

مجلة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير : أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.م.د. عادل شابث جابر

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمود عبد الواحد القيسى / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. باسمة جليل عبد / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. انعام مهدي علي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. سهيله مزيان / كلية التربية / ابن رشد

أ.د. سالم الحاج محمود / كلية التربية / جامعة المستنصرية

أ.د. علي ياسين الجبوري / كلية الآثار / جامعة الموصل

أ.د. طارق منصور / كلية الآداب / جامعة عين شمس

أ.د. خديجة نشار / معهد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٦٤) كانون الثاني لسنة ٢٠١٨

رقم الایداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

ISSN:2075-3047

رئيس الهيئة الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب / جامعة واسط - كلية الآداب

أعضاء الهيئة الاستشارية

جامعة بغداد / كلية الآداب	أ.د. زكية حسن إبراهيم
جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد	أ.د. سعاد هادي حسن الطائي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية	أ.د. عادل تقى البلداوى
جامعة بغداد/ كلية التربية	أ.د. سعد عبود سمار
جامعة تكريت/ كلية التربية	أ.د. علاء طه ياسين
جامعة بغداد / كلية التربية/ ابن رشد	أ.د. عبد الكريم الياسري
جامعة بغداد / كلية الآداب	أ.د. نواله أحمد المتولى
جامعة بغداد / كلية الآداب	أ.م.د. فاروق محمد علي
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات	أ.م.د. كاظم عبد الله الشمرى

التصحيح اللغوي : م.د. عبد الحسين موسى
مسؤول الموقع الالكتروني والبريد الالكتروني : م.م. عادل شاكر وهام
سكرتير تحرير المجلة : م.م. وفاء هادي زويد

شروط النشر في المجلة

٦. أن لا يكون البحث مستلأً من رسالة أو أطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا.
٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للهادفة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.
٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .
٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .
١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الأقراص المدمجة .
١. أن يكون متسمًا بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .
٢. إعتماد الأسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوماش أو الأمانة العلمية.
٣. سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقدير العلمي .
٤. أن تكون طباعة الهوماش في نهاية البحث .
٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .

فهرس العدد (٦٤)

الصفحة	الباحث	البحث	ت
٢٦-١	أ.د. باسمة جليل عبد	نصوص مسمارية غير منشورة من موقع تلول البارات	١.
٨٠-٢٧	أ.د. وجдан فريق عناد	المملكة الصلاحية من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ١٢٣٣/٥٦٣٠ هـ)	٢.
١١٠-٨١	١٠ عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي ١٠م د. آلاء محمد رحيم النعيمي	ابن خلدون واثره على علماء الاجتماع وفلاسفة التاريخ والحضارة في الغرب	٣.
١٤٠-١١١	أ.د. سعاد هادي حسن ارحيم الطائي	تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ١٢١٧ هـ / ١٢١٤ م) وابن بطوطه (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م)	٤.
١٦٧-١٤١	أ. م. د. ايناس عماد عبد المنعم	أبو المهاجر دينار (ت ٦٢ هـ / ٦٨١ م) وجهوده القتالية في فتح شمال أفريقيا والمغرب	٥.
٢٠٦-١٦٨	أ.م. د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد	دور الخلفاء الفاطميين في إرساء قواعد التعايش السلمي مع الأقباط في المجتمع المصري	٦.
٢٥٣-٢٠٧	أ.م. د. حيدر خضير رشيد	رسالة في التصوف لأبي عطاء الله الاسكندرى المتوفى سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م دراسة وتحقيق	٧.
٢٨٩-٢٥٤	أ.د. وليد عبود محمد م. د. وسام هادي عكار	سياسة يوغسلافيا الاقتصادية ١٩٦٥-١٩٧١ (دراسة تأريخية)	٨.
٣٣١-٢٩٠	د. قصي صبحي عباس احمد عزيز سلمان	مجسمات حيوانية فخارية بمدينة كيش	٩.
٣٥٣-٣٣٢	د. عبد الكريم مشعان حماد	تعامل النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) مع المرأة	١٠.
٣٧٤-٣٥٤	د.منى حسن عباس خناو محمد محمود	خنجران من موقع شهرازور وبكراء محفوظان في متحف اربيل	١١.
٣٨٩-٣٧٥	م.شيماء ماجد الحبوبي	اللقى الاثرية من موقع بسمايا في بغداد	١٢.

الصفحة	الباحث	البحث	ت
٤٢٠-٣٩٠	م.زهراء فاروق علوان	حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)	١٣
٤٦١-٤٢١	م.م. هاوكار احمد عبدالرحمن	دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصرلدين الله (الدنانير الذهبية) ٦٢٢-٥٧٥ هجرية محفوظة في المتحف السليمانية - أنموذجاً	١٤
٤٨٣-٤٦٢	علي عبيد شلغم سلوان عدنان عبد الحسين	القبور المكتشفة في تل دلمج/١ الموسم الثاني ٢٠١٣ م	١٥
٥٢٥-٤٨٤	د. مصرية تعان مهدي	الحركات المعارضة ضد الحكم الفاطمي	١٦
٥٦٢-٥٢٦	Prof. Dr. Nasser Mekawi Dr. Aziz Zebari	Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq	١٧

نصوص مسمارية

غير منشورة من موقع تلول البقرات

أ. د. باسمة جليل عبد

أستاذة المسماريات

كلية الاداب / جامعة بغداد

قسم الاثار

نصوص مسمارية

غير منشورة من موقع تلول البقرات

أ.د. باسمة جليل عبد

الموقع والتسمية

يقع تلول البقرات في محافظة واسط على بعد ٤٥ كم شرق مركز المحافظة (الكوت)، وعلى بعد ٣٠ (كم) من ناحية الاحرار شمالاً ، تحده من جهة الشمال الغربي قرية (ام الخير) على بعد ٢ (كم) ، ومن جهة الجنوب قرية (اللد) على بعد ٥ (كم) ^(١). يتكون تلول البقرات من اربعة تلول ، التل الاعلى هو الاكبر مساحة والتل الاوسط ثم التلتين الصغيرتين والموقع هلالي الشكل. تبلغ مساحة الموقع ٤٨ دونم وارتفاعه ٢١ (م) عن مستوى سطح السهل المجاور له ^(٢). تعرض الموقع للتجاوزات بسبب اعمال النبش والتخريب من قبل سراق الاثار وتجاوزات الفلاحين الذين استغلوا ارض التل للزراعة مما دفع دائرة الاثار والتراث اختيار الموقع للتنقيب ^(٣) كان قد اعلن عن اثريه الموقع

في جريدة الواقع العراقية ١٩٣٩

التسمية

سمي الموقع محلياً بتلول البقرات / البكرات نسبة الى مجموعة من الابقار التي كانت ترعى في الموقع لكون المنطقة زراعية بسبب وجود نهر المراك . ^(٤) التسمية القديمة للموقع غير معروفة ونعتقد انها أيري نيشي أو مدينة نيشي URU-ni-ši (ينظر النص رقم ٥ سطر 4) لان و كما يعرف

الجميع عالمة URU تاتي أحياناً عالمة دالة على المدن وأحياناً نقرأ ضمن اسم المدينة كما في مدينة أيري - ساكريك على سبيل المثال .

الادوار التاريخية للموقع

تبين الدلائل الاثرية العمارية واللقى الاثرية والكتابات على ان الموقع استوطن في عصور مختلفة وهي

- ١- عصر العبيد
- ٢- عصر الوركاء
- ٣- فجر السلالات
- ٤- العصر الاكدي
- ٥- سلالة اور الثالثة
- ٦- العصر البابلي (قديم - وسيط - حديث)^(٥)

التنقيبات

بدأت التنقيبات في هذا الموقع منذ عام ٢٠٠٨ واستمرت لثلاثة مواسم(ينظر الشكل رقم ١) . كان الموسم الاول في عام ٢٠٠٨/٩/٧ لغاية ٢٠٠٩/٦/١٠ ، الموسم الثاني بدأ من ٢٠٠٩/٦/٣٠ لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ والموسم الثالث من ٢٠١٠/٤/٥ حتى ٢٠١٠/١٢/٣٠ قبلبعثة العراقية^(٦) ،وفيمما يلي اهم ما عثرت عليه خلال هذه المواسم :

- الموسم الاول

أهم المكتشفات

- قسم التل الى عدة نقاط تم الكشف في الجهة الشمالية من التل الاعلى عن بقايا جدران مشيدة باللبن كما عثر على غرفتين ضغيرتين منفصلتين يعتقد

ان احدهما استخدمت للصرف الصحي والاخرى حمام مع الكشف عن مصطبتين صغيرتين مشيدة من اللبن^(٧) استمر التنقيب في هذه المنطقة وكشف عن بنية من اللبن مصفوف بطريقة الحل والشد تم استظهار ١٦ ساف منه وتحت الساف الخامسة طبقة من النورة واسفل منها كشف عن حجر ابيض وقير يرى المنقب انها زقورة والتي يبلغ ارتفاعها ١٢ متر والى الجنوب منها كشف عن بقايا عمارية تمثلت بجدار مبني من اللبن والى الشرق من الزقورة كشف عن مجموعة من المرافق العمارية جميعها شيدت من اللبن المستوي المدبب ، فضلا عن مصطبة مشيدة من نفس نوع اللبن تقع الى الشمال من الغرفتين^(٨).

- الجهة الغربية من التل الاعلى فقد تم استظهار بنية واسعة قوامها ساحة وسطية تحيط بها الغرف من ثلاثة جهات وتطل مداخل الغرف على الساحة الوسطية بينما مدخل الغرفة الرابعة يطل على الجانب الشرقي الذي كشف فيها عن ساحة ثانية ،شيد المبنى باللبن وجدت كتابة مسمارية تبين عائدية المبنى للملك نبوخذ نصر الثاني^(٩)

- العثور على مجموعة من القبور اغلبها اسلامية^(١٠)

- عثر على بئر وكوتين^(١١)

- مجموعة من الفخاريات اغلبها جرار بيضوية، كروية، مخروطية و كمثيرة

- مجموعة من الدمى الطينية والفخارية تمثل حيوانات مختلفة (طيور، فيلة، جمال، أسود)^(١٢)

- عثر على تعاويد ودلایات حلی نسائية فضلا عن تمثال صغير من
النحاس^(١٣)

- **الموسم الثاني**

- الكشف عن شارع مبني بالاجر ومسبيع بالقير في الجهة الشرقية
- الكشف عن سلمين كل منهما يتالف من ١٥ درجة مشيد بالاجر ومسبيع
بالقير .

- العثور على لوحين من النحت البارز وعلى ١٨ صولجان مصنوعة من
انواع مختلفة من الاحجار وبashكال متعددة كما عثر على ختم اسطواني
ومنبسط ومجموعة من الجرار الفخارية والحجرية ولقى اخرى متعددة

- **الموسم الثالث**

- تم الكشف في الجهة الغربية من التل وهي اعلى قمة عن فناء وسطي ضمن
وحدة بنائية وكشف فيها عن بئر كما عثر في وسط هذا الفناء على دكة
مستنطيلة مما يؤكد بن هذه الوحدة البنائية هي معبد من العصر البابلي
الحديث وان ما يدعم انها معبد وجود الطلعتات والدخلات في الجدار
الخارجي وهناك غرف متاظرة تطل على الفناء الوسطي

- كشف في الجهة الجنوبية عن سلمين في الموسم الثاني اما في هذا الموسم
فقد تم التقريب حولهما اذ ان السلمين في حالة نزول ويفصل بينهما جدار
فاصل ولا توجد بجانبهم وحدة بنائية^(١٤)

- عثر في الجهة الشرقية على لقى متعددة كؤوس وواوني فخارية تعود للعصر البابلي القديم كما عثر على رصف مائل مشيد باللبن المستوي المدب قياساته (١٣٠x١٠٥ سم) ذو بصمة أصبع الابهام في وسط اللبنة يبلغ طول هذا الرصف ١١,١٠ م وعرضه ٢,٧٠ م وعمقه ٢,٣٠ م يعتقد المنقب بأن هذا الرصف ربما يمثل السور المحيط بالمعبد^(١٥) والى الجنوب من الرصف وجدت دكة اسطوانية الشكل من اللبن والى الجنوب من هذه الدكة يوجد جدار من الاجر المقوس على شكل نصف دائرة واسفل هذا الجدار المقوس ارضية دائيرية مرصوفة بالطابوق ومسيعة بالقير تمثل حمام دائري . كما عثر على لقى اثرية وفخاريات وكشف عن بئر دائري قطره ١,١٥ م وعمق ١ م وهو قريب من الحمام والى الجنوب من هذا الحمام عثر على منحوتة حجرية ابعادها ٣٥x٩٠x١٣٠ سم .^(١٦)

- عثر على بقايا غرفة لخزن الحبوب مبنية من الطوف وملاط الطين ابعادها ٣,١٣x٢,٧٠ م.^(١٧)

- عثر على موقد للنار اضافة الى بناء بشكل قوس من طابوقه واحدة طوله ١,٧٠ م وعلى بعد ٥٠ سـم هناك عمود مبني من الاجر بقياس ١م x ١م وعلى بعد ٥٥ م هناك عمود اخر مبني من الطابوق مربع الشكل عرض ٨٠ سـم الى الجنوب من ذلك كشف عن ثلاثة اعمدة مبنية من الطابوق مربعة الشكل .^(١٨)

- وفي الجهة الغربية من الموقع والى الشرق من الوحدة البناءية التي تعود للعصر البابلي الحديث كشف عن شارع يمتد من الشمال الى الجنوب وفتحت في بدايته ساقية مشيدة بالاجر ومسيعة بالقير فوقها قطعة من حجر

الكلس الابيض بطول ١٨٦ سم وهي مسيرة بالقير كما فتحت في الشارع
منهولات كشف عن ثلات منها .^(١٩)

قراءة النصوص المسمارية

١

Obv.

9 GIDRI.GIDRI

عصا جيدة

SIPA SILIM

(الى) الراعي

GIDRI : كلمة سومرية يقابلها بالأكادية *haṭṭu* وتعني عصا وقد جاءت في
النص مكررة للدلالة على الجمع .ينظر

MDA,p.135:295

SIPA : مهنة سومرية ويعادلها بالأكادية *re'um* وتعني الراعي . ينظر
**Vitali.B ., Sumerian Administrative and Legal Documents
2900-2200 B.C in the Schoyen Collection , 2017, (CUSAS ,
35),p.526**

SILIM : صفة سومرية يقابلها بالأكادية *šulum* وتعني سليم او بحالة جيدة
ينظر.

الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية- الakkدية - العربية ، أبو ظبي ، ٢٠١٦ ، ص ٩٠٥

2- 221137

Obv.

10 MU

١٠ طباخ

10 DUG 20

٢٠ اناناء (و)

Rev.

TUG₂-PA

ثوب

TE.[X]

MU : مهنة سومرية وتعني طاهي او طباخ . ينظر

الجبوري ، علي ياسين ، المصدر السابق ، ص ٦٨٨

DUG : مفردة سومرية يقابلها بالاكدية karpatu وتعني أناناء / وعاء . ينظر

MDA,p.141:309 ; ٢٠١ الجبوري ، المصدر السابق ، ص

TUG₂.PA : مفردة سومرية وتعني ثوب . ينظر

Simo. P., Etymological Dictionary of the Sumerian Language ,Part,1.2016,p.364

3- 221129

Obv.

col.1

١١ عصا

[x] 11 GIDRI

iš-[gar]

(من)أشكار

DUMU-šu

أبنه

la-ra-ra

لارارا

NU.BANDA

مشرف

IRI-SAG-RIG₇

مدينة ايري-ساكريك

Col.II

^dUTU[....]

الاله شمش...

^dku₃[.....]

.....

ar₃-še

شعير مطحون

^d[.....]

.....

مكسور

NU.BANDA : مهنة سومرية وتعني المشرف او المسؤول . ينظر

Vitali,OP.cit ,CUSAS,35,p.525

IRI-SAG-RIG₇

مدينة لم يحدد موقعها بالضبط لحد الان وكل ما يعرف عنها على انها تقع تقريبا على بعد اربعة ايام سفر بالقارب عن مدينة اوما، والمدينة قريبة من نفر و

بوزرش - داكان وهناك عدة أراء حول موقعها ، فمنهم من اعتقد ان موقع ام الحفيات هو مدينة أيري - ساكريك وهناك من يرى انها تل الجدر، لكن اصبح من المتفق تقريباً بان تل الولاية هو موقع مدينة أيري - ساكريك . للمزيد ينظر

باسمة جليل عبد .، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور
الثالثة من مدينة Iri-Sag-rig₇/AL-Šarraki ، ص ٢٠١٧ ، ٦

AR₃.Še مصطلح سومري ويعني شعير مطحون اذ ان AR₃ تعني مطحون
ينظر : الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٠٩.

4- 221136

bad₃ [a]-ba-an-na

سور ..باننا

5- 221126

[.....]-ḥur-sag

.....

nita2-kalag-ga

البطل القوي

^daš-šir-gi-ke₄

الاله اشركي

[lug]al iri-ni-ši

ملك مدينة نيشي

[ù]a-ga-de₃

واك

[.....]^{ki} še₃

[.....] na-ru

..... مسلة

[.....]????

[.....] a

[.....]-ke₄

6- 221127

[x]

[....]-ḥa[.....]

[.....]DUMU [.....]

[.....] DINGIR-ba-li-tam

[....] iš-me [.....]

[....]-ti-[.....]

[....]-is[...]

7- 221128

[..]-ra-is[...]

[....]-ba-im

[....]-e

[....]-IR₃-su

[....]-ar

[....]-su

8- 227374

d[šul-gi]

شوكى

nita₂-kal[ag-ga]

البطل القوي

lugal [uri^{ki}-ma]

ملك اور

lugal ub-[da-limmu₂]

ملك الجهات الاربعة

9- 227376

[^dš]ul-gi

شوكى

[nita₂]-kalag-ga

البطل القوي

[lugal] uri^{ki}-ma

ملك اور

[ugal ub-da-limmu₂]

ملك الجهات الاربعة

10- 221134

Obv.

a-na ud 3 kam

11- 221133

5 gur še-bar [.....]

ša₂ NUMUN-ḥa-ḥi A.ŠA3 ma-ru-ia

ša₂ mu 30 kam ^mub-[.....]

12- 214737

Obv.

^dnabu-[ku]duru-[uşur] lugal babilim

نبوخذ نصر ملك بابل

e₂-sag-ela u e₂-zi-da [....] (بني او رمم)

العائد الى نابوبلاصر ملك بابل **ša ^dnabu-apli-uşur lugal babilim**

left.edg

نبوخذ نصر ملك بابل **^dnabu-kuduru-[uşur] lugal babilim**

معبد الايساكلا و معبد الايزيدا (بني او رم) [....]

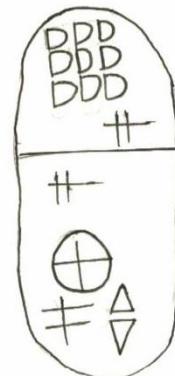
العائد الى []
[**ša ^dnabu-apli-uşur lugal babilim**]
نابوبلاصر ملك بابل

نبوخذ نصر هو احد ملوك العصر البابلي الحديث الذي اعتلى عرش بابل بعد
والده نبوبلاصر وحكم ٤٢ سنة (٥٦٢-٦٠٥ ق.م) ينظر

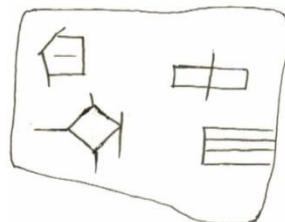
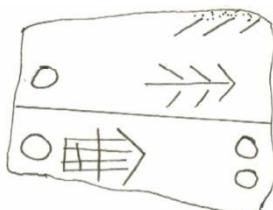
حياة ابراهيم محمد نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤ - ٥٦٢ ق م ،بغداد ،١٩٨٣ ،ص
١١١-١١٣

- الصور والاستنساخات

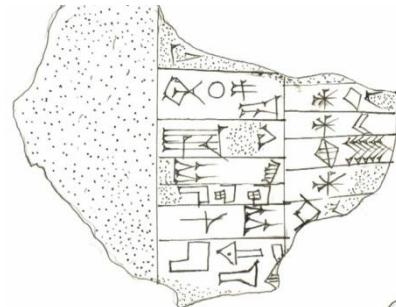
1



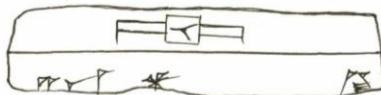
2- 221137



3- 221129



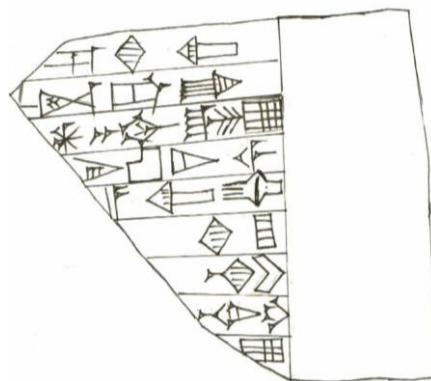
4-221136



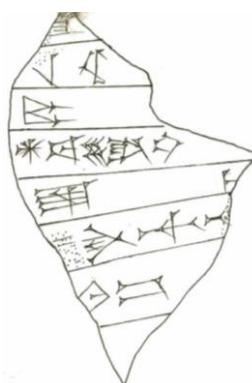
جزء من منحوتة حجرية

ينظر الشكل (٢)

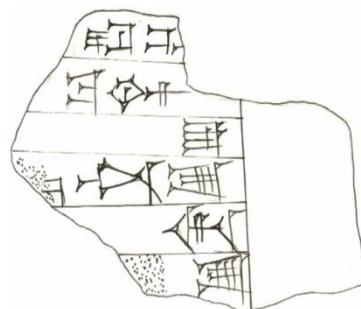
5-221126



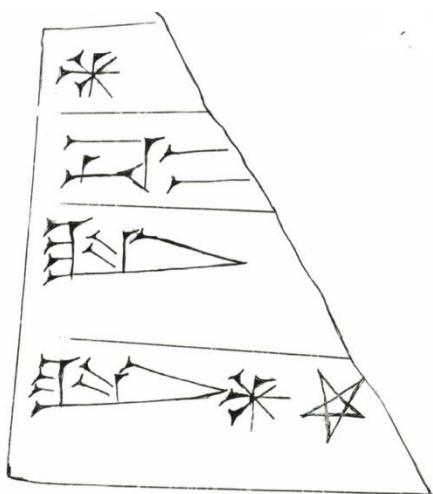
6- 221127



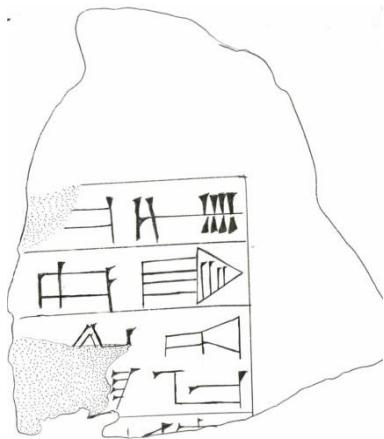
7- 221128



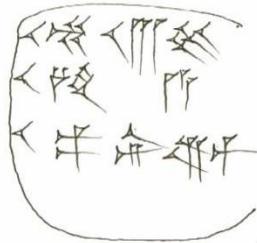
8- 227374



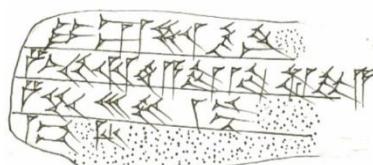
9- 227376



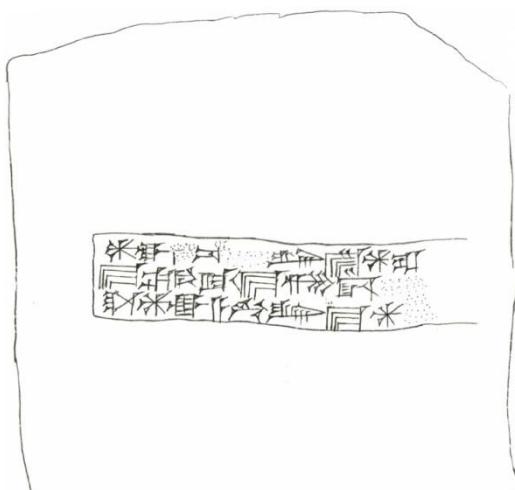
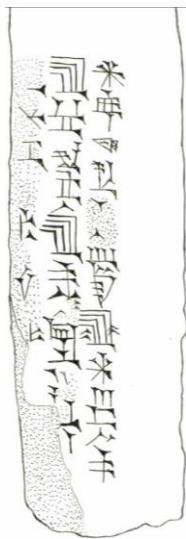
10- 221134



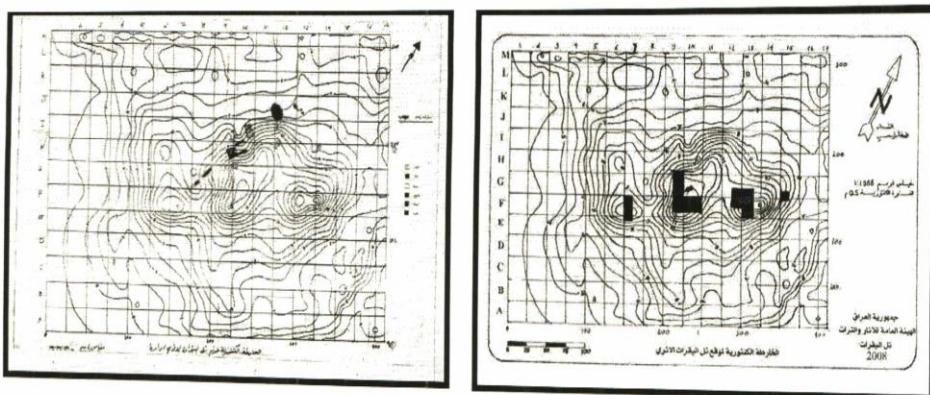
11- 221133



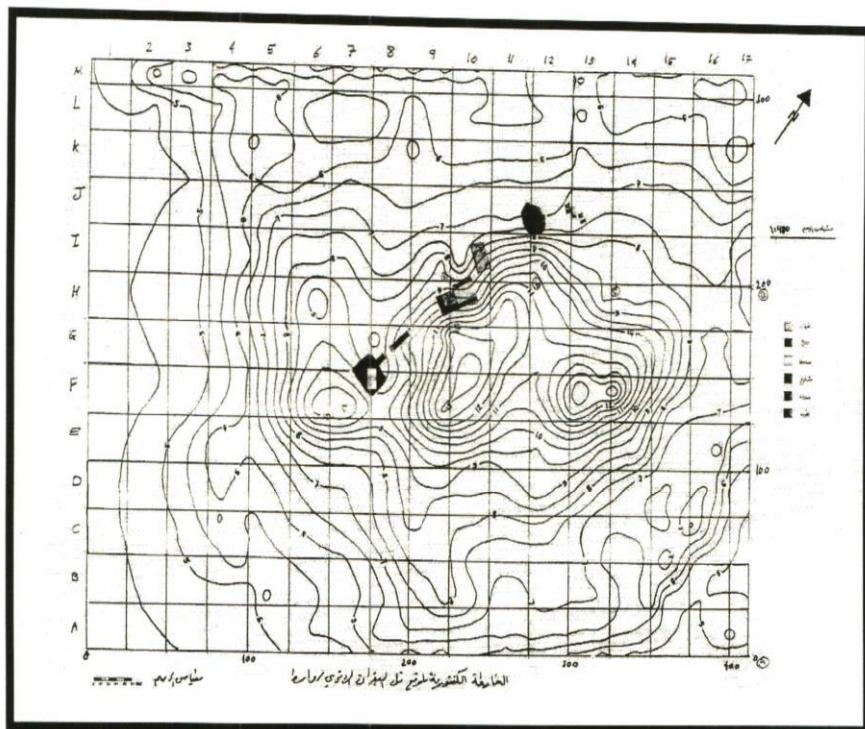
12- 214737



الشكل رقم (١)



A - الخارطة الكنتوريه للموقع الموسم الأول
للموقع الموسم الثاني



التنقيب في الموسم الثالث 2010

شكل رقم (٢)



ع-222813

الهؤامش :

- ١- أياض ماهر محمود " التقرير النهائي لبعثة التنقيب الاثرية الانقاذية في تلول البقرات- واسط الموسم الثالث ٢٠١٠ " ص ٦
- ٢- المصدر نفسه
- ٣- المصدر نفسه
- ٤- المصدر نفسه ص ٩
- ٥- فرج بصمجي ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ص ١٩ - ٤٨
- ٦- تألفت البعثة التنقيبية من :

رئيس البعثة	السيد أياض ماهر محمود
مديرية التحريات والتنقيبات	
عضو محاسب	السيد مهدي على رحيم
عضو	السيد قحطان عباس حسن
دائرة المتاحف العامة	
عضو	السيد صالح غالى دمنه
مفتشيه آثار بابل	
عضو	السيد حسنين علي محمد
عضو	السيد جليل سلمان فرج
مفتشيه آثار بابل	
مفتشيه آثار واسط	
عضو	
مفتشيه آثار واسط	
- ٧- أياض ماهر ،نتائج تنقيبات الموسم الاول والثاني، المصدر السابق ،ص ١٠
- ٨- المصدر نفسه،ص ١١
- ٩- المصدر نفسه،ص ص ١٢-١٣
- ١٠- المصدر نفسه،ص ١٩
- ١١- المصدر نفسه،ص ٢١

- ١٢ - المصدر نفسه، ص ٢٣
- ١٣ - المصدر نفسه، ص ص ٢٦-٢٧
- ٤ - أيداد ماهر ،نتائج تنقيبات الموسم الثالث، المصدر السابق ،ص ٧
- ١٥ - المصدر نفسه، ص ٨
- ١٦ - المصدر نفسه، ص ١٠
- ١٧ - المصدر نفسه، ص ١٣
- ١٨ - المصدر نفسه، ص ١٤
- ١٩ - المصدر نفسه، ص ٢٣

المصادر العربية والاجنبية

١ - أيداد ماهر محمود " التقرير النهائي لبعثة التنقيب الاثرية الانقاذية في تلول البقرات- واسط الموسم الثالث " ٢٠١٠

٢ - باسمة جليل عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة

٢٠١٧، Irī-Sag-rig₇/AL-Šarraki من مدينة

٣ - حياة ابراهيم محمد نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق م ،بغداد ١٩٨٣ ،

٤ - الجبوري ، علي ياسين . ،قاموس اللغة السومرية- الاكدية- العربية ، أبو ظبي ، ٢٠١٦

٥ - فرج بصمجي ، كنوز المتحف العراقي ،بغداد ، ١٩٧٢

٦- رينيه لابات ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة الاب البرير ابونا واخرون ، (MDA) ٢٠٠٤ ،

1- Simo. P., Etymological Dictionary of the Sumerian Language ,Part,1.2016

2- Vitali.B ., Sumerian Administrative and Legal Documents 2900-2200 B.C in the Schoyen Collection , 2017, (CUSAS , 35),p.526

المملكة الصلاحية من كتاب الكامل في التاريخ

لابن الأثير (ت ٤٣٣ هـ / م ١٢٣٣)

أ. د. وجдан فريق عناد

مركز أحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

**المملكة الصلاحية من كتاب الكامل في التاريخ
لابن الأثير (ت ١٢٣٣ هـ / م ٦٣٠ م)**

أ.د. وجдан فريق عزاد

الملخص

ابن الأثير من الشخصيات التاريخية المشهورة في الحضارة الإسلامية، نال تلك المكانة من مؤلفاته التي من ابرزها كتابه الموسوعي الكامل في التاريخ الذي حفظ لنا أخبار مكنته من رسم صورة عن الحياة في معظم جوانبها في تلك المدة الزمنية الحرجية من تاريخ العالم الإسلامي .

ومن بين تلك الأخبار ما ذكره عن صلاح الدين الايوبي، فكان مصدراً لاغنى لكل من درس وبحث في سيرة ذلك القائد المسلم، لكونه مؤرخ يتسم بالدقة في تحري الأخبار، فضلاً عن كونه معاصر لتلك الحقبة الزمنية .

Abstract

Ibn al-Atheer of the famous historical figures in the Islamic civilization, obtained the status of his books and perhaps the most famous full book in history, which kept us news about that time period of the history of the Islamic world, and from those news, the important information about Salah al-Din Ayyubi, which was an important source for Studying the life of Salah al-Din.

المقدمة :

تناولنا في هذا البحث ما أورده ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ من روایات تاریخیة عن الملك الناصر صلاح الدين الايوبي (١) وتبعاً لذلك قمنا بتقسيم المملكة الصلاحية التي سعى صلاح الدين الايوبي الى تكوينها خلال الحقبة الزمنية الممتدة من (٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٨ - ١١٩٣ م) الى ما يأتي :

اولا- لمحۃ تعريفیة موجزة عن: مؤلف الكتاب ابن الأثير ، فضلا عن صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير .

ثانيا :- المملكة الصلاحية : ولدراستها قسمت الى مراحل ، مشابه لما في نظرية شبنجلر عن الحضارة كمنهج لدراسة هذا الموضوع " اذ يتولى على كل حضارة ما يتولى على أي كائن حي من ولادة ونمو وشيخوخة وفناه " هي :-

مرحلة الولادة : التي تبدأ من وفاة عمه أسد الدين شيرکوه سنة (٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) وحتى وفاة نور الدين زنكي سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) وفيها يكون هدف صلاح الدين تثبيت نفسه وسيطرته على الديار المصرية لتكون قاعدة ينطلق منها مستقبلاً لتوسيع نفوذه .

مرحلة النمو : وهي مرحلة واسعة ومهمة تبدأ من تولي الملك الصالح اسماعيل (٥٦٩ - ٥٨١ هـ / ١١٧٣ - ١١٨٥ م) وكان هدفه في هذه المرحلة توسيع مملكته ومد نفوذها خارج بلاد مصر، وهي في ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى: تمت من سنة (٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) حتى وفاة الملك الصالح
سنة (٥٧٧ هـ / ١١٨٠ م) وتم الاعتراف بنفوذه في بلاد الشام الا مدينة حلب .

المرحلة الثانية: تمت من سنة (٥٧٩ . ٥٧٨ هـ / ١١٨٣-١١٨١ م) وفيها تم
الاعتراف بنفوذه في البلاد الجزئية الا الموصل .

المرحلة الثالثة : سيطرته على حلب في سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م) والموصل
سنة (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) .

مرحلة الشيخوخة : وتمثلت بالمحافظة على ما تحقق من انجازات في
المرحلتين السابقتين والتصدي لأي اعتداء خارجي، ويدخل ضمن هذا الهدف
طرد الفرنج وابعادهم عن مملكته، وهي أيضاً في ثلاثة مراحل :

المرحلة الاولى: مرحلة الاندفاع السريع وتحقيق التقدم في مراكز الفرنج من
سنة (٥٨٣ - ٥٨٥ هـ / ١١٨٧ - ١١٨٩ م) .

المرحلة الثانية : مرحلة التراجع وتمتد من سنة (٥٨٧-٥٨٥ هـ / ١١٨٩ -
- ١١٩١ م) .

المرحلة الثالثة : صحوة ما قبل الموت من سنة (٥٨٨ - ٥٩١ هـ / ١١٩١ م)
وشهدت عقد الهدنة مع ملك انكلترا .

مرحلة الفناء : كانت في سنة (٥٩٩ هـ / ١١٩٣ م) والتي انتهت بوفاة صلاح
الدين الأيوبي .

ان تحديد المملكة الصلاحية بتلك المراحل لا يعني ان هناك انقساماً،
انما كانت مرحلة تكمل الأخرى، وفي كل مرحلة يكون لصلاح الدين هدف
معين، ويبقى الهدف الاعلى هو تثبيت السيادة على مناطق نفوذه ، ولما كانت

المادة التاريخية كثيرة وواسعة لذلك أقتصر البحث على مرحلة واحدة هي مرحلة النمو . لتكون أنموذجا لما كتبه ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ عن صلاح الدين الايوبي .

أولا - لمحه تعريفية موجزة

١- مؤلف الكتاب :

هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بأبن الأثير الجزي الملقب عز الدين ^(١) ، ولد في رابع جمادي الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر ^(٢) ، ونشأ بالجزيرة ثم سار إلى الموصل مع والده وأخوته ، وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن طبقته ، وقدم بغداد مراراً عند مروره لأداء فريضة الحج ورسولاً من صاحب الموصل ، وسمع بها من الشيختين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما .

رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة من العلماء ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفر على النظر في العلم والتصنيف ، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها، وكان أماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتاريخ المقدمة والمتأخرة، وخبيراً بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم ^(٤) . ومن تصانيفه (الكامل في التاريخ) في اثني عشر مجلد مرتب على السنين بلغ فيه حتى عام ٦٢٩ هـ وأكثر من جاء بعده أخذ منه، و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) في خمسة مجلدات كبيرة مرتبة على الحروف، و(اللباب) اختصر فيه أنساب السمعاني

و زاد فيه، و (تاريخ الدولة الاتابكية) ، و (الجامع الكبير) في البلاغة ، و (تاريخ الموصل) (٥) توفي سنة ثلاثين و ستمائة في الموصل (٦).

٢- من هو صلاح الدين :

هو : صلاح الدين بن نجم الدين أيوب بن شادي ، من قبيلة الزوادية الكردية، أصله من أذربيجان من منطقة بلدويين (٧)، جاء أبوه إلى بغداد وكان متولياً شحنتها مجاهد الدين بهروز (٨) وقد أظهر خلال خدمته لمجاهد الدين ما جعله مستحفظاً لقلعة تكريت (٩). وفي سنة ٥٢٦ هـ وعندما انهزم عماد الدين زنكي أمام قراجا الساقى مر بتكريت فقدم نجم الدين إليه المساعدة " فأقام له المعابر فلما عبر أمن الطلب وسار إلى بلاده وهذا الفعل من نجم الدين أيوب كان سبباً لاتصاله به والمسيير في جملته حتى آل الأمر إلى ملك مصر والشام " (١٠). إلا أن نجم الدين طرد من قبل مجاهد الدين بهروز، لأن أخيه الأصغر شيركوه قتل بتكريت رجلاً فسار إلى عماد الدين الذي كان يحفظ لنجم الدين معروفة السابق، فأدخله في خدمته وجعله مستحفظ قلعة بعلبك، وخدم شيركوه نور الدين ابنه، وبعد موت عماد الدين زنكي سلمت بعلبك إليهم من قبل سيف الدين غاري بن زنكي، وأصبح شيركوه القائد الأول في جيش نور الدين زنكي ، فكانوا من أكابر الامراء بدمشق (١١). ونشأ صلاح الدين نشأة عسكرية في جيش عممه شيركوه وبعد أول ذكر له عند ابن الأثير في ساحة القتال مع عممه في أحداث سنة ٥٦٢ هـ (١٢) .

أخوه: ذكر بن الأثير أثناء روایته عن صلاح الدين أسماء اخوته الذين كان لهم دور في عملياته العسكرية وهم: أخيه الأكبر شمس الدولة تورنشاه (١٣)،

والملك العادل ابو بكر (١٤)، وسيف الاسلام طغذكين (١٥)، والاخ الاصغر تاج الملوك بوري (١٦)، وله اخ اسمه شاهنشاه بن ايوب (١٧)، لا يذكر ابن الأثير شيء عن الحياة الخاصة لصلاح الدين، الا أنه من خلال سرد الاحداث يظهر ان له من الابناء سبعة عشر ولداً لا يرد منهم الا ذكر ابنه الاكبر الملك الافضل (١٨)، والملك العزيز عثمان (١٩)، والملك الظاهر غازي (٢٠)، والظافر (٢١)، ولعل ذلك يرجع الى أن البقية كانوا لا يزالون صغاراً وليس لهم أي دور في الحياة السياسية والعسكرية، وكان صلاح الدين كثير الاعتماد على أهله ولا سيما أبناء اخوته وعمه (٢٢).

ظهور صلاح الدين الايوبي على المعركة السياسية:

بدأ ابن الأثير ذكر اخبار صلاح الدين في حوليات سنة ٥٦٢ هـ في اطار حديثه عن عودة عمّه أسد الدين شيركوه الى مصر ، واول ذكر له كان في ساحة القتال عندما يستشير عمّه قواه وهو في موقف صعب ، فكان جنده لا يتجاوز عددهم ألفي فارس وهو منقطع في صعيد مصر ، وكان يحارب المصريين وفرنج الساحل معاً ، وكان رأي الاكثرية هو الانسحاب ، الا أن شرف الدين برغش (٢٣) وشيركوه وصلاح الدين أصرروا على القتال ، فخاص صلاح الدين المعركة بعد ان اشتراك بالخطيط لها على ان يكون هو في القلب لمراوغة العدو والفرار من امامهم لاتاحة الفرصة لاسد الدين شيركوه الذي قاد الميمنة للايقاع بالعدو قتلاً ، والى ان ادرك الفرنج خطة شيركوه كانت هزيمتهم قد حققت عليهم في موضع البابين (٢٤).

ظهر صلاح الدين في أول ذكر لابن الأثير له بأنه قائد ذو شجاعة وعزيمة على القتال في معركة صعبه (٢٥). ولعل السبب الذي جعل أسد الدين يختار ابن أخيه لهذه المهمة الصعبة هو وجود شبه بينهما، فيخدع العدو بعد المسافة نسبياً بين الفريقين قبل خوض المعركة بأنه شيركوه، على أن ذلك لا يقل من شجاعة وبأس صلاح الدين بل يضاف لمصلحته، فقد كان بإمكان شيركوه أن يختار قائداً أكبر وأكثر مراساً في الحرب لهذه المهمة من صلاح الدين الذي تولى قيادة أخطر قسم في الجيش وهو القلب، فاختاره شيركوه لتنفيذ هذه المهمة لكونه من شجعان عسكره الذين يثق بهم ويعرف صبرهم في الحرب (٢٦). وبعد تحقيق هذا النصر سار إلى الإسكندرية ، وجعل صلاح الدين أميراً عليها، عاد بعدها إلى صعيد مصر ، وخلال هذه المدة تمكن الفرنج من محاصرة صلاح الدين ، ومن ثم عقد الفرنج الصلح مع صلاح الدين ، على يدفعوا له خمسين ألف دينار ، فضلاً عن كل ما اخذ سابقاً من البلاد، وتخرج عساكر الفرنج والنورية مع شيركوه من مصر دون أي ملك فيها للفريقين (٢٧).

عاد شيركوه إلى حمص، أما الفرنج فقد طلب منهم الخليفة الفاطمي وبتدبير من وزيره شاور إبقاء حامية لمصر من نور الدين مقابل مائة ألف دينار سنوياً (٢٨)، فسلطوا على المسلمين وطلبو العون من الفرنج الذين كانوا بالشام لمساعدتهم في السيطرة على مصر (٢٩)، ولكن أهلها دافعوا عنها (٣٠)، ولما وصلها الفرنج في (٩ صفر سنة ٥٦٤ هـ) وجدوها قد حرقت وانقل

أهلها الى القاهرة، فساروا الى القاهرة ودخلوها في (١٠ صفر سنة ٥٦٤ هـ) فنهبواها، فلم يجد الخليفة مغيثاً له الا نور الدين، فبعث اليه مع شعر نسائه لشدة ما كان عليه الحال في القاهرة . وما ان وصلت هذه الكتب الى نور الدين حتى أرسل صلاح الدين مع الرسول الى عمه (٣١)، والتقي بعمره عند باب حلب، لأن المصريين قد كتبوا اليه أيضاً، فأسرع الى نور الدين يطلب رأيه (٣٢)، فجهز شيركوه جيشاً من الفرسان كان من بينهم صلاح الدين (٣٣) واتجه الى مصر (٣٤)، وما ان اقترب منها حتى رحل عنها الفرنج (٣٥)، فدخل شيركوه مصر في (٧ جمادي الآخرة سنة ٥٦٤ هـ)، واستقبله الخليفة العاضد وخلع عليه ، وهنا كان لابد من تنفيذ ما اتفق عليه مع نور الدين بان يكون له " ثلث بلاد مصر وان يكون أسد الدين مقيماً عندهم في عسكر واقطاعهم من البلاد المصرية ايضاً خارجاً عن الثلث الذي لهم " (٣٦).

ومع أن شاور كان يماطل بسبب كرهه وجود عسكر نور الدين في البلد، الا ان كثرة العسكر النورية وترحيب العاضد بهم جعل شاور يفضل السكوت واظهار المودة لشيركوه، الا انه فكر في التآمر لقتل شيركوه وقاده بخطة وضعها لهم، ولو لا تهديد ابنه بفضح تدبيرة لنفذ ما خطط له (٣٧)، ورغم محاولة شاور اخفاء حقيقة نوایاه الا انها كانت مكشوفة، وفي الوقت نفسه كان صلاح الدين وعز الدين جرداً . من الممالك النورية . يحاولون اقناع شيركوه بقتله الا انه يمنعهم، ومع ذلك فعندما ستحت الفرصة لهم بغياب أسد الدين الذي كان يقوم بزيارة الى قبر الامام الشافعي، إذ وصل شاور الى عسكراً

فأسروه حتى حضر أسد الدين فأمر بقتله وأيده الخليفة العاضد وطلب رأسه وأكده بخلعه ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش ^(٣٨) ، الا انه لم يتمتع بهذا اللقب طويلاً فقد وفاه الاجل في ٢٢ جمادي الآخرة سنة ٥٦٤ هـ ^(٣٩) ، وعلى اثر وفاته برزت أطامع الأمراء في نيل منصبه، وكان لكل منهم أنصاره، الا ان الخليفة الفاطمي العاضد ومستشاريه وجدوا في هذا التنافس فرصتهم لاعادة سيطرتهم على مقاليد الامور باختيار شخصية يمكن اخضاعها والسيطرة عليها وبالتالي تسخير العسكر لصالح الخلافة الفاطمية فاتفقوا " على ان ليس في الجماعة أضعف ولا أصغر من يوسف ، والرأي ان يولى فانه لا يخرج من تحت حكمنا ثم نضع على العسكر من يمت ميلهم اليها فيصير عندها من الجنود من نمنع بها البلاد ثم نأخذ يوسف أو نخرجه ولهذا أرسل العاضد في طلب صلاح الدين وخليع عليه خلعة الوزارة ولقبه الملك الناصر " ^(٤٠) .

ان الاسباب التي جعلت العاضد يحل صلاح الدين محل عمه هي التي دفعت بقية الامراء الى الامتناع عن تأييده وطاعته، منهم عين الدولة الباروقي، وقطب الدين المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحارمي وهو حال صلاح الدين، " وكل واحد من هؤلاء يخطبها " ^(٤١) ، ولو لا جهود الفقيه عيسى الهكاري مع المشطوب والحارمي وغيرهم في اقناعهم بمساندة صلاح الدين الأيوبي لما كان الأمر له، وفشل جهود هذا الفقيه في اقناع عين الدولة الباروقي الذي قال " أنا لا أخدم يوسف ، وعاد الى نور الدين بالشام ومعه غيره من الامراء " ^(٤٢) .

ثانياً : - المملكة الصلاحية

مرحلة النمو للمملكة الصلاحية (٥٦٩ - ٥٨١ هـ / ١١٧٣ - ١١٨٥ م) :

ان مرحلة نمو وتوسيع المملكة الصلاحية مرت بثلاث مراحل هي :

أ . المرحلة الأولى : السيطرة على بلاد الشام باستثناء حلب

بوفاة نور الدين زنكي زالت أول وأهم العقبات التي كانت تقف بوجه طموحات صلاح الدين، وبدأت مرحلة جديدة من الصراع بين صلاح الدين من جهة والملك الصالح والامراء النورية من جهة اخرى، ومع ان الامراء أقاموا الخطبة للملك الصالح وأصبح الامير شمس الدين محمد عبد الملك المعروف بابن المقدم وصياغاً عليه " فقال له كمال الدين صاحب مصر هو من أصحاب نور الدين والمصلحة أن نشاوره في الذي نفعله ولا نخرجه من بيننا فيخرج عن طاعتنا، ويجعل ذلك حجة علينا، وهو أقوى منا، لأنه قد انفرداليوم بملك مصر فلم يوافق هذا القول أغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح الدين وبخراجم ..." (٤٣)، فهم يدركون قوته حتى ان الفرنج بعد ان حاصروا قلعة بانياس (٤٤) لم يقاتلوهم، بل راسلوا الفرنج وتوعدوهم ان لم يقبلوا الصلح "فرسل الى سيف صاحب الموصل ونعلمه ونصالحه ونستتجده ونرسل الى صلاح الدين بمصر فنستتجده ونقصد بلادكم فلا يمتنع ..." (٤٥) فقبلوا الصلح . أما صلاح الدين فانه كان يقدر قوته ويرى انه أحق من غيره بالوصاية على الملك الصالح (٤٦)، فكتب الى بقية الامراء النورية " لو ان نور الدين يعلم ان فيكم من يقوم مقامي أو يثق

اليه مثل ثقته الي لسلم اليه مصر التي هي اعظم ممالكه وولياته، ولو لم يعجل عليه الموت لم يعهد الى أحد بتربية ولده والقيام بخدمته غيري، وأراكم قد تفردت بمولاي دوني، وسوف أصل الى خدمته واجاري أنعام والده بخدمة يظهر أثرها، واجاري كل منكم على سوء صنيعته" (٤٧).

كان في مقدمة أهداف صلاح الدين في هذه المرحلة ان يملك بلاد الشام وامرائه كما ملك الديار المصرية، وبأقصر وقت وأقل جهد، الا ان الملك الصالح لا يرضى به، رغم ان صلاح الدين كان يؤكّد انه مملوکه، لأنّه يعرف الذي كان بين أبيه وصلاح الدين لذا قرر محاربته .

وبعد ان فرغ صلاح الدين من الفرج واستعاد السيطرة على صعيد مصر (٤٨) أخذ يعد العدة ليبدأ طريقه الى بلاد الشام، مستغلًا حالة الصراع بين الامراء النورية حول الاستيلاء على اقطاعات بعضهم (٤٩) وما زاد هذا الصراع حدة ان نور الدين لم يترك وريث قوي بنفس صفاته بل ترك طفلاً في الحادية من العمر وهو الملك الصالح (٥٠).

ومما ساهم في اسراع صلاح الدين بالتوجه نحو بلاد الشام هو دعوة ابن المقدم له لاستلام دمشق (٥١)، وما ان اقترب صلاح الدين من دمشق حتى خرجت عساكرها لاستقباله فدخلها ونزل بدار والده نجم الدين المعروفة بدار العفيفي، وكان حريصاً في التأكيد على انه " مملوك الملك الصالح وما جئت إلا لأنصره وأخدمه وأعيد البلاد التي اخذت منه اليه، وكان يخطب له في بلاده

كلها ^(٥٢)، وتسلم القلعة من خدمها، رihan القاضي كمال الدين بن الشهري وسلمت الى صلاح الدين بأموالها في (ربيع الثاني ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) وجعل عليها أخوه سيف الاسلام طغكين، وأكمل صلاح الدين مسيره في ١٢ جمادي الاول من السنة نفسها الى حمص التي رفضت التسليم، فملكها الا القلعة التي قاومته فمضى عنها الى حماة ^(٥٣) ، وصاحبها عز الدين جورديك ووصلها في بداية شهر جمادي الآخرة سنة (٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م)، والذي اتجه مسرعاً الى حلب ^(٥٤) فلما وصل جورديك قبض عليه كمشتكيين وسجنه عندئذ سلمت حماة الى صلاح الدين والذي سار باتجاه حلب . إلا ان الملك الصالح كان لا يزال متاثراً بموقف والده من صلاح الدين وبعده الظالم الجاحد ^(٥٥)، فلم يجد تفسيراً لمسير صلاح الدين الى الشام غير رغبته في السيطرة على البلاد، لذلك فانه كتب يستجد بسيف الدين غازي ^(٥٦)، وأرسل سيف الدين الى زعيمهم في الاسماعيلية سنان ووعده بالأموال، وأطلق من الحبس صاحب طرابلس القومص الصنجيلي وأمده "بمائة وخمسين ألف دينار صورية وألف أسير" ^(٥٧) .

وسار صلاح الدين بعد ذلك الى حلب وحاصرها في ٣ جمادي الآخرة فكان القتال يجري قرب جبل جوش، وهنا تحركت الاسماعيلية وال القومص الصنجيلي لتنفيذ ما اتفق عليه لابعاد صلاح الدين عن حلب، فدبّرت الاسماعيلية عملية اغتيال صلاح الدين فدخلت جماعة منهم متّكرة الى عسکره ولو لا وجود الامير غمارتكين صاحب قلعة بوقيس الذي كشف أمرهم "لأنه

جارهم في البلاد كثير الاجتماع بهم والقتال لهم قال لهم رأهم فلما رأهم قال لهم ما الذي أخدمكم وفي أي شيء جئتم فجرحوه جراحات متعددة وحمل أحدهم على صلاح الدين ليقتله فقتل دونه وقاتل الباقون من الاسماعيلية فقتلوا جماعة ثم قتلوا".^(٥٨).

وجاءت الاخبار بتحرك القومص الصنجيلي ومعه الفرنج على أملاك صلاح الدين بتوجيه من حلب لإنقاذها من الحصار ، فما أن وصل الفرنج إلى حمص في (٧ رجب ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) حتى عاد صلاح الدين مسرعاً ودخل حماة في اليوم التالي (٨ رجب) ، ومنها إلى الرستن^(٥٩) ، ثم وصل إلى حمص^(٦٠) ، وكان الفرنج قد رحلوا منها فاستسلمت القلعة في ٢١ شعبان ثم تسلم قلعة بعلبك في ١٤ رمضان من سنة (٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م)^(٦١) وجعل عليها ابن المقدم^(٦٢) وهكذا أصبحت دمشق وحمص وحماة وبعلبك ملك خالص لصلاح الدين الامر الذي جعله في مواجهة مع أقوى الامراء النورية وهو سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود ، والذي جاء لحماية الملك الصالح ، فسير عسكره مع أخيه عز الدين مسعود ومقدم الجيش عز الدين محمود زلفندر^(٦٣) ووصلوا إلى حلب عندما رحل عنها صلاح الدين لطرد الفرنج والصنجيلي من حمص ، وبهذا فشل صلاح الدين في اظهار حرصه على الطاعة للملك الصالح وتجنب الاجتماع بين الملك الصالح وأقوى امراء النورية سيف الدين غازي ، فحاول صلاح الدين حتى اللحظة الاخيرة تجنب الحرب فعرض أن يكون حاكم دمشق باسم الملك الصالح وتسليم حمص

وحماة^(٦٤) ، الا أن الرد كان يقتضي تسليم كل ما ملك في بلاد الشام والعودة إلى مصر ، فخاض صلاح الدين الحرب رافضاً العودة بخفي حنين في قرون حماة في (١٩ رمضان سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) وحقق النصر وغنم ما في معسركهم وتبعهم حتى حاصر حلب ، وتم الصلح باقرار الطرفين على ما بيده فرحل صلاح الدين بعدها إلى حماة وتم قطع الخطبة للملك الصالح ومحى اسمه من النقود^(٦٥) .

وبعدها وصلته خلع الخلافة العباسية وهنئ بالنصر^(٦٦) ، وكان صلاح الدين قد حاصر وهو في طريقه إلى حماة قلعة بصرى وسلمت إليه بمنح الامان إلى صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني في (أوائل شهر شوال ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) ، وفي نهاية الشهر ذاته دخل إلى دمشق متصرفًا بما يملكه من بلاد الشام ، فجعل خاله شهاب الدين بن نكشن الحارمي على حماة ، وابن عمه ناصر الدين شيركوه على حمص^(٦٧)

وبذلك أصبح صلاح الدين ملك مصر معترفًا به في بلاد الشام ، ومن قبل الخلافة العباسية حاله حال سلفه نور الدين زنكي ، وعد بذلك الحامي الطبيعي للبلاد الإسلامية من خطر الفرنج إذ أخذ بعد العدة للهجوم على مراكزهم من دمشق ومصر ، الا انهم أسرعوا لعقد الاتفاق معه على الصلح وذلك في (محرم ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) ، وكان سبب قبوله الصلح مع الفرنج لتوقعه بأن الامراء النورية لن يجعلوا انتصاراته تمر بهدوء لذا فقد "أمر العساكر

المصرية بالعودة الى مصر للاستراحة الى أن يعاود طلبهم وشرط أنه متى
أرسل يستدعىهم لا يتأخرون" (٦٨) .

ان توقع صلاح الدين كان في محله ، فبعد أن صالح سيف الدين أخيه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار ، جمع عسكره من حصن كيف وماردين وأقام
في نصبين الشتاء ثم توجه الى حلب فانضم اليه عسكره الذين كانوا مع أخيه
عز الدين مسعود الذي بقي في حلب بعد الهزيمة والصلح الاول مع صلاح
الدين ، وعسكر الملك الصالح ومدبر ملكه سعد الدين كمشتكنين مستعدين لحرب
جديدة مع صلاح الدين الذي كان ينتظر وصول عساكره من مصر . وما ان
وصلوا حتى تحرك بهم الى تل السلطان في حلب ، ووصل عصر يوم (٩ شوال
٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) وهم في أشد حالات التعب والإرهاق ، ومع صباح اليوم
التالي (١٠ شوال) كانت المعركة التي انتصر فيها صلاح الدين أيضاً وللمرة
الثانية بسبب عدم قدرة سيف الدين استغلال فرص الانتصار التي توفرت له ،
وهي أنه كان أكثر عدةً وعددًا من صلاح الدين وحالة التعب والإرهاق لعساكر
مصر عند وصولها الى أرض المعركة ، فضلاً عن ان سيف الدين كان يعتمد
بشكل أساس على رأي زلفندر " الذي كان جاهلاً بالحرب والقتال غير عالم
بتدبيرها مع جبن فيه" (٦٩) ، إذ كان يقول : " ما بنا هذه الحاجة الى قتال هذا
الخارجي في هذه الساعة عداً بكرةً ناخذهم كلهم " (٧٠) ، كما انه لم يحسن
استغلال طبيعة المنطقة الجغرافية لصالحه رغم وصوله قبل صلاح الدين فقد

جعل زلندار " أعلامهم في وده من الارض لا يراها الا من هو بالقرب منها
فاما لم يراها الناس ظنوا ان السلطان قد انهزم فلم يثبتوا وانهزم " ^(٧١) .

لقد دفعت الهزيمة هذه سيف الدين للعودة مسرعاً الى الموصل عازماً
الاعتصام بقلعة عقرا الحميدية ^(٧٢) ، لأنه كان يظن ان صلاح الدين سيتبعه
للقضاء عليه ^(٧٣) ، بيد ان صلاح الدين لم يرغب بالتوجه الى البلاد الجزيرية
وببلاد الشام لاتزال غير خاضعة له تماماً ، فاتجه الى ما بقي من بلاد الشام
وبدأ ببراغه ^(٧٤) فملكها، ثم اتجه الى مننج ^(٧٥) التي حاصرها في (آخر شوال
٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) ، وكان صاحبها قطب الدين ينال بن حسان المنجبي التي
منحها اياه نور الدين زنكي ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م شديد الكره لصلاح الدين
فاعتصم بقلعتها، الا ان صلاح الدين تمكّن منها عنوة وملكها بما فيها من
الاموال والسلاح ^(٧٦) ، ثم توجه الى قلعة اعزاز بالقرب من حلب وحاصرها
يوماً حتى استسلمت في ١١ ذي الحجة من السنة ذاتها ^(١٤٠) عاد بعدها
إلى حلب ^(٧٧) وكان سيف الدين قد ترك فيها أخوه عز الدين بعسركه لمساندة
الملك الصالح ، فحاصرها صلاح الدين منذ منتصف ذي الحجة ٥٧١ هـ /
١١٧٥ م الا ان قوة دفاع أهلها " منعه من التقرب من البلاد لانه كان اذا ما
تقدم للقتال خسر هو واصحابه وكثير الجراح والقتل فيهم وكانوا يخرجون
ويقاتلونه ظاهر البلد فترك القتال واخذ للمطاولة " ^(٧٨) راغباً بالصلح. وكذلك
كان الملك الصالح لأنّه خشى ان يتسلّب الملل والضعف الى أهل حلب،
عندئذ بدأت مراسلات الصلح في ٢٠ محرم ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م " وتم الصلح

للجميع، للملك الصالح وسيف الدين صاحب الموصل ولصاحب الحصن ولصاحب ماردين وتحالفوا واستقرت القاعدة ان يكونوا كلهم عوناً على الناكث الغادر " (١٤٣)، وأهدى صلاح الدين قلعة اعزاز الى الملك الصالح (٧٩).

بعد ذلك لم يبق أمام صلاح الدين من أعدائه غير الاسماعيلية التي لا تزال على عدائها معه، فبعد ان فشلوا في محاولتهم الاولى لاغتياله، أعادوا الكرة اثناء حصار قلعة اعزاز وكادوا ان ينجحوا بمحاولتهم ، لذلك فان صلاح الدين وبعد ان فرغ من أمر الملك الصالح وامرائه دخل بلاد الاسماعيلية "فنهب بلادهم وخرقه واحرق وحاصر قلعة مصبات وهي أعظم حصونهم واحصن قلاعهم فنصب عليها المنجنيقات وضيق على من بها" (٨٠) ، وكان قادرًا على امتلاكها، الا انه قبل الصلح الذي سعى فيه خاله شهاب الدين الحارمي صاحب حماة لأن "عسكره قد ملوا من طول البقاء وقد امتلأت أيديهم من غنائم عسكر الموصل ونهب بلاد الاسماعيلية، فطلبو العودة الى بلادهم للاستراحة فأذن لهم وسارهو الى مصر مع عساكرها لانه كان قد طالت غيبته عنها ولم يمكنه المضي اليها فيما تقدم خوفاً على بلاد الشام فلما انهزم سيف الدين وحصر هو حلب وملك بلادها وأصطلحوا على امن البلاد فسار الى مصر" (٨١). ويمكن اضافة سبب آخر فضلاً عن ماذكره ابن الأثير لقبول صلاح الدين الصلح والعودة الى مصر، ذلك هو عودة شمس الدولة تورانشاه الاخ الاكبر لصلاح الدين من اليمن، فلا بد أنه ساورته بعض المخاوف وان كانت بسيطة في بدايتها فقد ملك شمس الدولة بلاد اليمن الا أنه عندما قرر

مغادرتها لم ينتظر ليسمر له الناصر صلاح الدين بذلك بل نفذ قراره بنفسه. وفي الطريق بعث يبلغ أخوه بقدومه، كما أنه ما ان وصل دمشق حتى تصرف من نفسه في الاغارة على الفرنج وقاتلهم عند عين الجسر ^(٨٢)، دون أن يأخذ بنظر الاعتبار اجهاد السفر ، ووجود ابن المقدم في دمشق الذي تمكّن من قتالهم، وأسر ٢٠٠ منهم وأرسلهم إلى صلاح الدين في مصر ^(٨٣)، قبل ان يصل هو إلى دمشق فلو كان دافعه قتال الفرنج دون غاية في نفسه لتعاون مع ابن المقدم ، ولكنّه كان يسعى ل يجعل لنفسه مكانة في بلاد الشام متّماً كانت له في بلاد اليمن، ولكن تسرّعه في عمله العسكري هذا فسح المجال واسعاً أمام الفرنج " فانبسطوا في تلك الولاية وجبروا الكسر الذي ناله منهم ابن المقدم " ^(٨٤). وكان لابد من مسیر صلاح الدين بنفسه لردهم عن المسلمين فدخل بعسکره في (٢٤ جمادي الاولى ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م) عسقلان، فنهبوا وأحرقوا البلاد وتمكنوا من الفرنج، وكانوا في تقدمهم لا يجدون صعوبة تعرّف لهم فتقرقوا في النواحي، وما ان تهيء صلاح الدين لعبور النهر حتى ظهرت عساكر الفرنج أمامهم، ومع قلة أصحابه قاتلهم وكان فيهم بعض أهله، الا ان عساكر الفرنج حملوا بجموعهم على المسلمين حتى اوشكوا على قتل صلاح الدين، الا انه تمكن من النجاة والهرب فيما بقي معه حتى دخل مصر، وقد قتل في هذه الواقعة ابن أخيه أحمد بن تقى الدين، فيما اسر الفقيه عيسى الهاکاري الذي افتداه صلاح الدين بستين ألف دينار، وأسر أيضاً أخوه الظھير ^(٨٥) .

ازدادت قوة الفرنج بعد ما اصاب صلاح الدين لاسيما بعد ان وصلتهم الامدادات، فاتجهوا الى حماة وحاصروها وكادوا ان يملكونها ^(٨٦) ، الا ان أهلها ومعهم العساكر الصلاحيه الذين تفرقوا عن صلاح الدين قبل اشتباكه بالقتال تمكنا من دفع الفرنج خارج حماة بعد أربعة أيام من الصبر والقتال ^(٨٧) ، وكان هم الفرنج هو السيطرة على أية بقعة من بلاد المسلمين بغض النظر عن أهميته بالنسبة لهم مستغلين فراغ المنطقة من أية قوة قادرة على مواجهتهم فقصدوا حماة لضعف صاحبها الذي ألم به مرض أماته بعد ان رحلوا الى حارم وحاصروها لمدة أربعة أشهر ، مستغلين حالة الصراع عليها ، بين الملك الصالح وابناع سعد الدين كمشتكيين المتصارعين بقلعتها ^(٨٨) ، الا ان الفرنج قبلوا الصلح على مال دفعه لهم الملك الصالح ، ويرحيلهم حل جيش الملك الصالح مطهوم وسلمت اليه القلعة وجعل عليها أحد المماليك النوريه ^(٨٩) ، ثم قصد الفرنج حمص فأكثروا النهب والقتل والاسر الا ان صاحبها ناصر الدين محمد بن شيركوه تمكن منهم بكمين وقتل وأسر الكثير منهم وأعاد كل الذي سلبه ^(٩٠) ، وكان لوصول صلاح الدين الى حمص أثره في نفوس المسلمين ، إذ نزل بظاهرها وذلك في (شوال سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م) ، حتى ان الفرنج لما عاودوا الهجوم في ربيع السنة ذاتها على نواحي حماة سارت اليهم العساكر الصلاحيه المتجدة فيها ، وعلى قلتها تمكن من هزيمتهم واسترداد كل ما نهبوا من تلك النواحي وبعثوا ببشائر النصر والاسرى ورؤوس القتلى ^(٩١) .

ولم يكفل صلاح الدين بفرغ من هذه المواجهة حتى تجمع الفرنج حول أحد زعمائهم لغزوا بلاد المسلمين، وذلك في شهر ذي الحجة سنة (٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م) حينما تجمعوا حول هنغري الذي وصفه ابن الاثير بأنه "بلاء صبه الله على المسلمين" (٩٢)، فسار متوجهًا إلى دمشق فنهب وقتل وأسر وسبى، فأمر صلاح الدين ابن أخيه فرخشاه بالسير بالعساكر الصلاحية إليه، ولعل الذي منع صلاح الدين من السير إليه بنفسه هو خروج شمس الدين محمد بن المقدم في هذه السنة عن طاعته لأنه أمره بتسلیم بعلبك إلى أخيه شمس الدولة نورانشاه، ولما امتنع للعقود التي بينه وبين صلاح الدين اعتصم بقلعة بعلبك فحاصره صلاح الدين مما أدى إلى تأخر الأخير عن الخروج بنفسه لقتال هنغري، وأرسل ابن أخيه وأمره "إذا قاربهم يرسل إليهم يخبره على جناح طائر بسيراليه" (٩٣)، وكان حذراً من ترك المنطقة في وقت كان الوضع متوتراً، فابن المقدم محاصر، وشمس الدولة نورانشاه مصر على طلبه الذي لم ينفذ بأذن بعلبك، ولعل ذلك كله دفع صلاح الدين إلى عدم الاشتراك في هذه الحرب ضد الفرنج، وكان القتال شديد بين الطرفين وقد استمات فرخشاه في القتال حتى قتل هنغري .

يبد أن هذه الهزيمة لم تكن كافية لردهم ، اذ سرعان ما تجمع امراء الفرنج في بلاد الشام في أواخر سنة (٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م) حول فريدا وهو أقوى الامراء في تلك الحقبة ، ومنهم البرنس صاحب انطاكية واللاذقية وصاحب طرابلس، وابن بيرزان صاحب الرملة ونابلس وأخاه صاحب جبيل وصاحب

طبرية ومقدم الرواية ومقدم الانسبتارية وصاحب جنين وغيرهم من مشاهير فرسانهم ^(٩٤)، وقد بنوا حصن في مخاضة الاحزان قرب بانياس وكان حصنًا منيعًا حتى ان عرض سوره بلغ تسعه أذرع ^(٩٥)، فما كان من صلاح الدين الا ان ترك حصار ابن المقدم لأحد امرائه واتجه الى بانياس ليكشف جلية أمر هذا الحصن، وحاصره وأخذ بيت الغارات على مراكز الفرنج وسار ابن أخيه تقى الدين عمر الى حماة ^(٩٦) فيما توجه ناصر الدين محمد ابن شيركوه الى حمص "وأمرهما بحفظ البلاد وحياطة أطرافها" ^(٩٧)

ومع بداية عام (٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م) حاصر صلاح الدين الحصن بعد ان انضمت الى عساكره ما كان مع ابن أخيه عز الدين فرخشاه، وضيق الحصار على الحصن، ولقلة المؤونة عندهم هاجموا حارسي الميرة المتوجهة الى العساكر الصلاحية المحاصرة للحصن حتى اقتربوا من النصر، وصبر المسلمين حتى ان عز الدين وصف الحال بقوله "فهان الموت في عيني فألقيت نفسي اليه" ^(٩٨).

وكثير قتل وأسر الفرنج ومن بين الاسرى كان ابن بيرزان ^(٩٩)، وأخاه مقدم الرواية وصاحب طبرية، ومقدم الانسبتارية، وصاحب جنين ^(١٠٠).

ولما فعل الحصار فعله بالفرنج وكسرت شوكتهم بهزيمة ملتهم فريدا وأسر امرائهم، أسرع صلاح الدين الى استغلال هذه الفرصة وأحسن تجهيز عسكره وسار الى حصار الحصن من جديد في ربيع الاول من سنة (٥٧٥ هـ

/ ١١٧٩ م) عازماً على ضربه بالمنجنيقات، الا ان أحد كبار أمرائه وهو جاوي الاسدي أشار عليه بأن القتال كافياً للقضاء على الحصن، فعاد القتال إلى شدته حتى تمكن المسلمون من الاقتراب من السور وتسلق أحد العامة إلى باشورة الحصن وتشجع غيره على ذلك، فتحول القتال مع الفرنج على سور الحصن، وبات المسلمون ليلتهم عليه، وحاول صلاح الدين هدم الحصن إذ "نقبوا الحصن وعمقوا النقب وأشعلا النيران فيه ... فانتظروه يومين فلم يسقط فأمر صلاح الدين باطفاء النار في النقب فحمل الماء والقى عليها فطافت، وعاد النقاب، فنقبوا السور وألقوا فيه النار، فسقط يوم الخميس لست بقين من ربيع الاول" (١٠١)، وبسقوطه دخل المسلمون إليه عنوة وأسر الكثير من الفرنج وحرر المسلمين من الاسر، ولشدة المعارك التي جرت على هذا الحصن فان صلاح الدين لم يرحل عنه الا بعد أن تأكد من اختفاء أثر الحصن بهمه، فعاد إلى دمشق منتسباً مع الاسرى وبشيع خبر النصر تفرقت جموع الفرنج في طبرية التي كانت تستعد لتكون مدد لحصن مخاضة الاحزان (١٠٢) .

وفيما كان صلاح الدين محاصراً لحصن مخاضة الاحزان، توجه تقى الدين عمر ابن أخ صلاح الدين إلى حصن ركبان لإنقاذه من حصار عساكر قلوج أرسلان البالغة ٢٠ ألف مقاتل، فتمكن تقى الدين بألف من العساكر الصلاحية النصر عليهم (١٠٣)، أما شمس الدولة تورنشاه الذي كان من المفترض أن يكون إلى جانب أخيه في مثل هذه الظروف نجده على العكس من ذلك فلا يكاد ينفذ له صلاح الدين مبتغاه حتى يتخرج بطلب آخر، فلم

تمض سنة واحدة على منحه بعلبك التي الح في طلبها "لأن تربيتها ومنشأه كانا بها وكان يحبها ويختارها على غيرها من البلاد"^(١٠٤)، فإنه تخلى عنها في ذي القعدة سنة (٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م)، مطالباً هذه المرة بالاسكندرية^(١٠٥)، ولعل هذا الامر يؤكد تعليينا السابق لسبب رجوعه من اليمن، وقد أكد ابن الأثير بصورة واضحة طموح شمس الدولة بقوله " وكان له أكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وما بينهما من البلاد والمعاقل، وكان أجواد الناس وأسخاهم كفأ يخرج كل ما يحمل اليه من أموال اليمن، ودخل الاسكندرية وحكمه في بلاد أخيه صلاح الدين وأمواله نافذة"^(١٠٦). وقد يكون الهدف من وراء هذا التنقل من منطقة الى أخرى محاولة من شمس الدولة ايجاد ذريعة للخروج على أخيه إن امتنع عن تنفيذ ما يتطلبه منه. كما ان اشارة ابن الأثير هذه تعني ان شمس الدولة بدأ يتصرف وكأنه ملك مثل صلاح الدين، فضلاً عن ان هذا المحارب الشجاع الذي غزا النوبة واليمن وتمكن منهما عندما يعود تقطع الاشارة الى مشاركته في العمليات العسكرية للعساكر الصلاحيّة على طول العام، ان مثل هذه الشكوك لم تكن غائبة عن صلاح الدين فقد ذكر ابن الأثير " انه بعد وفاة شمس الدولة فان سيف الدين مبارك بقي مع صلاح الدين في مصر فلم يعارضه "^(١٠٧)، الا ان اتباع صلاح الدين أخذت تساورهم الشكوك من تصرفات سيف الدولة واتباعه كشراهم الاطعمة من السوق وبلغون بأنه يحاول الهرب فقبض عليه صلاح الدين سنة (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م)، وعل سيف الدين تصرفه هذا برغبته في اقامة دعوة في قرية العدوية لاعيان الدولة الصلاحيّة، ومما تجدر الاشارة اليه ان صلاح الدين لم

يجتمع بأخيه شمس الدولة منذ عاد من اليمن، وبعد ان توفي شمس الدولة سار صلاح الدين ودخل مصر في شعبان سنة (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م).

ان وفاة شمس الدولة ومجيء سيف الدين الكلنلي الى مصر ترك فراغاً سياسياً في اليمن من أبرز ملامحه الاختلاف والنزاع بين اتباعه على الاقطاعات، كما هو الحال ما حدث بين والي عدن عز الدين عثمان بن الزنجبيلي وحطان بن منقذ والي زبيد، لهذا أرسل صلاح الدين والي مصر صارم الدين الذي استولى على زبيد ولكن بعد وفاته عاد حطان من جديد (١٠٨)، فارسل عثمان الزنجبيلي الى صلاح الدين يستغيث بسرعة ارسال من يقضي على حطان بن منقذ الكناني، فأرسل صلاح الدين أخيه سيف الاسلام طغدكين سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) وما ان وصل الى زبيد حتى تحصن حطان في قلائه وتجنب سيف الاسلام الدخول في قتال مع حطان (١٠٩)، بل اتبع معه اسلوب الطيبة والاحسان حتى أشعره بالأمان ونزل من قلائه رغم أنه كان لا يثق بهذه المعاملة، لهذا الح في طلب الرحيل الى الشام ، وفي النهاية منحه طغدكين الموافقة، وبعد ان سير امواله وأهله، اتجه ليودع طغدكين فقبض عليه، واسترد كل ماعنده من اموال، ولهول المصير الذي انتهى اليه حطان الامر الذي دفع الى هروب عز الدين عثمان بعد ان هرب امواله بحراً الى بلاد الشام (١١٠).

ان الظروف بدأت تسير في خدمة صلاح الدين في توجهه نحو تقوية وتوسيع مملكته الصلاحية، فهذا سيف الدين صاحب الموصل قد مات فخلت

الساحة لصلاح الدين من أي منافس قوي، وتأكيداً لما كان يتمتع به صلاح الدين من قوة ونفوذ في بلاد الشام، تنافس كل من قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان ونور الدين محمد بن قرا أرسلان في كسب تأييد صلاح الدين إلى جانبه في الصراع الناشيء بينهما على الرغم من وجود الملك الصالح فيها، كذلك فإنه ما ان سمع بظلم ابن ليون للاتراك الذين جعلهم رعاة في بلاده ثم غدر بهم وقتل وأسر وسبى منهم الكثير حتى توجه صلاح الدين إلى بلاد ابن ليون رغم صعوبة المسالك إليها ^(١١). واستطاعت العساكر الصلاحية ان تخرب وتحرق بلاده، وانتهى الامر بطلب ابن ليون الصلح على اطلاق الاسرى والسي واعادة ما أخذه من أموالهم على ان يرجع صلاح الدين بعسكره عن بلادهم، وتم الامر في جمادي الآخرة سنة (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م). كما ان الامر الاكثر أهمية بالنسبة لصلاح الدين في تحقيق اهدافه هو موت الملك الصالح في رجب سنة (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م)، وكان ابن الأثير محقاً بقوله " وكان صلاح الدين حينئذ بمصر ولو لا ذلك لزاحمهم عليها وقاتلهم " ^(١٢)، وكان الملك الصالح مدركاً لهذا الامر لذلك فإنه قال لحاشيته وهو يحضر ويوصي لابن عمه عز الدين بحلب "قد تغلب على عامة بلاد الشام سوى ما بيدي، ومتنى سلمت حلب إلى عماد الدين يعجز عن حفظها، وإن ملكتها صلاح الدين لم يبق لاهلنا معه مقام، وإن سلمتها إلى عز الدين أمكنه حفظها بكثرة عساكره..." ^(١٣).

والواقع ان ما شغل صلاح الدين عن الشام الاوضاع في مصر واليمن والتي شغله أيضاً عن الخروج بنفسه لتأديب أرнат صاحب الكرك عندما حاول تدنيس مدينة الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم، الا ان خبر ملك عماد الدين حلب جعله يتجه مسرعاً الى الشام، وكان خروجه منها في (٥ محرم سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م)، وخرج معه الكثير من التجار (١١٤) متوجهاً الى دمشق، ولما وصلته أخبار استعداد الفرنج للهجوم عليه لم يبق معه الا المقاتلين فقد "دفع الضعفاء والاتقال حفاظاً عليهم" (١١٥)، مع أخيه تاج الملوك بورني الى دمشق، اما هو فقد أكثر الاغارة على بلادهم لاسيما الكرك والشوبك لاستفزازهم ودفعهم الخروج اليه، الا ان أحداً منهم لم يجرؤ على الاعتراض لصلاح الدين، وكان الانفرنج قد تجمعوا في محاولة منهم لقطع الطريق على صلاح الدين والظفر به، الا ان الحماس للجهاد والاخلاص للملك الناصر دفع ابن أخيه عز الدين فرخشاه نائبه على دمشق للمسير والدخول الى بلاد الفرنج الخالية من الحامية، فقتل وأسر وسبى وغنم الكثير من الاموال، والتقي عز الدين بعده صلاح الدين وهو في طريقه الى دمشق حاملاً له بشارة النصر، فدخل صلاح الدين دمشق في (١١ صفر سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م)، وفي ربيع الاول خرج بعسكره حتى نزل الاقحوانة واتجه ابن أخيه عز الدين فرخشاه الى بيisan (١١٦)، أما العرب فقد أغروا على جنين واللجون واندفعوا حتى مرج عكا (١١٧)، وأمام هذا الضغط انسحب الفرنج الى تحت جبل كوكب، وحاول صلاح الدين استفزازهم ودفعهم للقتال حينما حمل ابنا أخيه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه وعملوا فيهم السيف فانهزموا أمامهم، وعاد صلاح الدين الى دمشق منتصراً، وعاد معه

فرخشاه مريضاً^(١١٨)، وما ان أخذ جيشه قسطاً من الراحة حتى توجه صلاح الدين الى بيروت وكله عزم على دخولها فأمر اسطوله في مصر بالتوجه اليها بحراً، فدخل البلد ونهبه وحاصره لعدة أيام، وأثناء الحصار جاءت بشري أهل دمياط بأسرهم (١٦٧٦) أسيير من الفرنج^(١١٩)

بـ المرحلة الثانية: العبور الى البلاد الجزرية .

لما عاد صلاح الدين الى بلاد الشام لبلوغه خبر وفاة الملك الصالح اسماعيل ، كان هدفه معروفاً وهو حلب، لذلك فقد استعد كل من عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين قايماز لخوض الحرب المتوقعة مع صلاح الدين من أجل حلب، فعسكروا في نصبين، الا ان صلاح الدين قام بحركة غير متوقعة وبعيدة عن الحسابات في هذه المدة على الاقل^(١٢٠)، وهي العبور الى الديار الجزرية، ولعل الذي شجع صلاح الدين على اتخاذ هذه الفكرة وصول رسول مظفر الدين بن زين الدين علي بن بكتين صاحب حران^(١٢١) اليه أثناء حصاره بيروت ليعرض المساعدة والنصر فعبر الفرات اليه^(١٢٢).

وجد صلاح الدين في هذه الدعوة فرصة لتحقيق مبتغاه في حلب وببلاد الجزيرة أيضاً، فعبوره الى البلاد الجزرية سيشكل خطر على بلاد عز الدين وامراهه ويدفعهم الى ترك ما جمعوه من العساكر لحماية حلب بغية الدفاع عن اقطاعاتهم، وبالتالي سيسهل أمر حلب، ولغرض التمويه سار صلاح الدين باتجاه حلب، ولما اقترب من الفرات اجتمع مع مظفر الدين صاحب قلعة البيرة، ومن على الجسر الذي فيها عبرت عساكره الفرات، وكان أول اجراء اتخذه بعد العبور محاولته كسب امراء المنطقة الى جانبه "فكتابهم ووعدهم وبذل لهم البذل على نصرته"^(١٢٣)، بعدها سار الى الرها^(١٢٤) وصاحبها فخر الدين

مسعود الزعفراني وحاصرها في جمادي الأولى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م فطلب فخر الدين الامان وسلم الراها لصلاح الدين ودخل في طاعته ، أما متحفظ قلعتها فسلم على ما اتفق عليه ، فاقطعت الراها إلى صاحب حران مظفر الدين^(١٢٣) وبسهولة أخضع الرقة^(١٢٤)، والخابور، وقرقيسيا^(١٢٥)، وماكسين، وعرابات، ونصيبين^(١٢٦) .

ولما وجد الفرنج ان صلاح الدين أصبح بعيداً وان عز الدين فرخشاه قد مات هاجموا دمشق ونهبوا قراها حتى وصلوا إلى داريا عازمين على تخريب جامعها^(١٢٧)، أما صلاح الدين فكان أمامه ثلاثة مراكز عليه ان يتحرك اتجاهها وهي متساوية تقريباً في الاهمية وهي : الموصل، وسنجار، وجزيرة ابن عمر^(١٢٨)، واستقر رأيه على التوجه إلى الموصل أولاً ، فتقدم صلاح الدين وناصر الدين ومظفر الدين للاستطلاع " فلما قربوا من البلد رأى ما هاله واصحابه، اذرأى بلداً عظيماً كبيراً ورأى السور والفصيل قد ملنا من الرجال وليس فيها شرفة الا وعليها رجل يقاتل سوى من عليه من عامة البلد المترقبين فلما رأى ذلك علم انه لا يقدر على أخذه وانه يعود خائباً ..." ، فقد استعد عز الدين ونائبه مجاهد الدين حتى استعمل ماله في حشد العساكر وتجهيزهم بالسلاح وألات الحصار، ورغم ادراك صلاح الدين حصانة الموصل الا انه لا يستطيع العودة بجنه بعد ان سار بهم حفاظاً على سمعته العسكرية^(١٣٠)، فحاصر الموصل في رجب سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م ، وكان لها أربعة أبواب ، وهي باب كنده^(١٣١)، باب الجسر^(١٣٢)، باب العمادي^(١٣٣)، وباب السر ، ولم ينفع القتال الشديد ولا نصب المنجنيقات التي اقترح نصبهما ابن أخ صلاح الدين ، في النيل من صمود الموصل ، بل كان الدفاع عنها على أعلى درجات الاستعداد^(١٣٤)، ولم تنتفع محاولات الخليفة الناصر لدين الله وصدر الدين شيخ

الشيخ و معه بشير الخادم ، ورسل قزل أرسلان صاحب أذربيجان ورسل شاه أرمن صاحب خلاط ، اذ لم يتحقق الاتفاق بين عز الدين وصلاح الدين ، فقد كان طلب عز الدين اعادة كل ما أخذه صلاح الدين من البلد ، وافق صلاح الدين على ذلك على ان تكون له حلب .

ومما يشير الى حراجة موقف صلاح الدين انه قبل الصلح مقابل "ان يتركوا انجاد صاحب حلب فلم يجيئوا الى ذلك أيضاً " ^(١٣٥) ، ولما طال الامر على صلاح الدين دون آية نتيجة قرر التوجه الى سنمار التي كانت سبباً في جعل موقفه أكثر حراجة لأن عساكرها قطعوا طريق امداداته ، كما ان مجاهد أرسل قوة عسكرية لنجدة صاحبها شرف الدين أمير أميران هندو أخو عز الدين صاحب الموصل ، وضيق صلاح الدين الحصار على سنمار حتى جرت اتصالات مع بعض امراء الاقراد على ان يدخل صلاح الدين ناحيته من الليل فملك الباشورة ، فأخاف ذلك شرف الدين فطلب الامان ، فاجابه صلاح الدين بذلك ورحل الى الموصل وجعل صلاح الدين عليها سعد الدين بن معين نائبه على سنمار ، التي أصبحت أهم ما ملك صلاح الدين في تلك الديار ^(١٣٦) .

اتجه صلاح الدين بعد ذلك الى نصبيين ، وفي أوائل شهر ذي القعدة سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م) وصل حران وادن لعساكره بالتقرب للاستراحة ، الا ان اجتماع عز الدين صاحب الموصل وشاه أرمن ودولة شاه صاحب بدليس وارزن ^(١٣٧) دفع صلاح الدين الذي كان في قلة من عساكره ان يرسل الى ابن أخيه تقى الدين بحمة الذي لم يتأخر في الاستجابة ، ولكن كثرة وقوة من اجتمع لقتال صلاح الدين جعلت تقى الدين يعرض على عمه فكرة الانسحاب وعدم المجازفة في دخول معركة خاسرة ، فرحل صلاح الدين الى رأس عين ^(١٣٨) ثم قصد بجوزم تحت ماردين بعدة أيام ففرق برحيله جمعهم ، فعاد عز الدين الى

الموصل وأمن شاه الى خلاط^(١٣٩) ، وقبل نهاية سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م) وفي ذي الحجة بالتحديد حاصر صلاح الدين آمد^(١٤٠) فنصب عليها المنجنيقات وكان يكتب على السهام ما يمنيهم بالخير الكثير اذا أطاعوه وبالوعيد والتهديد اذا استمروا في قتاله^(١٤١) ، الا ان دفاع المدينة أخذ بالضعف، فمكن ذلك الناقبون من الاقتراب من السور ونقبوه، فثار أهل البلد على ابن نيسان لتقاعسه في الدفاع عنها، فما كان منه الا ان يرسل نساءه الى القاضي الفاضل وزير صلاح الدين لأخذ الامان له ولأهلة وماليه، وتم الصلح وسلمت المدينة الى صلاح الدين في أوائل محرم سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م^(١٤٢).

المرحلة الثالثة: ملك حلب والموصل .

سار صلاح الدين الى الشام قاصداً حلب بعد ان سيطر على الديار الجزرية عدا الموصل ليكون في مأمن مما قد تسببه تلك الجبهة لو فكر بأخذ حلب قبلها ، ففي شهر محرم سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م) ملك تل خالد^(١٤٣) وعينتاب^(١٤٤) ، فصار الطريق سالكاً الى حلب نفسها فنزل في الميدان الاخضر ثم انتقل الى جبل جوشن ، وعلى الرغم من جدية العساكر النورية التي كانت مع عماد الدين زنكي، الا أنه طلب سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج مقابل تسليم حلب لصلاح الدين^(١٤٥) ، وفعلاً تم الصلح على ذلك وعمل عماد الدين دعوة لصلاح الدين للاحتفال بهذا الاتفاق^(١٤٦) ، بعدها رحل عماد الدين عن حلب على ان يأتي اذا استدعاه صلاح الدين بعساكره دون أي عذر للتأخير^(١٤٧) .

اما صلاح الدين فقد بقي في حلب لبعض الوقت وخلالها سلمت اليه حارم وجعل الامير سليمان بن جندر على أعزاز^(١٤٨) ، وبعد ثمتعه بقسط من الراحة وقيامه بتجميع عساكره خرج صلاح الدين من حلب بعد ان أناب عنه

ابنه الملك الظاهر غازي، ولصغره ترك معه أكبر الامراء الاسدية وهو سيف الدين يازكج وتوجه الى دمشق ومنها خرج الى قتال الفرنج فعبر نهر الاردن في ٩ جمادي الآخرة سنة (٥٧٩ هـ / ١٨٣ م)، وكان الفرنج يهربون من أمامه فدخل بيسان واحرقها، ولما أصبح وجهاً لوجه مع الفرنج الذين أسندوا ظهورهم الى جبل فحاصرهم المسلمون ورموهم بالنشاب، ولكثر العساكر الصلاحية آثر الفرنج البقاء في خنادقهم دون خوض القتال معهم لذا عاد المسلمون في ١٧ جمادي الآخرة وأغاروا في طريقهم على مراكز الفرنج دون ان يعترض الفرنج طريقهم، ففغم المسلمون الكثير وعادوا الى الكرك^(١٤٩) التي تجاسر برسوها في "عزمها على الدخول الى الحجاز . مكة والمدينة . وأخذ الحاج ومنعهم عن البيت الحرام والدخول بعد ذلك الى اليمن^(١٥٠)، فوصلها في رجب واجتمع عسكره بعسكر أخيه ونائبه الملك العادل^(١٥١)، "فكثُر جمعه وتمكن من حصره وصعد معه المسلمون الى ربه وملكه وحصر الحصن من الريض وتحكم عليه في القتال ونصب عليه سبع منجنيقات لا تزال ترمي بالحجارة ليلاً ونهاراً، وكان صلاح الدين يظن ان الفرنج لا يمكنونه من حصر الكرك وانهم سيبذلون جهدهم في رده فلم يستصحب معه من آلات الحصار ما يكفي لمثل ذلك الحصن العظيم والمعقل المنيع"^(١٥٢)، لذا عاد الى دمشق ومعه أخيه الملك العادل واقطعه اقطاعة حلب وكل أعمالها ومنبج وأعمالها^(١٥٣).

بقي صلاح الدين في دمشق حتى زاد من عسكره بما اجتمع اليه من كل النواحي^(١٥٤)، وفي ربيع الآخر سنة (٥٨٠ هـ / ١٨٤ م) خرج من دمشق وحاصر الكرك مرة اخرى^(١٥٥) ونصب المنجنيقات التي ترمي الحجارة ليلاً ونهاراً، واشتد القتال الى ان نتمكن المسلمين من التقدم وحال بينهم وبين القلعة خندق، ولأجل ردمه أمر صلاح الدين ان يصنع سقف^(١٥٦) يحمي المقاتلين

من السهام واحجار المنجنيقات الفرنجية، الا ان صلاح الدين ترك حصار الكرك وسار بعسكته لقطع الطريق على النجدة التي ارسلت لافرج الكرك، الا انهم استغلو طبيعة المنطقة من "خشونة الارض وصعوبة المسلوك" ^(١٥٧) في تجنب الالتحام بقتال مع صلاح الدين الذي بقي ينتظر خروجهم منه دون فائدة، فرحل عنهم وتسلوا ليلاً الى الكرك "فلما علم صلاح الدين ذلك تأكد انه لا يمكن حينئذ من بلوغ غرضه" ^(١٥٨)، فسار الى غيرها من مدن الفرنج فدخل نابلس، ثم سبيطه، وانقذ الاسرى المسلمين، ثم جنين، وفي طريقه الى دمشق قتل وأسر وسبى وغنم في مناطق الفرنج ^(١٥٩). وفي دمشق وجد رسول الخليفة الناصر لدين الله، وهو صدر الدين شيخ الشيوخ أبي سعيد الذي سبق له ان سعى للصلح عندما حاصر صلاح الدين الموصل ^(١٦٠) ومعه شهاب الدين بشير الخادم، ومحى الدين الشهزوري عند عز الدين صاحب الموصل ^(١٦١). وكان سبب حضورهم هو ان عز الدين قبض على مجاهد الدين قايماز في جمادي الاولى سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م) وكان له أربيل واعمالها، وجزيرة ابن عمر، وشهرزور، ودقوقا، وعقرا المحمدية، الا ان زين الدين علي حاكم أربيل ومز الدين سنجريشاه حاكم جزيرة ابن عمر وكلاهما كانوا صبيين وكان الحكم بيد مجاهد الدين رضا الاعتراف بالسلطة لعز الدين صاحب الموصل، فكتبا بالطاعة لصلاح الدين ، اما دقوقا فقد حاصرها الخليفة الناصر لدين الله، لهذا ارسلت الرسل الى صلاح الدين للصلح، الا انهم لم يتلقوا فقد أصر صلاح الدين على ابقاء أربيل والجزيرة معه، بينما أكد الشهزوري حق عز الدين فيهما ^(١٦٢) ، ولهذا "قوي طمع صلاح الدين في الموصل بقبض مجاهد الدين" ^(١٦٣) . لهذا سار صلاح الدين من دمشق في ذي القعدة سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) متوجهًا الى حلب ومنها عبر الفرات الى أرض الجزيرة وقصد حران

وقبض على صاحبها مظفر الدين كوكبri ابن زين الدين ^(١٦٤)، ثم اطلق سراحه وخلال بقاءه في حران اجتمع معه عساكر نور الدين محمد بن قرا أرسلان ودارا ومضر الدين سنجر إلى الموصل، فارسل عز الدين مسعود نساء من أهله . والدته وابنته عمه نور الدين محمود بن زنكي . لدفع الشر وتجنب الحرب وعرض على صلاح الدين الصلح والطاعة ومساندته بالعساكر ^(١٦٥)، الا ان صلاح الدين ترك رأي الأكثري في الموافقة على ما عرضن وأخذ برأي الفقيه عيسى وعلي ابن أحمد المشطوب وهو ان " مثل الموصل لا يترك لامرأة فان عز الدين ما أرسلهن الا وقد عجز عن حفظ البلد ووافق ذلك هواه فأعادهن خائبات واعتذر باعذار مقبولة" ^(١٦٦)، فأكمل سيره إلى الموصل ونزل على بعد فرسخين وفيما هو يحاصر الموصل زاد عساكره بوصول سيف الدين يوسف صاحب أربيل ^(١٦٧) بعساكره، فكان هو وأخوه صاحب حران مظفر الدين على الجانب الشرقي للموصل والفقير عيسى وعلي بن أحمد الهكارى على قلعة الجزيرة من بلد الهكارى لأنهما في الأصل من بلدة الهكارى من أعمال الموصل، أما موقف عز الدين فعلى الرغم من كون موقف العامة بجانبه، إلا ان زلفندار نائبه على القلعة كان يكاتب صلاح الدين فعلم بالأمر فقبض عليه مع شرف الدين أحمد ^(١٦٨)، فعاد الامر إلى مجاهد الدين الذي تمكّن من اصلاح ما فسد من الاحوال ^(١٦٩)، الا ان وفاة شاه أرمن صاحب خلاط في (٩ ربیع الآخر سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) واستيلاء سيف الدين على حكمها فلم يكن له من يخلفه فكان الرأي عند صلاح الدين المسيرى خلاط وقال "إن ولادة خلاط أكبر واعظم وهي سائبة لا حافظ لها وهذه لها سلطان يحفظها ويذب عنها وإذا ملکنا تلك سهل أمر هذه وغيرها" ^(١٧٠)، إلا ان هذا الرأي لم يحظ بتأييد كل امرائه ووزرائه ^(١٧١)، فرحل في آخر ربیع الآخر عن الموصل إلى

ميافارقين^(١٧٢) ، فكانت الخاتون زوجة قطب الدين واخت نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحضر مع مقدم عسکرها أسد الدين برنقش .

فلم يجد صلاح الدين من سبيل الا الخدعة فأرسل اليه والي الخاتون رسول غايته زرع الشك والريبة بينهما فأبلغ الخاتون " ان أسد الدين برنقش قد مال اليها في تسلیم البلد ونحن نراعي حق أخيك نور الدين فيك بعد وفاته ونريد ان يكون لك في هذا الامر نصيب ، وانا ازوج بنتك لاولادي ، وتكون ميافارقين وغيرها لك وبحكمك " ^(١٧٣) . فيما أرسل الى أسد الدين " ان الخاتون قد مالت للمقاربة والانقياد الى السلطان وان من بخلاط قد كاتبوه ليسلموا اليه فخذ لنفسك " ^(١٧٤) ، ونجح صلاح الدين في مسعاه وتسليم البلد في نهاية جمادي الاولى سنة (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) وزوج بعض أولاده من بنات الخاتون وجعل لها هناج ^(١٧٥) ، ومنها عاد صلاح الدين الى الموصل عن طريق نصبيين ^(١٧٦) ، ونزل كفر زمار في شعبان من السنة ذاتها عازماً هذه المرة على ملك الموصل ، لذلك بدأت المراسلة بينهم على الصلح ، وصادف ان مرض صلاح الدين فسار الى حران ، وفي الطريق اليها وافق على الصلح ^(١٧٧) ، وفي مطلع شوال تسلم الموصل ^(١٧٨) .

وما ان آلت الموصل الى صلاح الدين حتى بلغت مملكته الذروة في المكانة ، فهو وان كان قد أصبح السيد الاول في المنطقة منذ وفاة نور الدين زنكي ، الا انه كان هناك من يرفض الاعتراف بهذه الحقيقة ، ويتسلمه الموصل أنهى كل هؤلاء ، بيد ان المرض حال دون اكمال فرصته ، فقد اشتد مرضه حتى قطع الامل بشفائه فجمع من كان معه من أهله في حران وفيهم أخوه الملك العادل ، وابنه الملك العزيز ، وابن عميه ناصر الدين محمد بن شيركوه ^(١٧٩) فأخذ العهد لأولاده وقسم ملكه بينهم وجعل أخوه الملك العادل وصياغاً على

الجميع، الا انه تعافي وسار الى دمشق ودخلها في محرم سنة (٥٨٢ هـ)
(١٨٠)، وفي طريقه الى دمشق التقى صلاح الدين بصديق قديم له
وهو سليمان بن حندر^(١٨١)، الذي نصحه بالحيطة والحذر من أهله على ملكه
وقال له "بإله عليك ما تستحي يكون الطائر أهدي منك الى المصلحة ، قال
وكيف ذلك وهو يضرك ، قال : اذا أراد الطائر ان يعمل عشاً فراخه قصد أعلى
الشجرة ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى أهلك وجعلت أولادك على
الأرض ، هذه حلب بيد أخيك ، وحماة بيد تقى الدين ، وحمص بيد شيركوه ، وابنائك
العزيز مع تقى الدين في مصر يخرجه أي وقت أراد ، وهذا ابنك الآخر مع
أخيك في خيمته يفعل به ما أراد ، فقال له صدقت وأكتم الأمر^(١٨٢) .

لا يذكر ابن الأثير أية معلومات عن موقف الخلافة العباسية من صلاح
الدين بعد ان تملك الموصل ، وبتقديرنا ان العلاقة لم تكن على ما يرام ، وربما
يكون أحد اسباب ذلك هو رفض صلاح الدين الصلح المشار اليه آنفاً الذي
سعت اليه الخلافة العباسية عبر ممثليها شيخ الشيوخ صدر الدين بن عبد
الرحمن وبشير الخادم ، وما ترتب على ذلك من امتناع ممثلي الخلافة
المذكورين البقاء في دمشق بعد رفض صلاح الدين لمبادرتهما رغم
مرضهما^(١٨٣) وطلبا العودة الى العراق وسارا في الحر فمات بشير بالسخنة
ومات صدر الدين بالرحبة^(١٨٤) .

ان اعتراف الموصل بصلاح الدين يمثل بداية مرحلة جديدة في حياة
المملكة الصلاحية كان أهم مميزاتها محاولته المحافظة على ما تحقق في
المراحل السابقة ، وتعاون كل أطراف المملكة لغرض التفرغ للدفاع عن ممتلكاته
في البلاد الإسلامية وإجلاء الفرنج عن هذه البلاد .

الخاتمة :

لقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها :
يبدو من دراسة ما كتبه ابن الأثير في كامله إن معلوماته أصلية لأنه
أخذها من مصادر عايشت الأحداث أو كانت قريب من مصادرها، بعض من
تلك الأخبار كانت تؤخذ من أفواه الرجال المقربين من صلاح الدين .
ويبدو كذلك قلة المعلومات التي ذكرها ابن الأثير في كامله عن الجوانب
الشخصية والإدارية في مملكة صلاح الدين إلا ما ورد عرضاً . كذلك لم
يتحدث عن الأعمال العمرانية لصلاح الدين، إنما وردت إشارات أثناء روایته
حياته العسكرية ، كما أكد ابن الأثير في روایاته على التركيبة القبلية لعسكر
صلاح الدين من خلال الإشارات التي وردت منها الأسدية، والهكارية وغيرها .
أما عن شعوره تجاه صلاح الدين فلعله كان يتبع الأحداث بمشاعره،
 فهو ان ذكره بعبارات تعكس عدم الرضا عنه فذلك ورد فيما يتعلق بتوجهه نحو
بلاد الشام والبلاد الجزيرية فقد شهد بنفسه حصار صلاح الدين للموصل ، ويبدو
ان ما أصاب مدينته على يده قد ترك في نفسه موقف تجاه صلاح الدين وانه
عد تقدم صلاح الدين نحو الشام عدم وفاء لنور الدين زنكي وهو وان كان لا
يعبر عن شعوره صراحة لأنه يعيش في ظل دولته، ولكنه عندما يتعلق الأمر
بتحركات صلاح الدين نحو الفرنج يكون شعوره تجاهه كشعور المسلم تجاه
أخيه .

الهوامش :

- ١) وتم اعتماد المراحل في نظرية شبنجلر عن الحضارة كمنهج لدراسة هذا الموضوع ، قال شبنجلر : " اذ يتولى على كل حضارة ما يتولى على أي كائن حي من ولادة ونمو وشيخوخة وفناً " شبنجلر ، أوزولد . تدهور الحضارة الغربية ، ترجمة أحمد الشيباني ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٣٣ .
- ٢) ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٣٣ .
- ٣) الزركلي ، خير الدين . الأعلام قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج ٤ ، ط ٤ ، دار العلم للملائين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٣٣١ .
- ٤) ابن خلكان ، الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٣ .
- ٥) الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣٣١ .
- ٦) ابن خلكان ، الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٤ .
- ٧) ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (٦٣٠ هـ) . الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د. ت ، ص ١٠١ .
- ٨) تولى مجاهد النصب من السلطان محمود حينما جاء إلى بغداد عام ٥٣٢ هـ ينظر : المصدر نفسه ، ٣٢٨/٨ .
- ٩) يسمى هذا المنصب الدردار ، ينظر : المصدر نفسه ، ج ٨ / ٣٣٦ .
- ١٠) المصدر نفسه ، ٣٣٦/٨ .

- ١١) المصدر نفسه، ١٠٢ . ١٠١/٩ .
- ١٢) المصدر نفسه، ٩٥/٩ .
- ١٣) مرة شمس الدولة ومرة أخرى وشمس الدين ينظر: المصدر نفسه، ١١٩-١١١/٩ .
- ١٤) المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .
- ١٥) المصدر نفسه، ١٥٥/٩ .
- ١٦) المصدر نفسه، ١٥٥/٩ .
- ١٧) لا يذكره ابن الأثير إنما يكثر من ذكر ابنه نقي الدين عمر. ينظر: المصدر نفسه، ١٤٨/٩ .
- ١٨) المصدر نفسه، ١٧٢/٩ .
- ١٩) المصدر نفسه، ١٧٢/٩ .
- ٢٠) المصدر نفسه، ١٧٢/٩ وما بعدها .
- ٢١) ورد أول ذكر له في أحداث حصار عكا عام ٥٨٦ هـ ، ينظر: المصدر نفسه ، ١٠٩/٩ .
- ٢٢) وهذا ما سيتضح من خلال الأحداث اللاحقة .
- ٢٣) أحد مماليك نور الدين زنكي وهو صاحب شقيف ، ينظر: المصدر نفسه، ٩٥/٩ .
- ٢٤) المصدر نفسه، ٩٥/٩ .
- ٢٥) المصدر نفسه، ٩٥/٩ .
- ٢٦) المصدر نفسه، ٩٥/٩ .
- ٢٧) المصدر نفسه، ٩٦. ٩٥/٩ .
- ٢٨) المصدر نفسه، ٩٦/٩ .

- ٢٩) المقصود بمصر هنا الفسطاط القديمة .
- ٣٠) بعض أهلها راسلوا الفرنج عداوة مع شاور ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل . ٩٩/٩ .
- ٣١) المصدر نفسه ، ١٠٢/٩ .
- ٣٢) المصدر نفسه ، ١٠٢ . ١٠٠/٩ .
- ٣٣) لم تكن له رغبة في الخروج إلى مصر لشدة التأثير النفسي الذي تركه حصار الفرنج له في الإسكندرية ولكنه قبل الخروج لأمر نور الدين ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ١٠٢ / ٩ .
- ٣٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٩٩/٩ .
- ٣٥) لأنهم عقدوا اتفاقاً مع شاور علىأخذ المال والصلح والرحيل عن مصر لأنّه خشي أن تتمكن شيركوه من طرد الفرنج ، ملك مصر ، وقضى عليه لأن تدبير الدولة إليه وهو الذي اتفق على بقاءهم ، ينظر : المصدر نفسه ، ٢٠٠/٩ .
- ٣٦) المصدر نفسه ، ١٠٠/٩ .
- ٣٧) المصدر نفسه ، ١٠١-١٠٠ / ٩ .
- ٣٨) لم يكن أمام العاضد إلا القبول وهو في موقف صعب . ينظر : المصدر نفسه ، ١٠١/٩ .
- ٣٩) المصدر نفسه ، ١٠١/٩ .
- ٤٠) المصدر نفسه ، ١٠٢/٩ .
- ٤١) المصدر نفسه ، ١٠٢/٩ .
- ٤٢) المصدر نفسه ، ١٠٢/٩ .
- ٤٣) المصدر نفسه ، ١٢٧/٩ .

٤٤) المصدر نفسه، ٩/٦٢ .

٤٥) بعد ان انقسم الامراء النورية في بلاد الشام علىأخذ الملك الصالح استقر به المقام في حلب الى جانب سعد الدين كمشكين وصالحهم سيف الدين غازي صاحب الموصل فلم يكن أمام بن المقدم بعد ان خسر الملك الصالح بارساله الى حلب وانحياز سيف الدين غازي الى جانبه غير صلاح الدين لانقاده ، ينظر : المصدر نفسه، ٩/١٣٠ - ١٣١ .

٤٦) بعدما بعث صلاح الدين يعزي وبهنيء الملك الصالح " أرسل دنانير مصرية عليها اسمه ويعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لأبيه " ، ينظر : المصدر نفسه، ٩/٦٢ .

٤٧) وهي من أنوه البلاد الشامية والعاص يشتهر على غالبيها من شرقها وشمالها ولها قلعة حسنة البناء ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٤٣ .

٤٨) لعله ذهب ليؤكد للملك الصالح نية صلاح الدين في خدمته محاولاً تجنب الحرب مع سيف الدين غازي الذي تجهز وسار لقتال صلاح الدين لحماية الملك الصالح منه .

٤٩) ابن الأثير ، الكامل ، ٩/١٣٣ .

٥٠) المصدر نفسه ، ٩/١٣٢ .

٥١) الدنانير الصورية هي احدى العملات التي قامت بضربيها الامارات الصليبية ، وانتشرت في بلاد الشام وسميت الصورية نسبة الى مدينة صور ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ٩/١٣٢ ؛ رينسيمان ستيفن . تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ج ٣ ، ص ٦١٨ .

٥٢) ابن الأثير ، الكامل ، ١٣٢/٩ .

٥٣) الرستن : خدي نهر العاص وهي بين حمص وحماة ينظر : أبي الفداء ،
نقويم ، ص ٢٣١ .

٥٤) أحد قواعد الشام ... بظاهر حمص على بعض سيل يجري النهر
المقروب وهو نهر الأرنط. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٤١ .

٥٥) قلعة بعلبك قلعة حصينة عظيمة البناء ومن بعلبك لى الزيداني
ثمانية عشر ميلاً ، والزيداني مدينة ليس لها أسوار ومنه الى دمشق
٨ ميلاً، ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٥٥ .

٥٦) ابن الأثير ، الكامل ، ١٣٢/٩ .

٥٧) المصدر نفسه ، ١٣٣/٩ .

٥٨) يبدو ان الدافع وراء عرض صلاح الدين ان موقفه في بلاد الشام ضعف
لفقدانه الحجة التي دخل بها البلاد الشامية بعد ان أصبح وجهاً لوجه في
حرب مع الملك الصالح فخشى ان يكون من انضم اليه بداع الولاء
للملك الصالح يخرج عليه ، ثم ان صاحب سنمار أخوه سيف الدين
غازي كان على صلح مع صلاح الدين فحاصره أخوه سيف الدين غازي
وبهذا خسر حليف الى جانبه يسانده بشكل أو باخر في الضغط على
سيف الدين غازي للعودة الى الموصل ، لاسيمما ان صلاح الدين كان
يحرض عماد الدين في الملك لأنه هو أكبر ، ومع ذلك فعندما رفض
عرضه دخل الحرب معتمداً على امكاناته وعامل الحظ ، ينظر : المصدر
نفسه ، ١٣٣/٩ .

٥٩) المصدر نفسه ، ١٣٣/٩ .

٦٠) ان ضعف الخلافة العباسية تجعلها تقف مع الاقوى ، فعلى الرغم من العلاقة الجيدة مع نور الدين زنكي فقد أرسل له المستضيء بأمر الله الخلع أيضاً عندما كان يحاصر الموصل ، كذلك رد عليه نور الدين بارسال بعض غنائمه اليه ، ولا ننسى الأهم من ذلك وهو عودة الخطبة العباسية بأمره في مصر واليمن الا ان كل ذلك لم يدفع الخلافة العباسية الى تأييد ولده الملك بل كانت الى جانب صلاح الدين ، ينظر :

المصدر نفسه ، ١١٩ - ١١٩/٩ .

٦١) المصدر نفسه ، ١٣٤/٩ .

٦٢) المصدر نفسه ، ١٣٩/٩ .

٦٣) المصدر نفسه ، ١٣٣/٩ .

٦٤) المصدر نفسه ، ١٣٦/٩ .

٦٥) المصدر نفسه ، ١٣٦/٩ .

٦٦) قلعة عقرا الحميدية قلعة حصينة مشهورة ببلد الموصل، ينظر : أبي الفداء ، تقويم ، ٢٧٤ .

٦٧) الا ان وزيره جلال الدين، ومجاهد الدين قايماز جعلاه يعدل عن رأيه ،
ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ١٣٦/٩ .

٦٨) بزاغه: على مرحلة من حلب في الجبهة الشمالية الشرقية ينظر: أبي الفداء ، تقويم ، ص ٢٤٧ .

٦٩) منتج: من أجناد قنسرين في بلاد الشام، ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٧١-٢٧٠ .

٧٠) إلا أن صلاح الدين أطلق سراحه فالتحق بسيف الدين الذي جعله على الرقة ينظر: ابن الأثير ، الكامل ، ١٣٧/٩ .

٧١) المصدر نفسه، ١٣٦/٩ .

٧٢) لعل السبب الذي جعل صلاح الدين يترك حلب عندما انهزمت عساكر سيف الدين في تلك السلطان هو خشيته من بقية الامراء الموجودين في المنطقة واحتمال مساعدتهم لعزيز الدين اخوه سيف الدين غازي الذي تركه في حلب بالتفاهم حوله والعوده اليه ، لذا فانه ما ان غنم معسكره بما فيه وتقوى به سار الى تلك المناطق (بزاغه، منج ، اعزاز) ثم عاد الى حلب ، ينظر : المصدر نفسه، ١٣٦/٩ .

٧٣) المصدر نفسه، ١٣٧/٩ .

٧٤) المصدر نفسه، ١٣٧/٩ .

٧٥) ذكر ابن الأثير ان صلاح الدين وهبها الى اخت الملك الصالح الصغرى التي لقنت طلبها فقالت " اريد قلعة اعزاز " فسلمها اليهم ورحل الى الاسماعيلية ، وربما كان في ذلك شيء كثير من الصواب لأن صلاح الدين هو الغالب ومن غير الممكن ان يشترطوا عليه أخذها ضمن شروط الصلح ، كما ان صلاح الدين لم يكن يفعل هذا لو كانت ضمن شروط الصلح ومنها لهذه الطفلة تأكيداً لرغبتها في الصلح ، ينظر :

المصدر نفسه، ١٣٧/٩ .

٧٦) المصدر نفسه، ١٣٩/٩ .

٧٧) المصدر نفسه، ١٣٩/٩ .

٧٨) المصدر نفسه، ١٤٠/٩ .

٧٩) المصدر نفسه، ١٤٠/٩ .

٨٠) المصدر نفسه، ١٤٠/٩ .

٨١) المصدر نفسه، ١٤٠/٩ .

٨٢) المصدر نفسه، ١٤٢/٩ .

- (٨٣) كان صاحب حماة شهاب الدين الحارمي شديد المرض وشمس الدين كان في قلة من عскره مع تكاسلِه في الدفاع لانشغاله في الملاذات ، ينظر :
المصدر نفسه، ١٤٢/٩ .
- (٨٤) المصدر نفسه، ١٤٢/٩ .
- (٨٥) المصدر نفسه، ١٤٣/٩ .
- (٨٦) المصدر نفسه، ١٤٣/٩ .
- (٨٧) المصدر نفسه، ١٤٤/٩ .
- (٨٨) ذكر ابن الأثير أن صلاح الدين أمر بقتل الأسرى . ينظر : المصدر نفسه . ١٤٥/٩ ،
- (٨٩) المصدر نفسه، ١٤٦/٩ .
- (٩٠) المصدر نفسه، ١٤٥/٩ .
- (٩١) المصدر نفسه، ١٤٦/٩ ، ١٤٧ .
- (٩٢) المصدر نفسه، ١٤٧/٩ .
- (٩٣) المصدر نفسه، ١٤٦/٩ .
- (٩٤) المصدر نفسه، ١٤٦/٩ .
- (٩٥) المصدر نفسه، ١٤٧/٩ .
- (٩٦) كانت فديته ألف وخمسين ألف دينار واطلاق سراح ألف من أسرى المسلمين. ينظر: المصدر نفسه، ١٤٧/٩ .
- (٩٧) المصدر نفسه، ١٤٧/٩ .
- (٩٨) يبدو أن هذه الحفر والحرق ساعد على تأكل السور. ينظر: المصدر نفسه ١٤٧/٩ .
- (٩٩) المصدر نفسه، ١٤٨/٩ .

(١٠٠) يبدو ان ما شجع أرسلان على المطالبة بهذا الحصن المسłوب منه منذ عهد نور الدين زنكي هو ان هذا الحصن أصبح الى ابن المقدم حيث أقطعه صلاح الدين له وخلال هذه الفترة كان ابن المقدم محاصر من قبل الملك الناصر صلاح الدين الذي كان في حالة حرب مع الفرنج فضلاً عن ما عله ابن الأثير "إن الملك الصالح بحلب بينه وبين صلاح الدين " إذ كان قلچ صاحب ق蒙يہ قاصراً ، ولعل هذا كلہ شجعہ على المطالبة به بعد طول هذه المدة ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٤٨/٩

(١٠١) المصدر نفسه ، ١٤٥/٩ .

(١٠٢) المصدر نفسه ، ١٤٩/٩ .

(١٠٣) المصدر نفسه ، ١٥٣/٩ .

(١٠٤) المصدر نفسه ، ١٥٣/٩ .

(١٠٥) المصدر نفسه ، ١٥٣/٩ .

(١٠٦) لعله كان للقوة وكثرة الاتباع وقوه الحصون أثرها ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٦/٩ .

(١٠٧) الا انه لسوء حظه اكتشفت أمواله في البحر من قبل مراكب سيف الاسلام وأخذها ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٣/٩ .

(١٠٨) كانت بلاد تكثر فيها القلاع والحسون وهي ذات جغرافية وعرة تكثر فيها الجبال والمضائق ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٥١/٩ .

(١٠٩) المصدر نفسه ، ١٥٤/٩ .

(١١٠) المصدر نفسه ، ١٥٤/٩ .

- (١١١) ان مسیر التجار اشارة الى استنباب الامن لمزولة المهنة فقد خرجوا معه وبعض أهل مصر ومن سكناها الى الشام هرباً من الغلاء ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٥/٩ .
- (١١٢) المصدر نفسه ، ١٥٥/٩ .
- (١١٣) بيسان : بينها وبين طبريه ثمانية عشر ميلاً وهي في الجنوب من طبريه ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٤٣ .
- (١١٤) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٦/٩ .
- (١١٥) المصدر نفسه ، ١٥٩/٩ .
- (١١٦) ذكر ابن الأثير حول هؤلاء الأسرى " ان البحر قد القى بسفن للفرنج فيها جمع عظيم منهم الى دمياط كانوا قد خرجوا لزيارة بيت المقدس فأسروا من بها بعد ان غرق منهم الكثير" . ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٦/٩ .
- (١١٧) المصدر نفسه ، ١٥٦/٩ .
- (١١٨) حران : تعد من ديار مصر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٧ .
- (١١٩) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٦/٩ .
- (١٢٠) المصدر نفسه ، ١/٩ .
- (١٢١) الرها بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشمالي الشرقي من الفرات ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٧ .
- (١٢٢) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٧/٩ .
- (١٢٣) الرقة : مدينة كبيرة مسورة وهي على جانب الفرات من الجانب الشمالي الشرقي ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٧ . ويدرك بن الأثير في كامله ان صاحبها قطب الدين ينال حسان المنجي الذي ما

ان اقترب منه صلاح الدين حتى رحل عن الرقة ملتحقاً بعزم الدين أتابك
. ينظر : الكامل ، ١٥٧/٩ .

(١٢٤) قرقيسيا : مدينة على الفرات والخابور بالقرب من الرقة ينظر: أبي
الداء ، تقويم ، ٢٨١

(١٢٥) ماكسين : مدينة على الخابور بينها وبين قرقيسيا سبعة فراسخ ينظر:
المصدر نفسه، ٢٨٣ .

(١٢٦) يذكر ابن الأثير ان ابن المقدم أرسل اليهم جماعة من النصارى يقولون
لهم ان أخر يتم الجامع جدتنا عمارته وأخرجنا كل بيعة لكم في بلادنا ولا
نمكن أحداً من عمارتها فتركوه ، ولما وصل الخبر الى صلاح الدين
أشار عليه من يتعصب لعز الدين بالعودة فقال يخربون قري ونمك
عوضها بلاد أو نعود نعمرها ونقوى على قصد بلادهم ولم يرجع فكان
كما ثقق . ينظر: المصدر نفسه، ١٥٧/٩ .

(١٢٧) جزيرة ابن عمر بلدة في شمالي الموصل وهي على غربي دجلة ينظر:
أبي الداء، تقويم البلدان ، ص ٢٨٣ .

(١٢٨) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٧/٩ .

(١٢٩) المصدر نفسه، ١٥٨/٩ .

(١٣٠) ونزل صلاح الدين على مقرية منها ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ،
١٥٨/٩ .

(١٣١) أنزل عليها صاحب الحصن نور الدين محمد بن أرسلان. ينظر:
المصدر نفسه ، ١٥٨/٩

(١٣٢) أنزل أخاه ناج الملوك ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٨/٩ .

- (١٣٣) بعض أبناء العامة أثناء القتال ضرب جاوي الأسي مقدم الأدية
ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٨/٩ .
- (١٣٤) المصدر نفسه ، ١٥٨/٩ .
- (١٣٥) المصدر نفسه ، ١٥٨/٩ . ١٥٩ .
- (١٣٦) المصدر نفسه ، ١٥٩/٩ .
- (١٣٧) رأس عين : أول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مصر وهي رأس ماء
الخابور ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٩ .
- (١٣٨) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٩/٩ .
- (١٣٩) آمد : من ديار بكر على غربي دجله ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم
البلدان ، ص ٢٨٧ .
- (١٤٠) كان صلاح الدين بهذا الاسلوب يحاول استغلال العامل النفسي في
تحقيق النصر ، ويبدو انه أدرك ان أهل آمد كارهون لحاكمها بهاء الدين
بن نيسان الذي يكنز لنفسه الأموال فقد ملئت أبراج المدينة أصناف
الذخائر ، بينما يضيق على أهل المدينة في مكاسبهم وكان هذا الحاكم
سبب أساس في تسليم المدينة لانه لم يصرف ديناراً في تجهيز المقاتلين
بالذخائر والاموال وترك مسؤولية حماية آمد على أهلها ، وكانت أسباب
النصر لآمد متوفرة فلها من حصانتها ما كان مضرب للامثال وكثرة
أموالها واستعداد أهلها للدفاع عنها لو وضفت جيداً في الحرب ينظر :
ابن الأثير ، ١٦١/٩ .

(١٤١) طلب ابن نيسان ثلاثة أيام لنقل أمواله من المدينة ، وطلب المساعدة
من صلاح الدين فارسل له الرجال والدواب ، الا ان أيام الهدنة انقضت
دون ان يكمل النقل فمنع عنأخذ الباقي التي سلمها صلاح الدين مع

المدينة الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان، ينظر: المصدر نفسه ،
١٦١/٩ . ١٦٢ .

(١٤٢) أخذها صلاح الدين بسهولة لأن أهلها عندما ضربوا بالمنجنيقات طلبوا
الأمان ، وجعل عليها الامير داروم الباروقي صاحب تل باشر ، ينظر :
المصدر نفسه ، ١٦١/٩ . ١٦٢ .

(١٤٣) عينتاب : وهي عن حلب في جبهة الشمال على ثلات مراحل ، وذكر
ان حاكمها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسماعيل خازن نور الدين
زنكي اتفق على الدخول في طاعة صلاح الدين وخدمته مقابل ان يبقى
صاحب الحصن . ينظر: أبي الفداء، تقويم البلدان ، ص ٢٤٩ ؛ ابن
الاثير ، الكامل ، ١٦١/٩ - ١٦٢ .

(١٤٤) لعل ما كان وراء ذلك هو ادراكه ان صلاح الدين عازم على أخذ
المدينة مهما طال حصاره لها وأظهر انه يريد ان يبني مساكن له
ولأصحابه وعساكره ، كما ان عساكره أظهرت بوادر الخروج عليه ، فقد
حضر يوماً عنة بعض اجناده وطلبوا منه شيئاً فاعتذر بقلة المال عنده
فقال له بعضهم من يريد ان يحفظ مثل حلب يخرج الأمال ولو باع حلبي
نسئه وكان الامير طمان الباروقي الذي كان الى جانبه له ميل في تسليم
طلب لصلاح الدين فوجد ان هذا الاتفاق هو لصالحه كما انه أعرف
بتلك الديار من حلب فقد كان صاحب سنجار قبلًا ، أما صلاح الدين
فقد وافق على هذا لانه كما كتب عنه القاضي الفاضل " اعطيه الدرهم
ونزلنا عن القرى وأحرزنا العواصم " وكتب أيضًا " اعطيه ما لم يخرج
عن البلد يعني انه متى شاء أخذه لعدم حصانته ، ينظر : ، ابن الاثير
، الكامل ، ١٦٢/٩ .

(١٤٥) أثناء العودة وصله خبر وفاة أخيه الاصغر تاج الملوك على أثر طعنة في ركبته ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٦٢/٩ .

(١٤٦) المصدر نفسه ، ١٦٢/٩ .

(١٤٧) المصدر نفسه ، ١٦٣/٩ .

(١٤٨) لأن البرنس صاحب الكرك في سنة ٥٧٨ هـ تمك من تجهيز اسطول قسمه الى قسمين أحدهما حاصر أيله والثاني الى عينتاب فهاجموا المراكب الاسلامية على ساحلها ، وحينها كان صلاح الدين في البلاد الجزرية ، الا ان نائبه على مصر أخاه الملك العادل ابو بكر ابيوب سير الاسطول المصري بقيادة حسام الدين لؤلؤ الحاجب ، فأنقذ ايله ، وما ان وصل الى عينتاب حتى وجدهم قد غادروها فبقي في أثرهم . ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٩/٩ . ١٦٠ .

(١٤٩) المصدر نفسه ، ١٦٠/٩ .

(١٥٠) أرسل صلاح الدين اليه يأمره بالخروج الى الكرك ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٦٤/٩ .

(١٥١) المصدر نفسه ، ١٦٤/٩ .

(١٥٢) لأنه كان قد طلبها من صلاح الدين قبل خروجه من مصر ، فسار اليها في شهر رمضان وعاد الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين الى دمشق ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٦٤/٩ .

(١٥٣) فقد حضر نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحصن وحضرت العساكر التي بعثها ابن أخيه تقى الدين الذي أصبح نائبه على مصر بعد خروج الملك العادل عنها ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٦٤/٩ . ١٦٥ .

- (١٥٤) كانت قلعة الكرك ومدينتها على سطح الجبل وكان يفصل القلعة عن قراها خندق بعمق ٦٠ ذراع. ينظر: المصدر نفسه، ١٦٥/٩ . ١٦٦ .
- (١٥٥) من مادة الخشب واللبن ، ينظر : المصدر نفسه، ١٦٦/٩ .
- (١٥٤) المصدر نفسه، ١٦٦/٩ .
- (١٥٥) المصدر نفسه، ١٦٦/٩ .
- (١٥٦) المصدر نفسه، ١٦٦/٩ .
- (١٥٧) المصدر نفسه، ١٥٨/٩ .
- (١٥٨) المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .
- (١٥٩) مرض صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحمن في دمشق ولما غادرها مات في الرحبة في شعبان سنة ٥٨٠ هـ وقبله مات بشير الخادم بالسخنة ينظر : المصدر نفسه، ١٦٧/٩ . ١٦٧ .
- (١٦٠) المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .
- (١٦٢) لأنه حث على المسير ووعله بخمسين ألف دينار لكنه خالف وعده، إلا أن صلاح الدين أطلق سراحه بعد مدة لأنه خاف انحراف الناس عنه بالبلاد الجزيرية، لأنهم كلهم علموا بما اعتمدته مظفر الدين معه من تمليك البلاد . ينظر : المصدر نفسه، ١٦٧/٩ . ١٦٨ .
- (١٦٣) المصدر نفسه، ١٦٨/٩ .
- (١٦٤) وقد تحمل صلاح الدين بسبب هذا التصرف لوم الكثير لأن النساء لا يرد لهن طلب لهذا أرسلهن عز الدين لانه وكل من عنده ظنوا أنها ذا طلب منه الشام أجابهن إلى ذلك خاصة وان ابنة مخدومه وولي نعمته نور الدين كانت معه .

(١٦٥) الذي كان قد قتل عسکر قزل صاحب أذربيجان الذي سيره مع مجاهد الدين لاسترداد أربيل بعد أن أطلق سراحه عز الدين شفاعة شمس الدين البهلوان صاحب همدان وبلاد الجبل الا ان هذا العسکر ترك حصار أربيل وتفرقوا للنهب والسلب فتمكن زين الدين يوسف من هزيمتهم في سنة ٥٨٠ هـ، ينظر : المصدر نفسه، ١٦٥/٩.

(١٦٦) لعله خاف على نفسه بعد ان أطلق سراح مجاهد الدين في محرم سنة ٥٨٠ هـ لأنه هو وشرف الدين أحمد بن أبي الخير سعوا في سجنه ،

ينظر : المصدر نفسه، ١٦٣/٩

١٦٧) المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .

١٦٨) المصدر نفسه، ١٦٨/٩ .

١٦٩) المصدر نفسه، ١٦٨/٩ . ١٦٩ .

١٧٠) المصدر نفسه، ١٦٨/٩ .

(١٧٢) ميافارقين : قاعدة ديار بكر . ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٩ .

١٧٣) ابن الأثير ، الكامل ، ١٦٩/٩ .

١٧٤) المصدر نفسه، ١٦٩/٩ .

١٧٥) المصدر نفسه، ١٦٩/٩ .

(١٧٦) لم يذكر ابن الأثير ما اذا كان قد أكمل طريقه وملك خلاط ، فهو بعد ان ينهي الرواية عن ميافارقين ذكر عودة صلاح الدين الى حصار الموصل، ولكنه في أخبار السنة نفسها ذكر ان فتنة حصلت بين التركمان والاكراد في كل الديار الجزرية والموصل وديار بكر وخلاط

والشام وشهرزور وأذربيجان ، فضلاً عن ان شمس الدين بهلوان قد
ملكها قبله لهذا عاد الى الموصل ، ينظر ، المصدر نفسه ، ١٧٠/٩ .

(١٧٧) اتفقوا ان يسلم اليه عز الدين شهرزور وأعمالها ولولية القراطلي وجميع
ما وراء الزاب من أعمال ، وان يخطب له على منابر بلاده ويضرب
اسمه على السكة ، فلما حلف أرسل رسالته حلف عز الدين له وتسلم
البلاد. ينظر : المصدر نفسه ، ١٧٠/٩ .

(١٧٨) المصدر نفسه ، ١٧٠/٩ .

(١٧٩) الذي ترك حران الى حمص ينتظر موت عمه ، فاجتاز بحلب وأحضر
جماعة من الدمشقيين وواعدهم على تسليم البلد اليه اذا مات صلاح
الدين ، الا ان صلاح الدين لم ينس هذا فبعث اليه بعد ان شفي ،
الناصح بن العميد الذي دس له السم في الخمر فمات ليلة عيد الاضحى
، ومن ليتها عاد بن العميد الى صلاح الدين وكفأه بمنحة حمص
والرحبة التي كانت لإبن عمه ، ولما وصل صلاح الدين الى حمص في
طريقه الى دمشق أخذ معظم تركته ولم يبق منها الا النزر اليسير .
ينظر : المصدر نفسه ، ١٧٠/٩ .

(١٨٠) المصدر نفسه ، ١٧٠/٩ .

(١٨١) كان صلاح الدين يعتمد عليه وكان عاقلاً ذا مكر ودهاء. ينظر:
المصدر نفسه ، ١٧٣/٩ .

(١٨٢) المصدر نفسه ، ١٧٣/٩ .

(١٨٣) المصدر نفسه ، ١٦٧/٩ .

(١٨٤) المصدر نفسه ، ١٦٧/٩ .

المملكة الصلاحية من كتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)
.....

١٨٥) المصدر نفسه، ٢١٧/٩، ١١٠، ٢١٧، ١٧٣، ١٠٢، ٣٩، ١٤١، ١١٠، ٢١٠، ١٢٣، ٢١١، ١٩٠، ١٩٧، ١٦٨، ١٤٢، ١١١، ٢٢٠، ١٥٧، ٢١٨، ١٢٥، ١٧٥، ٢٠٨، ١٣٦، ٢٢٥، ١٣٦، ٢٢٤، ١٤٨، ١٧٠، ١٤٧، ١١١، ٢١٢، ٢٢٦، ٢١٢، ١٣١، ١٥٤، ١٢٨، ١٩٠، ١٢٩، ١١٤ . ٢٢٦، ١٦٨، ١٥٨، ٢١٠، ١٥٨، ١٥١، ١٣٣

ابن خلدون واثره على علماء الاجتماع وفلاسفة التاريخ والحضارة في الغرب

ا.د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي

كلية الآداب - جامعة بغداد / قسم التاريخ

ا.م.د آلاء محمد رحيم النعيمي

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد / قسم الخدمة الاجتماعية

ابن خلدون واثره على علماء الاجتماع
وفلاسفة التاريخ والحضارة في الغرب

اد عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي

ام.د آلاء محمد رحيم النعيمي

Conclusion

It appears to us through our study that Ibn Khaldun's circumstance and his continuous moving's, and being close and in touch with the kings and princes of his time, and his acquaintance of the cities books, which he had visited, gained his experience and maturity of mind and stored information's burst to cover the pages of his introduction .After he settled in Egypt for ten successive years to be free to writings. It becomes clear to us now, that Ibn Khaldun is the founder of sociology and nearly seven branches of it from him. August Comte and scientists of sociology obtained their ideas in the modern stage about this science which was named by Ibn Khaldun the science of human construction. He had a preced foot in studying the social phenomenon through the historian events, He put laws to explain the social phenomenon through comparisons that is counted on the man societies. He also assured on the question of social changes about humans according to the circumstances that surround them. He divided them into two kinds, Gradual and fast, accompanied by a change in man's natures and behaviors. The socialists got those opinions from his book to build their detailed theories on in this field

In the field of history and its philosophy the great credit was on the European history philosophers, at the head was Voltaire. He was the first to use the idiom philosophy of history .

To find a complete understandings to the basic aim of studying the comprehensive history of the world. He presented bases and laws included by the writer to purify his subject of lies, tribalism, hypocrisy and courtesy of the sultans that penetrate history books. Ibn Khaldun was beyond dispute the founder of the philosophy of history and civilization. Many European philosophers, historians pursue the same way, precisely in the geographical factor to explain history, periodical successive of civilizations, the state's age, the stages that it undergoes, factors of the state's power and weakness to be the guide to all European philosophers without any exception to put their private theories to civilization and the cause of establishing and removal. So he is the illegal father to their mental and philosophical production, while his sons and grandsons of Muslim Arabs didn't continue his journey because they entered the stages of stagnation (inactivity) and repeating the mental civilization God almighty said the truth I have made you peoples and tribes, so that you may know that I will honor you with God.

Here getting acquainted means to know each other and means the exchange of civilization among the peoples, so what the Greece had started is completed by the Arabs and developed by the west and picked up it's fruits.

المقدمة

يعد ابن خلدون المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع، كما كانت للأفكار والنتائج التي توصل إليها جال فلسفة التاريخ والحضارة اثرها في بلورة افكار فلاسفة الغرب في مجال اختصاصهم .

فهو اول من عبر عن علم الاجتماع بعلم العمران والاجتماع الانساني، واعتمد في بحوثه على ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي اتيح له الاحتكاك بها، فكان بذلك سابقاً لعصرة، وتأثر به عدد كبير من علماء الاجتماع يأتي في مقدمتهم اوغست كونت الذي اسس علم الاجتماع في العصر الحديث في اوروبا بعد ان اخذ من ابن خلدون التسمية لهذا العلم وما المقصود منه والمنهج الوضعي التجاريبي في التعامل مع مادته الاجتماعية ، اما بخصوص علم التاريخ فهو اول من اشار الى ضرورة الاعتماد على التحليل ونقد الاخبار التاريخية استناداً على العقل والمنطق، لتجنب الوقوع في الاخطاء كما حدث لبعض المؤرخين السابقين عند كتابتهم للتاريخ فدونوا قصصاً شعبية وخرافات في بعض الاحيان بدلاً من الاحداث التاريخية، ووضع شروطاً وصفات للمؤرخ، وقواعد اساسية في منهج البحث التاريخي اعتمدت كما هي في الغرب واضيف اليها لتصبح الاساس المعتمد في اوروبا وسائر العالم ، لا غنى للمؤرخ عنها عند كتابة أي بحث تاريخي ، اما آراءه بخصوص فلسفة التاريخ كانت النافذة التي دخل منها فولتير وفلسفه التاريخ لتأسيس فلسفة التاريخ .

وبالنسبة لفلسفه ابن خلدون عن الحضارات العالمية فقد تميزت في مسألة التحقيق الزمني التي اخذها عن القديس اوغسطين ، ولكنه جعلها اكثر واقعية ، فشبكة الحضارة بحياة الانسان والمراحل التي يمر بها من ضعف وقوة وهرم

وموت، وبين عوامل قيام الحضارة وانهيارها، والتعاقب الدوري للحضارات، وكانت هذه الافكار الاساس الذي انطلق منه العديد من فلاسفة اوروبا ابتداء من الفيلسوف الايطالي جيوفاني باتيستا فيکو، والفرنسي غوستاف لوبون، والالماني اوزووالد شبنجلر، والبريطاني آرنولد تونبي.

كما كانت لنظرية العامل الجغرافي في تفسير التاريخ التي ابتدعها ابن خلدون وتأثيرها على السلوك البشري والتي ضمنها في مقدمة كتابه(العبر)الحافز الاكبر في تسرب افكاره الى اقلام فلاسفة الغرب امثال جان بودان، ومونسكيو، وهيجل في تقسيماتهم لأنظمة الحكم وحركة التاريخ على اساس العامل الجغرافي والبيئة.

ونحن في هذه الدراسة ومن خلال هذه المحاور سنبين مدى اعتماد الغرب لفكرة ابن خلدون بشكل لا يقبل البس او التأويل.

المبحث الاول/ابن خلدون وتأسيس علم الاجتماع:

اولاً. سيرة ابن خلدون : يعد العلامة ولی الدين ابو زید عبد الرحمن ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م/٧٣٢-٨٠٨هـ) من أهم المفكرين المسلمين الجهابذة الذين عاشوا في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، ولد في تونس، تخرج من جامع الزيتونة، ونشأ في الاندلس في مدينة قرمونة، وتعيين بالمجمع العلمي بفاس وعاد الى الاندلس ولكن هذه المرة الى غرناطة ، وظل متقللاً بين المغرب والاندلس بسبب ظروف السياسة، حتى استقر في تونس لمدة عشر سنوات متواصلة تفرغ فيها للعلم^(١) وهناك انجز رائعته(المقدمة) التي سبق فيها علماء عصره بقرون، والتي مثلت عصارة افكاره وخبرته التي اكتسبها من خلال سفاراته وعلاقته بمختلف حكام عصرة، وقد كان مثقفاً موسوعياً ملماً بكل المعارف

والعلوم والفنون والآداب المعروفة في عصره، وبرع كثيراً في علم التاريخ وفلسفته ، بل يعد في الحقيقة، مؤسس علم الاجتماع ، او ما اطلق عليه ابن خلدون علم العمران البشري ، قبل أن ينسب ذلك العلم، بعد خمسة قرون، إلى الفرنسي (سان سيمون Saint Simon) (١٧٦٠ - ١٨٢٥) أوغست كونت أو (إميل دوركايم Emile Durkheim) وقد كان ابن خلدون قريباً من الملوك والحكام والسلطانين في الأندلس، والمغرب، والجزائر، وتونس، ومصر، وقد عانى الكثير من جراء أحابيل السلطة ومكائداتها، وقد مارس القضاء الملكي في مصر أيام عهد المماليك، وعايش فترة الغزو التيموري للعراق وبلاد الشام ، واستوعب تاريخ العصور الوسطى بشكل جيد، مما ساعده ذلك على طرح نظرية العمران البشري، واستجلاء نظرية أطوار الدولة^(٢) ، وقد ألف ابن خلدون مجموعة من الكتب والمصنفات أهمها (مقدمة ابن خلدون)، وهو مقدمة كتاب (تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والجم والبرير ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر^(٣) .

ثانياً . ابن خلدون وعلم الاجتماع:

يرتبط (علم العمران البشري) علم الاجتماع عند ابن خلدون بعلم التاريخ، اي انه لا يمكن فهم الواقع الاجتماعية، والظواهر المجتمعية الا بدراسة التاريخ دراسة علمية لتتبع المجتمعات لرصد القوانين التي تتحكم بها، فهذه النظرة الجديدة للتاريخ اوجدت قواعد للاحتماع البشري فيقول ان احوال العالم والام وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وترة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام والأزمنة والانتقال من حال الى حال " فهو اول من اخضع الظواهر

الاجتماعية الى منهج دراسي علمي انتهى فيه الى حقائق ثابتة تشبه القوانين^(٤).

واخذ عنه هذا المنهج علماء الاجتماع الوضعيين في اوربا، وخاصة علماء الاجتماع الفرنسي لويس كونت ١٧٩٨ - ١٨٥٧، و(اميل دوركايم Karl Emile Durkheim - ١٨٥٨-١٩١٧)، والالماني، (كارل ماركس Marx Herbert Spencer - ١٨١٨-١٨٨٣)، والانجليزي (هربرت سبنسر - ١٨٢٠-١٩٠٣) وغيرهم، فكان اول من نبه الى وجود مثل هذا العلم، وفسر ابن خلدون انفراده باكتشاف هذا العلم الى الهم الالهي بقوله "والله يهدي الى نوره من يشاء"، وعن علم الاجتماع يقول "وكان علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الانساني هو ذو مسائل". واعلم ان الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعه غريب النزعة، غير الفائدة وكأنه مستبط النشأة، ولعمري لم اقف على كتابة في منحاة لاحد من الخليقة، اما لغفلتهم او انه لم يصل اليها "ونحن من المنظور العلمي الحديث نرجع هذا الاكتشاف الى تلك "اليد الخفية" أو (خبايا اللاشعور - The secrets of the Unconsciousness) التي تعمل في حياة الاشخاص من دون أن يكون لها حضور محسوس في وعيهم." ^(٦) فجاءت كتاباته دالة على علم اجتماع العصر الذي عاش فيه وبفروعه المختلفة فنجد علم الاجتماع العام، وعلم الاجتماع البدوي والحضري، وعلم الاجتماع السياسي الذي سماه ابن خلدون (الدولة والخلافة والملك) وعلم الاجتماع التربوي، فقد درس الظواهر التربوية وطرق التعلم وتصنيف العلوم، وعلم الاجتماع الاقتصادي، في الصنائع والمعايش والكسب، كما درس علم الاجتماع الديني والقانوني فربط بين السياسة والأخلاق، فمقدمة شملت على سبعة فروع من فروع علم الاجتماع المعاصر

وعلى الرغم من هذا، هناك من بعد عالم الاجتماع الفرنسي اوغست كونت المنشئ الحقيقى الاول لهذا العلم، متجاهلين ابن خلدون، في حين شهد المنصفون بأن كونت استمد لاكتشافه هذا العلم الى ابن خلدون وآرائه ، ، فمن غير الممكن تبرير هذا التشابه في الافكار العامة الى توادر خواطرا او صدفة فحتماً عندما دون اوغست كونت آراءه عن علم الاجتماع كان بين يديه مقدمة ابن خلدون، والتي تعد نقطة تحول في كتابة التاريخ السياسي، وبداية لتأسيس علم الاجتماع، بل وضع قوانين جديدة تنسحب على كل المجتمعات البشرية، انطلاقاً من الانسان لا يعيش الا في مجتمع ، وتلعب العصبية دورا هاماً في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، لأنه من خلالها استطاع ان يفسر عملية ازدهار وسقوط الدول المتعاقبة، فأرسى العديد من اسس المنهج وقواعد البحث في علم الاجتماع، والسعى للوصول الى صياغة قوانين تحكم المجتمع ^(٨).

ويذكر الدكتور علي عبد الواحد ان ابن خلدون قد عالج في (مقدمته) ما يسمى(بالظواهر الاجتماعية) ويسميه واقعات العمران البشري او أحوال الاجتماع الانساني، والظواهر الاجتماعية هي القواعد والاتجاهات العامة التي يتبعها افراد مجتمع ما اساساً لتنظيم شؤونهم الجمعية وتنسيق علاقاتهم مع بعضهم ومع غيرهم، وهي ما تسمى مدرسة دوركایم بـ(الموروفولوجيا الاجتماعية)(Morphologie sociale) ^(٩)، وبين ابن خلدون اثر البيئة الجغرافية ، ودرس الظواهر الاجتماعية في حالة استقرارها وتطورها ^(١٠) .

وقد تمنى لابن خلدون في بحوثه فرصة ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي اتيح له الاحتكاك بها والحياة بين اهلها وعلى تعقب هذه الظواهر في الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصرة، وتعقب اشارتها ونظرائها في شعوب اخرى لم يتح له الاحتكاك بها ثم الموازنة بين هذه الظواهر جميعاً،

للوقوف على طبائعها وعنصريها وما تأديه من وظائف في حياة الافراد والجماعات ومن بعدها يحاول ابن خلدون معرفة ما يحكم الظواهر الاجتماعية من قوانين^(١١).

وفي الغرب ظهرت بحوث اجتماعية في منتصف القرن الثامن عشر تسابير بعض اتجاهات (المقدمة) خاصة بعد ان ترجمت وطبعت الى اللغات الاوربية كدراسات (اوغست كونت)، فكتب الباحث الأكاديمي ويفرد (Natanel Schmith) في كتابه (ابن خلدون مؤرخ، اجتماعي، وفيلسوف) (Ibn Khaldun historian, sociologist, philosopher)

ما مفاده بأن ابن خلدون يمثل أكبر مؤرخ اجتماعي وفيلسوف متميز بصراع (اوغست كونت) و(توماس بكل) و(هيررت سبنسر)^(١٢) واضاف "ان الباحثين الذين وضعوا اسس علم الاجتماع من جديد لو كانوا قد اطلعوا على مقدمة ابن خلدون في حينها، فاستعنوا بالحقائق التي اكتشفها والطرائق التي سار عليها ذلك العبراني العربي قبلهم بمدة طويلة لاستطاعوا ان يتقدموا بهذا العلم الجديد بسرعة اعظم مما تقدموا بها فعلاً ان ابن خلدون قد تقدم في علم الاجتماع الى حدود لم يصل اليها اوغست كونت نفسه في النصف الاول من القرن التاسع عشر"^(١٣).

ثالثاً، ابرز الافكار التي اقتبسها علماء الاجتماع من ابن خلدون:

يعد ابن خلدون أول من أشار الى أهمية علم الاجتماع (علم العمران) في دراسة التاريخ بقوله: " ان غفلة المؤرخين عن نقد الاخبار والاستناد الى العقل وقواعد علم العمران قد أدت بهم الى الوقوع في المغالط والأوهام"^(٨) وأفتتح ابن خلدون الباب الأول من مقدمته بالقول: "أن الاجتماع الإنساني ضروري ،ويعبر

الحكماء عن هذا بقولهم (الإنسان مدنى بطبعه)، اي لابد من الاجتماع الذى هو المدنية فى اصطلاحهم ،وهو معنى العمran^(١٤) .

اما عالم الاجتماع أوغست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧م) فكان أول من أشار الى هذا الربط من بعد ابن خلدون فقد افترض ان يبتدئ علم الاجتماع بالتعاون بين المؤرخ والباحث الاجتماعى ،فيقوم المؤرخ باكتشاف الحقائق ذات الصلة بالحياة الإنسانية ثم يقوم الباحث الاجتماعى بالربط بين تلك الحقائق عن طريق ملاحظة العلائق السببية بينها استناداً الى المنهج التجريبى بمعنى انه يدرس الاجتماع الإنساني في جملته وتفاصيله ،ومن ناحية تطوره وانتقاله من حاله إلى حالة أخرى وفق القاعدة الرابعة في المنهج الوضعي عند (أوغست كونت Auguste comet) (Positivism Method)^(١٥) .

وهكذا ظل العلم الذي أنشأه ابن خلدون أكثر من أربعة قرون يحوم حوله العلماء ولكن بدون أن يتمكوا من الإتيان بمثله لجهة شموله واستيعابه لجميع ظواهر الاجتماع الإنساني وسلامة منهجه ودقة أغراضه الى أن ظهر أوغוסـت كونـت في منتصف القرن التاسع عشر ١٧٩٨-١٨٥٧م وقام بمشروع هام انتهى في جملته الى ما انتهى إليه ابن خلدون وإن خالفه في بعض التفاصيل ،وعدد إلى دراسة الحضارة الإنسانية من ناحية تطورها وجمع مسائلها تحت فرع سماه (الديناميك Dynamics) أو علم التطور الاجتماعى الديناميكا الاجتماعية Social Dynamics ،والذى يهتم بدراسة تطور المجتمع وتغييره وعدم ثباته فهو في حالة ديناميكية وليس ثابته، كما درس طائفة من البحوث الخاصة التي تتناول كل بحث منها مجموعة معينة من ظواهر الاجتماع فضمهما بعضها إلى بعض وأكمل موضوعاتها ومزج حقائقها وأغراضها وجردها مما كان عالقاً بها من اتجاهات فلسفية وعملية وسار في دراسة مسائلها على المنهج العلمي

وجمع مسائلها تحت فرع سماه (الستاتيك الاجتماعي The social static) أو علم الاستقرار الاجتماعي والذي يهتم بدراسة النظم الاجتماعية والبناء الاجتماعي من ناحية التكوين والدور في المجتمع ثم مزج هذين الفرعين وضمهم تحت اسم واحد هو Socieology، أي: علم الاجتماع، وقد تناول «أوغوست كونت» هذا العلم في كتابه الذي يحمل اسم «دروس في الفلسفة الوضعية» (course in philosophy positive)، وبذلك كان لعلم الاجتماع نشأة أولى أصيلة في القرن الرابع عشر على يد ابن خلدون وعملية احياء للنشأة الأولى في منتصف القرن التاسع عشر على يد أوغست كونت^(١٦).

فالسبب الذي حمل ابن خلدون الى انشاء دراسة جديدة لظواهر علم الاجتماع هو حرصه على تخليص البحوث التاريخية من الأخبار الكاذبة وعلى إنشاء أداة يستطيع بفضلها الباحثون والمؤلفون في علم التاريخ التمييز بين ما يحتمل الصدق وما لا يمكن أن يكون صادقاً من الأخبار المتعلقة بواقعات العمران.

أما ما دعى أوغست كونت الى دراسة جديدة لظواهر الاجتماع فهو حرصه على اصلاح المجتمع وتخلیصه من عوامل الاضطراب والفساد ويتفق كلاماً من ابن خلدون وأوغست كونت في منهج الدراسة، فكلاهما يرى أن منهج الدراسة ينبغي أن يكون منهجاً وضعياً قوامه الاستقراء والملاحظة والدخول في الموضوع بدون فكرة مسبقة ومبيته وإن كان كل منهما قد انحرف عن هذا المنهج في أثناء دراسته للظواهر الاجتماعية، فقد انحرف ابن خلدون انحرافاً شكلياً يسيراً في حين أن أوغست كونت قد انحرف انحرافاً جوهرياً كبيراً لا سبيلاً الى اصلاحه.

وبالنسبة للنتائج التي خلص إليها ابن خلدون وأوغست كونت، فإن جميع قوانين ابن خلدون وأفكاره مستمدة من ملاحظاته لظواهر الاجتماع في الأمم التي شاهدها أو عرف تاريخها بدون أن يستوحى مبدأً فلسفياً أو يتأثر برأي مسبق ومن ثم كان منهجه أقرب إلى المنهج العلمي من منهج أوغست كونت وكانت قوانينه أقوى أساساً وأقرب إلى طبيعة الأشياء والواقع من القوانين الخيالية التي خلص إليها أوغست كونت^(١٧).

وتعود (نظريّة التغيير الاجتماعي Theory of social change) ابرز مرتکزات ابن خلدون التي استند عليها في نظرية، والتي تقوم على حتمية تغيير المجتمع من نمط إلى نمط ،وهو في حركته التحولية هذه يمر في ثلاثة مراحل اساسيه مرحلة البداوة ،والمرحلة الريفية، والمرحلة الحضارية ،اما سبب حركة المجتمع وانتقاله هو ضعف العصبة والتضامن بين افراده وشيوخ الرفاهية والرخاء ،عجز الناس عن الدفاع عن انفسهم^(١٨) واخذ اغلب علماء الاجتماع الغربيين فكرة ابن خلدون هذه واضافوا عليها، اذ بين أن الحياة الاجتماعية متغيرة غير ثابتة، وأن الطبائع العمranية ليست طبائع جامدة بشكل نهائي بل إنها تتبدل في مجموعها بفعل طبيعة عمranية أخرى ،نتيجة تغير أحوال الأمم والأجيال و العصور و مرور الأيام وذلك لأن أحوال العالم والأمم لا تدوم على وثيرة واحدة ، واكدا ابن خلدون ان التغيير الاجتماعي يعد حقيقة من حقائق الوجود البشري ،وقسمه الى نوعين نوع تدريجي تنتقل فيه المجتمعات ببطء ونوع جذري تتبدل في احوال المجتمع جملة واحدة، ويصاحب ذلك تغيير في طبائع البشر^(١٩) .

ولعل من أوائل الذين تبعوا لتغيير طبائع الشعوب واكتسابها لأعراف جديدة ،والذي سبق ابن خلدون في هذا المجال بأربعة قرون الأديب والفيلسوف

العربي أبو حيان التوحيدي(كان حياً عام ٤٠٠هـ) فمما ذكره وهو أحد مواطنى مدينة بغداد عهد الاحتلال البوسعي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) (AL amtaa wal muansa "حدث من وقت الجاحظ إلى وقتنا هذا أمور وأمور وهنات وهنات أو غرائب وعجائب ، لأن الناس يكتسبون على رأس كل مائة سنة عادة جديدة، وخلية غير معهودة وبدأ هذه المئتين هو الوقت الذي فيه تتعقد الشريعة وتقشوا أحكام" وأكد ان التغير في العادات ينجم عن الاختلاط بين الشعوب^(٢٠) .

وفي أوائل القرن التاسع عشر تكلم اوغست كونت عن حركة التغيير الاجتماعي، وذكر عالم الاجتماع (ويليام سمنر-- 1840 (Smanr. w)(1910) إن العادات التي تقبسها المجتمعات تتغلل في النفوس ويمتزج معها بطريقة لاشورية ثم تصبح بالتدرج شيئاً ثابتاً صلب العود^(٢١)، وهكذا ينضهر الثابت والنابت (المتغير) من العادات والتقاليد في قالب جديد يمزج بين عناصر الثبات والتحول في آن واحد.

واقتبس فكرة ابن خلدون في التغير الاجتماعي وطبقها على نظريته عالم الاجتماع الفرنسي غستون بوتول الذي سبق له ان درس اراء ابن خلدون وعلق عليها وتأثر بها في كتابه(ابن خلدون، فلسفة الاجتماعية) فذكر" إن آثار كل حرب هي بلا شك في عدد نتائجها"^(٢٢) هي صورة من صور الانفاق العجل تسهم في انتقال الثروات(إفقار فئات وصعود فئات) وتحدث أثراً كبيراً في السكان ومنها ارتفاع الوفيات وانخفاضاً مؤقتاً في الولادات كما تؤدي إلى تغيرات ديمografية واسعة مثل تأخر سن الزواج وهجرة الشباب، وارتفاع نسب الفئات المهمشة، وهي تؤدي إلى هدم بعض القواعد الأخلاقية وترفع

المُحرمات (التابو) بحيث تباح أعمال كان من المأثور تحريمها فتصبح مستحبة أو تفرض فرضاً^(٢٣).

واعتبر ابن خلدون العصبية القبلية قاعدة تقود إلى تشكيل المجتمع، بعد حوالي ٥٠٠ سنة دور كايم توصل إلى هذه النتيجة ، كما ذكر أن للبيئة والتضاريس والمناخ والغذاء لها تأثير كبير على السلوك الاجتماعي مثل الغنى الاجتماعي ، كما ذكر هيربرت سبنسر بما معناه البيئة الصحية تؤدي إلى تشكيل شخصية صحية وبالتالي إلى مجتمع أفضل ، كما اخذ عنه علماء الاجتماع الأوروبيين المنهج التاريخي العلمي الذي اتبّعه للتوصّل إلى علم الاجتماع ، وهذا المنهج يرتكز على أن كل الظواهر الاجتماعية ترتبط بعضها البعض ، فكل ظاهرة لها سبب وهي في ذات الوقت سبب لظاهرة التي تليها لذلك كان مفهوم العمران البشري عنده يشمل كل الظواهر سواء كانت سكانية أو ديمغرافية ، او اجتماعية ، او سياسية ، او اقتصادية او ثقافية ، فهو يقول في ذلك " فهو خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال مثل التوحش والأننس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن الكسب والعلوم والصناعات وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبعته من الأحوال ". كما كان ابن خلدون ويحوم حول نظرية التطور لدى داروين وان لم يغص فيها ، ثم يأخذ في تفصيل كل تلك الظواهر مبيناً أسبابها ونتائجها ، مبتداً بإيضاح أن الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن أبناء جنسه حيث: " إن الاجتماع الإنساني ضروري فالإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية ، وهو معنى العمران^(٢٤) .

واخيراً ذكر (ارنولد توينبي - Arnold Joseph Toynbee) أن ابن خلدون رجل عربي عبقري توصل في اقل من أربع سنوات من عمرة الأربع وخمسين

و كون تحفة فنية تستطيع مقارنتها بأعمال (ميكافيلي Machiavelli) (١٤٦٩ - ١٥٢٧م) صاحب كتاب الامير ،فالاثنين لديه النظرة الثاقبة و القوة الفكرية و قد كان نجم ابن خلدون يسطع أكثر منهم لأنه كان موجود في حقبة زمنية مظلمة بينما ميكافيلي عبقري موجود في زمن عبقري^(٢٥) .

المبحث الثاني/ابن خلدون ومنهجه في الكتابة التاريخية وفلسفه التاريخ:

اولاً- منهج ابن خلدون في الكتابة التاريخية:

مثل ابن خلدون واحد من النتاجات الفكرية التي وجدت في مصر ابان العصر المملوكي ففي هذا العهد بدأ المؤرخون بانتقاد كتابات غيرهم من المؤرخين السابقين لهم واكتشاف التحيز والتعصب والمغالاة فيها كالذهبي، والساخاوي، والسيوطى، والصفدى ، الا انه تميز عنهم جميعاً بأن آراءه هي التي شهدت رواجاً في اوربا اكثر منهم بسبب تضمينها في مقدمته الشهيرة التي حوت جملة معارف تم التطرق لها لأول مرة بهذا الشكل .

وذكر في بداية مقدمته "ان فن التاريخ من الفنون الذي تداوله الامم والاجيال تتساوى في فهمه العلماء والجهال ٠٠٠ لا يزيد في ظاهرة على اخبار الايام والدول والسوابق من القرون الاول ٠٠٠ وفي باطنها نظر وتحقيق وتعليق ،وعلم بكيفيات الواقع واسبابها عميق ، وخلطها المتنطفلون بدسایس من الباطل لفقوها ووضعوها ، واقتفي تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها"^(٢٦) ، وجاء ابن خلدون بأمثلة على المبالغات والكذب المقصود بهدف التشويه في مقدمته التي دونت في كتب كبار المؤرخين المسلمين، وفندتها^(٢٧).

وهو ذات الشيء الذي اثاره الفيلسوف الفرنسي (فولتير – Voltaire ١٦٩٤ - ١٧٧٨) وعلق عليه عند دراسته للتاريخ الأوروبي في عهده (عصر التنوير)، فأوضح قصور الطريقة التاريخية عن اكتشاف مسار التاريخ وغايته، وأوضح أن المعيار الحقيقي لمؤرخ هو العقل، فهو الذي يقيم أحداث الماضي، بحيث يستطيع ابعاد الجهل، والاهواء، والغيببيات، احقاد التعصب^(٢٨) ، وكان فولتير أول من استخدم مصطلح فلسفة التاريخ، ولكن الذي سبقه في شرح مضمونه بما يزيد عن ثلاثة قرون هو ابن خلدون.

وابرز ما جاء في منهجه ابن خلدون المفترض للكتابة الصحيحة في التاريخ هو:

*تجنب التشيع للآراء والمذاهب، اذ سيكون ذلك بمثابة غطاء يغطي بصيرة المؤرخ ويحول دون قيامه بالنقد والتمحيص، ومن ثم قبول الكذب.

*عدم الثقة بالناقلين فقد ينقل المؤرخ الكذب عن طريق الخطأ.

*اكد ابن خلدون ان التاريخ في حركة نمو، والامر لا تدوم على وترة واحدة، ومنهاج مستقر.

*عدم الذهول عن المقاصد، بحيث ينقل المؤرخ على ظنه وتخيشه فيقع في الكذب.

*تجنب المنفعة الشخصية المادية والمعنوية التي تأتي عن طريق التقرب من أصحاب السلطة.

*على المؤرخ ان يكون عارفاً بطبيعة الحوادث والاحوال، وان يكون مطلعًا على تطورات الاحداث، ووافقاً على حقيقة الظواهر الطبيعية والانسانية والاجتماعية، حتى يستطيع التمييز بين الخبر الصادق والخبر الكاذب^(٢٩).

ولقد كانت لهذه الآراء الدور البارز في بلورة مادة منهج البحث العلمي في دراسة التاريخ في أوروبا التي تتبع خطوات عديدة للوصول إلى أقرب ما يمكن من الحقيقة التاريخية.

ثانياً. ابن خلدون ونظرية العامل الجغرافي في دراسة التاريخ:
وجد ابن خلدون أن العوامل الجغرافية(البيئية) تؤثر في سلوك الإنسان ونشاطه الفكري، وتحدد حركته وفق طبيعة الظروف المناخية التي يعيشها الإنسان، فقسم العالم إلى ثلاثة مناطق سكانية

*سكان المناطق الشمالية الباردة: يتصفون بالذكاء والشجاعة ،والحركة الدائمة نتيجة لبرودة الدائمة، مما يجعل الإنسان أكثر تفكيراً فيوصل الانجاز الحضاري والرقي.

*سكان المناطق الجنوبية الحارة: يتصفون بالكسل واللهو ،وقلة الحركة بسبب ارتفاع درجات الحرارة مما يؤدي إلى قلة الانجاز الحضاري .

*سكان المناطق المعتدلة: مما تعكس الاعتدال في حياتهم، وطريقة عيشهم حتى أجسامهم أخلاقيهم، الأمر الذي يفسر من وجهة نظر ابن خلدون ظهور الانبياء في هذه المناطق^(٣٠) .

وأخذ من ابن خلدون هذه الفكرة الفيلسوف الفرنسي Jean Bodin (جان بودان) (١٥٣٠-١٥٩٦م) وإن اختلف معه في التقسيم وفق تصورات المعاصرة، والمنطقة التي عاش فيها الذي قسم نظام الحكم بحسب العوامل البيئية من حرارة، وببرودة ،وعتدال، فسمة المناطق الشمالية الديمقراطية، والجنوبية الدكتاتورية، والمعتدلة النظام الملكي .

وكذلك الفيلسوف الفرنسي (مونتسكيو - Montesquieu) (١٦٨٩ - ١٧٥٥ م) صاحب نظرية فصل السلطات ، فذكر ان حاجات الناس تختلف باختلاف المناخ ، مما يؤدي الى تباين انماط الحياة ، وبين ان مساحة الدولة تحدد النظام القائم فيها^(٣١) .

اما الفيلسوف الالماني هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١ م) فيبين اثر العوامل الجغرافية في حركة التاريخ ، ورأى ان العلاقة بين الانسان والطبيعة تساعد على انتاج روح الشعب ، وانتاج حضارة ، وبلورة العقل الكلي لهذا الشعب ، وقسم الانظمة والقوانين وفق العوامل الجغرافية^(٣٢) .

وهؤلاء بالجملة احتذوا طريق ابن خلدون في ما ذهبوا اليه من تأثير العامل التاريخي على مجريات الاحداث التاريخية لسكان الشعوب .

ثالثاً، ابن خلدون ونظرية التعاقب الدوري للحضارات:

يقصد بالتعاقب للحضارات قيام حضارة في رقعة جغرافية معينة ثم سقوطها ، ثم قيام حضارة جديدة في نفس الرقعة ، كما ان الحضارة تمر بمراحل (النشأة ، والازدهار ، والانحطاط) وهي تمثل دورة حياة الحضارة.

والحضارة عند ابن خلدون كائن هي يولد ثم ينمو . ثم يصل الى مرحلة الشباب ومن بعدها يبدأ الضعف والهرم ، ومن ثم تموت الحضارة بعد ان تفقد طاقتها الابداعية ، والحضارة من منظوره تمر بثلاث مراحل (بداوة ، تحضر ، تدهور) ثم تنشأ بعدها حضارة جديدة ، وهكذا تدور الحضارات على الدول كدورة العجلة.

اما عوامل قيام الحضارة عند ابن خلدون فهي:

* الاجتماع الانساني او العمران البشري فلا نسان لا يستطيع العيش بمفرده، فيجتمع الناس للسكن مما يولد القرى ثم المدن، وافضل مناطق التجمع السكاني عنده عند ضفاف الانهار ،

* السلطة ويسمىها ابن خلدون (الملك) فيذكر تظاهر الحاجة اليها (الحاكم) او الوازع كما يسمىها ابن خلدون لتنظيم حياة المجتمع واقامة العدل فهو بمثابة الاب للعائلة.

* العصبية وهي الروابط القوية بين ابناء القبيلة^(٣٣) .

وجعل عمر الدولة مقارباً لعمر الانسان المعمّر (٢٠ سنة)، فعمر الدولة لا يعود ثلاثة اجيال^(٣٤)، ويبعدوا عن عملية تحقيب وتقسيم عمر الدولة قد اخذها ابن خلدون من القديس اوغسطين^(٤) (٣٥ - ٣٥٤م) الذي حقب تاريخ البشرية الى سبعة اقسام مرتبطة معظمها بعهود الانبياء، ولكن اختلف معه في مسألة النعاقب الدوري للحضارات ، اذ رأى اوغسطين ان احداث التاريخ تسير بخط مستقيم الى يوم القيمة^(٣٥) .

* الجيل الاول: يعيشون حياة البداوة خشونتها، فلاتزال العصبية محفوظة فيهم، فجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون.

* الجيل الثاني تتحول حالهم بالملك والتصرف من البداوة الى الحضارة من الاشتراك بالمجد الى الانفراد به، كسل الباقيين عن السعي فيه وتتكسر العصبية في هذه المرحلة بعض الشيء^(٣٦) .

* الجيل الثالث: ينسى عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن ويبلغ فيهم التصرف غايتها بما يتغونه من نظارة العيش فيصيرون عيالاً على الدولة، وتسقط العصبية بالجملة، وينسون الحماية والمدافعة^(٣٧) .

اما اطوار الدولة لديه فهي خمسة تتدخل مع مراحل الدولة.

*الطور الأول: طور الظفر بالدولة واكتساب المجد.

*الطور الثاني: طور الاستبداد والانفراد بالحكم وبناء قوة جديدة من الموالي والصنائع لحمايته .

*الطور الثالث: طور تحصيل ثمرات الملك وتشيد المباني والصنائع.

*الطور الرابع: طور القنوع والمسالمة ،ويكون صاحب الدولة قانعاً بما بني اسلافه مقلداً لهم .

*الطور الخامس: طور الاسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة مسرفاً لما جمع اسلافه من ملك واموال ،في ملذات وبذلك يكون مخرباً لما كان اسلافه يؤمنون له، وفي هذا الطور تدخل الدولة الى قبرها، فأما تسقط بثورة داخلية، او يتم غزوها من قوة خارجية فهي في هذه المرحلة تكون في شيخوخة وعجز بحيث لا تستطيع الدفاع عن نفسها^(٣٨) ، وفكرته هذه وان لم يصرح بها مستمدۃ من القرآن الكريم(وإذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهما القول فدممناها تدميرا) ^(٣٩) .

فعوامل قيام الحضارة عند ابن خلدون هي نفسها عوامل سقوطها (العصبية، والترف)، فإذا بلغ الترف غايته انقلب الى فساد.

ومن الجدير بالذكر ان ابن خلدون اول من استخدم الجدل(dialectic) في التاريخ لأن قيام الحضارة وسقوطها مبني على الصراع بين العصبية والترف، وهما ضدان الاول يعمل على قيام الحضارة، والثاني يعمل على اسقاطها اي الصراع بين الفكرة ونقضها في التفسير المتألي للتاريخ التي جاء بها (هيجل- Georg Wilhelm Friedrich Hegel) بعد اربعة قرون من ابن خلدون^(٤٠) .

ولعل من اوائل الفلاسفة الاوربيين ممن تأثروا بابن خلدون ونظرية التعاقب الحضاري الفيلسوف الايطالي (Giovanni Battista Vico) (جيوفاني باتيستا فيكو - ١٦٦٨ - ١٧٤٤) فقسم الحضارة الى ثلاثة مراحل (بريريه، تحضر، تدهور) ولكن الشيء الذي اختلف فيه عن ابن خلدون ان هذه المراحل تتكرر، ولكن ليس في حلقة واحدة تعيد نفسها وإنما على شكل حلقات تصاعدية حلوانية، كون الاحداث التاريخية في تطور مستمر، وإن هذه المراحل الثلاث عندما تمر على الحضارات المختلفة تكون لكل حضارة خصوصياته تتبعاً للتغير الظروف والزمان والمكان، كما انه شبه تحلل الامم وابياعتها بأسطورة الطائر الخرافي الذي يعيش خمسة قرون ثم يحرق نفسه ولكن ينبعث مرة اخرى حياً من رماده، وجعل هناك اطوار حضارية للدولة كابن خلدون الا ان تسمياتها اختلفت وقسمها الى ثلاثة عصور (عصر الإلهة، عصر البطولة، عصر الانسان) .^(٤١)

اما عالم الاجتماع والفيلسوف الفرنسي (Gustav Lebon - غوستاف لوبون - ١٨٤١ - ١٩٣١م) فجاءت فكرته مطابقة تقريباً لما جاء به ابن خلدون فأشار الى ان "جميع الموجودات عانت كن سنة الولادة، والنمو، والانحطاط والموت، وتعاني الحضارات من هذه السنة ايضاً" فإذا بلغت الامم ذروة الحضارة والقوة فألمست في مأمن من غارة الجار ومالت الى التمتع بنعمة السلام، وتمكن حب الذات في النفوس، وتضييع في الناس الفضائل التي كانت سبباً في عظمة الامم فحينئذ يغير عليها جارها من الامم المتبررة"^(٤٢)، كما خذ عن ابن خلدون مسألة الاطوار التي تمر بها الحضارة وجعل نهايتها عندما تبلغ ذروة الترف وهي برأيه مفسدة للخلق^(٤٣).

وبالنسبة للفيلسوف الالماني (اوزوالد اشنجلر - Oswald Arnold Spengler) (١٨٨٠ - ١٩٣٦ م) فنظر الى الحضارة كائن حي فكل حضارة طفولتها ، وشبابها ، ورجلتها ، وشيخوختها ، كما شبه الحضارة بفصول السنة الأزلية ثم تموت الحضارة وتقى ، وهكذا بعد الموت تقوم حضارة أخرى ، وتمر بأطوار الحضارة السابقة نفسها (٤٤) .

وأخيراً الفيلسوف الانكليزي ارنولد تونبي (١٨٨٩ - ١٩٧٥ م) الذي تعامل مع الحضارات بو صفاتها كائنات حية عضوية لها حياة مستقلة عن بعضها البعض ، وهو لا يختلف في ذلك عنمن سبقة ، الا في عمر الدولة فهو غير محدد لديه لأن الحضارة عنده ، لا تخضع إلى قوانين البيولوجيا ، أما اسباب انهيار الحضارة لديه هو تلاشي اسباب نشوئها ، وهو يرى ان دخول الحضارة مرحلة الانهيار لا يعني تحللها او موتها في القريب العاجل (٤٥) .

ويوضح مما سبق مدى تشابه فلاسفة التاريخ في طروحاتهم التي استمدوا صورتها الأولى من ابن خلدون فقد كان بحق الاب الشرعي لفلاسفة التاريخ الاوربيين ، رغم تكرهم له آنذاك بقصد اؤمن دون قصد ففي مدة القرون الوسطى وعصر النهضة الاوربية ، وفي اعقاب الحروب الصليبية (١٢٩٠ - ١٣٩٩ م) ترجمت عشرات الوف من المصنفات العربية الإسلامية واقتبس الكثير من افكار هذه المصنفات وحورت إلى مصنفات اوربية تلائم الفكر والذوق الاوري ، ولعل من اوائل من قاموا بهذا العمل وسار في ركبها قسم كبير من مفكري اوربا الشاعر دانتي اليغيري (١٢٦٥ - ١٣٢١ م) صاحب (الكوميديا الاهيه) (٤٦) والتي هي في الواقع ما ترجم عن ابن عباس لحدثة الاسراء والمعراج ، ورسائل الغفران لأبو العلاء المعري ، وحولها دانتي

إلى ملحمة شعرية اشخاصها غريبون ولم يكتشف العالم الغربي ذلك إلا مؤخراً، فضلاً عن المئات من المؤلفات الأخرى وفي مقدمتها مقدمة ابن خلدون.

الخاتمة

ظهر لنا من خلال دراستنا أن ظروف ابن خلدون وتقاليده المستمرة، واحتياكه بملوك وامراء عصره، واطلاعه على كتب المدن التي زارها أكسبته خبرة، ونضوج فكري ومعلومات مخزونة انفجرت لتعطي صفحات مقدمته بعد أن استقر عشر سنوات متتالية في مصر ليترنح فيها للكتابة.

انتضح لنا مما سبق أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع وسبع فروع منه تقريباً، ومنه استمد كل من أوغست كونت وعلماء الاجتماع أفكارهم في العصر الحديث، عن هذا العلم الذي سماه ابن خلدون علم العمران البشري، وكانت له قدم السبق في دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال الاحداث التاريخية ووضع قوانين تفسر الظواهر الاجتماعية من خلال المقارنات تتسبّب على جميع المجتمعات البشرية.

كما أكد على مسألة التغيير الاجتماعي عن البشر حسب الظروف المحيطة بهم، وقسمه إلى نوعين تدريجي وسريع، ويصبح ذلك تغيير في طبائع البشر وسلوكياتهم، وتتفق علماء الاجتماع هذه الآراء من كتابه ليبنيوا عليها نظرياتهم المفصلة في هذا المجال.

اما في التاريخ وفلسفته فكان الفضل الأكبر على فلاسفة التاريخ في أوروبا وفي مقدمتهم فولتير أول من استخدم مصطلح (فلسفة التاريخ) في ايجاد فهم متكامل للغاية الأساس من دراسة التاريخ الشامل للعالم، وقدم قواعد وقوانين

يتبعها المؤرخ لتنقية مادته من الكذب ،والتعصب ،والرياء ومجاملة السلاطين التي تخللت كتب التاريخ.

فكأن ابن خلدون كان وبلا منازع مؤسساً لفلسفة التاريخ والحضارة سار على نهجه فلاستة اوريا ومؤرخيها خاصة في مسألة العامل الجغرافي في تفسير التاريخ، التعاقب الدوري للحضارات وعمر الدولة والاطوار التي تمر بها، وعوامل قوة الدولة وضعفها لتكون الدليل لكل فلاستة اوريا من دون استثناء في وضع نظرياتهم الخاصة بالحضارة والعله في قيامها وزوالها، في فهو الاب الغير شرعي لنتائجهم الفكري والفلسفى ،في حين ان اولاده واحفاده من العرب المسلمين لم يكملوا مسيرته لأنهم كانوا قد دخلوا مرحلة الجمود والاشتراك الفكري والحضاري.

وصدق قول الله تعالى(انا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعرفوا ان اكرمكم عند الله انفاكم)فالتعرف هنا هو التبادل الحضاري بين الشعوب بما بدأ به اليونان أكمله العرب وطوره الغرب وقطف ثماره، عاد واقتبسه منهم الآخرون، وهكذا تتبادل الامم الريادة الحضارية وهي سنة الله في الارض.

قائمة الهوامش :

(١) محمد فتحي عثمان، المدخل الى التاريخ الاسلامي، ط١ (بيروت، دار النفاس، ١٩٨٨م) ص ٥٠١٠٥٠٦

(٢) حسن الساعاتي ،علم الاجتماع الخلدوني، قواعد المنهج، ط١ (القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٦م) ص ٢٠-٢٧

- (٣) ابن خلدون، عبد الرحمن (٤٠٦ هـ / ٨٠٨ م) العبر وديوان المبتدأ وخبر ومن عاصرهم من السلطان الأكبر من العرب والعمج والبرير، تحقيق وتقديم: علي عبد الواحد وافي ط (٢) (القاهرة، لجنة البيان العربي، ١٩٦٥)
- (٤) مجموعة البحوث التي أقيمت في ندوة الحضارة الإسلامية (الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٢ م) ص ١٤٣ - ١٤٢ وسيلة خزار: الأيدلوجيا وعلم الاجتماع، جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، ط (٢٠١٣) ص: ١٩٥.
- (٥) ابراهيم بن مبارك الجويري، ابن خلدون وعلم الاجتماع، موقع ابراهيم بن المبارك، <http://ibrahim-aljuwair.com>
- (٦) المقدمة، ص ٢، ٢٩
- (٧) محمد ابراهيم احمد عكه، اثر ابن خلدون في ابداع علم العمران البشري (علم الاجتماع) ص ١١
- (٨) جميل حمداوي، ابن خلدون المؤسس الاول لعلم الاجتماع، الالوكة، * يدرس هذا الفرع التجمعات البشرية من حيث المكان الجغرافي الذي تحلله، وحجم السكان، وعدد الأفراد، ونسبة النمو الديمغرافي، ورصد طبيعة الكثافة السكانية في مساحة تجمعيه ما، جميل حمداوي، المورفولوجيا الاجتماعية، www.alukah.net/culture
- (٩) عثمان ،المدخل الى التاريخ الاسلامي، ص ٥١٥ - ٥١٦
- (١٠) المرجع نفسه، ص ٥١٦
- (١١) م. ن، ص ٥١٧ - ٥١٨
- (١٢) عبد الجليل غزاله، تأثير ابن خلدون في العلماء الغربيين، نوفمبر، ٢٠١٦، انفاس من أجل الثقافة والانسان، <http://www.anfasse.org>
- (١٣) ابن خلدون، ويكيبيديا، ar.wikipedia.org
- (١٤) ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٦٩
- (١٥) إحسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، دراسة تحليلية من تاريخ الفكر الاجتماعي (بغداد، وزارة التعليم العالي، ١٩٩١ م) ص ١٢٨، ١٢٠

- (١٦) فوزي ادهم، اثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث، مجلة دراسات اسلامية،(بيروت، جامعة المقاصد،٢٠١٦م) العدد ٥٦٣٤، ص ٢٠-١٦، <http://almustaqlbal.com>
- احمد صلاح خطاب، لمحات موجزة عن علم الاجتماع وابرز علماءه
<http://kenanaonline.com> ومؤسسيه
- (١٧) احمد صلاح خطاب، مرجع سابق،
- (١٨) احسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، دراسة في تاريخ الفكر الاجتماعي(بغداد، وزارة التعليم العالي، ١٩٩١) ص ٩٣
- (١٩) جميل حمداوي، ابن خلدون المؤسس الاول لعلم الاجتماع، الاوكه، احمد صلاح خطاب، لمحات موجزة عن علم الاجتماع وابرز علماءه
<http://kenanaonline.com> ومؤسسيه
- (٢٠) ابو حيان التوحيدي، الامتناع والمؤانسة، ج ٢، ص ١٥١، شبكة المعلومات، ٢٠١٠، Islamic Book.ws
- (٢١) فوزيه دباب ،القيم والعادات الاجتماعية(القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٦٩م) ص ١٩٣
- (٢٢) غاستون بوتول، ظاهرة الحرب ،ترجمة :إيلي نصار، ط ١(بيروت، دار التدوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م) ص ١١١
- (٢٣) غاستون بوتول، هذه هي الحرب ،ترجمة: مروان القوatici (بيروت، منشورات عoidat، ١٩٨١م) ص ٢٦٨
- (٢٤) عثمان ،المدخل الى التاريخ الاسلامي، ص ٥٢٣ ، فوزي ادهم، اثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث، مجلة دراسات اسلامية،(بيروت، جامعة المقاصد،٢٠١٦م) العدد ٥٦٣٤، ص ٢٠-١٦ ، <http://almustaqlbal.com>
- (٢٥) ابراهيم بن مبارك الجوير، ابن خلدون وعلم الاجتماع، موقع ابراهيم بن المبارك،
<http://ibrahim-aljuwair.com>
- (٢٦) مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، تحقيق : كاترمير (عن طبعة باريس ١٨٥٨م) ج ١، ص ٢-٣
- (٢٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣-٢٢

- (٢٨) هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢)، ص ٣٠٠-٢٩٠.
- (٢٩) محمد احمد ترحيني، المؤرخون والتاريخ عند العرب (القاهرة، دار المعارف، بلاط)، ص ١٠٧.
- (٣٠) حامد حمزة حمد الدليمي، فلسفة التاريخ والحضارة (واسط، جامعة واسط، ٢٠٠٤)، ص ١٤٥.
- (٣١) المرجع نفسه، ص ١٤٧-١٤٨.
- (٣٢) هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، راجعه: فؤاد زكريا، ط٢ (بيروت، دار التدوير للطباعة والنشر، ١٩٨١م)، ص ١٤٦-١٧١.
- (٣٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٣٧-٣٤٢.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٣٠٥-٣٠٦.
- (٣٥) هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢)، ص ٩٥-٩٦.
- (٣٦) المقدمة، ج ١، ص ٣٠٠-٣٠١.
- (٣٧) م٠ ن، ج ١، ص ٣٠٢-٣٠٨.
- (٣٨) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٣١٥-٣١٨.
- (٣٩) سورة الاسراء، آية ١٦.
- (٤٠) الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، ص ٣٢٧.
- (٤١) كولنجرد، فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص ١٣٨-١٥٦، جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، مباحث نظرية ط١ (بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٧م)، ص ٢٣٠.
- (٤٢) لوبيون، فلسفة التاريخ، نقله إلى العربية: عادل زعير، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٤م)، ص ٢٢٦.
- (٤٣) لوبيون، سر تطور الأمم، ترجمة: احمد فتحي زغلول (القاهرة، مطبعة المعارف، ١٩١٣م)، ص ١٩٨.

ابن خلدون واثره على علماء الاجتماع وفلاسفة التاريخ والحضارة في الغرب.....

-
- (٤٤) اشنبلكلر، تدهور الحضارة الغربية ،ترجمة :احمد الشيباني،(بيروت،١٩٦٤م)ص ٢١٣ - ٢١٥
- (٤٥) تونبي ،ارنولد، مختصر دراسة التاريخ ،ترجمة: محمد فؤاد شبل (القاهرة،١٩٦٦م)ص ١٩ - ٣٧١ ،الملاح ،المرجع السابق،ص ٣٨٣ - ٤١١ .
- (٤٦) اريغي بول، الادب الإيطالي ،ترجمة: هنري زغيب (بيروت، منشورات عويدات،١٩٨٨م)ص ١٥ - ٢١

قائمة المصادر

ابن خلدون، عبد الرحمن (٤٠٦/٥٨٠٨م)
العبر وديوان المبتدأ واخبر ومن عاصرهم من السلطان الاكبر من العرب
والعمجم والبرير ،تحقيق وتقديم :علي عبد الواحد وافي ط (القاهرة، لجنة البيان العربي، ١٩٦٥م)
ابوحيان التوحيدى، (٤١٠)
الإمتاع والمؤانسة، ج ٢، ص ١٥١، ٢٠١٠، شبكة المعلومات، Islamic Book.ws

قائمة المراجع العربية والمغربية

بوتول غاستون
ظاهرة الحرب ،ترجمة :ايلي نصار، ط ١ (بيروت، دار التدوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)
هذه هي الحرب ،ترجمة: مروان القنواتي (بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨١م)
ترحيني محمد احمد،
المؤرخون والتاريخ عند العرب (القاهرة، دار المعارف، بلا ٠٢)

تونبي ،ارنولد،

مختصر دراسة التاريخ، ترجمة: محمد فؤاد شبل (القاهرة، ١٩٦٦ م)

الجوير ابراهيم بن مبارك،

ابن خلدون وعلم الاجتماع، موقع ابراهيم بن المبارك،

الحسن احسان محمد،

رواد الفكر الاجتماعي، دراسة في تاريخ الفكر الاجتماعي (بغداد، وزارة التعليم

العالي، ١٩٩١)

حمداوي جميل،

ابن خلدون المؤسس الاول لعلم الاجتماع، الاوكه،

خزار وسيلة

الإيديولوجيا وعلم الاجتماع، جدلية الانصال والاتصال، منتدى المعارف، ط١

(بيروت، ٢٠١٣ م)

خطاب احمد صلاح،

لمحة موجزة عن علم الاجتماع وابرز علماءه

<http://kenanaonline.com> ومؤسساته

الدليمي حامد حمزة حمد ،

فلسفة التاريخ والحضارة(واسط، جامعة واسط، ٤٢٠٠ م)

دياب فوزيه،

القيم والعادات الاجتماعية(القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٦٩ م)

السعاتي حسن ،

علم الاجتماع الخلدوني، قواعد المنهج، ط١ (القاهرة، المجلس الاعلى

للثقافة، ٦٢٠٠ م)

شنبلكلر، أوزوالد

تدهور الحضارة الغربية، ترجمة: احمد الشيباني، (بيروت، ١٩٦٤م)

عكه، محمد ابراهيم احمد،

اثر ابن خلدون في ابداع علم العمران البشري(علم الاجتماع)

غزاله عبد الجليل،

تأثير ابن خلدون في العلماء الغربيين، ٢٠١٦، نوفمبر، انفاس من أجل الثقافة

<http://www.anfasse.org>

فوزي ادهم،

اثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث، مجلة دراسات اسلامية، (بيروت،

جامعة المقاصد، ٢٠١٦م)، <http://almustaql.com>

فتحي عثمان محمد،

المدخل الى التاريخ الاسلامي، ط١ (بيروت، دار النفائس، ١٩٨٨م)

كولنجرد ،

فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير (القاهرة، ١٩٦٨م)

لوبون، غوستاف

فلسفة التاريخ، نقله الى العربية: عادل زعيتر، (القاهرة، دار المعرف، ١٩٥٤م)

سر تطور الامم، ترجمة: احمد فتحي زغلول (القاهرة، مطبعة

المعارف، ١٩١٣م)

الملاح، هاشم يحيى

المفصل في فلسفة التاريخ، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢)

مجموعة البحوث التي القيت في ندوة الحضارة الاسلامية (الاسكندرية، مؤسسة

شباب الجامعة، ٢٠٠٠م)

النجار ، جميل موسى ، فلسفة التاريخ ، مباحث نظرية ط ١ (بغداد ، دار الكتب
والوثائق ، ٢٠٠٧ م)

هيجل ، جورج وليم

محاضرات في فلسفة التاريخ ، ترجمة : امام عبد الفتاح امام ، راجعه : فؤاد زكريا
ط ٢ (بيروت ، دار التدوير للطباعة والنشر ، ١٩٨١ م)

تاریخ مدینة الموصل
من خلال رحلتی ابن جبیر(ت ٤٦١ھ/ ١٢١٧م)
وابن بطوطة(ت ٧٧١ھ/ ١٣٦٩م)

أ.د. سعاد هادي حسن ارحيم الطائي

جامعة بغداد/ كلية التربية
ابن رشد للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر
(ت ٤١٧ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ٦٣٦٩ھ / ١٣٦٩م)

أ.د. سعاد هادي حسن ارحيم الطائي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله
وصحبه الكرام اجمعين.

احتلت مدینة الموصل العراقية اهمية جغرافية وتاريخية واضحة العيان لدى
عدد كبير من الجغرافيين والمؤرخين نظرا لاهميتها الجغرافية والتاريخية ،ولما
شهدتها ارضها من احداث تاريخية مهمة غيرت الخارطة السياسية لدول عدة.

اهتم الجغرافيين والرحالة العرب وغيرهم بدراسة جغرافية الموصل ومعظمهم
جعلوها ضمن جغرافية الجزيرة الفراتية والتي ضمت مدن عدة ،وهذا بطبيعة
الحال يعود الى طبيعة القوى السياسية الحاكمة في ذلك الوقت واخص بالذكر
في العصور الاسلامية المتعاقبة فضلا عن التبعية الادارية لدول او الامارات
الاسلامية الحاكمة اندماك.

تناولت في هذا البحث اراء عدد مهم من الجغرافيين عن الاصول
التاريخية لاسم مدینة الموصل والموقع ،وهوية من بناتها واهم كورها .

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ٧٧١ھ / ١٣٦٩م).....

وعرجت في هذا البحث على اهم الرحلات الجغرافية التي قام بها عدد من الرحالة لمدينة الموصل ،اذ تعد مشاهداتهم لهذه المدينة واختلاطهم مع السكان والسلطة وثيقة مهمة ودقيقة لتسليط الضوء على واقعها ب مختلف جوانبه السياسية منها والادارية والاقتصادية والاجتماعية وحضاريا وعلميا ،فمن خلال مشاهداتهم تمكنا من اكتشاف جوانب مهمة عن الحياة اليومية لسكان هذه المدينة ،ومن اهم هذه الرحلات رحلة ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) ،والمعروفة "اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك " ،ورحلة ابن بطوطة (ت ٧٧١ھ / ١٣٦٩م) ،والمعروفة "تحفة الناظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار"

* اولاً: الاصول التاريخية لاسم مدينة الموصل وموقعها وكورها:

اختلت اراء الجغرافيين حول الاصول التاريخية للاسم مدينة الموصل واول من بنها ،وابرز كورها ^(١) ورساتيقها ^(٢)،وسوف نستعرض هنا اهم ما ورد بهذا الخصوص.

فأشار ابن الفقيه الهمذاني إلى اصل تسمية الموصل قائلاً: (انما سُميَت الموصل موصلًا لأنها وصلت بين الجزيرة والشام) ^(٣)، وذكر سميت الموصل لأنها وصلت بين الفرات ودجلة ^(٤). وهناك من اشار الى ان اسم الموصل خolan فلما وصل العرب بها عمروها ومصروها وسميت الموصل ^(٥)، ولا نعلم سبب تسميتها بذلك ربما لأن قبيلة خolan كانت تقطنها ،وربما نسبة لاسم شخص بنها وسكن فيها.

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م) وابن بطوطه (ت ٣٦٩ هـ / ١٣٦٩ م).....

اما ياقوت الحموي فقال: (سميت بالموصل لانها وصلت بين الجزيرة وال العراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمى "الموصل")^(٦).

وذكر ان اول من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف الا زدها^(٧)، وان اسمها كان في عهد الفرس نور اردشير بالتون او الباء ، ثم اول من أحقها بالامصار وجعل لها ديواناً وبنى لها جسراً وخط طرقاتها وبنى سورها الخليفة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (١٢٧ - ١٣٢ هـ / ٧٤٤ - ٧٤٩ م)^(٨).

وذكر ان مدینة الموصل بناها حجر بن مروان، وولى الخليفة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" عتبة بن فرقان السلمي الموصل سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م فقاتلته اهل الحصن فأخذ حصناها الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الآخر على الجزية والاذن لمن اراد الجلاء^(٩).

واول من اخطط الموصل واسكناها العرب ومصرها هرثمة بن عرفجة البارقي، اذ عزل الخليفة عمر "رضي الله عنه" عتبة عن الموصل وولاهما لهرثمة، وبني فيها المسجد الجامع^(١٠).

وهي مدینة قديمة تقع على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وفي وسط الموصل قبر جرجيس النبي "عليه السلام"^(١١)، وأشار عدد من الجغرافيين الى انها تقع غربى نهر دجلة^(١٢).

واشار ابن حوقل الى اهم كورها ورساتيقها قائلاً: (وللموصل نواحٍ عريضة ورساتيق عظيمة وكور كثيرة غزيرة الاهل والقرى والقصور والمواشي إلى غير

ذلك من اسباب النتاج والسائلة من الاغمام والکراع فمن ذلك رستاق نينوى وكانت به مدینة في سالف الزمان تجاه الموصل من الجانب الشرقي من دجلة آثارها بيته وأحوالها ظاهرة وسورها مشاهد وكانت البلدة التي بعث الله تعالى إلى أهلها يونس بن متى "عليه السلام"، ويحاد هذا الرستاق على جلالته وعظمته وقربه إلى حوزته رستاق المرج وهو أيضاً فسيح واسع كثير الضياع والماشية والکراع وفيه مدینة تُعرف بسوق الاحد وفيها أسواق ولها موعد لاوقات يحضر فيها السوق يجتمع فيه المتعار وسائل التجارة والاکرادة والاكراد ..)^(١٣).

واضاف قائلاً: (وكانت مدینة كثيرة الخير خصبة تحاد الجبل على نهر يقرب منها يطرح مأوتها إلى الزابي الكبير، ويجاور هذا الرستاق أرض حزنة ورساتيقها وهو إقليم بينه وبين اعمال المرج الزابي الكبير وفيه مدینة تُعرف بکفر عزى يسكنها قوم من الشهارجة نصارى ذو يسار وهي مدینة قصده فيها اسواق وضياع وبها خير ورخص ومنها يمتاز الاعراب وينزل في نواحيها الاکرادة، وفردی وبازیدی رستاقان عظيمان متجاوران فيهما الضياع الجليلة الخطيرة التي تكيل الضياعة دخلاً في كل سنة الف كرّ حنطة وشعير أو حبوب قطان ولها من مرافق الجوالی بالجماجم واموال اللطف ما يقارب دخل غيرها من الضياع، ورستاق باهدرا وهو أيضاً عظيم جليل الضياع والدخل والمرافق والعائدۃ، ورستاق الخابور وفيه مدن كثيرة واعمال واسعة تجاور رستاق سنجار ... وللجميع من الدخل الكثير عن سائر وجوه الغلات والفاواكه اليابسة والرطبة، ورستاق معلثايا وفيشابور وهم رستاقان خطيران

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ١٣٦٩ھ / ١٩٧٧م).....

معدودان في نفائس الاعمال ومحاسن الكور بكثرة الغلات والخيرات والتجارات (١٤).

واشار ابن خردادبة إلى مدینة نینوی وکور الموصل قائلاً: (مدینة النبي یونس بن متی "عليه السلام" من کور الموصل، وكذلك الحدیثة ومرج جهینة وباجلی، وباهدری، وباغدری، وحبتون، وبانقلی، وحزة، وبابغاش، والمغله، ورامین، والحنایة، وباجرمی ، وبها خنیاسابور، ودقوقا وخانیجار) (١٥).

واشار احد الجغرافيين إلى کور الموصل قائلاً: (وكانت الموصل ثمانی عشرة کورة، يجبى خراجها مع خراج المغرب، فخل منها المهدی کورة درباز وکورة الصابغان، وخل منها المعتصم کورة تكريت، وکورة الطبرهان لاتصالها بسر من رأى. ومن کورها : الحدیثة، ونینوی، والمعلة، والبریة، وباجرمی، وسيحان، والمرج) (١٦)

ان الاختلاف بين الجغرافيين في عدد کور الموصل يعود لاختلاف المرحلة التاریخیة بينهم وخصوص هذه المدینة عبر المراحل التاریخیة لقوى عدة فضلا عن تباين النظم الاداری للدمینة خلال المراحل التاریخیة المختلفة.

وذكر ان قصبة ديار ربيعة هي الموصل (١٧). وهذا يؤكّد لنا اهمية هذه المدینة سیاسیا واداریا.

*ثانياً: مدینة الموصل في كتب الرحالة :

تواجد عدد كبير من الرحالة والجغرافيين لزيارة مدینة الموصل ودونوا اهم مشاهداتهم عنها في مختلف جوانب الحياة السیاسیة منها والاداریة والاقتصادیة

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر(ت ٤٦١ھ/١٢١٧م) وابن بطوطه
.....(ت ٣٦٩ھ/١٣٦٩م).....

والعمرانیة .وسوف نتناول هنا ابرز هذه الرحلات مؤکدین من خلالها ما حظیت
به مدینة الموصل من اهتمام ومكانة ممیزة بین سائر مدن العالم الاسلامی .

*:رحلة ابن جبیر(ت ٤٦١ھ/١٢١٧م) الى مدینة الموصل:

زار ابن جبیر مدن عده من العالم الاسلامی وتکمن الاهمية التاریخیة
لرحلته هذه کونه زارها وبقی فیها لاریعة ایام ووصفها وصفا دقیقا مما يدل على
قوة ملاحظته واهتمامه العلمی في تدوین ما شاهده فیها .وسوف نشير هنا
ابرز مشاهداته لمدینة الموصل بمختلف جوانبها ،مؤکدین من خلال ذلك ما
حظیت به هذه المدینة من مكانة مهمة عبر التاریخ.

قال ابن جبیر عن الموصل (هذه المدینة عتیقة ضخمة، قد طالت
صحابتها للزمن، فأخذت أهلة استعدادها لحوادث الفتنة، قد کادت أبراجها
تلتقی إنتظاماً لقرب مسافة بعضها من بعض، وباطن الداخل منها بیوت،
بعضها على بعض، مستديرة بجدارة المطیف بالبلد كله، وأنه قد تمکن فتحها
فيه لغاظ بنیته وسعة وضعه، وللمقاتلة في هذه البيوت حرز وقاية، وهي من
المرافق الحربية. وفي أعلى البلد قلعة عظيمة قد رص بناؤها رصاً، ينتظمها
سور عتیق البنیة مشید البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد فصل بينهما
وبين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد إلى أسفله. ودجلة شرقی البلد،
وهي متصلة بالسور، وابراجه في مائها)^(١٨).

وصف ابن جبیر الموصل بالمدینة العتیقة الكبیرة وهذه اشاره منه للدلالة
على تاریخها القديم ،واشار الى اهتمام السلطة الحاكمة انذاك ببناء ابراج
واسوار وقلعة محکمة فيها مما يشير الى تعرض المدینة لاخطر عدة على مر

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ١٣٦٩ھ / ١٩٧٧م).....

التاریخ ، وعرج ابن جبیر علی وصف مساکن عامۃ الناس وشوارعها وترتیبها بشكل عمرانی مما يدل علی وجود خبراء ومهندسي بناء مهرة .

واعطى ابن جبیر اهمية كبيرة لوصف المظاہر العمرانیة للمدینة مشيراً الى اهتمام السلطة الحکمة اندماک بمؤسساتها العمرانیة قائلاً:) ولبلدة ريض كبير فيه المساجد والحمامات والخانات والأسواق، وأحدث فيه بعض امراء البلدة،.....(^(١٩)).

من خلال هذا النص نلاحظ اشارة ابن جبیر لاسواق المدينة وحماماتها وخاناتها فضلاً عن المؤسسات الصحية اندماک ووصفه لها بدقة متاهية لاسيما عندما وصف جامعها وما حظي به من اهتمام في تزيينه وبنائه.

واضاف ابن جبیر قائلاً: (وبني أيضاً داخل البلد وفي سوقه قيسارية للتجار، لأنها الخان العظيم، تنغلق عليها ابواب حديد، وتطيف بها دكاكين وبيوت، بعضها على بعض، قد جلي ذلك كله في اعظم صورة من البناء المزخرف الذي لا مثيل له. فيما أرى في البلاد قيسارية تعدلها) ^(٢٠).

ونلحظ هنا محاولة ابن جبیر لاثارة انتباہ القارئ الى القیسارات التي بنيت للتجار فضلاً عن الخانات لتكون محطة استراحة للسواح والتجار والزائرين وطلاب العلم، وليس هذا فحسب بل وصف لنا بدقة الاهتمام الفني بالجانب العمراني .

وعن جوامعها اشار ابن جبیر قائلاً:) ولالمدینة جامعان: أحدهما جديـد، والآخر من عهد بنـي اميةـ. وفي صحن هذا الجامـع قبةـ، داخـلـها سـارـيـةـ رـخامـ قـائـمةـ، قد خـلـلـ جـيدـها بـخـمـسـةـ خـلـاخـلـ مـفـتـولـةـ فـتـلـ السـوارـ منـ جـرمـ

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ١٣٦٩ھ / ١٩٧٧م).....

رخامها، وفي اعلاها خصة رخام مثمنة يخرج عليها أنبوب من الماء خروج إنزعاج وشدة، فيرتفع في الهواء أزيد من القامة كأنه قضيب من البلور مععدل ثم ينعكس إلى أسفل القبة. ويجمع في هذين الجامعين القديم والحديث، ويجمع أيضاً في جامع الريض. وفي المدينة مدارس للعلم نحو السنت أو أزيد على دجلة، فتلوج كأنها القصور المشرفة...^(٢١).

واشار ايضا الى وجود جامع اخر على شط دجلة قائلا : (ما أرى وضع جامع أحفل منه، بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه، وكل ذلك نقش في الأجر. وأما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة، ويطيف به شبابيك حديد ، تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف منها ولا أحسن ، ووصفه يطول، وإنما وقع الالاماع بالبعض جرياً إلى الاختصار، وأمامه مارستان (٢٢) حفيلي...).^(٢٣)

ان اشارة ابن جبیر لوجود الجوامع في مدینة الموصل دليل ملموس على التزام سكانها بأداء صلواتهم فيها ،فضلا عن الرقي الهندسي في بنائها وهذا توضح من خلال وصفه لصحن الجامع وقبته ،وليس هذا فحسب بل انه اشار الى الدور العلمي والفكري الذي مارسته هذا الجوامع لنشر العلم ولتكون مركزا تعليميا مهما لطلب العلم من كل حدب وصوب ولعقد حلقاتهم العلمية فيها.

فضلا عن اشارته الى وجود مارستان أي مشفى صغير للعلاج ،ونلحظ ان موقعه قريب من مساكن الناس ليسهل وصولهم اليه عند الضرورة .

واشار ابن جبیر (وخص الله هذه البلدة بتربة مقدسة فيها مشهد جرجيس" عليه السلام " وقد بنى فيه مسجد، وقبره في زاوية من أحد بيوت

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ١٣٦٩ھ / ١٩٧٧م).....

المسجد عن يمين الداخل اليه، وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر، يجده المار إلى الجامع من باب الجسر عن يساره، فتبرکنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده ، ...)^(٢٤).

تحدث ابن جبیر هنا عن مساجد الموصل والاماكن المقدسة في مدینة الموصل كونها مقدسة لوجود عدد من المشاهد المقدسة فيها مثل مشهد النبي جرجيس "عليه السلام" وهذه اشارة الى ان الموصل كانت تستقبل عدد كبير من السواح لزيارة هذه الاماكن المقدسة فضلا عن طلاب العلم.

واضاف ابن جبیر الى وجود اماكن مقدسة اخرى فيها قائلا: (ومما خص الله به هذه البلدة أن في الشرق منها اذا عترت دجلة على نحو الميل تل التوبية، وهو التل الذي وقف به يونس "عليه السلام" ، بقومه ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب، وبمقربة منه على قدر الميل أيضاً العين المباركة المنسوبة اليه، ويقال: انه أمر قومه بالتطهر فيها وإضمار التوبية، ثم صعدوا على التل داعين)^(٢٥).

ووصف ابن جبیر اهم ما يضمه هذا التل قائلا: (وفي هذا التل بناء عظيم هو رباط^(٢٦) يشتمل على بيوت كثيرة ومقابر ومطاهر وسقايات، يضم الجميع باب واحد، وفي وسط ذلك البناء بيت ينسدل عليه ستრ وينغلق دونه باب كريم مرصع كله، يقال: انه كان الموضع الذي وقف فيه يونس "عليه السلام" ومحراب هذا البيت يقال: انه كان بيته الذي كان يتبعده فيه، ويطيف بهذا البيت شمع بأنه جذوع النخل عظماً، فيخرج الناس إلى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتبعدون فيه. وحول هذا الرباط قرى كثيرة، ويتصل بها خراب عظيم، يقال انه كان مدینة نينوى، وهي مدینة يونس "عليه السلام" ، وأنثر

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ١٣٦٩ھ / ١٩٧٧م).....

السور المحيط بهذه المدينة ظاهر، وفرج الابواب فيه بيتة، وأكواخ ابراجه مشرفه، بتنا بهذا الرباط المبارك ليلة الجمعة السادس والعشرين لصفر، ثم صبحنا العين المباركة، وشرينا من مائها وتطهرنا فيها وصلينا في المسجد المتصل بها، والله ينفع بالنية في ذلك بمنه وكرمه) ^(٢٧).

ان هذا الوصف الدقيق لابن جبیر للاماكن المقدسة المتعلقة بالنبي يونس "عليه السلام" يوضح بشكل جلي اهتمام السكان والسلطة بها وهذا واضح من خلال بناء الربط فيها التي اصبحت مكان تجمع الناس للعبادة ،وليس هذا فحسب بل ان عدد من القرى بنيت حول الرباط مما يدل على ان هذه المنطقة كانت مأهولة بالسكان.

ولم يكتف ابن جبیر بوصف المدينة ومظاهرها العمرانية بل انه وصف اهلها واهم ما تصفوا به قائلا:) واهل هذه البلدة على طريقة حسنة، يستعملون اعمال البر، فلا تلقى منهم الا اذا وجه طلق وكلمة لينة، ولهم كرامة للغرباء واقبال عليهم، وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم. فكان حق منا في هذه البلدة أربعة أيام (^(٢٨) .

ان وصف ابن جبیر لاهل الموصل وبما اتسموا به من خلق رفيع وحسن المعاشرة دليل على انه اقام بينهم وتحدث اليهم ، فأحسنوا ضيافته وبالغوا في اكرامه.

وخلال رحلة ابن جبیر الى الموصل صادفه مرور موكب لنساء الاسرة الحاكمة وتحدث عنه قائلا:) ومن أحفل المشاهد الدنيوية المريبة بروز شاهدناه يوم الاربعاء ثاني يوم وصولنا الموصل للخاتونين: ألم عز الدين

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ١٣٦٩ھ / ١٩٧٧م).....

صاحب الموصل، وبنت الامیر مسعود ... فخرج الناس على بكرة أبيهم ركباناً ومشاة ، وخرج النساء كذلك، وأكثرن راکبات، وقد اجتمع منها عسکر جرار. وخرج امير البلد للقاء والدته مع زعماء دولته. فدخل الحاج المواصلة صحبة خاتونهم على احتفال وأبهة قد جلوا أعناق إبلهم بالحرير الملون، وقد لوها القلائد المزروقة^(٢٩).

واضاف قائلاً: (ودخلت خاتون المسعودية تقد عسکر جواريها وأمامها عسکر رجالها يطوفون بها، وقد جلت قبتها كلها سبائك ذهب مصوغة أهلة ودنانير سعة الأكف وسلسل وتماثيل بدعة الصفات، فلا تقاد تبين من القبة موضعها، ومطياتها تزحفان بها زحفاً، وصخب ذلك الحلي يسد المسامع ومطايها مجللة الاعناق بالذهب، ومراکب جواريها كذلك؛ مجموع ذلك الذهب لا يحصى تقديره. وكان مشهداً أبهت الابصار ، وأحدث الاعتبار، وكل ملك يغنى الا ملك الواحد القهار، لاشريك له)^(٣٠).

ان هذا الوصف الدقيق لابن جبیر لهذا المشهد الحافل لعدد من نساء الاسرة الحاكمة دليل على المستوى المعاشي والبذخ الذي كانوا ينعمون به، فضلا عن سرده بدقة لاهم المراسيم المتتبعة في استقبالهن.

وتحدث عن الخاتون المسعودية واهم ما اتصف به: (وأخبرنا غير واحد من الثقات، ممن يعرف حال خاتون هذه، انها موصوفة بالعبادة والخير، مؤثرة لأفعال البر. فمنها أنها أنفقت في طريقها هذا إلى الحجاز، في صدقات ونفقات في السبيل، مالاً عظيماً، وهي تحب الصالحين والصالحات تزورهم متذكرة رغبة في دعائهم. وشانها عجيب كله على شبابها وانغماسها في نعيم الملك. والله يهدي من يشاء من عباده)^(٣١).

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر(ت ٤١٧ھـ / ١٢١٧م) وابن بطوطة
.....(ت ٦٧٧١ھـ / ١٣٦٩م)

وعن مغادرته للمدینة قال:(وفي عشي اليوم الرابع من المقام بهذه
البلدة، وهو يوم الجمعة السادس والعشرين لصفر المذكور، رحلنا منها على
دواب اشتريناها بالموصل تفادياً من معاملة الجمالين، على ان القدر المحمود
لم يسبب لنا الا صحبة الاشباه منهم، ومن شكرناه على طول الصحبة،
وتتماديها من مكة، شرفها الله، إلى الموصل، ورحلنا منها ضحوة يوم السبت
المذكور، وقلنا بقرية تعرف بعين الرصد، وكان مقيلنا تحت جسر معقود على
وادٍ يتحدر فيه الماء، وكان مقيلاً مباركاً^(٣٢)).

ووصف ابن جبیر لنا قرية عین الرصد التي قضى ليتلہ فيها قائلاً:
وفي تلك القرية خان كبير جيد. وفي محلات الطريق كلها خانات، واتفق
مبيتنا تلك الليلة بالقرية المذكورة، وأسرينا منها وأصبحنا يوم الاحد بقرية
تعرف بالمويحة، وأسرينا منها وبقرية كبيرة تعرف بجدال لها حصن
عنيق.، ثم رحلنا في السحر الاعلى من يوم الاثنين التاسع والعشرين
لصفر،^(٣٣).

من خلال رحلة مغادرة ابن جبیر لمدینة الموصل وصف لنا عدد من القرى
التي مر بها منها عین الرصد ،المويحة ،وجدال ،وما حوتہ من خانات
وحصون ، مما يؤكد ان معظم الطرق التي سلكها كانت آهلة بالسكان فمعظمها
قرى محصنة توفرت فيها كل سبل الراحة للسواح والزائرين.

*ب: رحلة ابن بطوطة(ت ٦٧٧١ھـ / ١٣٦٩م) الى مدینة الموصل:

تعد رحلة ابن بطوطة الى الموصل من الرحلات المهمة في تاريخ
القرن ١٥ھـ / ١٥م ،لكونه عاصر مرحلة مهمة في تاريخ العالم الاسلامي حيث

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م) وابن بطوطه (ت ١٣٦٩ هـ / ١٢٧٧ م).....

كان العراق اذاك تحت سلطة المغول الایلخانيين^(٣٤) (٦٥١-٦٥٦ هـ / ١٢٥٣-١٢٥٥ م)، وهي تعد مرحلة تاريخية متأخرة وخصبة في الوقت ذاته.

فقال عنها واصف ايها: (وهي مدینة عتیقة، کثیرة الخصب، وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن شهیرة الامتناع، عليها سور محکم البناء مشید البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد فصل بينها وبين البلد شارع متسع مستطیل من أعلى البلد إلى أسفله، وعلى البلد سوران اثنان وثیقان، أبراجهما کثیرة متقاربة، وفي باطن سور بیوت بعضها على بعض مستدیرة بجدارة قد تمکن فتحها فيه لسعته. ولم ار في اسوار البلد مثله، إلا سور الذي على مدینة دھلی حضرة ملك الهند).^(٣٥)

اشار ابن بطوطة هنا الى تاریخ المدینة القديم وكونها من المدن القديمة، واصفا قلعتها الحدباء واسوارها المحکمة مع انتشار دور السلطان حولها ،ولم يكتف بذلك بل وصف سورها ،وبیوت عامۃ الناس، مما يدل على وجود نهضة عمرانیة وحضاریة ووعی هندسی مرموق.

واضاف ابن بطوطة قائلا : (الموصل ریض كبير، فيه الجوامع والحمامات والفنادق والأسواق، وبه جامع على شط الدجلة، تدور به شبابيك حديد، وتتصل به مساطب تشرف على دجلة في النهاية من الحسن والاتقان، وامامه مارستان).^(٣٦)

تحدث ابن بطوطة عن الريض الموجود في المدینة ومساحته الواسعة اذ بنيت فيه الجوامع والحمامات والفنادق والأسواق والمشفى، مما يشير الى تداخل المظاهر العمرانیة فيها وملاصقتها لبعضها البعض لخدمة السکان والزائرين

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ١٣٦٩ھ / ١٩٧٧م).....

واصفاً سعة جوامعها وروعه بنائها، فضلاً عن وجود المشفى لمعالجة المرضى، مما يشير الى وجودوعي صحي وثقافي بين اهلها.

ويستطرد ابن بطوطة في وصف جوامع المدينة قائلاً: (وبداخل المدينة جامعان، احدهما قديم والآخر حديث. وفي صحن الحديث منها قبة في داخلها خصة رخام مثمنة، مرتفعة على سارية رخام، يخرج منه الماء بقوّة وانزلاج، فيرتفع مقدار القامة ثم ينعكس فيكون له مرأى حسن).^(٣٧)

ان وصف ابن بطوطة لجوامع المدينة يدل على ما كانت تتمتع به من رخاء اقتصادي وتوضح هذا الامر من خلال طبيعة بنائهما من الرخام المثمن.

ووصف ابن بطوطة قيسارية الموصل وابوابها الحديد وما حوله من بيوت ودكاكين قائلاً: (وقيسارية الموصل مليحة، لها أبواب حديد، ويدور بها دكاكين وبيوت بعضها فوق بعض متينة البناء).^(٣٨)

وعن مشاهد المدينة المقدسة تحدث قائلاً كما فعل ابن جبیر: (وبهذه المدينة مشهد جرجيس النبي "عليه السلام"، وعليه مسجد، والقبر في زاوية منه عن يمين الداخل اليه، وهو فيما بين الجامع الجديد وباب الجسر. وقد حصلت لنا زيارة والصلاه بمسجده، والحمد لله تعالى).^(٣٩)

سبق ان اشرنا الى هذا المشهد في رحلة ابن جبیر وهذا يدل على بقاءه لغاية عصر ابن بطوطة مما يؤكّد اهتمام السلطة الحاكمة ببنائه وترميمه بشكل محكم لاحميته الدينية في حياة عامة الناس.

واضاف ابن بطوطه قائلاً : (وهنالك تل يونس "عليه السلام" ، وعلى نحو منه العين المنسوبة اليه، يقال انه أمر قومه بالظهور فيها، ثم صعدوا التل ودعا ودعوا، فكشف الله عنهم العذاب، بمقربة منه قرية كبيرة، بقرب منها خراب يقال انه موضع المدينة المعروفة بنينوى ، مدینة يونس "عليه السلام" ، وأثر السور المحيط بها ظاهر، ومواقع الابواب التي هي فيه متبينة. وفي التل بناء عظيم ورباط فيه بيوت كثيرة، ومقابر ومطاهير وسقايات، يضم الجميع باب واحد، وفي وسط الرباط بيت عليه ستر حرير وله باب مرصع، يقال انه الموضع الذي به موقف يونس "عليه السلام" ، ومحراب المسجد الذي بهذا الرباط يقال انه كان بيت متبعده "عليه السلام" . واهل الموصل يخرجون في كل ليلة جمعة إلى هذا الرباط يتبعدون فيه)^(٤٠).

وهنا اشار ابن بطوطة الى موضع تل النبي يونس "عليه السلام" مكررا ما شاهده ابن جبیر ومؤكدا استمراره لغاية وقت زيارته له ، واصفا المسجد والرباط الموجود فيه واهتمام الناس بزيارتة لاداء طقوسهم وعباداتهم للتبرك به.

وكما فعل ابن جبیر حين وصف مكارم اخلق اهل الموصل سار على نهجه ابن بطوطة واصفا اياهم (واهل الموصل لهم مكارم أخلق ولين كلام وفضيلة وصحبة في الغريب واقبال عليه).^(٤١)

وذكر عن اميرها حين زارها قائلاً: (وكان أميرها حين قدومي عليها السيد الشريف الفاضل علاء الدين بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر، وهو من الكرماء والفضلاء، أتزلني بداره وأجرى علي الانفاق مدة مقامي عنده، وله الصداقات والآثار المعروفة. وكان السلطان أبو سعيد^(٤٢) يعظمه، وفوض اليه أمر هذه المدينة وما يليها. ويركب في موكب عظيم من ممالike

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ١٣٦٩ھ / ١٩٧٧م)

وأجناده، ووجوه أهل المدينة وكبارها يأتون للسلام عليه غدوا وعشياً، وله شجاعة ومهابة. وولده في حين كتب هذا في حضرة فاس، مستقر الغرباء ومأوى الفقراء ومحط رحال الوفود، زادها الله بسعادة أيام مولانا امير المؤمنين بهجة واشراقاً وحرس أرجاءها ونواحيها^(٤٣).

نلاحظ هنا ان ابن بطوطة اسهب في الحديث عن اميرها وموكبها وما اتسم به من ابهة ومهابة .

وعندما عزم ابن بطوطة على مغادرة الموصل ذكر قائلاً: (ثم رحلنا من الموصل ونزلنا قرية تعرف بعين الرصد، وهي على نهر عليه جسر مبني، وبها خان كبير، ثم رحلنا ونزلنا قرية تعرف المويلاعه)^(٤٤).

ان الطريق الذي سلكه ابن بطوطة خلال مغادرته الموصل هو نفسه الذي سلكه ابن جبیر ،اذ نزل في قرية عین الرصد ثم قرية المويلاعه، مما يشير الى انه تعمد السير في نفس طريقه ربما كونه آهل بالسكان وقليل المخاطر وربما هو نفس الطريق الذي اعتاد التجار والزائرين السير من خلاله في رحلاته.

وعن رحلته إلى مدینة سنجار قال: (وهي مدینة كبيرة، كثيرة الفواكه والأشجار والعيون المطردة والأنهار، مبنية في سفح جبل، تشبه بدمشق في كثرة أنهارها وبساتينها . ومسجدها الجامع مشهور البركة، يذكر ان الدعاء به مستجاب، ويدور به نهر ماء يشقه . واهل سنجار أكراد، ولهم شجاعة وكرم . ومن لقيته بها الشيخ الصالح العابد الزاهد عبد الله الكردي، أحد المشايخ الكبار صاحب كرامات لقيته برابطة بأعلى جبل سنجار، ودعا لي، وزودني بدارهم لم تزل عندي إلى ان سلبني كفار الهندو)^(٤٥).

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر(ت ٤٦١ھـ / ١٢١٧م) وابن بطوطه
.....(ت ١٣٦٩ھـ / ١٩٧٧م)

يبدو ان ابن بطوطة كان مهتما بزيارة سنجار واصفا خيراتها الطبيعية
ومظاهرها العمرانية مثل مسجدها الجامع وابرز مشايخه.

وعندما قرر ابن بطوطة العودة إلى بغداد سلك طريق الموصل أيضاً
وقال (ثم رحلت عائداً إلى بغداد، فوصلت إلى مدينة الموصل ... ، فوجدت
ركبها بخارجها متوجهين إلى بغداد، وفيهم امرأة صالحة عابدة تسمى بالست
زاهدة، ... حجت مراراً، وهي ملازمة الصوم. سلمت عليها و كنت في جوارها،
و معها جملة من الفقراء يخدمونها. وفي هذه الوجهة توفيت رحمة الله
عليها،...).^(٤٦).

الخاتمة

توصلت من خلال دراستي هذه الى جملة من النتائج المهمة من ابرزها:

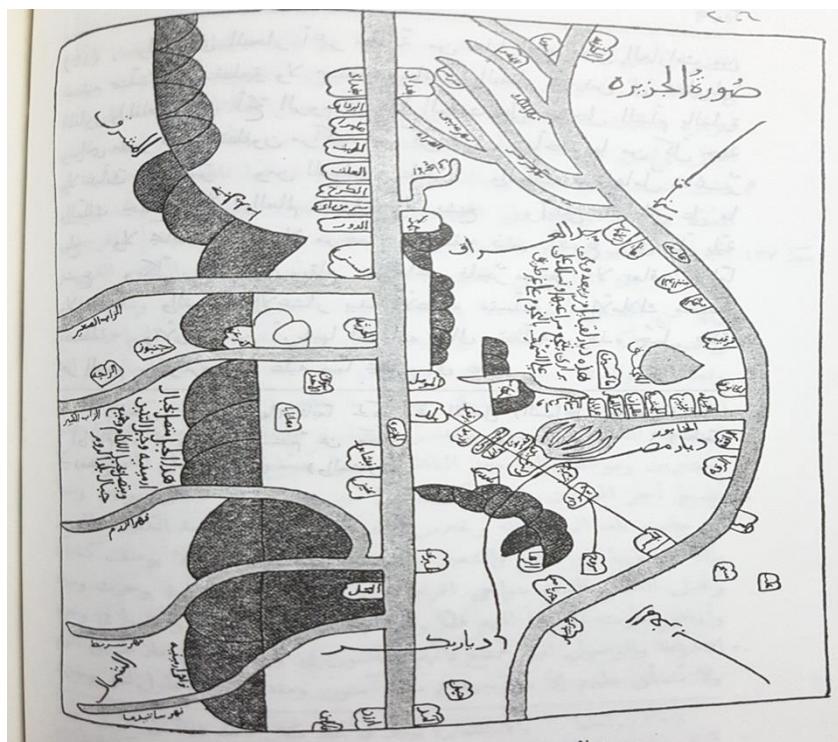
- ١- ان الاصول التاريخية لاسم الموصل لانها وصلت بين الجزيرة والشام، وذكر
لانها وصلت بين الفرات ودجلة، وهناك من ذكر لانها وصلت بين الجزيرة
والعراق، او لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل بل الملك الذي
أحدثها اسمه "الموصل"، وان اسمها في عهد الفرس نور أردشير بالنون أو
الباء .
- ٢- وذكر ان اول من بناها حجر بن مروان، وهناك من اشار الى ان اول من
استحدثها راوند بن بيوراسف الاذدھاق .
- ٣- وهي مدینة قديمة تقع على غرب دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى.

- ٤- اول من اخطط الموصل واسكناها العرب ومصرها هرثمة بن عرجفة البارقي،
اذ عزل الخليفة عمر "رضي الله عنه" عنبة عن الموصل وولاتها
لهرثمة، وبنى فيها المسجد الجامع
- ٥- واول من أحقها بالامصار وجعل لها دیواناً وبنى لها جسراً وخط طرقاتها
وبنى سورها الخليفة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (١٢٧ - ١٣٢)
- ٦- وصف ابن جبیر الموصل بالمدینة العتيقة الكبیرة وهذه اشارة منه للدلالة
على تاريخها القديم ، وأشار الى اهتمام السلطة الحاكمة اذاك ببناء ابراج
واسوار وقلعة محكمة فيها مما يشير الى تعرض المدينة لاخطر عدة على
مر التاريخ ، وعرج ابن جبیر على وصف مساكن عامة الناس وشوارعها
وترتيبها بشكل عمراني مما يدل على وجود خبراء ومهندسي بناه مهرة .
- ٧- ان وصف ابن جبیر لاماکن المقدسة المتعلقة بالنبي یونس "عليه السلام"
يوضح بشكل جلي اهتمام السكان والسلطة بها وهذا واضح من خلال بناء
الربط فيها التي اصبحت مكان تجمع الناس للعبادة ، وليس هذا فحسب بل
ان عدد من القرى بنيت حول الرياط مما يدل على ان هذه المنطقة كانت
مأهولة بالسكان.
- ٨- اشار ابن بطوطة الى تاريخ المدينة القديم وكونها من المدن القديمة
، واصفا قلعتها الحباء واسوارها المحكمة مع انتشار دور السلطان حولها
، ولم يكتف بذلك بل وصف شوارعها ، وبيوت عامة الناس، مما يدل على
وجود نهضة عمرانية وحضارية ووعي هندسي مرموق.

٩- ان وصف ابن بطوطه لجوانع المدينة يدل على ما كانت تتمتع به من رخاء اقتصادي وتوضح هذا الامر من خلال طبيعة بنائهما من الرخام المثمن.

- اشار ابن بطوطة الى موضع ثل النبي يونس "عليه السلام" مكررا ما شاهده ابن جبير ومؤكدا استمراره لغاية وقت زيارته له ،واصفا المسجد والرباط الموجود فيه واهتمام الناس بزيارتة لاداء طقوسهم وعباداتهم وللتبرك به.

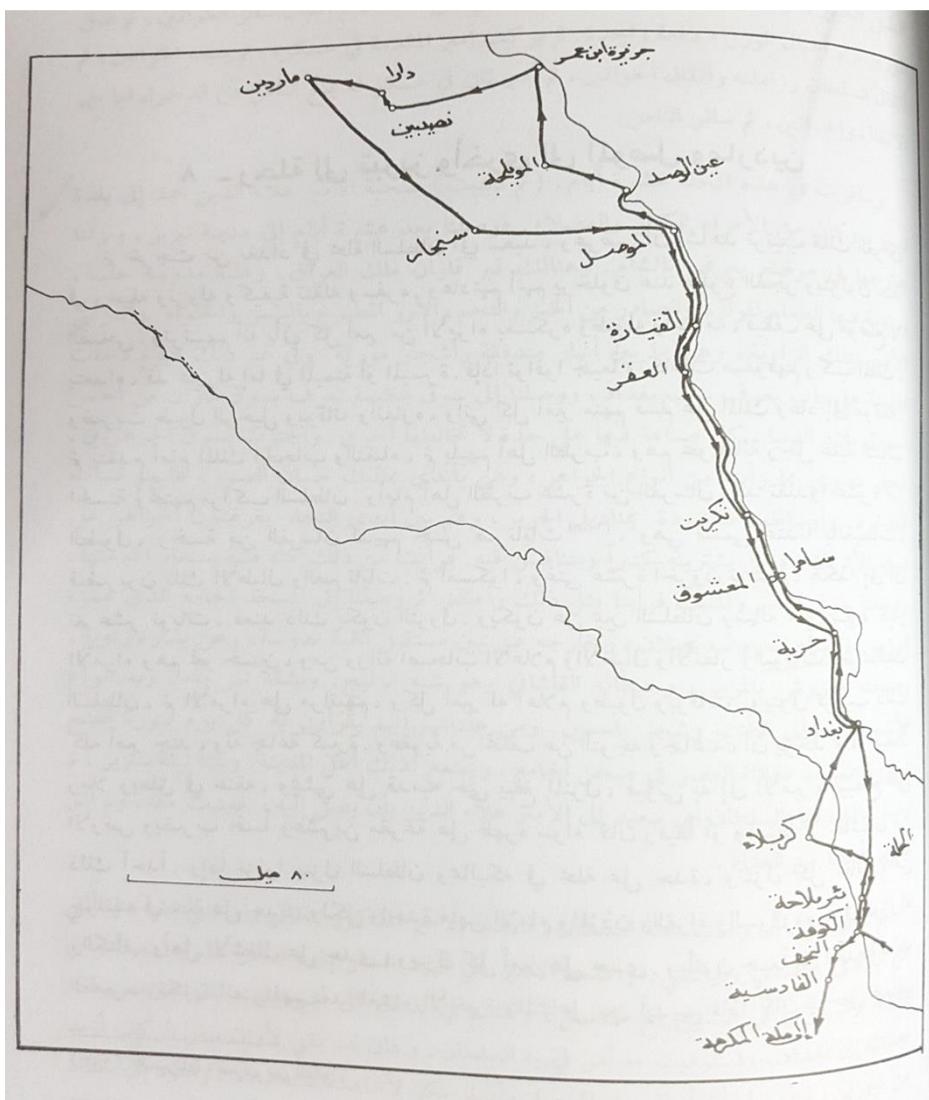
خارطة رقم (١)



^{٢٠} ينظر، أين حوقل، صورة الارض، ج ١، ص ٦

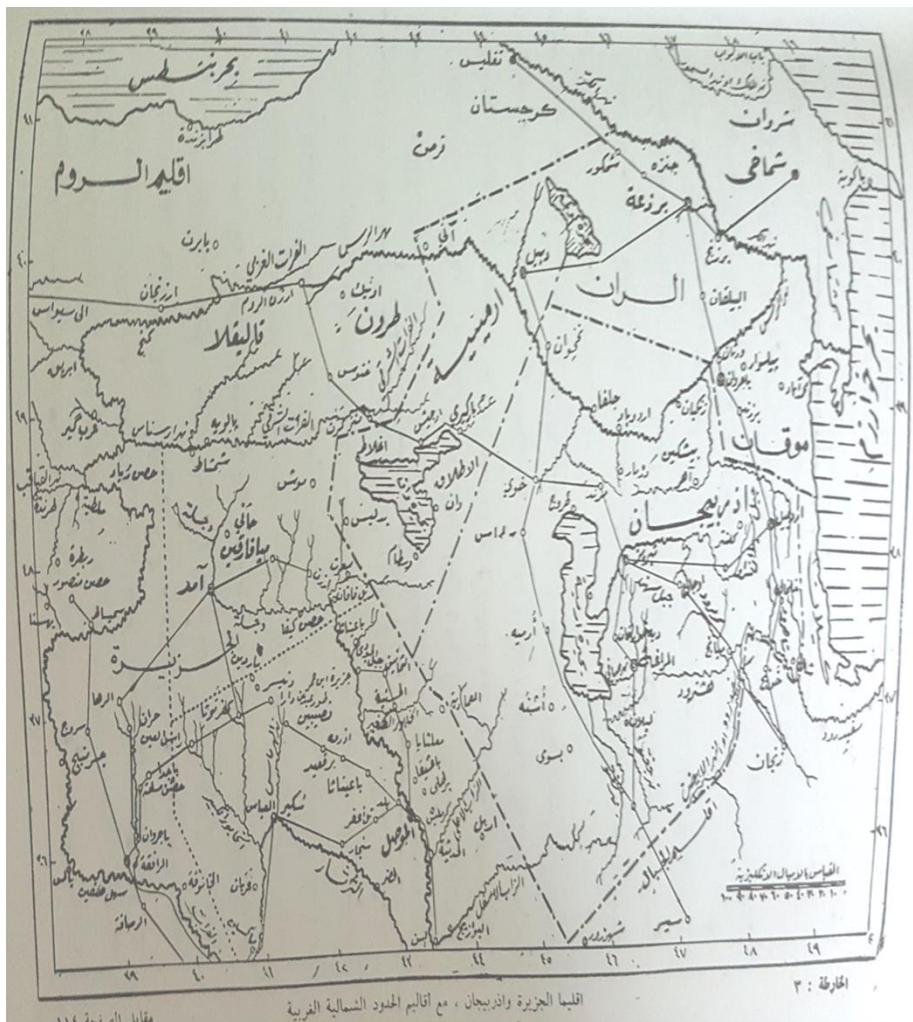
تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ١٤٦١ھ / م ٢١٧) وابن بطوطة
..... (ت ١٣٦٩ھ / م ١٣٧٧)

خارطة رقم (٢)



ينظر: ابن بطوطة ، الرحلة، ص ٤٥

خارطة رقم (٣)



ينظر: لسترنج، كي ، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، وأضاف إليه تعليقات بدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، هـ ١٣٧٣، مـ ١٩٥٤، ص ١١٥

***هامش البحث ومصادرها:**

- ١-كوره: كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة. ينظر : الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت ٢٢٨هـ/١٢٢٦م)، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، بلاط. ، ج ١، ص ٣٩.
- ٢-رساتيق: جمع رستاق، وهو كل موضع فيه مزارع وقرى، فهو عند الفرس بمنزلة السواد، وعند اهل بغداد وهو اخص من الكورة. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٠.
- ٣- ابو بكر احمد بن محمد (ت ٤٠٥هـ/٩٥١م) ، مختصر كتاب البلدان، بريل ، ليدن ، ١٣٠٢م ، ص ١٢٨.
- ٤- ابن الفقيه الهمذاني ، المصدر السابق ، ص ١٢٨؛ البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/٩٤١م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، حققه وقدم له ووضع فهارسه: د. جمال طلبه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، م ٤، ص ١٢٩..
- ٥- المقدسي،شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٦، ص ١٣٩.
- ٦- ياقوت الحموي،المصدر السابق ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ج ٥، ص ٢٢٣.
- ٧-ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج ٥، ص ٢٢٣؛ الفزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلاط، ص ٤٦١.
- ٨- ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج ٥، ص ٢٢٣.
- ٩- ابن الفقيه الهمذاني ، المصدر السابق ، ص ١٢٨.
- ١٠-المصدر نفسه،ص ١٢٨-ص ١٢٩

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤١٧ هـ / م ١٢١٧) وابن بطوطة (ت ٦٧٧١ هـ / م ١٣٦٩).....

- ١١- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٢٣.
- ١٢- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / م ٩٧٧)، صورة الأرض، بربيل، ليدن، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٣٨م، ج ١، ص ٢١٤؛ الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٠ هـ / م ٩٥١)، مسالك الممالك ، بربيل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧م ، ص ٧٣؛ الاذرسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٠ هـ / م ١١٦٤)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ / م ١٩٨٩، ج ٢، ص ٦٥٩؛ القزويني، المصدر السابق، ص ٤٦١.
- ١٣- ابن حوقل ، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٥-٢١٦.
- ١٤- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٧.
- ١٥- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / م ٩١٢)، المسالك والممالك، بربيل، ليدن، ١٨٨٩م ، ص ٩٤.
- ١٦- البكري ، المصدر السابق ، م ٤ ، ص ١٢٩.
- ١٧- المقدسى ، المصدر السابق ، ص ١٤٦.
- ١٨- أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ / م ١٢١٧)، اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، قلم له ووضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ / م ٢٠٠٣، ص ١٨٤-١٨٣.
- ١٩- المصدر نفسه ، ص ١٨٤.
- ٢٠- المصدر نفسه ، ص ١٨٤.
- ٢١- المصدر نفسه ، ص ١٨٤.
- ٢٢- المارستان: وواصله بيمارستان بكسر المونحة وسكون الياء بعدها وكسر الراء ومعناه دار المريض، بيمار هو المريض، واستان هو المأوى. ينظر: الزبيدي ، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الواسطي (ت ٢٠٥ هـ / م ١٢٩٠)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ / م ١٩٩٤، ج ٨، ص ٤٧١.
- ٢٣- ابن جبیر ، المصدر السابق ، ص ١٨٤.
- ٢٤- المصدر نفسه ، ص ١٨٤.

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤١٧ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطه (ت ٦٩٣ھ / ١٣٦٩م).....

٢٥-المصدر نفسه، ص ١٨٥.

٢٦-رباط: الربط والمرابطة هي ملزمة الثغور، اي ان يربط كل من الفريقيين خيولهم في ثغرة، وكل معد لصاحبها، فسمى المقام في الثغر رباط. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ھ / ١٣١١م)، لسان العرب، مطبع كوستاتوسomas وشركاه ، مصر ، بلاط، ج ٩، مادة الربط، فصل الراء، حرف الطاء، ص ١٧٣؛ الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ھ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م / ١٣٩٨، ج ٢، مادة الربط، فصل الراء، باب الطاء، ص ٣٦٠-ص ٣٦١.

٢٧-ابن جبیر ، المصدر السابق ص ١٨٥.

٢٨-المصدر نفسه، ص ١٨٥.

٢٩-المصدر نفسه، ص ١٨٥.

٣٠-المصدر نفسه ، ص ١٨٥-١٨٦.

٣١-المصدر نفسه، ص ١٨٦.

٣٢-المصدر نفسه، ص ١٨٦.

٣٣-المصدر نفسه ، ص ١٨٦.

٣٤-المغول الايلخانيين (٦٥١ھ / ١٢٥٣-١٣٥٥م): هي الدولة المغولية التي تأسست في بلاد فارس والعراق واسيا الصغرى والكرج ،تحت سلطة الخان الاعظم قوبيلالي في الصين، قبل ان تستقل في اواخر القرن ١٣ھ / ١٣٥٥م في عهد السلطان محمود غازان وسيطرت على الريبوخ الخصبة الواقعة الى الشمال من بلاد فارس ،اول ايلخان حكما هو هولاكو مؤسسها واتخذ من مدينة مراغة عاصمة له وحكم ابنائه واحفاده وحمل لقب ايل خان وهو تعبير تركي يتتألف من كلمتين "ايل" بمعنى تابع و "خان" بمعنى ملك وهو تعبير يدل على انها كانت جزء من الدولة المغولية في الصين ،انتهت هذه الدولة بعد ان تولى حكمها عدد من الايلخانات الضعاف ويمكن القول ان الجلائريين والمظفريين والسرداريين وغيرهم تركوا بلاد فارس في فوضى عارمة حتى تمكن تيمور لنك فيما به من القضاء عليها. لمزيد من التفاصيل ينظر:الهذاذی ، رشید الدين فضل الله (ت ٧١٨ھ / ١٣١٨م) ، جامع التواریخ، ترجمة: محمد صادق نشأت ، محمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة،

**تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ١٤٣ هـ / ٢١٧ م) وابن بطوطه
ت ١٣٦٩ هـ / ١٣٦٩ م.....**

- ١٣٨٠- هـ ١٣٨٠ م، ج ٢، ص ٣٣٢-٣٤٣؛ اقبال، عباس، تاریخ ایران بعد الاسلام من بدایة الدولة الطاھریة حتی نهایة الدولة الفاجاریة (٥٢٠٥ هـ / ١٣٤٣ م) نقله عن الفارسیة: د. محمد علاء الدين منصور راجعه: أ. د السباعی محمد السباعی، دار الثقافة للنشر والتوزیع، القاهره، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م، ص ٤٤٣-٤٥٩؛ الجاف، د. حسن، «موسوعة تاریخ ایران السياسي من قیام الدولة الصفاریة الى قیام الدولة الصفویة»، الدار العربیة للموسوعات ، بیروت، ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م، ٦٥٦-٦٧٣٦ هـ / ٣١٢-٢٩٧؛ خصباک، جعفر ، العراق في عهد المغول الایلخانيين ١٢٥٨-١٣٣٥، الفتح، الادارة، الاحوال الاقتصادية والاحوال الاجتماعية، مطبعة العانی، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ط ١، ١٩٦٨، ص ١٠؛ فهمی، عبد السلام عبد العزیز، «تاریخ الدولة المغولیة في ایران»، دار المعارف ، القاهره ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م، ص ٣-١٥٣؛ طقوش، طقوش، د. محمد سهیل، «تاریخ المغول العظام والایلخانيين (١٢٠٦-١٣٧٠ هـ / ٦٥١-٥٧٥٦ هـ)»، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزیع ، بیروت - لبنان ، ط ١٢٥٣-١٣٥٥ م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزیع ، بیروت - لبنان ، ط ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ص ١٨٧-١٨٩.
- ٣٥- عبد الله بن محمد بن إبراهيم الواطي (ت ١٣٦٩ هـ / ٧٧٩ م)، تحفة النظار في غرائب الامصار، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بیروت، ط ٥، ٢٠١١، ص ٢٤٩.
- ٣٦- المصدر نفسه، ص ٢٤٩
- ٣٧- المصدر نفسه، ص ٢٤٩
- ٣٨- المصدر نفسه، ص ٢٤٩
- ٣٩- المصدر نفسه، ص ٢٤٩
- ٤٠- المصدر نفسه، ص ٢٤٩
- ٤١- المصدر نفسه، ص ٢٥٠
- ٤٢- ابو سعید بهادر: (٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) بن السلطان محمد اولیجانتو بن ارغون بن اباقا بن هولاکو، ولد سنة ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م في ارجان من اعمال تبریز، امه حاجی خاتون بنت سولا میش بن تکیز کورکان من قبیلة الاویرات، تزوج من

**تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م) وابن بطوطة
ت ١٣٦٩ هـ / ١٢٧١ م.....**

اولجای قتلغ خاتون ،عين اولیجانتو ابنه وولي عهده ابو سعید البالغ من العمر ٩ سنوات حاكما على خراسان واختار الامير سونغ مرافقا له واتابكا له ، تولى الایلخانية في سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م، واتخذ من جوبان اميرا للامراء وعهد اليه للشرف على معظم امور الایلخانية واختار جلال الدين بن رشيد الدين الهمذاني وزيرا ومتصرفا بالشؤون المالية ، وولي نیمورتاش بن جوبان حاكما على بلاد الروم ، ووخصص لكل ولاية اميرا يدير امورها عقد تحالف مع المماليك ، وتميز عهده بالهدوء من حيث علاقاته مع اوربا والمماليك، توفي في عام ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م على اثر اصابته بالمرض ودفن في مدینة السلطانية تحت القبة التي اقامها بالقرب من هذه المدينة وبالقرب من قبر ابيه ولم يتجاوز عمره حين توفي ٣٢ سنة..البناكتی،ابو سليمان داود بن ابی الفضل محمد (ت ١٣٢٩ هـ / ٧٣٠ م)،روضۃ اولی الاباب فی معرفۃ التواریخ والاسباب،ترجمۃ وتقديم :محمد عبد الكريم علي،المركز القومی للترجمة ،القاهرة ،ط ١،٢٠٠٧،ص ٥٠٣ وص ٥٠٢، الحافظ ابرو،حافظ ابرو،شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرحيم الخواصي (١٤٢٩ هـ / ٨٣٣ م)،ذيل جامع التواریخ رشیدی،بامقدمه وحواشی وتعليقات :دکتر خانبا باینانی ،شرکت تضامنی علمی ،تهران ١٣١٧،ص ٦٠-ص ٧٧ وص ٨٠-٨١ وص ١١٩-١١١ وص ١٢٣-ص ١٣٣ وما بعدها؛الیزدی، شرف الدین علی (١٤٤٧ هـ / ٨٥٠ م)،ظفرنامہ،محقق:سعید میر محمد صادق ،مصحح :عبد الحسین نوائی،مرکز اسناد مجلس ،ومركز تحقیقات ریانه ای قائمیة ، اصفهان ، بلا ت ،ص ١٨٧؛ میرخواند، میر محمد بن سید برهان الدین خواوندشاھ (ت ٤٩٠ هـ / ١٤٩٨ م) ، تاریخ روضۃ الصفا، شیوه شرو نکارش کم نظر دراد بیات فارسی درسده نهم هجري ، کتابفروشیهای ، تهران ، ، ه ١٣٣٩ ج،ص ٤٧٨-ص ٥٣٤؛ طقوش،د.محمد سهیل، المصدّر السّابق،ص ٣١٧-

٣٣١ ص

٤٣-ابن بطوطة،المصدر السابق،ص ٢٥٠

٤٤-المصدر نفسه، ص ٢٥١.

٤٥-المصدر نفسه، ص ٢٥٢-٢٥١.

٤٦-المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

قائمة المصادر والمراجع

*اولاً:المصادر الاصيلة العربية وغير العربية:

- ١-الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٠ھ / ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ھ / ١٩٨٩م.
- ٢-الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٩٥١ھ / ٣٤٠م)، مسالك الممالك ، بربيل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧م.
- ٣-ابن بطوطة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩ھ / ١٣٦٩م)، تحفة النظار في غرائب الامصار ، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٥، ٢٠١١.
- ٤-البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ھ / ١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، حققه وقدم له ووضع فهارسه: د. جمال طلبه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ھ / ١٩٩٨م.
- ٥-البناتي، أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد (ت ١٣٢٩ھ / ٧٣٠م)، روضة اولي الالباب في معرفة التواریخ والانساب، ترجمة وتقديم : محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط ٢٠٠٧ ، ١٦٠٧ .
- ٦-ابن جبیر،أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤ھ / ١٢١٧م) ، اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ھ / ٢٠٠٣م.

**تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤١٧ھ / ١٢١٧م) وابن بطوطة
..... (ت ٦٧٧١ھ / ١٣٦٩م).....**

- ٧-الحافظ ابرو، حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد
الخوافي (٨٣٣ھ / ١٤٢٩م)، ذيل جامع التواریخ رشیدی، بامقدمه
وحواشی وتعليقات دکتر خانبا باینانی، شرکت تضامنی علمی، تهران
١٣١٧،
- ٨-الحموی، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٢٢٨ھ / ١٢٢٦م)، معجم
البلدان، طبعة تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث
العربي، بيروت ، بلاط، وطبعه دار احياء التراث العربي، بيروت،
١٣٩٩ھ / ١٩٧٩م.
- ٩-ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت ٦٧٧ھ / ٩٧٧م)، صورة الأرض، بریل،
لیدن، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٣٨م.
- ١٠-ابن خردانبة، أبو القاسم عبید الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ھ / ٩١٢م)،
المسالك والممالك، بریل، لیدن، ١٨٨٩م
- ١١-الزبیدی ، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الواسطي (ت
١٢٠٥ھ / ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي
شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ھ / ١٩٩٤م.
- ١٢-ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد (ت ٣٤٠ھ / ٩٥١م)
، مختصر كتاب البلدان، بریل ، لیدن ، ١٣٠٢م.
- ١٣-الفیروز ابادی، مجد الدين محمد بن یعقوب (ت ١٤١٤ھ / ٨١٧م)،
القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ھ / ١٩٧٨م.
- ١٤-القزوینی، زکریا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ھ / ١٢٨٣م)، اثار البلاد
واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلاط.

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م) وابن بطوطه
..... (ت ٣٦٩ هـ / ١٣٦٩ م)

١٥- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م)، احسن
التقاسيم في معرفة الاقاليم، بربل ، لیدن ، دار صادر ، بيروت ،
١٩٠٦.

١٦- ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خواوندشاه (ت ٤٩٠ هـ / ١٤٩٨ م)
، تاريخ روضة الصفا، شیوه شرو نکارش کم نظیر دراد بیات فارسی
درسده نهم هجري ، کتابفروشیهای ، تهران ، ١٣٣٩ هـ.

١٧- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب،
مطبع كوستانتسوماس وشركاه ، مصر ، بلاط.

١٨- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) ، جامع التواریخ،
ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي
الصياد، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

١٩- البزدي، شرف الدين علي (٤٤٧ هـ / ١٤٥٠ م)، ظفرنامه، محقق: سعيد مير
محمد صادق ، مصحح : عبد الحسين نوائي، مركز اسناد مجلس ، ومركز
تحقيقات رایانه أي قائمية ، اصفهان ، بلاط.

*ثانياً: المراجع الحديثة:

٢٠- اقبال، عباس، تاريخ ایران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى
نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ هـ / ١٣٤٣ م - ٢٢٠ هـ / ١٩٢٥ م) نقله عن
الفارسية: د. محمد علاء الدين منصور راجعه: أ. د السباعي محمد
السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م.

تاریخ مدینة الموصل من خلال رحلتی ابن جبیر(ت ٤١٧هـ/ ١٢١٤م) وابن بطوطة
.....(ت ٦٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)

- ٢١- الجاف، د.حسن ،موسوعة تاريخ ایران السياسي من قیام الدولة الصفارية
الى قیام الدولة الصفویة، الدار العربية للموسوعات ،بیروت، ط١،
..... .٢٠٠٨هـ/ ٤٢٨م
- ٢٢- خصباک ،جعفر ، العراق في عهد المغول الایلخانیین ٦٥٦ - ٦٣٦هـ
- ٢٣- طقوش، د.محمد سهیل ، تاریخ المغول العظام والایلخانیین (٦٠٢ - ٦٥١هـ / ١٣٧٠ - ١٢٠٦هـ / ١٣٥٥ - ١٢٥٣هـ) ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزیع ، بیروت - لبنان ، ط١، ١٤٢٨هـ / ١٩٦٨.
- ٢٤- فهمی ،عبد السلام عبد العزیز ،تاریخ الدولة المغولیة في ایران ، دار
المعارف ،القاهرة ، ٢٠١هـ/ ١٤٠٢م.
- ٢٥- لسترنج، کی ، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، وأضاف إليه
تعليقات بلادانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بشیر فرنسيس وکورکیس
عواد ، مطبعة الرابطة ،بغداد ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

ابو المهاجر دينار (ت ٦٨١ هـ / ٦٢ م)
 وجهوده القتالية في فتح شمال
أفريقيا والمغرب

أ.م.د. ايناس عماد عبد المنعم
كلية الاداب / قسم التاريخ
الجامعة المستنصرية

ابو المهاجر دينار (ت ٦٢ هـ / ٦٨١ م) وجهوده
القتالية في فتح شمال افريقيا والمغرب

أم د. ايناس عماد عبد المنعم

ملخص البحث

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) « رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنته الجهاد » من هذا الحديث الشريف يتضح ان الاسلام أعطى للجهاد منزلة عظيمة وذلك من أجل نشر الدين على أهل الارض في مشارقها ومغاربها ولقد قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه المهمة في حياته ثم تولى الأمر بعد وفاته صحابته الكرام (رضي الله عنهم) ثم التابعين . ثم من جاء بعدهم حتى تم الفتح وأنشر الاسلام من حدود الصين شرقاً حتى المحيط غرباً وجنوباً غرب اوروبا (الاندلس) ولقد قام بتتنفيذ هذا الهدف النبيل وقيادة الجيوش لانتمام الفتح قادة عظام وشخصيات فذة دخلوا التاريخ من اوسع ابوابه ، ولكنهم على الرغم من ذلك كانوا متفاوتين من حيث أراء المؤرخين عنهم فمنهم من نجد سيرته وفتوحاته ومغاربه في اكثر كتب السير والمعاوي مثل قتيبه بن مسلم الباهلي (ت ٩٦ هـ / ٧١٥ م) وعقبه بن نافع الفهري (ت ٦٢ هـ / ٦٨١ م) ومنهم من مر عليه المؤرخون واهل السير والمعاوي مرور الكرام على الرغم ان ما قدموه ليس بالشيء القليل ومن هؤلاء القادة والفاتحين هو ابو المهاجر دينار بن ابي دينار (ت ٦٢ هـ / ٦٨١ م) الذي هو موضوع بحثنا ولقد حاولنا من خلال هذا البحث بيان سيرته وولايته

عل افريقيه وجهوده القتالية في وصول الاسلام الى بعض مناطق المغرب وقد
استعنا ببعض المصادر والمراجع ومن الله التوفيق .

Research Summary

The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said: "The head of Islam, the pillar of prayer, and the height of his Sunnah is jihad." This Hadith clearly shows that Islam gave Jihad a great status in order to spread religion to the people of the land in its suburbs and its lands. (Peace and blessings be upon him) with this task in his life and then took command after the death of his beloved companions (may Allah be pleased with them) then the followers. And then came after them until the conquest and spread of Islam from the borders of China eastward to the ocean to the west and south-west Europe (Andalusia) and has carried out this noble goal and the leadership of the armies to complete the conquest of the leaders of bones and characters entered the history of the widest door, but they were nevertheless different from Where the opinions of historians about them, some of whom find his biography and conquests and puzzles in the most books of the biography and Mgazi such as Qatibah bin Muslim Bahali and followed by Ben Nafie Fahri and some of it passed by the historians and the people of Sir and Mgazi passage despite the fact that what they provided is not a little of these leaders and the adventurers is Abu Muhajir dinars Ben Abi Di Nar, which is the subject of our research and we have tried through this research statement of his biography and his mandate on Africa and his combat efforts in the arrival of Islam to some areas of Morocco and we have used some sources and references and God reconcile.

المقدمة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، وننحوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهدى الله فلا مظل له ، ومن يضل فلا هادي له وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله .
اما بعد : فقد قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) [رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سمامه الجهاد] .

من هذا الحديث الشريف يتضح ان الاسلام أعطى للجهاد منزلة عظيمة وذلك من أجل نشر الدين على أهل الارض في مشارقها ومغاربها وقد قام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بهذه المهمة في حياته ثم تولى الامر بعد وفاته صحابته الكرام (رضي الله عنهم) ثم التابعين ثم من جاء بعدهم حتى تم الفتح وانتشار الاسلام من حدود الصين شرقاً حتى المحيط غرباً وجنوب غرب اوروبا (الاندلس) ولقد قام بتنفيذ هذا الهدف النبيل وقيادة الجيوش لأتمام الفتح قادة عظام وشخصيات فذة دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه ، ولكنهم على الرغم من ذلك كانوا مقاومتين من حيث اراء المؤرخين عنهم فمنهم من نجد سيرته وفتواهه ومحاكيه في اكثر كتب السير والمغازي مثل قتيبة بن مسلم الباهلي وعقبة بن نافع الفهري ومنهم من مر عليه المؤرخون واهل السير والمغازي مرور الكرام على الرغم من ان ما قدموه ليس شيئاً فليراً ومن هؤلاء القادة والفاتحين هو ابو المهاجر دينار بن ابي دينار الذي هو موضوع بحثنا الموسوم وان سبب اختياري لهذا الموضوع هو لمعرفه دور هذا القائد العربي المسلم وتوضيح اعماله القتالية لنشر الاسلام ولقد تضمن بحثنا عدة فقرات اهمها سيرته وكتبه والعصر الذي عاش فيه وولايته على افريقيه

واهم اعماله القتالية والمدن التي تم فتحها وخاتمة البحث باستشهاده وختمنا البحث بخاتمه ولقد استعنا بعض المصادر الاصليه وبعض المراجع الحديثة .

اولاً / سيرته وكتبه

لابد من القول ان هناك قلة من الروايات التاريخية حول سيرة القائد ابى المهاجر دينار ففي ذلك يقول المؤرخ حسين مؤنس (كانت ولاية ابى المهاجر دينار حداً فاصلاً بين ولايتي عقبه بن نافع فكان سبباً في قلة الروايات التاريخية عنه إذ أشغل الرواية بعقبة بن نافع وجهاده في افريقيا وتتبع أعماله)^(١) في الحقيقة ان قلة الروايات التاريخية حول مسيرة هذا القائد الكبير الفاتح المسلم لا تغير شيئاً من الحقائق التي عرفت عنه بعد ذلك ، وهنا يمكننا القول ان هناك مرحلتين من تاريخ القادة او العظاماء ، المرحله الاولى اخبارهم غير كافية ولا شافية والمرحله الثانية ظهورهم وانتشار اخبارهم التي هي دائماً موضع اهتمام بها والتعليق عليها والنقيد بها حتى لا تضيع^(٢) .

وتوكيداً على ذلك فقد جاءت اعماله على جانب كبير من الاهمية والخطورة ، لانه جعل غايته تحرير البلاد وثبتت قدم العرب والاسلام فيها إذ جاءت اهدافه ونواياه مرسومه وسياساتيه مقدرة^(٣) ، اختلف المؤرخون حول اسم ابى المهاجر دينار بشكل تام سوى اسمه واسم ابيه فمنهم من يذكره بأبى المهاجر كما يرى البلاذري عن الواقدي^(٤) ، ومنهم من يذكره باسم دينار يكنى ابو المهاجر^(٥) إلا ان الراجح من أغلب الروايات يرد ذكره دائماً بابى المهاجر^(٦) دينار . أما تعلق الأمر بأسرته فلم نجد شيئاً عنها سوى رواية ذكرها المالكي^(٧) قائلاً : ((ان اسماعيل بن عبد الله بن ابى المهاجر كان والياً على افريقيا والمغرب أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ويكنى بأبى عبد المجيد وهو عربي قريشي من بنى مخزوم)) يتبيّن لنا من هذه الرواية ان

اسماعيل حفيid ابو المهاجر دينار موضوع بحثنا هذا . غير اننا نجد في هذه الرواية اختلافاً ظاهراً حول كنيته وابنه عبد الله الذي يفترض ان يكنى به بسبب عدم وجود رواية تعضد كنيته بأبنه عبد الله .

وعلى هذا تتحقق الرواية التي ذكرها المالكي ان ابا المهاجر عربي الاصل من قريش من بنى مخزوم كما مر ذكره وهي الرواية المناسبة ذات الرصانة التاريخية مقارنة بروايات أخرى كالبلاذر عن الواقدي .

ثانياً / العصر الذي عاش فيه

يتضح من الروايات التاريخية التي تم ذكرها ان ابا المهاجر دينار قد عاش في عصر التابعين فقد عاصر الكثير من الصحابة امثال مسلمه * بن مخلد (ت ٦٢ هـ / ٦٨١ م) مولاه ومعاوية بن ابي سفيان (ت ٦٠ هـ / ٦٧٩ م) ، والتابعى كما عرفه المحدثون : هو من صحابي وقيل هو من لقىه وان لم يصحبه وهو الاظهر ^(٧) وكان قريناً للتابعى عقبة بن نافع الفهري ومن سكنت المدينة المنورة مع مولاه مسلمه بن مخلد وهذا يقتضي انه رأى صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمن هذا يتضح ان ابا المهاجر تابعى عاش في عصر التابعين ^(٨) .

ثالثاً / ولاؤه

كان ابو المهاجر دينار كما تشير الروايات التاريخية مولى لمسلمة بن مخلد الانصاري المخزومي ، فقد اقترن اسمه باسم هذا الرجل كما ثبت في الروايات الآتية : لما جمع معاوية بن ابي سفيان ولإيالة المغرب لمسلمة بن مخلد الانصاري استعمل عليه مولاه دينار ويكنى ابي المهاجر ، وعزل عقبة بن نافع عن افريقيا ، فقيل لمسلمة : (لو استعملت عقبة واقررتنه على افريقيا ؟ فإن له فضلاً وسابقة وهو الذي بنى القيروان) فقال مسلمة : (ان ابا المهاجر كأحدنا

صبر علينا على غير ولاية ، فنحن نحب ان نكافأه ونصلحه)^(٩) ويروي
البلذري عن الواقدي وغيره : عزل معاوية بن ابي سفيان معاوية بن حديج عن
ولاية مصر والمغرب وولى مكانه مسلمة بن مخلد الانصاري ، فولى المغرب
ابا المهاجر دينار مولاه^(١٠) ويدرك ابن خلدون في تاريخه : ثم ولى معاوية بن
ابي سفيان على مصر وافريقيا مسلمة بن مخلد الانصاري وجعل مسلمة
عليهما وعلى المغرب مولاه أبا المهاجر دينار^(١١)

رابعاً / ولاية ابو المهاجر دينار على افريقيا سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ م

حال استلام القائد ابو المهاجر دينار ولاية افريقيا سنـه (٥٥ هـ) أساء
عزل عقبة وحبسه وضيق عليه واستخف به^(١٢) واوفـه حـديـداً ، حتى اـتـاه
الكتـاب من الخليـفة بـتخـليـة سـبـيلـه وـاشـخـاصـه إـلـيـه^(١٣) . وـكـرـهـ أنـ يـنـزـلـ فيـ
المـوـضـعـ الـذـيـ اـخـطـهـ القـائـدـ عـقـبةـ بـنـ نـافـعـ وـأـثـرـ انـ يـبـنـيـ مـدـيـنـةـ يـنـزـلـ فـيـهاـ ،ـ
وـيـجـعـلـهـ قـاعـدـةـ لـمـسـلـمـيـنـ بـدـلـاـ مـنـ القـيـروـانـ ،ـ وـمـضـىـ حـتـىـ خـلـفـهـ بـمـيـلـيـنـ وـنـزـلـ^(١٤) . وـذـكـرـ بـعـضـ الـمـؤـرـخـينـ أـمـاـكـنـ أـخـرىـ لـنـزـولـ القـائـدـ اـبـوـ المـهـاجـرـ دـيـنـارـ حـتـىـ
وـصـلـ بـهـمـ الـأـمـرـ إـلـىـ اـنـ أـمـرـ بـأـحـرـاقـ القـيـروـانـ وـيـعـمـرـواـ مـدـيـنـتـهـ^(١٥) .

وقد ترك ابا المهاجر مدينة القيروان الى مدينة تكرور * للأسباب التالية :

١. أنه حاول تجنب اجبار جيشه على سكن القيروان مع أهله الأصليين .
٢. اختيار الموضع الذي يسهل عليه عمليـهـ الـكـرـ والـفـرـ والـمـنـاـورـاتـ فيـ حـالـ
التعرض للهزيمة .
٣. كان الحل المناسب هو البقاء خارج القيروان^(١٦)

الـاـ انـناـ أـذـاـ دقـقـنـاـ فـيـ هـذـهـ الرـوـاـيـهـ وـجـدـنـاـ انـ القـائـدـ اـبـوـ المـهـاجـرـ لمـ يـكـنـ لـدـيـهـ
الـوقـتـ الـكـافـيـ لـبـنـاءـ مـدـيـنـةـ جـدـيـدةـ بـدـلـاـ مـنـ القـيـروـانـ ،ـ حـيـثـ لـاـ يـمـكـنـ الـقـيـامـ بـتـدـمـيرـ
مـدـيـنـةـ أـسـتـغـرـقـ بـنـاؤـهـاـ مـاـ يـقـارـبـ الـخـمـسـ سـنـوـاتـ لـغـرضـ شـخـصـيـ ،ـ وـيـغـلـبـ الـظـنـ

انه نزل في موضع آخر غير القيروان ، ولعله اختار مدينة او قرية من القرى البربرية ، وان الامر قد لا يعود انه أقر بأخلائهما من الجنادرة والادارة ((وقد يكون هذا التصرف نابعاً من رغبة ابي المهاجر في التقرب الى البربر والاقامة في قرية من قراهم حتى يوهمهم ان قيروانه لا يمثل احتلالاً اجنبياً لبلادهم))^(١٧) عين ابا المهاجر دينار (عام ٥٥ هـ) وهو مولى مسلمة بن مخلد الانصاري (ت ٦٢ هـ)^(١٨) الذي لعب دوراً في توليته هذا المنصب^(١٩) . لعل أبرز الأعمال التي قام بها ابا المهاجر هي تحريره لبلاد المغرب الاوسط^(٢٠) واستمر في قتاله حتى عقدوا معه الصلح^(٢١) ولم توضح لنا المصادر طبيعة ذلك الصلح . ومن الأمور التي تحسب له هو نجاحه في تفكك التحالف البربر الرومي ، وذلك بكسبه زعماء قبائل البربر الى جانبه ، وقد استخدم سياسة الذين معهم وهذا ما فعله مع كسيله * بن لمزم زعيم قبيلة اورية كما انه صالح عجم افريقيه^(٢٢) ، وربما كان المقصود بهم اليهود والنصارى من أهل تلك البلاد ، وربما يكون هؤلاء عبدت الاوثان ، وهذه تحتاج الى وقفة ، فعلى ماذا صالح اهل هذه البلاد ؟ غير الجزية خصوصاً وان شروط عقد الذمة والجزية تتوضع بعد موافقة اهل الذمة على دفعهم للجزية . فيما التجأ ابو المهاجر الى سياسة المهدنة ، والصلح مع البربر لكنه استخدم سياسه الحرب مع الروم ، وهذا نابع من ايمان ابو المهاجر بان البربر هم اهل البلاد وهم مادة الاسلام في المستقبل ، فيجب معاملتهم بالحسنى حتى يحبب لهم الاسلام ، اما الروم فهم غرباء محظون للبلاد لكنه مع ذلك قاتل قبائل اورية البربرية التي كانت تربطها علاقة قوية مع الروم^(٢٣) لكنه عاملَ هذه القبائل معاملة طيبة وحسنة ، وحارب ابا المهاجر الروم واستخلص منهم جزيرة شرينك *^(٢٤) وهذا حسب الاتفاق الذي تم عقده بين الطرفين ، ولم تذكر لنا المصادر بنود الاتفاق

الاخرى ، واذا ما اخذ منهم المسلمين اموالاً . يبدو ان ابا المهاجر اراد التفرغ للبرير ، وذلك لخشيتة من معاودة الحرب مرة اخرى . لذلك نجده يبدأ بأسلوب جديد إذ عمد الى تأليف قلوب البرير ، ونشر الاسلام بين صفوفهم ، وصالح قسماً منهم ، كما انه صالح عجم افريقيه ^(٢٥) ويبعدو انهم الروم او غيرهم ممن هم بالبرير ، ويبعدو ان هذه الفئة بقىت على دينها ، ولم تنشر المصادر الى الكيفية التي تعامل بها ابا المهاجر معهم ، لكن سياسته هذه لم تأت ثمارها ، إذ نجد ان قبائل اورية سرعان ما ترتد عن الاسلام ، وتنتصدر قبائل البرير لقتال المسلمين بعد مقتل عقبه بن نافع ، ويقوى على رديتهم حتى استطاع زهير بن قيس البلوي من القضاء على كسلية واتباعه ^(٢٦) لانه يعتبر مرتدًا عن الاسلام وهذا حكمه في الشريعة الاسلامية . ونلاحظ في موقفه هذا من القiroان وتعويضها بقاعدة جديدة اقامها وسط مضارب البرير وبمساعدتهم والتي اطلق عليها اسم تكيروان وهذه الكلمة تحريف لكلمة قiroان في اللهجة البريرية لعدم وجود القاف في لغتهم ، اتجاهًا سياسياً جديداً ، يقوم على اساس التقرب من السكان الاصليين ، وكسبهم الى الاسلام باللين والحسنى وتقوية اواصر الحلف معهم ضد الروم الدخلاء ، ولم يفطن لهذه السياسة اغلب من سبقه من القادة ^(٢٧) .

خامساً / اعمال القائد ابي المهاجر دينار القتالية

لم يتفق المؤرخون على رأي واحد في ترتيب ما ينسب لأبي المهاجر من أعمال ، فمنهم من قال انه غزا البرير اولاً ووصوله الى تلمسان * ، ثم بعد ذلك يذكر حملته على قرطاجنة * ، ومنهم من قال العكس فبدأ بذكر حملته على قرطاجنة ثم بعد ذلك يذكر غزوته للبرير ، ومنهم من يذكر احد هذه الأعمال دون ذكر الاخر ^(٢٨) على كل حال فان القائد ابا المهاجر كان يتصف بالدهاء

وحسن السياسة وبعد نظر ، ومن خلال دراسته لواقع الحال وصل الى نتيجة مفادها انه لابد من حسم أمر البرير قبل التوجه لقتال الروم في معقدهم قرطاجنة ، ومن المحتمل انه وصلته معلومات تؤكد وجود ما يشبه الحلف بين البرير والبيزنطيين ، خصوصاً بriter قبائل اورية بزعامة ملكهم كسيلة والذين كانت تربطهم بالبيزنطيين روابط وثيقة والذي بدأ يجمع القبائل ويؤلبها على العرب ، لذلك أثر القائد أبو المهاجر ان يبدأ بهاجمة بriter اورية واحلافهم الذين كانوا في نواحي تلمسان ^(٢٩) لكي يقضي على ما بدا له من بوادر مقاومتهم ^(٣٠) لم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن تفاصيل هذه المعركة ومقدار الجيش الذي شارك فيها ، المهم ان القائد ابا المهاجر سار مع الساحل باتجاه الغرب لا يعترض طريقه احد حتى وصل (ميلة) * . وكانت ميلة تتوسط بين المغاربة الاندی والاوسيط ، فهي أفضل الاماكن التي تمكّن القائد ابا المهاجر من مراقبة أمور البرير والروم في تلك المنطقة ، فجعلها مقراً ، ورأى كسيلة ان القائد ابا المهاجر في ميلة فعلم انه لابد له من السير باتجاه مناطق البرير ، فقام كسيلة يدعو البرير لمقاتلة العرب ، واستطاع ان يجمع من البرير والروم جيشاً ، فسمع القائد ابو المهاجر بجمعه فسار اليه ^(٣١) فحرر كل مامر عليه من قرى حتى انتهى الى العيون المعروفة بعيون أبي المهاجر ومنها تحرك الى تلمسان ، هنا أختلف المؤرخون هل حدثت معركة حامية بين الجيش العربي الاسلامي وبين البرير بقيادة كسيلة ام لا فمنهم من قال : « فالتقى الجيشان هناك ، فدارت معركة حامية بينهما ، فأنتصر المسلمين واسر كسيلة» ^(٣٢) بينما هناك رأي آخر يقول : « لا تذكر المراجع ان ابا المهاجر حارب كسيلة حرباً عنيفة ، وربما كان سبب ذلك حرصه على ان يتخذ السياسة قبل الحرب ، إذ الثابت ان هذا الرجل كان على شيء كثیر من الحكمة وبعد

النظر^(٣٣) ، ((فظفر به ابو المهاجر ، وعرض عليه الاسلام ، فأسلم ، واستنفذ واحسن اليه ، وصحبه)^(٣٤) ولكن يبدو انه وفر لكسيلة واتباعه شروطاً جيدة للصلح ، وعاملهم معاملة مماثلة لما يعامل به العرب المسلمين ، ((وهذا الأمر في غاية كبيرة من الامانة لانه يشير الى سياسة القائد ابى المهاجر الرامية الى زيادة عملية التمازج ما بين العرب والبربر ، لقد كان يدرك بأن قوة العرب العدديه في مصر محدودة وغير كافية للسيطرة على كل الشمال الافريقي ، ولهذا فإنه يتوجب على العرب أن يتعاونوا مع البربر في سبيل التوصل الى هذه الغاية^(٣٥) ومما يؤيد القول بأن القائدين لم يحتربا لأننا لم نجد ذلك في آراء أكثر المؤرخين بل ((يبدو أنهما تحابا وأعجب أحدهما بالآخر إعجاباً شديداً ، مما يدل على أنهما تقاهما قبل ان يحتربا)^(٣٦) . وهذا أنتهى مرحلة مهمة من مراحل التحرير العربي الاسلامي ، حيث نجح القائد أبو المهاجر بفضل مؤازرة كسيلة له في الاستيلاء على تلمسان ، ويعتبر أول أمير عربي وطئت خيله أرض المغرب الاوسط^(٣٧) . لما أطمأن القائد ابو المهاجر الى جبهته الداخلية بإسلام كسيلة ودخول عدد كبير من البربر الى الاسلام ونتيجة لذلك فان الحلف القائم بين البربر وبين الروم قد تفكك ، اخذ يفكر في تحرير قرطاجنة ، معقل الروم في افريقيا ، وفعلاً فقد سار اليها بجيشه من العرب المسلمين ومن البربر المسلمين حديثاً اتباع كسيلة فوجدها محصنة بالاسوار ، والجيش المعادي قد تهيأ للدفاع عنها ، واستمر في محاصرة المدينة ، وكان ذلك في سنة (٥٩ هـ)^(٣٨) ثم خرج اليها أهلها ، فالتحقوا وكثير القتل بين الفريقين حتى حجز الليل بينهم ، وانحاز المسلمون من ليتهم فنزلوا ج بلاً في قبالة تونس ، ثم احتدم القتال مرة أخرى ، فلما ايقن الروم عدم جدوا القتال ، طلبوا الصلح ، فقبل القائد ابو المهاجر ذلك واشترط عليهم بالمقابل اخلاء شبه

جزيرة شريك^(٣٩) . ورفع القائد ابو المهاجر الحصار عن المدينة نتيجة لهذا الاتفاق^(٤٠) ومن الراجح ان يكون الشرط احتفاظ العرب المسلمين بما حرروه من مناطق حول شبه الجزيرة ، مع الاحتفاظ بها ايضاً^(٤١) عاد القائد ابو المهاجر بعد ذلك سنه (٦١ هـ) الى مدینته (تكيروان) التي اسسها ، واقام بها عاماً واحداً حتى عزل^(٤٢) وفيما يلي سنتناول أهم المدن التي قام القائد ابو المهاجر دينار بفتحها وهي :

١. فتح قرطاجنة : بعد أن انجز ابو المهاجر تدابيره الادارية وإعداده خطط الفتح ، سار بجيشه الى (قرطاجنة)^(٤٣) عاصمة الروم في شمال افريقيـة لأن الروم لازلوا قوة في ساحل المغرب من (بنزرت * إلى طنجة *) وان هذا الساحل الخصب المتحضر هو مَدْ نعمهم ومواطنهم ، فلا بد من تطهير تلك المناطق منهم^(٤٤) ليتخلص المسلمون نهائياً من مستعمرـي افريقيـة القدامي وليحولوا بينهم وبين اشاعة التأمر والدس على الفتح الاسلامي^(٤٥) . ونازل ابو المهاجر قرطاجنة ، فاستغلقت وتحصنـت بالاسوار فشدد عليها الحصار ولما علموا بأن المسلمين لن يبرحوا حتى يتحققـوا هدفهم في فتح قرطاجنة ، فطلبوا الصلح فصالـهم ابو المهاجر على إخلاء جزيرة (شريك) التي كان الروم يتذذـونها دوماً متأـباً لتحـشـيد جـيوـشـهم فيها قبل مهاجمـة المسلمين ، وذلك لـكي يتذذـها ابو المهاجر قـاعدة امامـية لجنـوـده يـرـتكـزـ عليها في عمـليـاته العسكريـة .

وبهذا أثبت عمـليـاً بأنه يـنظر بعيدـاً من النـاحـيـة العسكريـة ، فيفضل المـوـاقـع (الاستراتيجـية) التي تـقيـه في الفـتح على المـال الذي كان بأـمـكـانـه ان يـفرضـه على أـهـلـ قـرـطـاجـنهـ مقابل اـقرـارـهـ الـصـلحـ بينـ

الطرفين^(٤٦) ، وقد بعث ابو المهاجر حنش * بن عبد الله الصناعي الى جزيرة شريك ففتحها^(٤٧) . وكان هدف ابو المهاجر من فتح جزيرة شريك ان يراقب الروم ويصدهم إذا همّوا بالسير الى المسلمين اثناء غزوهم للبلاد ، لأن بامكان قوة الروم الم الرابطة في تلك المنطقة ان تهدّر سهولة ويسير خطوط مواصلات أبي المهاجر في حالة تغلّل قواته غرباً وجنوباً^(٤٨) .

٢. فتح ميلة : سار ابو المهاجر مع الساحل باتجاه الغرب لا يعترض طريقة احد حتى وصل (ميلة)^(٤٩) فوجدها مستعدة للقتال وكان فيها طائفة من البربر والروم وقد تحصوا فيها . كانت (ميلة) تتوسط المغاربة الاندی والاوست ، فهي أحسن مكان يراقب ابو المهاجر منه أمور البربر والروم في تلك المنطقة ، فنزلها ابو المهاجر وفتحها وغنم ما فيها واستقر فيها وجعلها مقراً وأقام فيها سنتين وكان خلال هذه الفترة يتصل بالبربر وينشر الاسلام ويريهم حقيقة المسلمين^(٥٠) .

٣. فتح تلمسان : لما علم كسيلة ابن لمزم الاوري زعيم قبيلة (اوريه) البربرية ، ان أبي المهاجر لا بد ان يسير الى افتتاح المغرب الاوسط والاقصى^(٥١) ، ذهب الى المغاربة الاوسط والاقصى يدعو البربر لمكافحة العرب والاستعداد لحربيهم وإجلائهم عن البلاد ، واستطاع كسيلة ان يجمع جيش من البربر والروم ، فسمع ابو المهاجر بجمعه فسار اليه ، وكان كسيلة قد عسكر في (تلمسان) فقصده ابو المهاجر ، والتقي الجيش هناك ، فانتصر المسلمون واسروا كسيلة ، فحمل الى أبي المهاجر ، فأحسن اليه ابو المهاجر وقربه وعامله معاملة الملوك^(٥٢) فأظهر الاسلام فأستباقه ابو المهاجر وانتهى به الى

العيون المعروفة بعيون ابي المهاجر ، فهو أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الاوسط ^(٥٣) فصالح ابو المهاجر برير افريقيه وفيهم كسيلة وصالح عجم افريقيه ثم رجع الى مدینته واقام بها ^(٥٤) .

نستنتج من أعمال القائد ابي المهاجر دينار القتاليه ما يلي :

١. انتهاجه سياسية جديدة في التعامل مع البرير سكان البلاد بكسبهم الى الاسلام باللين والمداراة .
٢. نجاحه في جعل البرير الذين اعتنقوا الدين الاسلامي من ضمن الجيش العربي الاسلامي وعزمه على اشراكهم في حروب التحرير اللاحقة .
٣. انتهاج سياسه جديدة في ابرام الصلح بشروط لم تكن مالوفة وهي عدم القبول بالغائم من الاموال أو العبيد وما شابه ذلك ، بل استبدالها بما هو اهم وهو الحصول على الارض ، كما حدث في موضوع شبه جزيرة شريك ، حيث ارسل قائد حنش الصناعي فعسکر فيها .
٤. ايقن القائد ابو المهاجر ان افضل وسيلة للتحرير هي عدم التوغل في مجاهل الصحراء ، بل في استخدام الطريق الساحلي لمقاتلة الروم وطردتهم من معاقلهم في افريقيه .
٥. ايجاد نقاط ارتکاز وبناء معسكرات وقتيه ينطلق منها الجيش العربي الاسلامي للعمليات اللاحقة كما حدث في حصار معقل الروم في قرطاجنه .

سادساً / استشهاد القائد ابو المهاجر دينار

ان ابا المهاجر دينار خلال ولايته لافريقيه كان قد نهض الى المغرب فنزل عيوناً عند (نتمسان) فزحف منها الى زعيم جيش البرير (كسيلة) وهو في عدد من قبائل البرانس فظفر به وعرض عليه الاسلام ، فاسلم واحسن اليه

واستبقاء^(٥٥) وبعد وفاة الخليفة معاوية بن ابي سفيان (عام ٦٠ هـ)^(٥٦) عزل ابو المهاجر دينار (عام ٦٢ هـ) عن افريقيا واعيد اليها عقبة بن نافع مرة ثانية^(٥٧) وكانت اسباب العزل هي عدم الرضى من السياسه التي انتهجهها ابو المهاجر وعدم استقرار الاوضاع في المناطق التي كانت تحت نفوذه اضعف الى ذلك كفاءة القائد عقبة بن نافع في الامور السياسيه والاداريه والعسكرية^(٥٨) . في اثناء الولاية الثانية لعقبة بن نافع في افريقيا عام (٦٢ هـ) عرفه ابو المهاجر بحال كسيلة وكيفية دخوله الى الاسلام ومع تتبع الاحداث السياسية والعسكرية قام زعيم البرير كسيلة^(٥٩) بنكث العهد مع المسلمين الذي ابرمه معه القائد ابي المهاجر دينار مع اهل بيته وقبائل من البرير^(٦٠) . ان الموقف تغير بعدة القائد عقبة بن نافع لولاية افريقيه بعد عزل ابي المهاجر دينار تجاه كسيلة .

فقد أساء معاملة كسيلة ولم يهتم به وربما كان موقف عقبة بن نافع من ابي المهاجر لما فعله سابقاً به دفعه الى فعل ذلك بكسيلة . لقد جاء عقبه بغنم وامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاхين ، فقال له كسيلة هؤلاء غلمانى يكفونني المؤونة فشتمه عقبة وأمره بسلخها ففعل وقد نصح أبو المهاجر عقبة فلم يسمع مقاله وان ابو المهاجر قال لعقبة أني أخاف عليك منه فأضمر كسيلة الغدر . فكان لهذه الاسباب نكث العهد مع المسلمين من قبل كسيلة ، بقتل عقبة بن نافع ، فتلقن ابو المهاجر لذلك وقال لعقبة : ((عاجله قبل ان يستجمع أمره فوق اليه عقبة فتحى أمامه فقالت البرير للكسيلة : ام تتحى عنه ؟ وهو في خمسة الاف ونحن في خمسين الفاً والرجل ليس عنده من يمدح وقد سار عنه اصحابه))^(٦١) فركب البرير وساروا اليه في جيوش كثيرة فتمرکز بهم كسيلة بالقرب من مدينة تهودا^{*}^(٦٢) وعندئذ نزل عندها عقبة بن نافع فصلی رکعتين

وأمر ابا المهاجر دينار قائلاً له : «الحق بال المسلمين فهم بأمرهم وانا أغتنم الشهادة فقال ابو المهاجر : وانا والله أغتنمها معك»^(٦٣) فقاتلوا قتالاً شديداً مع بقية المسلمين^(٦٤) حتى بلغ منهم الجهد وكثر فيهم الجراح وتکاثر عليهم العدو ، فتحقققت الشهادة لهم ومن كان معهم من المسلمين ولم يبق منهم الا العدد القليل وقع في الأسر^(٦٥) ويروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد نبه إلى استشهاد عدد من المسلمين في تلك المنطقة ، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن السكن في المدينة التي استهدوا فيها أي عقبة بن نافع وابا المهاجر دينار ومن معهم من المسلمين قائلاً (صلى الله عليه وآله وسلم) «سوف يقتل عليها رجال من أمتى مجاهدون في سبيل الله ثوابهم كثواب أهل بدر وما بدلوا ولا غيروا يأتون يوم القيمة وسيوفهم على عواتقهم»^(٦٦) وكان شهر بن حوشب الاشقرى التابعى من علماء الحديث فى الشام يقول : سألت اكثرا العلماء عن هذه العصبة فقالوا ذلك عقبة بن نافع واصحابه قتلهم البربر والروم بمدينة تسمى (تهودة) فيها يحشرون حتى يقفوا بين يدي الله سبحانه وتعالى^(٦٧) رحمهم الله ورضي عنهم وعن ابو المهاجر دينار المجاهد الكبير .

الخاتمة

توصلنا من خلال بحثنا الموسوم ان القائد ابو المهاجر دينار هو رجل من التابعين كان مولى الصحابي مسلمة بن مخلد الانصاري الذي جعله معاوية والياً على مصر وافريقيا وجعل مسلمة ولاية افريقية للمهاجر الذي هو موضوع بحثنا . قاد ابو المهاجر المسلمين في افريقية وقام بفتح كل من قرطاجنة وميلة وتلمسان وهو اول قائد عربي فتح المغرب الاوسط ونشر الاسلام في ريوه ، وعمل هذا القائد على نشر الاسلام بين قبائل البربر سكان بلاد المغرب وقد اسلم على يده كبارهم كسيلة بن لمزم الوري . استشهد هذا القائد المجاهد ابو المهاجر دينار مع القائد العربي عقبة بن نافع الفهري في نفس السنة مع اصحابهم من المسلمين في معركة (تهودا) ضد البربر والروم حيث دفنتا في نفس المنطقة ويمكن تلخيص ابرز ما جاء في بحثنا هذا ما يلي :

١. تم اعطاء بعض المعلومات عن هذا القائد العربي المجاهد وهو ابو المهاجر دينار
 ٢. وضحنا الظروف التي كان يعيش فيها والشخصيات التي عاصرته امثال القائد عقبة بن نافع وغيرهم .
 ٣. الاثر الذي تركه ابو المهاجر في بلاد المغرب على المستوى الديني والاجتماعي والسياسي .
 ٤. وضحنا بعض الخصائص العسكرية للقائد ابو المهاجر في عملياته القتالية .
 ٥. الاسلوب السياسي والمرن في تعامله وخصوصاً كيفية اقناع كسيلة ودخوله الى الاسلام
- رحم الله ورضي عن التابعي الجليل القائد المجاهد ابو المهاجر دينار .

قائمة الهاشمي :

١. فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدت ، ص ١١٠ .
٢. المرجع نفسه ، ص ١١١ .
٣. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٠٤ هـ / ١٤٠٨ م) المقدمة ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ م ، ج ٢ ، ص ١٠ .
٤. ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان ، شركة الكتب العربية ، ١٩٠١ م ، ص ٢٣ .
٥. ابن عذاري : ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ١ ، تحقيق ج س ، كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، د ت ، ج ١ ، ص ١٩ .
٦. ابو بكر عبد الله بن محمد (ت بعد عام ٤٥٣ هـ / ١٠٦٠ م) رياض النفوس ، تحقيق د. حسين مؤنس ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١ م . ج ١ ، ص ٧٥ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٥ • مسلمة بن مخلد الانصاري : هو مسلمة بن مخلد بن صامت بن تيار بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ، أول من جمعت له مصر والمغرب توفي سنة ٦٢ هـ . الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت بعد عام ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م) كتاب الولاية والقضاء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥١ م ، ص ٣٢ .
٧. عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢ م ، ص ٢١٧ .
٨. المرجع نفسه ، ص ٢١٨ .

٩. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٩ .
١٠. فتوح البلدان ، ص ٢٣٠ .
١١. العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاعظم
المسمى تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ،
١٩٨٥ م ، ج ٣ ، ص ١٠ .
١٢. ابن الاثير : عز الدين بن الحسن (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل
في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ج ٣ ، ص ٤٦٦ .
١٣. ابن عبد الحكم ، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ
م ٨٧٠) فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان
العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٢٦٦ .
١٤. المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .
١٥. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٢ ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح
مصر والمغرب ، ص ٢٦٨ .
- تكرور : وتسمى كوار ، اقليم في بلاد السودان جنوب فزان فتحها
القائد عقبة بن نافع ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين عبد الله البغدادي
(ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،
١٩٥٥ م ، ج ٤ ، ص ٤٨٦ .
١٦. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١١٣ .
١٧. السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة العربية ،
١٩٨١ م ، ص ٢١٥ .

١٨. ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامه للكتاب والترجمة ، ١٩٦٣ م ، ج ١ ، ص ١٣٢ .
١٩. الفقشندی ، احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) صبح الاعشی في صناعة الانشا ، شرح وتعليق خالد الخطيب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ج ٥ ، ص ١١٧ .
٢٠. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .
٢١. خليفة بن خياط ، ابو عمرو خليفة بن خياط العصيري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٠ م) تاريخ خليفة ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة الاداب ، بغداد ، ١٩٦٧ م ، ص ١٥٢ .
- كسلة : كسلة بن لمزم كان على دين النصرانية قاد الجيوش ضد المسلمين فهزمه ابو المهاجر فأسلم ثم أرتد عن الاسلام ، ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المكتبة الاسلامية ، ١٢٨٦ هـ ، ج ٣ ، ص ٤٣١ .
٢٢. عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي ، ص ٢٢٣ .
٢٣. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٦٦ .
- جزيرة شريك : تقع ما بين تونس شمالاً وسوسنة جنوباً ، وهي جزيرة أهلة بالسكان ، البكري ، ابو عبد الله الاندلسي ، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، مكتبة المثلث ، بغداد ، بدت ، ص ٤٥ .
٢٤. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٥٢ .
٢٥. عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي ، ص ٢٢٥ .

٢٦. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٧ .
٢٧. موسى لقبال ، المغرب الاسلامي منذ بناء معسکر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج ، ط ٢ ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٨١ م ، ص ٤٣ .
- تلمسان : مدينة بالمغرب أسمها القديم (اقادير) قرية من وهران ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٩
 - قرطاجنة : بلد قديم من نواحي افريقيا وتقع على ساحل البحر المتوسط بينها وبين تونس اثنا عشر ميل وهي مدينة عظيمة شامخة البناء اسوارها من الرخام الابيض . ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
٢٨. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٦٧ .
٢٩. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ص ٢١٥ .
٣٠. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٢ .
- ميلة : مدينة صغيرة بأقصى افريقيا بينها وبين بجاية ثلاثة ايام . ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢٢٦
 - ٣١. محمود شيت خطاب ، قادة فتوح المغرب العربي ، ط ١ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ج ١ ، ص ١٤٠ .
 - ٣٢. المرجع نفسه ، ص ١٤٠ .
٣٣. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٢ .
٣٤. موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، ص ٤٧ .
٣٥. عبد الواحد دنون ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي ، ص ١٢٥ .
٣٦. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٣ .

٣٧. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ص ٢١٦ .
٣٨. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م) دول الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ م ، ج ١ ، ص ٤٢ .
٣٩. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٣ .
٤٠. عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي ، ص ٢٢٦ .
٤١. موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، ص ٤٩ .
٤٢. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ص ٢١٦ .
٤٣. ابو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ٩٨٢ م)
تقويم البلدان ، بيروت ، ١٩٦٧ م ، ج ٧ ، ص ٥٢ .
- بنزرت : بفتح الراي وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان مدينة بأفريقية
بينها وبين تونس يومن ، مشرفة على البحر ، ياقوت الحموي ، معجم
البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .
- طنجة : مدينة في الأقليم الرابع طولها من جهة المغرب ثمانون درجة
وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف ، بلد على ساحل بحر المغرب
مقابل الجزيرة الخضراء وهو البر الاعظم وببلاد البرير . ياقوت الحموي
، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ .
٤٤. محمد علي ديوز ، تاريخ المغرب الكبير ، مطبعة البابي الحلبي ،
القاهرة ، ١٣٨٤ هـ ، ج ١ ، ص ٣٤ .
٤٥. محمود شيت خطاب ، قادة فتوح المغرب ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
٤٦. المرجع نفسه ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

- حنش بن عبد الله الصناعي : هو حنش بن عبد الله بن عمر بن حنظله السبأي الصناعي اليماني مهندس اغلب جامع الاندلس ، أحد التابعين الذين دخلوا الاندلس مع الفتح ، بني جامع سرقسطة من ثغور الاندلس . الحميري ، محمد بن منعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٥٦
- ٤٧. السلاوي ، ابو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥ هـ) الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق ولدي المؤلف جعفر وخالد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م ، ج ١ ، ص ٧١
- ٤٨. محمود شيت خطاب ، قادة فتوح المغرب ، ج ١ ، ص ١٣٩
- ٤٩. ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢٢٦
- ٥٠. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ٣٤
- ٤٥١. ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٩
- ٥٢. المالكي ، رياض النفوس ، ج ٢ ، ص ٣٨
- ٥٣. السلاوي ، الاستقصا ، ج ١ ، ص ٧١ - ٧٢
- ٥٤. المالكي ، رياض النفوس ، ج ١ ، ص ٢١
- ٥٥. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٠ - ١٢
- ٥٦. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) التبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٥ م ، ص ٤٠
- ٥٧. السلاوي ، الاستقصا ، ج ١ ، ص ٤٠
- ٥٨. محمود شيت خطاب ، قادة فتوح المغرب ، ج ١ ، ص ١٤١

٥٩. ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٤٣١
٦٠. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤١
٦١. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٩
- تهودا : ارض لقبيلة من عرب المغرب وهي من بلاد الزاب قرب بسكرة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٤
٦٢. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٩
٦٣. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١
٦٤. المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٩٢
٦٥. المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٩٢
٦٦. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٣
٦٧. ابن ابي حاتم ، ابى محمد عبد الرحمن (ت ٥٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م)
الجرح والتعديل ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، دار الكتب العلمية ،
بیروت ، (بلاط) ج ٤ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣

قائمة المصادر والمراجع

اولاً / المصادر الاصلية

١. ابن الاثير : عز الدين بن الحسن (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
 - الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ م
 - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المكتبة الاسلامية ، ١٩٨٦ م
٢. البلاذري : ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)
 - فتوح البلدان ، شركة الكتب العربية ، ١٩٠١ م
٣. البكري : ابو عبد الله الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)
 - المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدت
٤. ابن تغري بردي : جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)
 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب والترجمة ، ١٩٦٣ م
٥. ابن ابي حاتم : ابي محمد بن عبد الرحمن (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م)
 - الجرح والتعديل ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، (بلاط)
٦. الحميري : محمد بن منعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م)
 - الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ، احسان عباس ، ط١ ،
مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
٧. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٤ م)
 - المقدمة ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ م

- العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،
المسمي تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٥ م
- ٨. خليفة بن خياط : ابو عمرو خليفة بن خياط العصيري (ت ٤٢٠ هـ) (٨٠٤ م)
- تاريخ خليفة ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٧ م
- ٩. الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٨٤ هـ) (١٣٨٢ م)
- دول الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، بيروت ، ١٩٩٨ م
- ١٠. السلاوي : ابو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥ هـ) (١٨٩٧ م)
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق ولدي المؤلف جعفر وخالد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م
- ١١. ابن عبد الحكم : ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٢٥٧ هـ) (٨٧٠ م)
- فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ م
- ١٢. ابن عذاري : ابو العباس أحمد بن محمد المراكش (ت ٦٩٥ هـ) (١٢٩٦ م)
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، د ت

١٣. ابو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ٩٨٢ م)
• تقويم البلدان ، بيروت ، ١٩٦٧ م
١٤. القلقشندی : أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
• صبح الاعشی في صناعة الانشا ، شرح وتعليق خالد الخطيب ، ط١
، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م
١٥. الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت بعد عام ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م)
• كتاب الولاية والقضاة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
م ١٩٥١
١٦. المالكي : ابو بكر عبد الله بن محمد (ت بعد عام ٤٥٣ هـ / ١٠٦٠ م)
• رياض النفوس ، تحقيق د. حسين مؤنس ، ط١ ، مكتبة النهضة
المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١ م
١٧. المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
• التبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٥ م
١٨. ياقوت الحموي : شهاب الدين عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ م
- ثانياً / المراجع الحديثة
١٩. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،
بدت
٢٠. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة العربية ،
م ١٩٨١

٢١. عبد الواحد ذنون طه : الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢ م
٢٢. محمد علي ديوز : تاريخ المغرب الكبير ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤ م
٢٣. موسى لقبال : المغرب الاسلامي منذ بناء معسکر القرن حتى انتهاء ثورات الخواج ، ط ٢ ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٨١ م
٢٤. محمود شيت خطاب : قادة فتوح المغرب العربي ، ط ١ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ م

دور الخلفاء الفاطميين في ارساء قواعد التعايش
السلمي مع الاقباط في المجتمع المصري

أ.م. د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد
جامعة المستنصرية / كلية الآداب
قسم التاريخ

دور الخلفاء الفاطميين في ارساء قواعد التعايش

السلمي مع الاقباط في المجتمع المصري

أ.م. د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد

Abstract

The historical studies that dealt with peaceful co-existence between Muslims and the people of the world , varied . This subject has a most importance effect from the social side. Therefore , the researchers and historians of ancient times shall study this side , then their interest increased over time as a result to risk and severity of the challenges that the world faced in general and Arab world in particular .

In the period preceded the establishment of Fatimid State , Copts enjoyed a high status in the Egyptian society where they had a freedom in work in different position of the state as they enjoyed free of exercise their religion believes and building their own worship places .

After Fatimid Caliphate extended to Egypt and Levant (358 A.H- 567A.H \ 969 A.d – 9179A.D) Fatimid caliphs followed the policy of religion tolerance with all people of the State and not only with Copts , they allowed all people to participate in service this State in different fields , provided that the person shall have honesty and loyalty to the state , as well as ability and efficiency .

This policy had its results on Egypt which enjoyed calm and stability , Copts Muslims participated in their religion celebrations which was attended by Fatimid caliphs and senior state officials , they were spending a lot of money to

secure supplies of that celebrations of food , drink and other . They were providing a necessary protection to Copts of soldiers and others in anticipation of any emergency ,where they followed them till the celebrations and religion rites ended and they did not prevented them only in very poor cases and for particular reasons as misbehavior made by group of Copts and other reasons. They were briefly prevented and then allowed to celebrate their holidays again , The Copts also participated Muslims in their holidays and religious celebrations as Ramadan, Eid al-Fitr, al-Adha, the Prophet's birth and the tenth of Muharram , the Copts also participated in the celebration that was held on the occasion of the creation of the plugs, which is an important event in the Egyptian society.

The Copts shared with the rest people of the society in the tribulations that were going through the country, especially low levels of Nile or the illness of a princes, they went out with Muslims to pray carrying their holy books and beseeching to Allah to lift their distress.

It is possible to say that the policy pursued by the Fatimid Caliphs and their attempts to find a peaceful atmosphere for all their subjects was a key factor in the enjoyment of freedom by the Copts and other sects and lived together in harmony.

The research showed the situation of Dhimmis before the extension of the Fatimid caliphate to Egypt and their situation after the coming of Fatimids and their participation in the Muslims in their holidays and celebrations . As they participated Muslims Copts in their holidays , occasions and freedom enjoyed by the Copts in the construction and renovation of their churches and performing religious rituals.

تمهيد :

تنوعت الدراسات التاريخية التي تناولت التعايش السلمي بين المسلمين وأهل الديمة لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة من الناحية الاجتماعية ، لذا عنى الباحثون والمؤرخون منذ القدم بدراسة هذا الجانب ثم زاد اهتمامهم بمرور الزمن لخطورة وشدة التحديات التي يواجهها العالم على نحو عام والعالم العربي على نحو خاص .

ففي الحقبة التي سبقت قيام الدولة الفاطمية تتمتع الأقباط بمكانة مرموقة في المجتمع المصري إذ كانت لهم الحرية في العمل في وظائف الدولة المختلفة كما تتمتعوا بحرية ممارسة شعائرهم الدينية وبناء دور العبادة الخاصة بهم .

وبعد امتداد الخلافة الفاطمية إلى مصر وبلاد الشام (٣٥٨ هـ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ م - ١١٧١ م) اتبع الخلفاء الفاطميين سياسة التسامح الديني مع جميع أهالي دولتهم وليس فقط مع الأقباط ، وسمحوا للجميع في المشاركة في خدمة هذه الدولة في مجالاتها المختلفة بشرط أن يتمتع الشخص أولاً بالأمانة والأخلاص للدولة فضلاً عن المقدرة والكفاءة .

وكان لهذه السياسة نتائجها على مصر فنعت بالهدوء والاستقرار ، وشارك المسلمين الأقباط في احتفالاتهم الدينية التي كان يحضرها الخلفاء الفاطميين في بعض الأحيان وكبار رجال الدولة وكانوا ينفقون الأموال الطائلة لتأمين مستلزمات تلك الاحتفالات من طعام وشراب وغير ذلك وكانوا يوفرون الحماية الضرورية للأقباط من الجنود وغيرهم تحسباً لأي طاريء بحيث كانوا يبقون ملزمين لهم حتى تنتهي احتفالاتهم وشعائرهم الدينية ولم يمنعونهم إلا في حالات قليلة جداً ولاسباب معينة لأن تكون بسبب سوء تصرف صدر من

مجموعة من الاقباط وغيرها من الاسباب . وكان منعهم لفترة قصيرة ثم يسمحون لهم ثانية بالاحتفال بأعيادهم ، وكما كان الاقباط ايضا يشاركون المسلمين في اعيادهم ومناسباتهم الدينية كالاحتفال برمضان وعيدي الفطر والاضحى والمولد النبوى والعasher من محرم وفضلا عن المناسبات الدينية فقد شارك الاقباط في الاحتفال الذي كان يقام بمناسبة تخليق المقياس الذى يعد من المناسبات الهامة في المجتمع المصرى .

وكان الاقباط كذلك يتشاركون مع باقى ابناء المجتمع في المحن والنكبات التي كانت تمر بالبلاد ولاسيما فيما يتعلق بأنخفاض مناسيب النيل او مرض احد الامراء ، فكانوا يخرجون مع المسلمين للدعاء حاملين كتبهم المقدسة متضرعين ومبتهلين الى الله تعالى لرفع الكرب عنهم .

ولهذا يمكن القول ان السياسة التي اتبعها الخلفاء الفاطميين ومحاولاتهم لايجاد اجواء سلمية هادئة لجميع رعاياهم كان عاماً رئيسياً في تمتع الاقباط وطوائف المجتمع الاخرى بالحرية وعاشوا معًا في وئام تام .

وفي هذا البحث تم استعراض اوضاع أهل الذمة قبل امتداد الخلافة الفاطمية الى مصر ، وواوضاعهم بعد مجيء الفاطميين ، ومشاركتهم للمسلمين في اعيادهم ومناسباتهم ، كما تم استعراض مشاركة المسلمين للاقباط في اعيادهم ومناسباتهم ، والحرية التي تمتع بها الاقباط في بناء وتجديد كنائسهم واداء طقوسهم الدينية .

الكلمات المفتاحية

مصر

الفاطميين

الاقباط

التعايش السلمي

المجتمع المصري

لمحة تاريخية عن احوال النصارى في العصور الاسلامية :

منذ ان وطأت اقدام المسلمين أرض بلاد مصر تتمتع اهلها من الاقباط بحريتهم الدينية التي كفلها لهم الدين الاسلامي التي افتقدوها في ظل الحكم البيزنطي ، كما انهم لم يتدخلوا في عقيدة المصريين الدينية او انتخاب بطاركتهم بل انهم انحازوا الى الارثوذكسية عقيدة غالبية المصريين ، ولم يمسوا اموال الكنيسة القبطية ، واعفوا الرهبان ورجال الدين من الجزية فبنيت في العصور الاسلامية الاولى الكثير من الكنائس مثل كنيسة القديس مرقص في الاسكندرية ومارجرجس في الفسطاط ، وقاموا بأبقاء الكتاب القبط في الادارة واحلوهم محل البيزنطيين لعدم وجود من يعرف بالادارة من العرب^(١).

وقد قرب الخلفاء الامويين والعباسيين والفاتميون النصارى وتعاطفوا معهم كمواطنين ، وكلفوهם بمهامات جسمية وخاصة العرب منهم ، وأتمنوه على اموالهم الشخصية واملاكهم وعهدوا اليهم بتربية ابنائهم^(٢) . وقد بقي المصريون بعد الفتح لفترة طويلة محتقظين بدينهم ولغتهم ولكنهم في فترات متاخرة من عهد الخلافة الاموية بدأوا بالاقبال على الاسلام وتعلم اللغة العربية وخير دليل على تناقص اعداد اهل الذمة في مصر هو المبالغ التي كان يستحصلها

المسلمون من الجزية التي قدرت بالملاتين في حين أصبحت في عهد الخليفة الفاطمية لاتتجاوز المائة والثلاثين الف واصبحت تسمى جوالي بدلاً من الجزية لأن القبط في عهد الخليفة الفاطمية أصبحوا جالية صغيرة^(٣).

وقد التزم أهل الذمة في الدولة العربية الإسلامية من الناحية الشرعية بعدة قيود تتعلق بالمظاهر الاجتماعي ، وتشكل جانبًا مما اصطلاح على تسميته بالعهد العمري او الشروط العمرية المنسوبة الى عمر بن الخطاب (رض)^(٤) الا ان هذه القيود خفت بمرور الزمن فكان العمال النصارى يلبسون اثواباً كأثواب عظماء المسلمين ، ويجعلون لأنفسهم مقاماً عالياً امام العامة^(٥).

وعلى الرغم من الحرية التي تتمتع بها النصارى ابان الحكم الإسلامي الا انه كانت تمر بعض الاوقات التي يتشدد الخليفة فيها مع اهل الذمة ومنهم النصارى ، وتصرفهم هذا لم يكن تعصباً بقدر ما كان ردة فعل لتردي الوضاع السياسية او الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد او لسوء تصرف من قبل النصارى انفسهم في احيان اخرى ، وفي العصور المتأخرة المتاخرة من الخليفة الاموية بدأ الامويون بالتدخل في شؤون الكنيسة الارثوذوكسية ، وتعرضت تماثيلهم الموجودة في كنائسهم إلى التحطيم^(٦) ، وفرضت الجزية على الرهبان وجمعت الاموال من الكنائس بعد ان كانوا معفيين منها^(٧).

أما في عهد الخليفة العباسية وبسبب ثورة الاقباط قام الخليفة المؤمن(١٩٨ هـ - ٨٣٣ م / ٢١٨ هـ - ٨١٣ م) باضطهادهم وحول كنائسهم الى مساجد والزتمهم على لباس الغيار^(٨).

وعندما امتدت الخليفة الفاطمية الى مصر وبلاد الشام اعتمدوا على النصارى في ادارة شؤون الدولة فأعطوه المناصب الرفيعة والعالية ، فانعموا على كبار رجال دولتهم من اهل الذمة بألقاب تكريماً لهم ودلالة على مكانتهم

الرفيعة ، فلقب عيسى بن نسطورس^(٩) بسيدنا الاجل^(١٠) ، ولقب الحاكم بامر الله وزيره ابن عبدون^(١١) بلقب الكافي^(١٢) .

كما ربطت علاقات المصاورة اهل الذمة وابناء المجتمع المصري بمن فيهم الخلفاء الفاطميين الذين كانت لهم العديد من الجواري من اهل الذمة ، فعلى سبيل المثال كانت زوجة العزيز بالله ام سرت الملك^(١٣) جارية رومية^(١٤) وكان اخويها بطريقين لكنسيتا الاسكندرية واورشليم^(١٥) ، كما كانت ام الخليفة المستنصر بالله جارية لابي سعيد التستري^(١٦) اهداها للخليفة الظاهر لاعزار دين الله^(١٧) .

وعندما بنى القائد جوهر القاهرة عام (٩٦٨ هـ / ٥٣٥ م) خصص للنصارى حارة خاصة بهم وهي حارة الروم والارمن^(١٨) ، وقرأ لاهالي مصر كتاب الامان الذي امن فيه جميع ابناء المجتمع بما فيهم الاقباط^(١٩) .

ففي ظل سماحة الاسلام قويت الروابط الاجتماعية بين المسلمين واهل الذمة فشارك كل طرف الاخر في اعياده واحتفالاته ، وحاكي اهل الذمة المسلمين في ملبسهم ومظهرهم ، فكان هذا مثلا يحتذى به للتعايش السلمي بين طوائف المجتمع المختلفة .

مشاركة المسلمين للنصارى في مناسباتهم المختلفة :

شارك العرب المسلمين النصارى في العديد من مناسباتهم الدينية منها والشخصية ، فساهم ذلك على تقوية أواصر الالفة والمحبة بين ابناء المجتمع الواحد .

كما اكدت على مبدأ اساسي تعاملت به الخلافة الفاطمية منذ اللحظة الاولى التي وطأت فيها ارض مصر الا وهو مبدأ الحرية والمساواة بين جميع ابناء

الشعب بغض النظر عن ديانتهم ، فشاركتهم في احزانهم قبل افراحهم كما شارك الخلفاء الفاطميين وزرائهم وموظفيهم من النصارى مناسباتهم الاسرية الخاصة فضلا عن احتفالات النصارى العامة .

ويمكن القول ان الاعياد الدينية لاهل الذمة في مصر في عصر الخلافة الفاطمية قد اتخذت طابعا مميزا وفريدا ، ذلك ان جميع اهل مصر بمن فيهم الخلفاء الفاطميين شاركوا في الاحتفال ويأتم هذه الاعياد وصبغوا تلك الاحتفالات بالصبغة الرسمية الاجتماعية . كما اشترك عامه المسلمين في مصر في الجانب الاجتماعي المслبي من تلك الاعياد^(٢٠) .

وقد عرف عن الخليفة المعز لدين الله (٥٣٤١ هـ - ٩٥٢ م) تسامحه الديني مع اهل الذمة ، ولم يمنع النصارى من الاحتفال بأعيادهم الدينية فسمح لهم بالاحتفال بعيد النوروز^(٢١) الذي شارك فيه الاقباط مع رؤسائهم ورجال الادارة في الدولة الفاطمية واستمر الاحتفال به لمدة ثلاثة ايام في معظم مدن الديار المصرية ، وكان من مظاهر الاحتفال بهذا العيد اللعب بالماء وايقاد النيران^(٢٢) .

كما شارك الخليفة الفاطمي الامر بأحكام الله (٥٤٩٥ هـ - ١١٠١ م) النصارى في الاحتفال بعيد النوروز عام (٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) ووصلت الكسوة الخاصة بهذا العيد من ثغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الالات المذهبة والحرير كما شارك الوزراء ورجال الادارة الفاطميين بهذه المناسبة ايضا^(٢٣) .

ويعد عيد الغطاس^(٢٤) من الاعياد التي يحتفل بها النصارى في مصر ، في الحادي عشر من شهر طوبه^(٢٥) وكان لهذا العيد شأن عظيم في مصر اذ لا ينام الناس في تلك الليلة وهو من اكثر الاعياد سرورا وبهجة ، ولا تغلق فيه

الدروب ويغطس اكثراً اهل مصر على اختلاف دياناتهم في النيل إذ يعتقدون ان ذلك يشفي من الامراض وكان الناس في هذا العيد يتजاهرون بشرب الخمر ويجتمع ارباب الملاهي والملاعب من كل فن^(٢٦).

وكان الحاكم بأمر الله (٩٩٦ هـ - ١٠٢٠ م) يحضر احتفالات النصارى بليلة الغطاس متکراً في كثير من الاعوام، ويقف بنفسه على ما يقوم به النصارى من شعائر دينية وما يحدث فيها من مظاهر اللهو واللطم^(٢٧). كما انه لم يمنع احد من موظفيه من الاحتفال بهذا العيد، ويروي المقريزى ضمن احداث عام (٩٩٨ هـ / ١٣٨٨) ((في المحرم كان غطاس النصارى فضررت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع من شاطئ النيل ، ونصبت اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم^(٢٨) واوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهون ، وجلس مع اهله يشرب ، الى ان جاء وقت الغطاس فغطس ثم انصرف))^(٢٩). وهذا دليل على اشتراك الدولة بصفة رسمية في الاحتفال بهذا العيد .

كما شارك الخليفة الظاهر لاعزار دين الله (٥٤٤ هـ - ١١٤٩ م - ١١٥٤ م) النصارى في احتفالاتهم بعيد الغطاس مع رجال دولته في ذي القعدة عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) نزل الخليفة في قصر جده العزيز^(٣٠) لمشاهدة الغطاس وكان اهل مصر في هذا الاحتفال يکثرون من شراء الفواكه واللحوم ويقوم النصارى بايقاد المشاعل والنار ويأتي الى شاطيء النيل الكثير من الرهبان والقسس حاملين الصليب والنيران ومجامر البخور والاناجيل ، ويکثرون من الصلاة والقراءات حتى يحيى مع الغطاس في النيل فيغطسون ثم ينصرفون بكل حرية ، كما كان يغطس المسلمين مع النصارى ، فصدرت امر الخليفة الظاهر بالنداء بعدم اختلاط المسلمين مع النصارى عند نزولهم للغطس في

النيل^(٣١) . اذ لم يكتف المسلمين بمشاركة النصارى في الاحتفال بأعيادهم وانما شاركوه ايضا في طقوسهم وكانت اوامر الخليفة هذه لكي لا يزاحم المسلمين النصارى ويعرقلونهم عن اداء طقوسهم الدينية بحرية .

كذلك احتفل النصارى في مصر بعيد الفصح^(٣٢) وقدم الخليفة الحاكم بأمر الله لوزيره فهد بن ابراهيم الهدايا بهذه المناسبة وأمر ان تحمل الى داره واضاف عليها بغلتان بمركبها والـ دينار^(٣٣) .

وكان لنصارى مصر بعض الاعياد التي اتخذت طابعا شبه قوميا ، فشارکهم المسلمون في الاحتفال بتلك الاعياد وقد ارتبطت بعض هذه الاعياد بنهر النيل وفي ذلك دلالة على امتداد جذورها الى ايام قدماء المصريين ومن هذه المواسم والاعياد عيد الشهيد^(٣٤) الذي يحتفل به في كل عام في الثامن من شهر بشنس^(٣٥) ويخرج النصارى للاحتفال من جميع القرى والمدن ويخرج معهم عامة اهل القاهرة والفسطاط على اختلاف طبقاتهم ودياناتهم وينصبون الخيام على شاطيء النيل وفي الجزر المقابلة للشاطيء حيث يحتفلون بعيد الشهيد^(٣٦) . وقد اعتاد الخلفاء الفاطميين وكنوع من المشاركة لاهل الذمة في اعيادهم القيام بتوزيع مختلف انواع الاطعمة على سائر الناس بشكل عام وموظفي الدولة بشكل خاص . ويروي المقرizi ((انه كان من رسوم الدولة انه يفرق على سائر اهل الدولة الترنج والنارنج والليمون المراكبي ، واطنان القصب ن والسمك البوري برسوم مقررة لكل واحد من ارباب السيوف والاقلام))^(٣٧) .

على الرغم من تسامح الخلفاء الفاطميين الى حد كبير مع الاقباط الا انهم تدخلوا في الحد من بعض العادات التي كان الاقباط يمارسونها في اعيادهم في بعض الاحيان التي تصل الى المبالغة في اظهار المنكرات ، فقد امر الخليفة المعز لدين الله النصارى بعدم الافراط في صب الماء وايقاد النيران في عيد

النوروز ، وهدد بالعقوبة لمن لا يلتزم بأوامره ، وبسبب عدم التزام النصارى بأوامره قبض على عدد منهم وحبسو وطيف بهم على الجمال^(٣٨) .

وقد منع الخليفة العزيز بالله (٩٧٥ - ٩٣٨٦ هـ) سنة (٩١٣ / ٩٩١ م) النصارى من الاحتفال بعيد الصليب^(٣٩) ، ومنعهم من الاجتماع سوية والله^(٤٠) الا ان العزيز بالله الذي عرف بعطفه وتسامحه مع اهل الذمة بشكل عام والنصارى بشكل خاص اعاد الاحتفال بهذا العيد عام (٩٢٨ / ٩٩٢ م) جرياً مع سياسته المتسامحة ازاء اهل الذمة^(٤١) .

وكذلك تشدد الخليفة الحاكم بأمر الله مع اهل الذمة بعد ان كان متسامحاً معهم ، ويحدثنا المقرizi عن ذلك قائلاً ((في صفر سنة اثنين واربعمائة ، قريء في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يشمل على منع النصارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب وان لا يظهروا بزيتهم فيه ولا يقربوا كنائسهم ، وانما يمنعوا منها ثم بطل ذلك ، حتى لم يكدر يعرف اليوم بديار مصر البتة))^(٤٢) .

ومن الاعياد التي غالى فيها النصارى في اظهار المنكرات هو عيد الغطاس وكانوا يخرجون في احتفالاتهم به عن المألوف في اللهو والخلاعة والفحجر ، مما ادى الى فرض بعض الخلفاء الفاطميين قيوداً على الاحتفال بهذا العيد^(٤٣) . ولم يكتفوا بالمنع في بعض الاحيان بل تجاوزوا ذلك الى فرض العقوبات على المخالفين ، ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الاوامر والعقوبات لم تصدر بحق النصارى فقط بل كانت تشمل المسلمين ايضاً وهذا يدل على مشاركة المسلمين الاحفالات الدينية للنصارى . كما ويدل على ان الخلفاء بأوامرهم تلك لم يستهدفوا النصارى تحديداً بهذه الاجراءات والعقوبات .

فبعد مدة قصيرة من اقامة الخليفة المعز الدين الله في مصر ، ومشاهدته للاحتجالات التي تقام بعيد الغطاس ، ووقف على ما يحدث فيها من مظاهر البغي والفساد أمر بألغاء الاحتفال بليلة الغطاس عام (٩٧٢ هـ / ٣٦٢ م) ، ومنع النصارى من النزول في المراكب وضرب الخيام على شاطيء النيل وهدد المخالفين لأوامره بالقتل^(٤٤) .

وعلى الرغم من التسامح الذي اتسم به الخليفة العزيز بالله إلا انه أمر في عام (٩٧٧ هـ / ٣٦٧ م) بمنع النصارى من الاحتفال بهذا العيد ومنعهم من الاجتماع للهو والمرح ونزول الماء وهدد من يحاول القيام بذلك من الاقباط والمسلمين بأبعادهم عن القاهرة^(٤٥) .

وكان لوقف الخليفة الحاكم بأمر الله بنفسه على ما يجري في عيد الغطاس من مظاهر الانحلال والفساد ان أصدر أوامره عام (١٠٠٩ هـ / ٤٠٠ م) بمنع جميع الطوائف النصرانية فيسائر أنحاء الدولة من الاحتفال بليلة الغطاس وعدم الاستعداد له في السنوات القادمة وصرف النظر عن الاحتفال بهذا العيد كلياً^(٤٦) ، وجدد أوامره تلك عام (١٠١٠ هـ / ٤٠١ م) ، فلم يغتسس احد من النصارى في النيل^(٤٧) . وهذا يوضح الى ان النصارى كانوا يعودون ثانية للاحتفال بأعيادهم بعد فترة وجيزة من صدور أوامر المنع من قبل الخلفاء لذلك كان الخلفاء يحتاجون ثانية الى اصدار هذه الاوامر ليكفوا عن القيام بها .

ولم يكتف الخليفة الحاكم بأمر الله بمنع النصارى من الاحتفال بأعيادهم وإنما امرهم بالتميز عن المسلمين في لباسهم بعلامات خاصة عرفت بالغيار ووضع الزنانير السوداء حول اوساطهم ولبس العمائم السود على رؤوسهم^(٤٨) وإن يحمل القبط صلباناً ومنعهم من ركوب الخيل وأمرهم ان يتميزوا في

الحمامات عن المسلمين ثم افرد لهم حمامات على حدة ، ثم خيرهم بين الالتزام بأوامره او الدخول في الاسلام فأسلم عدد كبير منهم^(٤٩) ، ثم صدرت أوامره بهدم الكنائس والبيع والاديرة في مصر وصادر املالكها ووضع يده على ما يوجد في الكنائس وجعله ملكا للدولة^(٥٠) .

ومهما يكن فأن الخليفة الحاكم غير من سياساته تجاه النصارى وعاد الى سياساته السابقة معهم والتي استهل بها حكمه وهي سياسة التسامح الديني معهم، فنجد أنه يصدر مرسوما في شعبان من عام(١٠٢١ هـ / ١٤١١ م) يتضمن العفوا الشامل والتسامح المطلق في سياساته مع أهل الذمة^(٥١) وأمر بإعادة بناء الكنائس التي هدمت ورد إليها أوقافها^(٥٢) وسمح للنصارى باعادة بناء كنيسة القيامة^(٥٣) التي جددت ايضا في عهد الخليفة الظاهر لاعزار دين الله^(٥٤) و المستنصر بالله^(٥٥) ، وسمح لمن اسلم من أهل الذمة بالعودة إلى دينه على شرط ان يلبسو الغيار ويلتزموا اوامره واصدر مرسوما اعطى فيه أهل الذمة الامان والحماية ما داموا التزموا بأوامره^(٥٦) .

وعلى الرغم من ان الخلفاء الفاطميين كانوا يعلنون منعهم الاحتفال ببعض الاعياد او الزام النصارى بلباس معين الا ان هذا لا يعني حرمانهم من الاحتفال ببقية الاعياد ، وان منعهم هذا لابد ان يكون لسبب ما ، ولم يأت عن تعصب من لدن الخلفاء الفاطميين .

ومثلا شارك الخلفاء الفاطميون اهل الذمة من النصارى افراحهم واحتفالاتهم فقد شاركوهما ايضا في احزانهم ، فكانوا يقدمون التعازي بوفاة وزرائهم وموظفيهم وفي بعض الاحيان كانوا يحضرون بانفسهم مراسيم دفنهم ، فعندما توفي الوزير بهرام الارمني^(٥٧) امر الخليفة الحافظ لدين الله باغلاق الدواوين والحداد لمدة ثلاثة ايام ، وطلب من البطريرك القديم بتجهيز الوزير

الراحل ، وخرج الخليفة بنفسه في جنازته وسار خلف تابوت راكبا بغلته الشهباء ثم نزل عن بغلته عند حافة القبر وبكى عليه بكاء شديدا^(٥٨) .

مشاركة النصارى في أعياد واحتفالات المسلمين :

لم يكن النصارى (الاقباط) في مصر بمعزل عن بقية مكونات المجتمع المصري وإنما ربطهم علاقات اجتماعية وثيقة فشاركتوه في حياتهم العامة بجانبها المختلفة .

وعلى الرغم من قلة المعلومات المتوفرة لدينا إلا ان ما وصلنا من اشارات متتالية هنا وهناك يعد مثالا رائعا للعلاقات الإنسانية الوثيقة التي تربط عناصر المجتمع المختلفة ، والتي من ابرزها مشاركتهم للمسلمين في اعيادهم الدينية اما بتقديم التهاني والتبريك او في بعض الاحيان الخروج معهم لاحياء الصلوات . فكانوا يتقدمون بالتهنئة الى الخلفاء الفاطميين بمناسبة عيد الفطر وعيد الاضحى ، وكان مجلس الخليفة الامر يمتليء بالمئتين من المسلمين واليهود والنصارى^(٥٩) .

ونظرا لسياسة التسامح الديني التي انتهجهها الخلفاء الفاطميون لذا فقد سمحوا لاهل الذمة بتولي المناصب الادارية المختلفة في الدولة ، فبرزت شخصيات عده اخلصت وتقانت في خدمتها للدولة ومنهم لؤلؤ الحاجب وهو من جملة اجناد مصرفي ايام الخلفاء الفاطميين ، وكان يتصدق على الفقراء فكان يصرف في كل يوم اثني عشر الف رغيف مع قدور الطعام ، واذا دخل شهر رمضان وعيد الفطر ضاعف ذلك ، حيث يقوم بتقيرق الطعام كل يوم من الظهر الى صلاة العشاء ، وكان يضع ثلاثة مراكب طول كل مركب واحد وعشرون ذراعا مملوءة بالطعام ، ويدخل الفقراء افواجا وهو قائم مشدود الوسط

كأنه راعي غنم ، وفي يده معرفة الطعام وفي اليد الأخرى جرة سمن وهو يصلح صنوف الفقراء ويقرب إليهم الطعام وكان يجمع إلى مائدته أفواجا كبيرة من الناس^(٦٠) .

ومن الاحتفالات التي اشتراك فيها أهل الذمة مع أهالي مصر هو الاحتفال بفتح الخليج وتخليق عمود المقياس^(٦١) ، وقد أولى الخلفاء الفاطميين هذه المناسبة اهتماماً كبيراً ، فقد خرج الخليفة المعز لدين الله بنفسه بعد وصوله إلى مصر لفتح الخليج في موكب عظيم ضم كبار رجال الدولة من الأعيان ، وكان أهالي مصر على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم يخرجون للمشاركة في الاحتفال والتنزه^(٦٢) .

وفي أيام الخليفة المستنصر كان المعلم سرور الجلال وهو أحد أثرياء النصارى يقدم للخليفة وحاشيته عند خروجهم للاحتفال بـ تخليق المقياس مختلف أنواع الأطعمة والاشترية والحلوى ، وكان الخليفة يقبلها منه ويخلع عليه ويقضى حوائجه^(٦٣) .

ولم يقتصر الأمر على مشاركة أهل الذمة لأهالي مصر في احتفالاتهم وأعيادهم وإنما شاركواهم في أوقات الشدة والضيق ، فعندما توقف النيل عن الزيادة أو النقصان في خلافة الحاكم بأمر الله ، أخبره رجال دولته المقربين منه أن سبب ذلك حجز الأحباس لمياه النيل ، فارسل بطريق النصارى إلى الحبشة ، وطلب من ملوكها فتح السد الذي أقاموه لـ النيل لأن ذلك أضر باهل مصر ، فامر ملك الحبشة بفتح السد اكرااماً للبطريق فزاد الماء في تلك السنة زيادة عظيمة^(٦٤) .

وفي أيام الغلاء الشديد الذي اجتاز مصر أيام الخليفة المستنصر قام أحد أثرياء نصارى إسيوط^(٦٥) وهو أبو المليج الملقب بـ مماتي^(٦٦) بتوزيع القمح على

بناء الكنائس :

أولى الخلفاء الفاطميين عنايتهم بالجانب العماني وكان للكنائس دور كبير في هذه العناية ، إذ شهد عصر الدولة الفاطمية عمارة واسعة للكنائس والأديرة بأسثناء بعض الفرات التي تعرضت فيها الكنائس والأديرة إلى الهدم والتخريب . وقد استغل الاقباط التسامح الديني الذي عرف به الخلفاء الفاطميين فضلا عن وجود عددا من ابناء ملتهم كوزراء واداريين فقاموا بتجديد وبناء الكنائس والأديرة .

فبعد استقرار الخليفة المعز لدين الله في القاهرة استدعى بطريرك النصارى وسأله ان يطلب منه ما يشاء ليلبيه له فطلب منه البطريرك تجديد كنيسة القديس مرقوريوس المعروفة بأبى سيفين^(٦٨) في الفسطاط ، وكذلك الكنيسة المعلقة^(٦٩) في قصر الشمع ، فأمر المعز بالقيام بذلك وصرف للبطريرك اموال كثيرة تمكنه من عمارتها^(٧٠) ، كما قام البطريرك^(٧١) ببناء وترميم الكثير من الكنائس بالاسكندرية وسائر انجاء مصر^(٧٢) .

ولما اعرضت بعض مشايخ المسلمين وعامتهم على قيام النصارى ببناء الكنائس الجديدة وترميم غيرها غضب الخليفة المعز كثيراً وذهب بنفسه للإشراف على عملية البناء وحفر الاسس وحملت الحجارة من كل مكان ، فلم يعارض أحد على ذلك ، وعين الحراس لحماية وحراسة العمال والبنائين الذين يعملون في البناء حتى يستكملوا ما بدأوه^(٧٣) .

وفي خلافة العزيز لدين الله قام النصارى باصلاح الكنائس المهدمة وبناء غيرها ، ووفر الحماية للبنائين النصارى الذين يقومون بعمليات تعمير وترميم الكنائس من يعترضهم من المسلمين .

الا ان الكنائس تعرضت في عام (٩٩٦هـ/١٣٨٦م) للتدمير من قبل عامة المسلمين^(٧٤) ، ففي هذا العام قرر الخليفة العزيز الخروج لجهاد الروم ، فتعرض الاسطول الفاطمي في المقس^(٧٥) الى حريق مدمر ، واتهمت الرعية تجار الروم بذلك فقتلوا عدداً منهم ثم هاجموا كنيسة القديس ميخائيل^(٧٦) في قصر الشمع ، ونهبت كنيسة النسطورية ، فأنزل الخليفة العزيز بالله العقاب الصارم بحق المسلمين الذين اشتركوا في قتل الروم ونهب الكنائس ، وأمر برد ما أخذ من ممتلكات الكنائس اليها^(٧٧) . كما أمر بتجديد كنيسة أبي سيفين في مدينة الفسطاط بناء على رغبة اولاد البطريرك ابنا افراهام^(٧٨) .

وهكذا يتضح مما سبق ان الخليفين المعز والعزيز قد صرحا بترميم الكنائس وهذا يتفق مع ما سمي بالشروط العمرية فيما يتعلق بالكنائس ، إلا انهم صرحا ايضا باقامة وبناء كنائس جديدة بالقاهرة وفي الاقاليم وهذا ما لا يتحقق مع الشروط العمرية التي بموجبها منع النصارى من بناء كنائس جديدة لهم .

وفي خلافة الحاكم بامر الله اتبع سياسة شديدة مع النصارى استمرت من عام (١٠٢٠هـ - ١٠١٢م / ٤١١هـ - ٤٠٣م) أمر خلالها بهدم الكثير من الكنائس والاديرة ومن ضمنها كنيسة القيامة في القدس^(٧٩) وكان لتصرفه هذا عدة اسباب منها مبالغة النصارى في احتفالاتهم الدينية وتعظيمهم لكنيسة القيامة ، كما ان الشروط العمرية تسمح للنصارى بترميم كنائسهم دون انشاء كنائس جديدة ، الا ان الخليفة الحاكم غير من سياساته تجاه النصارى واصدر سجلاً عام (٤١١هـ / ١٠٢١م) سمح فيه للنصارى باعادة عمارة كنائسهم

المهدمة ، وامر باعادة ما اخذ منها من ذهب وفضة وخشب وعمد ورخام وغيرها^(٨٠) ، وسمح للنصارى باصلاح كنيسة القديمة بعد طلب من قيسار الروم ويروي لنا خسرو قائلًا ((وظلت خربة مدة من الزمان ، وبعد ذلك بعث القيصر رسلا وقدم كثيرا من الهدايا والخدمات وطلب الصلح والشفاعة ليؤذن له بأصلاح الكنيسة ، فقبل الحاكم واعيد تعميرها))^(٨١) ، وصرح الخليفة الحاكم بأمر الله لبطريك الروم بالقاهرة بتعمير كنيسة القسطنطينية بالفسطاط ، وبعد تكرار التماسات الانبا سلمون رئيس دير طور سينا^(٨٢) أمر الحاكم برد كل كنيسة من كنائسهم وعماراتها ورد اوقافها^(٨٣) .

زد على ذلك ان الحاكم بأمر الله أمر باعفاء كثير من املاك الكنائس وآوقافها من دفع ما عليها من الخراج والرسوم وما فرض عليها من غرامات سابقة^(٨٤) . كما تعاطف الحاكم بأمر الله مع الرهبان ونشأت صداقة وطيدة بينه وبين بعض الرهبان ، ومنهم برین الراهب وكان واحدا من الذين أتمسوا من الحاكم بأمر الله بأعادة فتح الكنائس والأديرة فصرح له الحاكم بتجديد عمارة أحد الأديرة وأطلق ما صدره من اوقاف هذا الدير^(٨٥) .

وزار الخليفة الحاكم بأمر الله الرهبان في اديريتهم ، فكان كثيرا ما يقصد دير القصير^(٨٦) اثناء تجديد عمارته ، ويبحث الصناع والعمال على الانتهاء منه ، كما أطلق الاموال للصرف على بنائه ، ودفع للرهبان المقيمين فيه الاموال الجليلة للمساهمة في نفقات معيشتهم وسد احتياجاتهم ، كما ساعد في دفع اجرور العمال ، وكافأ البنائين العاملين في بنائه تشجيعا لهم للالسراع في عمارته^(٨٧) .

وهكذا اعاد الحاكم بأمر الله سياسة التسامح الديني التي عرف بها الخلفاء الفاطميين بأطلاق الحرية الدينية لاهل الذمة ، فصرح لهم بحرية اقامة شعائرهم

الدينية والتعبد علانية في الكنائس والاديرة وحثهم على اعادة بنائها ، وسمح للرهبان بالعودة الى اديرتهم والسكن بها مع توفير الامن والحماية لهم ، وشمامهم بعطفه ورعايته وزارتهم في اديرتهم ، واطلق لهم ما كان موقفاً عليها من املاك واموال وعقارات واجاب النصارى لكل ما يحقق صلاح امورهم^(٨٨) .

وفي بداية خلافة الظاهر لاعزار دين الله سمح للنصارى ببناء الكنائس^(٨٩) فأعادوا تجديد عمارة كنيسة القيامة ببيت المقدس ، كما استمر النصارى في تعمير وتجديد كنائسهم فيسائر اقاليم الدولة^(٩٠) حتى عادت كما كانت عليه وأفضل^(٩١) . كما سمح لهم باعادة بناء كنيسة ماري جرجس بالمطرية ، بعد ان استاذنه في ذلك عدداً من الاقباط ، ل تعرضها للهجوم من قبل مجموعة من المسلمين^(٩٢) .

ان تصرف المسلمين بهذه الطريقة لم يكن ناجماً عن تطرف او تعصب ديني وإنما كان رد فعل لتسلط اهل الذمة على مفاصل واسعة من الدولة الفاطمية .

كذلك عرف عن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٥٤٢٧ - ٥٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ م - ١٠٩٤ م) بتسامحه مع النصارى فأنه قام بترميم كنيسة القيامة التي خربها جده الحاكم بأمر الله وصرف في ذلك اموالاً طائلة^(٩٣) .

وقد دفعت بعض الاحداث السياسية الخليفة المستنصر الى التضييق على اهل الذمة لاسيما عندما رفض الروم ان يخطب للمستنصر في منابر القسطنطينية فأمر المستنصر بمصادرة املاك كنيسة القيامة بالقدس ومصادرة اموالها ونفائسها^(٩٤) . وكان للنزاع الذي حصل بين البازوري^(٩٥) وزير المستنصر وبطريق النصارى سبب في التشدد والتضييق على النصارى وفرضت غرامات مالية عليهم^(٩٦) .

الا ان هذه الحالات كانت آنية ومؤقتة اذ على الرغم من ذلك فقد استمر النصارى في بناء كنائسهم منها كنيسة القديس جرجيوس بالحمراء التي جددت على يد المعلم سرور الجلال الذي كان من اغنياء النصارى^(٩٧) . وفي عام (١٠٣٧هـ / ١٤٢٩ م) قام النصارى ببناء كنيسة مرقورة والصبية في القاهرة^(٩٨) . كما سمح الخليفة المستنصر لكاتبته ابو السرور بن الايج ببناء عدة كنائس فقام ببناء كنيسة بريارة^(٩٩) وكنيسة سرجيوس^(١٠٠) .

وكان الخليفة الامر بأحكام الله (١١٠١ - ١٠٢٩هـ / ٥٢٥ - ٤٩٥هـ) قد استخدم القبط في حكومته على نطاق واسع ، فأرتفع شأنهم وأخذوا في تجديد كنائسهم وتعمير اديرتهم ومنها كنيسة ابي قدامى التي كانت على وشك ان تسقط لقدمها ، فقام ابو اليمن متولى ديوان اسفل الارض بتعميرها وتجديد بنائها من غير ان يأخذ الاذن وموافقة الخليفة الامر ، فسعى بعض اعدائه الى الوزير الافضل^(١٠١) (١١٢١ - ١٠٩٤هـ / ٥١٥ - ٤٨٧هـ) وابلغوه انه بناها دون ان يأخذ اذن وموافقة الخليفة وانه ضم اليها عرصة لديوان الاحباس^(١٠٢) الخاص بالجوابع وجعلها بستان للكنيسة^(١٠٣) فادى هذا الى غضب الخليفة وزيره الافضل وصدرت اوامر الخليفة بهدم الكنيسة وبناء جامع في مكانها^(١٠٤) .

وتعد هذه حالة خاصة ولانستطيع ان نعممها على سياسة الفاطميين تجاه رعاياهم من اهل الذمة بدليل ان النصارى استمرروا في بناء الكنائس والاديرة في عهد الامر ، ولم تتوقف عملية البناء بسبب هذه الحالة . فقد قام النصارى بتجديد دير النسطور وصار من المنتزهات المشهورة في ذلك العصر وقاموا بتعمير بيعة المرنوتى التي اصابها التدمير والتخريب فقام ابو اليمن بتجديدها ،

وجعل لها بستاننا حسنا زود بمختلف الاواني اللازمة لتقديم القرابان والبخور وكل ما تحتاج اليه البيعة^(١٠٥).

وفي خلافة الحافظ لدين الله (٥٢٤ هـ - ١١٢٩ م) / (٥٤٤ هـ - ١١٤٩ م) بنيت كنائس عديدة خاصة في عهد وزير بهرام الارمني (٥٢٩ هـ - ٥٣١ هـ / ١١٣٦ - ١١٣٤ م) حتى صار كل رئيس من اهل بهرام الارمني يبني له كنيسة^(١٠٦).

وبتشجيع مباشر من الوزير بهرام الارمني قام احد الاساقفة بتعمير كنيسة ماري جرجس في ناحية بطرا على ساحل البحر الاحمر وقد احتفل النصارى ببناء هذه الكنيسة لكن المسلمين ثاروا والحقوا الدمار والخراب بهذه الكنيسة^(١٠٧).

وبتشجيع من الخليفة الحافظ والوزير بهرام الارمني قام الارمن بتجديد هذه الكنيسة واقاموا مكانها كنيسة اكبر منها واحاطوها بحصن دائري ، كما جعلوا فيها بئرا وساقية وطاحونا وانشأوا داخل الكنيسة بستانًا كبيرا^(١٠٨).

الخاتمة :

ومن خلال هذا العرض الموجز لسياسة الفاطميين تجاه اهل الذمة نتوصل الى ان لسياسة التسامح الديني والمساواة التي اتبعها الخلفاء الفاطميين منذ ان وطأت قدمهم أرض مصر ، ومن قبل في المغرب العربي ازاء اهل الذمة اثراها الكبير عليهم كطبقة اجتماعية عاشت في المجتمع المصري ، فكان منهم الوزراء والوسطاء وكبار الدواوين ، والكتاب والاطباء والمتقبلين والضمان والصناع المهرة والتجار الاثرياء والملاك اصحاب الضياع في مصر ، ووصل الكثيرون منهم الى مكانة اجتماعية سامية ، فكانوا من الطبقة العليا في

المجتمع ذات الصلة الوثيقة بالخلفاء الفاطميين الذين اجزلوا لهم الاقطاعات والضياع والمنح والاموال والعطايا في شتى المناسبات .

ولم يكن اهل الذمة من النصارى في عزلة عن باقي اطياف المجتمع المصري ولاسيما المسلمين ، فقد كان المسلمون يشاركون الاقباط في الاحتفالات التي كانت تقام في اعيادهم الدينية المختلفة وما يتخللها من اللهو والشراب ، وارتداء الملابس الجديدة وتناول المأكولات الخاصة بالاعياد ، كما كانوا يتبادلون معهم الهدايا في الاعياد وكذلك كان الاقباط يشاركون المسلمين في اعيادهم ويقدمون لهم التهاني والتبريكات بتلك الاعياد .

كما ويظهر التلاحم والتآلف بين ابناء المجتمع الواحد من خلال اشتراك كلا الطرفين في بناء الصروح الدينية ، فساهم النصارى الى جانب المسلمين في الاشراف على بناء العديد من الجوامع كما ساهم الخلفاء الفاطميين في بناء وترميم الكنائس والاديرة ، ودافعوا عن النصارى ووقفوا الى جانبهم لرد الاعتداءات الفردية التي كانت تحصل من قبل بعض المسلمين ، كما واصدروا المراسيم برد حقوقهم واموالهم ولم يكتفوا بالسماح لهم ببناء الكنائس ودور العبادة الخاصة بهم بل اعطوهם الاموال اللازمة لقيام بذلك .

وللامانة نقول ان التاريخ لم يخلوا من بعض الاوقات التي كان يحدث فيها اعتداء من قبل المسلمين على النصارى ، الا ان هذه الاعتداءات لم تكن بسبب تعصب ديني وانما كانت بسبب استحواذ النصارى على مفاصل مهمة في الدولة الفاطمية ، واعتماد الخلفاء الفاطميين عليهم على نحو واسع ، وهذا الاعتماد الكبير من قبل الخلفاء الفاطميين على النصارى في ادارة شؤون الدولة المختلفة دفع البعض منهم الى التجاوز على المسلمين والمبالغة في مظاهر الاحتفال بأعيادهم الدينية ، مما دفع الخلفاء الفاطميين الى منع النصارى من

الاحتفال ببعض اعيادهم ، او لبس ملابس معينة لتمييزهم عن المسلمين ، الا انهم سرعان ما كانوا يعودون الى سياستهم السابقة المتمثلة بسياسة التسامح الديني .

الهوامش :

- (١) العوادات ، حسين ، العرب والنصارى عرض تاريخي ، ط١ ، دمشق ، هـ ١٤١٣ ، ص ١٩٩٢ م ، ص ١٠٧ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمال افريقيا ومصر وبلاد الشام ، ط٢ ، دار النفائس ، بيروت ، هـ ١٤٢٨ م / ٢٠٠٧ ، ص ٢٣٦ .
- (٢) قام سليمان بن عبد الملك بتعيين كتابا نصراانيا لادارة اعمال الرملة ومراقبة القوات والابار والمساجد . للمزيد انظر : العوادات ، العرب ، ص ١١٥ .
- (٣) المقريزي ، احمد بن علي ، (ت هـ ٨٤٥ / ١٤٤١ م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تحقيق خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، هـ ١٤١٨ م / ١٩٩٨ م ، ج ٢٠١ ، ص ٢٠١ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، ط٤ ، دار الفكر العربي ، هـ ١٤١٤ م / ١٩٩٤ م ، ص ٥٣ .
- (٤) الشروط العمريّة عبارة عن كتاب امان كتبه نصارى الشام على انفسهم الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، ومما جاء فيه ان لا يحدثوا في مدنهم وما حولها ديرا ولا كنيسة ولا صومعة . للمزيد ، انظر : الابيهيسي ، شهاب الدين احمد ، المستطرف عن كل فن مستطرف ، تحقيق محمد مفيد قمحية ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، هـ ١٤٠٦ م / ١٩٨٦ م ، ح ١ ، ص ١١٠ .
- (٥) بارتولد ، ث ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص ٥٧ .
- (٦) قام يزيد بن عبد الملك بأصدار اوامره بتحطيم الاصنام والتمنايل الموجودة في كنائس مصر وغيرها . للمزيد ، انظر : الكندي محمد بن يوسف ، (ت هـ ٣٥٠ / ٩٦١ م) ، الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن جست ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، هـ ١٣٦ م / ١٩٠٨ م ، ص ٧١ .

- (٧) مروان بن محمد هو اول من جبى الجزية من الرهبان ، للمزيد ، انظر : ماجد ، ظهور الخلافة الفاطمية ، ص ٤٩ .
- (٨) الكلدي ، الولادة ، (ص ١٥٣ - ص ١٩٢) .
- (٩) عيسى بن نسطورس : وهو من كبار النصارى ، ولي الوزارة من قبل الخليفة العزيز الفاطمي عام ٩٩٤هـ / ٩٩٤م ، وفي خلافة الحاكم قبض عليه وامر بقتله عام ٩٩٦هـ / ٩٩٦م . للمزيد ، انظر : ابن الاثير ، ابو الحسن علي ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، ج ٧ ، ص ٤٧٨ ؛ ابن كثير ، ابو الفدا ، (ت ٧٧٤هـ / ١٢٧٤م) ، البداية والنهاية ، تحقيق احمد عبد الوهاب فتح ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ج ١١ ، ص ٣٤٣ .
- (١٠) الانطاكي ، يحيى بن سعيد ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧م) ، تاريخ الانطاكي المعروف بتاريخ اوتيخا ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٧٦ .
- (١١) ابن عبدون : منصور بن عبدون ابو نصر من كبار رجال النصارى ، قبض عليه الحاكم وصادره امواله واعدهم عام ٤٠١هـ / ١٠١٠م . للمزيد ، انظر: المقرizi ، احمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، اتعاظ الحنفأ بأخبار الاتمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا ، ط١، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ح ١ ، ص ٣٧٧ .
- (١٢) ابن خلون ، عبد الرحمن ، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلون ، اعتنى به ابو صهيب الكرمي ، بيت الافكار الدولية ، عمان ، د.ت ، ص ٩٣٨ ؛ الفقشندی ، احمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الاعشی في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ج ٣ ، ص ٥٦٤ .
- (١٣) ست الملك : وهي بنت الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، ولدت عام ٣٥٩هـ / ٩٧٠م ، تميزت بذكائها وقوتها شخصيتها ، توفيت عام ٤١٤هـ / ١٠٢٣م . للمزيد ، انظر : ابن القلansi ، حمزة بن اسد ، (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ، ذيل تاريخ دمشق ، ليدن

- ١٩٠٨ هـ / ١٣٢٦، ص ٣٣، حالة ، عمر رضا ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٧٧ م ، ح ٢ ، ص ١٦٦ .
- (١٤) ميخائيل ، الانبا ، عاش في النصف الثاني من القرن ٤٥هـ / ١٠١٠ م ، سير ال碧عة المقدسة المعروفة بذيل سير الاباء البطاركة ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٦٤٣٤ ، ح ٣ ، ورقة ٥١ ، طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ٢٣٧ .
- (١٥) الشيال ، جمال الدين ، تاريخ مصر الاسلامية ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٢٨٥ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ٢٣٦ .
- (١٦) ابو سعيد التستري : يهودي الاصل اصطنعه ام الخليفة المستنصر الفاطمي فولته الوزارة ، قتل على يد ابو نصر الفلاحي عام ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م . للمزيد ، انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٩٧ .
- (١٧) ابن ميسير ، تاج الدين محمد ، (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م) ، اخبار مصر ، تحقيق هنري ماسيه ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٣٣٨هـ / ١٩١٩ م ، ج ٢ ، (ص ١-٣) ؛ المقرizi ، الخطط ، ج ، ص ١٥٨ .
- (١٨) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، (ص ٤٠٤-٤٠٥) ؛ المقرizi ، الخطط المقرizi ، ح ٣ ، ص ١٦ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ح ٤ ، ص ٤٤ ؛ جمال الدين ، عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٢١٤ .
- (١٩) المقرizi ، احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، المقى الكبير ، تحقيق محمد اليعلوي ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٣٣٢ .
- (٢٠) متر ، آدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، القاهرة ، ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م ، ح ٢ ، ص ٢٣٦ .
- (٢١) التوروز : وهو رئيس السنة القبطية والذي يبدأ في الاول من نوت (اي شهر ايلول) ، ويتم فيه اشعال النار والتراش بالماء . للمزيد ، انظر : المقرizi ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤١ .

- (٢٢) المقريزى ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤١ .
- (٢٣) المقريزى ، الخطط ، ح ٢ ، (ص ٤٤١ - ص ٤٤٢) .
- (٢٤) عيد الغطاس : وهو من مواسم النصارى في مصر وفيه يغطس قبط مصر في النيل ، واصله ان يحيى بن زكريا عليهما السلام عمد المسيح اي غسله في مياه الاردن ، ورغم شدة البرد فأن النصارى في هذا اليوم يغمسون اولادهم في الماء . للمزيد ، انظر : القلقشندى ، صبح الاعشى ، ح ٢ ، ٤٥٥ ؛ المقريزى ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤٤ .
- (٢٥) طوبة : ويببدأ في السادس والعشرين من كانون الاول ، وأخره الرابع والعشرون من كانون الثاني . للمزيد ، انظر : ابن مماتي ، اسعد ، (ت ٦٠٩ هـ / ١٢٠٩ م) ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال ، القاهرة ، ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م ، ص ٢٤٣ .
- (٢٦) المقريزى ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤٤ .
- (٢٧) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ٣٦٩ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط ٢ ، الكويت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٤٣٣ .
- (٢٨) فهد بن ابراهيم : وهو احد كتاب برجوان ، ولاه الحاكم النظر في التوثيق عام ٩٩٩ هـ / ١٩٩٢ م ، وقتلته في جمادي الآخر من عام ١٠٠١ هـ / ١٣٩٢ م . للمزيد ، انظر : المقريزى ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٣٥١ .
- (٢٩) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .
- (٣٠) المسبيحي ، محمد بن عبيد الله ، (ت ٥٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) ، اخبار مصر ، تحقيق وليم ج ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ١٦٠ .
- (٣١) المقريزى ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٠ ؛ عامر ، فاطمة مصطفى ، تاريخ اهل الذمة في مصر من الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ت. ، ح ١ ، ص ٣٧٩ .
- (٣٢) عيد الفصح : وهو ما يسمى بعيد القيامة وهو العيد الكبير عند النصارى ، وهو يوم الفطر من صومهم الاكبر ويعتقدون فيه ان المسيح عليه السلام قام بعد صلبه ودخل على تلاميذه واكل معهم واوصاهم بعده امور . للمزيد ، انظر : القلقشندى ، صبح الاعشى ، ح ٢ ، ص ٤٥٤ .
- (٣٣) المقريزى ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٣٣٤ .

- (٣٤) عيد الشهيد : وهو من اعياد النصارى ، ويعتقدون ان النيل لا يزيد في كل سنة حتى يلقي فيه النصارى تابوتا من خشب فيه اصبع من اصابع اسلافهم المولى ويكون اجتماع الناس فيه من ناحية شبرى من ضواحي القاهرة . للمزيد ، انظر : المقرizi ، الخطط ، ح ١ ، ص ١٢٩ .
- (٣٥) بشنس : ويببدأ في الخامس والعشرين من نيسان ، وأخره في التاسع والعشرين من ايار . للمزيد ، انظر : القلقشندى ، صبح ، ح ٢ ، ص ٤١٤ .
- (٣٦) المقرizi ، الخطط ، ح ١ ، ص ١٢٩ .
- (٣٧) المقرizi ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤٤ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٧٩ .
- (٣٨) المقرizi ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤١ .
- (٣٩) عيد الصليب : ويحتفل فيه في السابع عشر من توت من شهور القبط ، وفيه قام قسطنطين بن هيلاري بالانتقال من اعتقاد اليونان الى التصرانة وبنى كنيسة القسطنطينية وسائر كنائس الشام . للمزيد ، انظر : القلقشندى ، صبح ، ح ٢ ، ص ٤٥٧ .
- (٤٠) المقرizi ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٣ .
- (٤١) المقرizi ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٢٧٦ .
- (٤٢) المقرizi ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٣٨٠ ؛ الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٣ .
- (٤٣) المقرizi ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٠ .
- (٤٤) ابن ايلاس ، محمد بن احمد ، (ت ١٥١٠ هـ / ٩٣٠ م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ح ١ ، ق ١ ، ص ١٩٠ .
- (٤٥) المقرizi ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٠ ؛ اتعاظ ، ح ١ ، ص ٢٤٢ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٤٧٥ .
- (٤٦) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ٢٣٢ .
- (٤٧) المقرizi ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٠ ؛ اتعاظ ، ح ٢ ، ص ٣٧٨ .
- (٤٨) المقرizi ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٣٧٥ .

- (٤٩) ابن الاثير ، الكامل ، ح ٨ ، ص ١٢٩ ؛ الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله ، (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ، ح ٦ ، ص ٢٦٠ ؛ المقرizi ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٣٨٢ .
- (٥٠) الدواداري ، كنز ، (ص ٢٧٠ ، ص ٢٧٨) ؛ المقرizi ، اتعاظ ، ح ١ ، (ص ٣٨٣ .
- ص ٣٨٤) ؛ الخطط ، ح ٤ ، ص ٤١٣ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ح ٢١٧ ، ٢١٧ ؛ شيخو ، لويس اليوسعي ، النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م ، (ص ٢٢٩ - ٢٢٢ ص) .
- (٥١) الذهبي ، محمد بن احمد بن قايماز ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، تحقيق شعيب الانداوط وآخرون ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ح ١٧٤ - ص ١٧٥) .
- (٥٢) الدواداري ، كنز ، ح ٦ ، ص ٢٩٨ ؛ المقرizi ، الخطط ، ح ٣ ، ص ٤٠ ؛ السيوطي ، حسن ، ح ١ ، ص ٤٦٥ ؛ شيخو ، النصرانية ، ص ٢٢٨ .
- (٥٣) خسرو ، ناصر ، سفر نامة ، تحقيق يحيى الخشاب ، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ، ح ١ ، ص ٧٥ .
- (٥٤) المقرizi ، الخطط ، ح ٢ ، ص ١٦٩ ؛ ويعود سبب موافقته على بناء كنيسة القيامة الى اتفاق حصل مع الامبراطور البيزنطي يتضمن ان يتم فتح جامع القدسية والخطبة من على منابرها لل الخليفة الظاهر مقابل السماح ببناء كنيسة القيامة . للمزيد انظر : الشیال، تاریخ، ص ٢٤١ .
- (٥٥) الحنbuli ، مجیر الدين ، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق عدنان يونس نباته ، مكتبة دنديس ، عمان ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .
- (٥٦) ابن اياس ، بدائع ، ح ١ ، ص ٢٠٠ ؛ شيخو ، النصرانية ، ص ٢٣٢ .
- (٥٧) بهرام الارمني : نصراني الاصل من تل باشر ولاه الخليفة الحافظ لدين الله الوزارة عام ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ واستمر بها حتى عام ٥٣١ هـ / ١٣٦١ م . للمزيد ، انظر : ابن ميسير ، اخبار مصر ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ؛ المناوي ، محمد حمدي ، الوزارة والوزراء في

- العصر الفاطمي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ج ٢ ، ص ٧٩ ، طقوش تاريخ الفاطميين ، ص ٤٠٧ .
- (٥٨) ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٨٤ ؛ المقرizi ، اتعاظ ، ح ٣ ، ص ٧٥ ؛ سلطان ، عبد المنعم ، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٢٠٧ .
- (٥٩) المقرizi ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٧٣ .
- (٦٠) المقرizi ، الخطط ، ج ٣ ، ١٥٣ ، كلارا ، عزيز ، رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخليفة الفاطمية ، ط ١ ، بغداد ، (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) ، ص ١٩٢ .
- (٦١) تخلق عمود المقياس : التخليق هو تطيب عمود المقياس بالخلوق ، وهو عادة من الزغفران ، اما المقياس فهو عبارة عن عمود قائم وسط بركة على شاطيء النيل ، لها طريق الى النيل يدخل الماء ، وعلى هذا العمود خطوط معرفة عند اهل مصر وعن طريقها يعرفون ما وصل اليه من زيادة ، فأقل ما يكفي اهل مصر لزرعهم ان يزيد اربعة عشر ذراعا فأن زاد ستة عشر ذراعا زرعوا ما يفضل عن عامهم ، واكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعا ، وأول من انشأ الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك عام (٩٧ هـ / ٧١٥ م) . للمزيد ، انظر : القزويني ، زكريا (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق فاروق سعد ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٧٨ م / ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٢٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ح ١٥ ، ص ١٧١ ؛ حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ص ٥٧٢ . محمد ، محمد كمال السيد ، اسماء وسميات من تاريخ مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٦٧ .
- (٦٢) المقرizi ، الخطط ، ح ١ ، ص ٤٧٤ ؛ اتعاظ ، ح ١ ، ص ١٣٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ح ٤ ، (ص ٩٩ - ص ١٠٠) ؛ سرور ، محمد جمال الدين ، الدولة الفاطمية في مصر ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ص ١٦٩ .

دور الخلفاء الفاطميين في ارساء قواعد التعايش السلمي مع الاقباط في المجتمع المصري

- (٦٣) ابو صالح الارمني ، (ت ٦٥٠ هـ / ١٢٠٨ م) ، كنائس واديرة مصر ، تحقيق ايفت اكسفورد ، ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م ، ص ٣٢٠ .
- (٦٤) ابن اياس ، بدائع ، ح ١ ، ص ٢٠٤ .
- (٦٥) اسيوط : وتقع غربى النيل من نواحى صعيد مصر وبها مناسج الارمني والدبىقى المثلث وسائر انواع السكر . للمزيد ، انظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشى ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م ، ح ١ ، ص ١٥٨ .
- (٦٦) ابو الملیح : فهد بن زکریا المعروف بابن مماتی وهو من نصاری اسيوط وهو احد الكتاب ايام الخليفة المستنصر ، وولي استفاء الديون توفي (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) . للمزید ، انظر : ابن سعید ، ابو الحسن علي ، (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، النجوم الزاهرة في حلی حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ص ٢٦٨ .
- (٦٧) المقريزی ، الخطط ، ح ٢ ، ص ١٥٩ .
- (٦٨) كنيسة القديس مرقيوس : سميت بذلك نسبة الى القديس مرقيوس وهو من الرهبان المشهورين بعد سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م ، وفيها يدفن النصارى موتاهم . للمزید ، انظر : المقريزی ، الخطط ، ح ٤ ، ص ٤٣٨ .
- (٦٩) الكنيسة المعلقة : وتقع في خط قصر الشمع سميت على اسم السيدة ، وهي كبيرة القدر عند النصارى . للمزید ، انظر : المقريزی ، الخطط ، ح ٤ ، ص ٤٣٨ .
- (٧٠) ابن المفعع ، ساويرس ، سير البيعة المقدسة ، تحقيق عزيز سوريان وأخرون ، القاهرة ٢٢١ هـ / ١٩٤٨ م ، ح ٢ ، ص ٩٦ ؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ٢٢١ .
- (٧١) وهو البطريرك افرايم السريانى ، البطريرك الثاني والستون للكنيسة القبطية . للمزید ، انظر : ميخائيل ، ذيل سير الاباء البطاركة ، ح ٣ ، ورقة ٤٣ .
- (٧٢) ميخائيل ، ذيل سير الاباء البطاركة ، ح ٣ ، ورقة ٤٤ .
- (٧٣) عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٢١١ ؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ٢٢١ .
- (٧٤) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٢٦ .

- (٧٥) المقص : بالفتح ثم السكون وسین مهملة ، ويقع بالقرب من القاهرة على النيل وكان قبل الاسلام يسمى ام دنین . للمزيد ، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ح ٨ ، ص ٣٠٢ .
- (٧٦) كنيسة القديس ميخائيل : وتقع بقصر الروم الذي يعرف بقصر الشمع بالقرب من رقاق الشريف الحبّي . للمزيد ، انظر : ابن دفماق ، ابراهيم بن محمد ، (ت ١٤٠٧ هـ / ١٤٠٩ م) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، دار الافق الجديدة ، بيروت ، ١٣١٠ هـ / ١٨٩٣ م ، ق ١ ، ص ١٠٨ .
- (٧٧) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ١٧٨ ؛ المقريزى ، الخطط ، ح ٣ ، ص ٣٤٢ .
- (٧٨) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٣٤ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٢٠ .
- (٧٩) الحنبلی ، الانس الجليل ، ح ١ ، ص ٣٠٦ .
- (٨٠) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ١٩٧ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٢١١ .
- (٨١) خسرو ، سفر نامة ، ح ١ ، ص ٧٥ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، (ت ١٤٦٩ هـ / ١٨٧٤ م) ، مورد اللطافة فيمن ولی السلطنة والخلافة ، تحقيق محمد عبد العزيز احمد ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ح ١ ، ص ٢٧٥ .
- (٨٢) دير طور سينا : ويقع في اعلى جبل طور سينا ببلاد الشام،بني بحجر اسود . للمزيد، انظر : المقريزى ، الخطط ، ح ٤ ، ص ٤٣٦ .
- (٨٣) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ٢٢٨ .
- (٨٤) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ٢٢٩ ، ص ٢٣٧ .
- (٨٥) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٦٠ .
- (٨٦) دير القصیر : وسمي كذلك بدیر هرقل ، ودیر البغل ، قام النصارى ببنائه في أيام قسطنطين بن هيلانه ، وهو من اعظم ديارات النصارى . للمزيد ، انظر : المقريزى ، الخطط ، ح ٤ ، (ص ٤٣٦ ، ٤٣٤) .
- (٨٧) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ٢٣٢ .
- (٨٨) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ٢٣٢ .
- (٨٩) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ٢٣٨ .
- (٩٠) الانطاكي ، تاريخ اوتيخا ، ص ٢٤٣ .

- (٩١) ميخائيل ، ذيل سير الاباء البطاركة ، ح ٣ ، ورقة ٦١ .
- (٩٢) عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٣٨ .
- (٩٣) الحنفي ، الانس الجليل ، ح ١ ، ص ٣٠٣ .
- (٩٤) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ح ٢ ، ص ٧ .
- (٩٥) اليازوري : ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن ، من مدينة يازور من اعمال الرملة ، استوزره المستنصر عام ٥٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م ، ثم قام بعزله ونفيه الى تنيس ثم قتل عام ٥٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م . للمزيد ، انظر : ابن الصيرفي ، ابو القاسم علي ، (ت ٥٤٦٧ هـ / ١١٤٧ م) ، الاشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م ، مج ٤٠ ، ص ٢٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ح ٨ ، ص ٣٣٨ .
- (٩٦) ميخائيل ، ذيل سير الاباء البطاركة ، ح ٣ ، ورقة ٤٤ ؛ التاجر ، جاك ، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى سنة ١٩٢٢ م ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م ، ص ١٤٠ .
- (٩٧) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٣١ .
- (٩٨) عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٢٠ .
- (٩٩) كيسة بريارة : وتنسب الى القديسة بريارة الراهبة . للمزيد ، انظر : المقرizi ، الخطط ، ح ٤ ، ص ٤٣٩ .
- (١٠٠) عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٢٠ .
- (١٠١) الافضل : ابو القاسم شاهنشاه ، الملقب الملك الافضل ابن امير الجيوش بدر الجمالى ، ولی الوزارة بعد ابیه للخلفية المستنصر ثم المستعلي ثم الامر ، قتل في عام ٥١٥ هـ / ١١٢١ م . للمزيد ، انظر : ابن خلكان ، ابو العباس احمد ، (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٢ م) ، وفيات الاعيان ونباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، ح ٢ ، ص ٤٤٨ .
- (١٠٢) ديوان الاحباس : يقوم صاحب هذا الديوان بأدارة امور الارضي والعقارات المحبوسة على الجامع والمساجد والمدارس والربط والزوايا . للمزيد ، انظر : الرواوى ، رعد صالح هادى ، الجوانب الاقتصادية في كتابات المقرizi ، رسالة دكتواراه لم

- تنشر مقدمة الى مجلس كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٦٥ .
- (١٠٣) ساويروس ، سير ، ح ٢ ، ص ٢٤٩ .
- (١٠٤) ساويروس ، سير ، ح ٢ ، ص ٢٤٩ .
- (١٠٥) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٥٧ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٢١ .
- (١٠٦) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ح ٢ ، ص ٧٩ ؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ٤٠٨ .
- .
- (١٠٧) ابن المقفع ، سير ، م ٣ ، ح ١ ، ص ٣٢ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٤٥٢ .
- (١٠٨) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٦٠ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٣٨ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الخطية

ميخلائيل ، الانبا ، (عاش في النصف الثاني من القرن ٤ هـ / ١٠ م) ،
سير البيعة المقدسة المعروفة بذيل سير الاباء البطاركة ، مخطوط بدار
الكتب المصرية برقم ٦٤٣٤

قائمة المصادر

- الابهيمي ، شهاب الدين احمد ،
المستطرف عن كل فن مستظرف ، تحقيق محمد مفيد قمحية ، ط ٢ ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ابن الاثير ، ابو الحسن علي ، (ت ١٢٣٢ هـ / ١٢٣٢ م) ،
الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاد ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .
- الانطاكي ، يحيى بن سعيد ، (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٧ م) ،

تاریخ الانطاکی المعروف بتاریخ اوتيخا ، تحقیق عمر عبد السلام تدمري ،
بیروت ، هـ ١٤١١ / م ١٩٩٠ .

ابن ایاس ، محمد بن احمد ، (ت ١٥١٠ هـ / م ٩٣٠) ،
بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقیق محمد مصطفی ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهره ، هـ ١٤٠٢ / م ١٩٨٢ .

ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، (ت ١٤٦٩ هـ / م ٨٧٤) ،
مورد اللطافة فيمن ولی السلطنة والخلافة ، تحقیق محمد عبد العزیز احمد ،
المکتبة المصرية ، القاهره ، هـ ١٤١٨ / م ١٩٩٧ .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهره ، تحقیق محمد حسين شمس الدين ، دار
الكتب العلمية ، بیروت ، هـ ١٤١٣ / م ١٩٩٢ .

الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، (ت ١٢٢٨ هـ / م ٦٢٦) ،
معجم البلدان ، تحقیق محمد عبد الرحمن المرعشی ، ط ١ ، بیروت ،
هـ ١٤٢٩ / م ٢٠٠٨ .

الحنبلی ، مجیر الدين ،
الانس الجليل بتاریخ القدس والخلیل ، تحقیق عدنان یونس نباته ، مکتبة
ندیس ، عمان ، هـ ١٤٢٠ / م ١٩٩٩ .

سفر نامہ ، تحقیق یحیی الششاب ، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد ، بیروت ،
هـ ١٤٠٣ / م ١٩٨٢ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن ، (ت ١٤٠٥ هـ / م ٨٠٨) ،
تاریخ ابن خلدون ، اعنتی به ابو صهیب الكرمي ، بیت الافکار الدولية ، عمان
.د.ت.

- ابن خلكان ، ابو العباس احمد ، (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار
الثقافة ، بيروت ، د.ت .
- ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد ، (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م)
الانتصار لواسطة عقد الامصار ، دار الافق الجديدة ، بيروت ، ١٣١٠ هـ
/ ١٨٩٣ م .
- الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله ، (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م)
كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ
/ ١٩٦١ م .
- الذهبي ، محمد بن احمد بن قايماز ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ،
تحقيق شعيب الارناوط وآخرون ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ
/ ١٩٩٢ م .
- ابن سعيد ، ابو الحسن علي ، (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)
النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ، دار الكتب
، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ،
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
، بيروت ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- ابو صالح الارمني ، (ت ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م) ، كنائس ولديرة مصر ، تحقيق
ايفت ، اكسفورد ، ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م .
- ابن الصيرفي ، ابو القاسم علي ، (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م)

الإشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .

القزويني ، زكريا (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ،
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق فاروق سعد ، ط ٣ ، بيروت ،
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ .

ابن القلانسي ، حمزة بن اسد ، (٥٥٥٥ هـ / ١٦٠ م) ،
ذيل تاريخ دمشق ، ليدن ، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ .

القلقشني ، احمد بن علي ، (ت ٤١٨ هـ / ١٤١٨ م) ،
صبح الاعشى في صناعة الانتها ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط ٢
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م .
ابن كثير ، ابو الفدا ، (ت ٧٧٤ هـ / ١٢٧٣ م) ،
البداية والنهاية ، تحقيق احمد عبد الوهاب فتحي ، دار الحديث ، القاهرة
١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

الكندي محمد بن يوسف ، (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) ،
الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن جست ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت
١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

المسبحي ، محمد بن عبد الله ، (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) ،
اخبار مصر ، تحقيق وليم ج ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ .

المقرizi ، احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ،
انعاظ الحنفأ بأخبار الانتمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق محمد عبد القادر
احمد عطا ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

- المقى الكبير، تحقيق محمد البعلوي ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ،
بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تحقيق خليل منصور ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- ابن المقفع ، ساويرس
- سير البيعة المقدسة ، تحقيق عزيز سوريان وآخرون ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ /
١٩٤٨ م .
- ابن ميسير ، تاج الدين محمد ، (ت ١٢٧٧ هـ / ١٢٧٨ م) ،
أخبار مصر ، تحقيق هنري ماسيه ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ،
١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م .
- ابن مماتي ، اسعد ، (ت ١٢٠٩ هـ / ١٢٠٩ م) ،
قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريان ، القاهرة ، ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م .

قائمة المراجع

- بارتولد ، ف ،
تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة
. د.ت .
- التاجر ، جاك
- اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى سنة ١٩٢٢ م ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ /
١٩٥١ م .
- جمال الدين ، عبد الله محمد ،
الدولة الفاطمية ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- حسن ، حسن ابراهيم ،

- تاریخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ، ط٣ ، مکتبة النہضة المصریة ، القاهره ، ١٣٨٤ھ / ١٩٦٤م .
- سرور ، محمد جمال الدين ،
الدولة الفاطمية في مصر ، القاهره ، ١٣٩٤ھ / ١٩٧٤م .
- سلطان ، عبد المنعم ،
الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ، دار الثقافة العلمية ، القاهره ، ١٤٢٠ھ / ١٩٩٩م .
- الشیال ، جمال الدين ،
تاریخ مصر الاسلامیة ، دار المعارف ، الاسكندریة ، ١٢٨٥ھ / ١٩٦٧م .
- شيخو ، لویس الیسوعی ،
النصرانیة وادابها بین عرب الجahلیة ، ط٢ ، دار المشرق ، بیروت ، ١٤١٠ھ / ١٩٨٩م .
- طقوش ، محمد سهیل ،
تاریخ الفاطمیین فی شمال افریقیة ومصر وبلاد الشام ، ط٢ ، دار النفائس ، بیروت ، ١٤٢٨ھ / ٢٠٠٧م ، ص ٢٣٦ .
- عامر ، فاطمة مصطفی ،
تاریخ اهل الذمۃ فی مصر من الفتح العربي الی نهاية العصر الفاطمی ،
الهیئة المصریة العامة للكتاب ، القاهره ، د.ت .
- عاشر ، سعید عبد الفتاح واخرون ،
دراسات فی تاریخ الحضارة الاسلامیة العربية ، ط٢ ، الكويت ، ١٤٠٦ھ / ١٩٨٦م .
- العودات ، حسین ،

- العرب والنصارى عرض تاريخي ، ط١ ، دمشق ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- حالة ، عمر رضا ،
اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ط٣ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٧٧ م.
- كلارا ، عزيز ،
رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية ، ط١ ،
بغداد ، (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) .
- ماجد ، عبد المنعم ،
ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، ط٤ ، دار الفكر العربي ،
١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
- متر ، آدم ،
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، القاهرة ، ١٤٣٦ هـ / ١٩٤١ م .
- محمد ، محمد كمال السيد ،
اسماء وسميات من تاريخ مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .
- المناوي ، محمد حمدي ،
الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
- الرسائل والاطاريج**
- الراوي ، رعد صالح هادي
- الجوانب الاقتصادية في كتابات المقريزي ، رسالة دكتوراه لم تنشر مقدمة
إلى مجلس كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

رسالة في التصوف لأبي عطاء الله الاسكندري
المتوفى سنة (٧٠٩ هـ / م ١٣٠٩)
دراسة وتحقيق

أ.م.د حيدر خضير رشيد
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

رسالة في التصوف لأبي عطاء الله الاسكندري المتوفى
سنة (١٣٠٩هـ / ١٩٣٥م) دراسة وتحقيق

أ.م.د حيدر خضير رشيد

الملخص

إن في تحقيق كتب وأجزاء التراث الإسلامي عن طريق الرسائل العلمية والبحوث المحكمة صيانة لها من الضياع، ورفد مصادر المعلومات بكتب قديمة لكن بحطة جديدة ، منسوبة وفق قواعد الإملاء ، ثم إن هذا المخطوط قد بين حقائق التصوف وعلاقة الصوفي بربه ،وان هذا العلم الصوفية ، وقد عرفت حديثا في العلوم الكونية، وكيف إن المسلمين الأوائل لم يتركوا شيئا إلا وكتبوا فيه، وهذه دلالة على إن الدين صالح لكل زمان ومكان. وقد قسم البحث إلى قسمين الأول تضمن ترجمة المؤلف من اسمه ، وحياته وولادته وشيخه وتلاميذه واقواله وكرماته وشعره ووفاته، أما المبحث الثاني فتضمن تحقيق المخطوط.

Abstract

It is really important to mention the fact that the study, annotation and commentary of books ,manus cripts and works on heritage keep such works from loss . To do this maintenance , and needs to renew old books with the due rules of dictation and or thography.This manuscrip , however, shows the basice of ascetism as well as the relation of the ascetic with his Lord . In this study , many expression and vocables used by the ascetics(sufis) are

being included . Moreover, such vocables are derived from cosmic occult sciences such as astronomy and astrology

The study is divided into tow sections

The first section indudes the translation of the anther , his life, his education , his upbringing ,his sheiks and students besides his feats and exception deeds as well as his death . the sccond section touches upon the annotation and insight into the monuscript itself

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ الرب الصمد الواحد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .
أما بعد :

فإن دراسة أي مخطوط تحتاج إلى معرفة في التحقيق وإخراج المخطوط بأجمل حلة من أجل أن يكون جاماً بين تراث الأمس وما وصلنا إليه اليوم من تطور ، وقد أدى علماء الأمة واجبهم تجاه هذا الدين وخدمته منذ عصر الصحابة إلى يومنا هذا، فتعلموا وعلموا، وقرعوا وأقرعوا ، ونشروا العلوم بكل جد ونشاط، والتاريخ دون جهودهم المتضائرة المنقطعة النظير ، وهذا لا يخفى على من له أدنى إلمام بتاريخ الإسلام والمسلمين، وكان من نعم الله ومنته على هذه الأمة قيام أهل العلم بإحياء التراث الإسلامي ، وتوجيهه للأمة للعلم النافع، واستمرت هذه الجهود إلى أن وصلت الأمانة في عنان رجل العصر الحاضر.

وإن الرسالة في التصوف قد بدا بها صاحبها بالحمد والثناء ثم الصلة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء الخطاب فيها عبارة عن سؤال لشيخ أبو

العباس ثم تابع بعدها بالجواب وتوضيح حقيقة الصوفية ، بأنها علاقة بين العابد الراهد وربه، مستطرداً بذكر الأمور الغيبية ، وكيف ترقي بالنفس وتسمو في العبادة الحقيقية مع ربها ، ومن خلال النظرة العميقة في المخطوط تبين ما يلي :

- ١- إن هذا المخطوط بخط صاحب الرسالة أبي عطاء الله الاسكندري.
- ٢- من خلال البحث الدقيق للتعرف إذا كانت هناك نسخ لهذه الرسالة فقد توصلنا عدم وجود نسخ أخرى لها.
- ٣- إن هذه الرسالة هي ضمن مجموعة رسائل لا توجد فيها مقدمة .
- ٤- الحوار الذي حدث بين الشيخ أبو العباس المرسي وأبي عطاء الله الاسكندري يدل إن الرسالة كتبت بيد أبي عطاء الله الاسكندري.

أهمية الدراسة:

تبعد أهمية تحقيق هذا المخطوط في عدة أمور هي :

- ١- إن في تحقيق كتب وأجزاء التراث الإسلامي عن طريق الرسائل العلمية والبحوث المحكمة صيانة لها.
- ٢- يبين المخطوط ما كان عليه الصوفية الحقيقة آنذاك.
- ٣- الأسلوب الذي اتبعه المؤلف في هذه الرسالة والرؤيا العميقة في التصوف.
- ٤- وقد قسمت هذا المخطوط إلى مباحثين هما :
المبحث الأول : ويتضمن ترجمة المؤلف اسمه وحياته ومؤلفاته، شيوخه ووفاته.
المبحث الثاني : النص المحقق ، وكان المنهج المتبعة في التحقيق ما يأتي:
 - ١- قرأت المخطوط بدقة وعناية ، ثم نسخه وفق قواعد الإملاء.
 - ٢- عزو الآيات القرآنية وتخریج الأحادیث من مظانها الصحيحة.

٣- شرح الغريب من الكلمات الواردة في المخطوط.

المبحث الأول : حياة أبن عطاء الله الاسكندري وسيرته

١ - اسمه :

هو الإمام العارف والعالم الزاهد صاحب الإشارات والكرامات الكبير القدر
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن الحسن بن عطاء الله^(١).

٢ - لقبه ونسبة :

لقب بن عطاء الله بالإسكندرية^(٢) ، لأن عائلته كانت تسكن بالإسكندرية ،
وكانت الإسكندرية آنذاك مركزاً مهماً من مراكز العلم خاصة في عهده^(٣) ،
ولقب بالصوفي^(٤) ، وبالجذامي نسبة^(٥) ، لأن أجداده من الجذاميين وقبيلة جذام
من اليمن نزلت الشام^(٦) ، وهو من أصل عربي من قبيلة كهلان التي ينتهي
نسبها إلى بني يعرب بن قحطان من العرب العاربة الذين وفدوا إلى مصر
واستوطنوا مدينة الإسكندرية بعد الفتح الإسلامي^(٧) .

٣ - كنيته :

تُكَنِّى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَطَاءِ اللَّهِ بِالشِّيخِ الزَّاهِدِ الْمُعْتَقِدِ
العارف بالله تاج الدين سيدي أبو الفضل وابوالعباس^(٨) .

٤ - ولادته وحياته الأولى (نشأته) وأسرته ومراحل حياته :

من خلال البحث والتقصي في المصادر وكتب التراجم والطبقات لم
نعثر عن السنة التي ولد فيها ابن عطاء الله ، سوى أنه ولد في مدينة
الإسكندرية^(٩) ، حيث كانت اسرته تقيل في هذه المدينة المصرية ، وقد كان
جده يشتغل بالتدريس^(١٠) ، لكن نجد الدكتور الفتازاني استطاع أن يستنتاج

ولادته من خلال سرد ترجمة حياته اذ يذكر ان مولده ما بين سنتي (٦٥٨ - ٦٧٩هـ)^(١) ، وقد تتعلم ابن عطاء الله منذ فتره صبا على يد اشهر فقهاء الاسكندرية في ذلك العصر ، وتعتبر هذه المدينة من المدن المهمة بالعلم خاصة وان فيها خيرة العلماء في العلوم كافة كالفقه ، والتفسير ، والحديث ، والاصول ، وسائر العلوم العربية الاسلامية ، فضلا عن ذلك كانت زاخرة بعده من العلماء والشيخوخ من الصوفية واولياء الله الصالحين^(٢) ، وكان والد ابي عطاء الله معاصرًا للشيخ ابي الحسن الشاذلي ، مؤسس الطريقة الشاذلية^(٣) ، فضلا عن افراد اسرته ، التي نشأ فيها كانوا منشغلين بالعلوم الدينية وتدريسها ، لأن جد والده كان فقيها معروفا في عصره اذاك ، ولأن ابن عطاء الله نشأ كجده فقيها مشتغلًا بالعلوم الشرعية وكان يطمح الى بلوغ منزلته^(٤) ، ويدرك لنا ابن عطاء الله ان جده كان ينكر على الصوفية وان هؤلاء كانوا يصبرون على اذاه^(٥) .

وقد مررت حياة ابن عطاء الله بثلاثة مراحل هي : -

الاولى : مضاجها بمدينة الاسكندرية طالبا للعلوم الشرعية (كال الحديث ، والفقه ، والتفسير) وفي هذه المرحلة كان متاثرا الى حد كبير بأراء جده في انكاره للصوفية .

الثانية : تبدأ من سنة (٦٧٤هـ) وتمتد الى التقائه بشيخه ابو العباس المرسي واصطحابه له وتنتهي بارتحاله الى القاهرة وقد زال انكاره للصوفيه بعد التقائه بشيخه المرسي قائلًا: ((وكان سبب اجتماعي بأبي العباس المرسي ان قلت لنفسي بعد ان جرت المخاصمه بيني وبين ذلك الرجل ... فأتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم في الانفاس ... فأذهب الله ما عندي))^(٦) .

والثالثة : من حياته تتمثل من ارتحاله من الاسكندرية ليقيم بالقاهرة وهي فترة نضجه وакتماله من الناحية الفقهية والصوفية الى وفاته سنة (٧٠٩هـ - ١٣٠٩م)^(١٧).

٥ - شيوخه : -

تتلذد ابن عطاء الله الاسكندري على يد مشايخ عصره فقد اخذ العلم على يد اشهر فقهاء الاسكندرية ، وكانت الاسكندرية مركزاً مهماً من مراكز العلم اذاك^(١٨) ، ومن اشهر شيوخه :

أ- أبي العباس المرسي (ت ٦٨٦هـ)

هو احمد بن عمر المرسي ، يكنى ببابي العباس شهاب الدين كان اعجوبة زمانه ابى عطاء الله الاسكندري خاصة في كلام التصوف^(١٩) ، وهو من اهل الاسكندرية ولم تذكر لنا المصادر التاريخية شيء عن ولادته وعائلته من مدينة مرسيه^(٢٠) ، بالاندلس ، وبعد خليفة ابى الحسن الشاذلي وصار قطباً بعد موته ويقول عن نفسه : ((والله لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عدلت نفسي من المسلمين)) . وكان يدعى صحبة الخضر واللقاء به وكان له تأویل باطنی مثلما كان لشيخه ابى الحسن الشاذلي توفي سنة (٦٨٦هـ) وله مقام ومسجد باسمه في مدينة الإسكندرية^(٢١) .

ب- محي الدين النحوي (٦٠٦ - ٦٦٦هـ)

هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر العلامة جمال الدين التلمساني المازوني محي الدين النحوي ، والمعروف بحافي رأسه ، قرأ ابن عطاء الله النحو عنه وكان من أئمة العربية^(٢٢) ، وكان يحفظ الايضاح

الفارسي ويقرئ بداره ولد بتلمسان سنة (٦٠٦هـ) وقد اقام بالاسكندرية شيخي الديار المصرية وسمع من ابن رواح وتابع الدين الفاكهي وجماعة اخرين^(٢٣) ، ولـي التدريس بجامع ابن طولون وبالقبة المنصورية ، كان كثير العبادة^(٢٤) ، وكان يرفض الخوض في العقائد له تصدير في الجامع الاقمر وتصادرير بمصر ولم يضف شيئاً الا ما وجده من املائه على الامير سنان الدين الرودي شرعاً لكتاب المغرب توفي سنة (٦٦٦هـ)^(٢٥) .

ت - ناصر الدين بن المنير الجذامي (٦٢٠هـ / ٦٨٣هـ)

هو احمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي العالمة ناصر الدين بن منير من قبيلة جذام ، لـذا لقب بالجذامي الجروي الاسكندرى^(٢٦) ، ومذهبـه مالـكي ، ولـد سنة (٦٢٠هـ) ، وـولي قضاـء الاسـكندرـية وخطـابـتها مرتـين^(٢٧) ، وـدرس بـعده مـدارـس كـان عـالـما فـاضـلا مـتقـنا ، وـكان فـي عـلومـه الـيد الطـولـى فـي الـادـب وـفـنـونـه وـكـنيـته ابو العـباس^(٢٨) ، له مـصنـفات مـفـيدـه وـتـقـسيـر نـفـيسـ ، سـمع الـحـدـيـث مـن ابن رـواـح وـغـيـره ، وـله تـالـيـف عـلـى تـرـاجـم صـحـيـح الـبـخـارـي وـله كـاتـب الـاقـتفـا عـارـض بـه الشـقا للـقـاضـي عـيـاض وـله دـيوـان وـخـطـب ، وـتـقـسيـر حـدـيـث الـإـسـرـاء فـي مجلـد عـلـى طـرـيقـة الـمـتـكـلـمـين لـا عـلـى طـرـيقـة السـلـف تـوـفـي فـي مستـهـل رـبـيع الـأـوـل سـنة (٦٨٣هـ)^(٢٩) .

- ٦ - تلاميذه :-

تـتـلـمـذ عـلـى يـد الـعـالـم وـالـعـارـف بـالـلـه اـبـي عـطـاء الله الاسـكنـدرـي عـدـد مـن الـعـلـمـاء وـالـفـقـهـاء الـذـين اـحـتـلـوا مـكـانـة مـرـمـوقـه فـي الـفـكـر الـأـسـلـامـي أـنـذـاك ، فـأخذـو عـنـه مـن الـعـلـم النـافـع مـن مـعـين مـعـرـفـته ، فـوـجـدـوا عـنـه ثـقـافـة وـاسـعـه وـعلمـا نـافـعا

حيث كان جاماً للعلوم الشرعية ، بالتفسير ، والحديث ، والفقه ،
والنحو، والاصول (٣٠) ، ومن أشهر تلاميذه : -

أ- ابو بكر الطرطوشى (٤٥١ - ٥٢٠ هـ)

هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب الفهري المعروف بابي بكر الطرطوشى (٣١) ، ومنها اصله نشأ بالاندلس ببلدة طرطوشة (٣٢) ، ثم تحول لغيرها من بلاد الاندلس وكان يكى ابا بكر ويعرف بابن ابي زندقة ، أخذ عن شيخه ابن عطاء الله الاسكندري ، وهو على المذهب المالكي (٣٣) ، صحب القاضي ابا الوليد الباقي بسرقسطه واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه ورحل الى المشرق سنة (٤٧٦) (٣٤) ، فحج وزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان وقام مدة في الشام وسكن الاسكندرية وسمع من شيخ الشافعى كأبى سعيد الجرجانى وابن المعيد وابي بكر الشاذلى وكان عالماً زاهداً ورعا ديناً متواضعاً ، ومن مؤلفاته سراج السلوك ، الحوادث والبدع وغيرها توفي في شهر شعبان سنة (٥٢٠) (٣٥) .

ب- تقي الدين السبكى (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ)

هو قاضي القضاة تقي الدين السبكى الشافعى على بن عبد الكافى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن سوار بن سليم الانصارى (٣٦) ، أخذ عن شيخه ابن عطاء الله الاسكندري ، كنيته ابو الحسن ولد سنة (٦٨٣ هـ) ، وكانشيخ الاسلام في عصره وهو احد الحفاظ المفسرين والمقرئ والمحدث والاصولى والفقىء المنطقى الخلافي النحوى اللغوى الاديب وهو والد الناج السبكى صاحب الطبقات الشافعية (٣٧) ، قرأ على ابى حيان النحوى وولي قضاء الشام سنة (٧٣٩ هـ)

، بعد جلال الدين القزويني وولي مشيخة دار الحديث بالشرفية ، كان محققا بارعا صنف نحو مائه وخمسين كتابا مطولا ومختصرات بمصر ومن كتبه مختصر طبقات الفقهاء والتمهيد فيما يجب فيه وغيرها توفي بمصر سنة (٧٥٦هـ) ^(٣٧).

٧ - أقواله :

لما بلغ ابن عطاء الله الاسكندرى درجه عاليه من الفقه والعلوم الاخرى منها معرفته بكلام الصوفيه كانت له اراء واقوال منها قوله في الخلق العظيم عند السالكين وهو الاعراض الكونيين والاقبال على الله تعالى بالكليه ، والخلق العظيم للنبي (صلى الله عليه وسلم) هو المشار اليه ^(٣٨) ، استنادا الى قوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُكْمٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم ، الآيه - ٤) ، وقوله ايضا في الخلوه عند بعض الصوفيه تعني العزله وعند البعض الاخر غير العزله ، فالخلوه من الاعتبار والعزله من النفس فالخلوه اذن كثيرة الوجود والعزله قليله وجود ^(٣٩) .

٨ - ثناء العلماء عليه :

قال عنه الذهبي ((كانت له جلاله عجيبة ووقع في النفس ومشاركه في الفضائل وكان يتكلم بالجامع الازهر فوق كرسي للكلام يروح النفس ويمزج لكلام القوم باثار السلف وفنون العلم فكثر اتباعه وكانت عليه سيماء الخير))^(٤٠) ، وقال عنه ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنه) قائلا: ((صاحب الشيخ ابا العباس المرسي صاحب الشاذلي ، وصنف مناقبه ومناقب شيخه ، وكان المتكلم على لسان الصوفيه في زمانه))^(٤١) ، وقال عنه الزركلي : ((هو

متتصوف شاذلي من العلماء))^(٤٢) ، وقال عنه الكمال جعفر قائلًا : ((سمع من البرقوهي وقرء النحو على المحيي وشارك في الفقه والادب))^(٤٣).

٩ - كراماته :

جرت العادة ان لكل صوفي او ولی تكون له كرامات وأحوال^(٤٤) ، ومن خلال البحث والتقصي في كتب الطبقات وجدنا بعض الكرامات التي تتسن إلى العالم والمتصوف ابن عطاء الله الاسكندري وهذا دليل واضح على منزلته كصوفي كامل واصل إلى الله ويدرك لنا أين حجر العسقلاني القصة التالية قائلًا :)) يقال ان ثلاثة قد صدوا مجلسه فقال أحدهم لو سمعت من العائلة لتجردت ، وسائل الآخر : أنا أصلي واصوم ولا أجد من الصلاح ذره وقال الثالث : أنا صلاتي ما ترضيني فكيف نرضى ربي ؟ فلما حضروا مجلسه قال في اثناء كلامه : ومن الناس من يقول كذا وكذا واعد كلامهم بعينه))^(٤٥) ، ويدرك لنا ايضا المناوي في كتابه الكواكب الدرية واقعتين اخرين خارقين للعادة وعدها من الكرامات فالاولى يقول :)) ان الشيخ الكمال ابن الهمام زار قبره فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله تعالى : (فَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥))^(٤٦) ، فأجابه ابن عطاء من القبر بصوت عال ياكمال ، ليس فينا شقي ؟ ... فأوصى ان يدفن بجواره ... والثاني يقول)) ان رجلا من تلاميذ ابن عطاء الله حج فرأى الشيخ ابن عطاء الله في المصالف وخلف المقام وفي المسعي وفي عرفه فلما رجع سأله عن الشيخ هل خرج من البلد في غيبته في البلاد الحجازية ؟ قالوا لا فدخل إليه وسلم عليه فقال له : من رأيت في سفرتك من الرجال ؟ فقال : ياسيدي رأيتك فتبسم ، وقال الرجل الكبير يملأ الكون من الكرامات لو دعى القطب من حجر لأجاب))^(٤٧) .

١٠ - شعره :

قال ابن عطاء الله الاسكندري من شعره :

اذا رمت السبيل الى الرشاد	مرادي منك نسيان المراد
وتصبح ماسكا قبل اعتماد	وان تدع الوجود فلاتراه
بما تقضي المولاي من مراد ^(٤٨)	وكن عبدا لنا والعبد يرضي

١١ - خصومه لأبن تيمية :

كان ابن عطاء الله الاسكندري من اشد خصوم شيخ الاسلام ابن تيميه اذ كان معاصر اي للشيخ تقى الدين بن تيميه ، الذي شدد النكير في عصره على الصوفيه وقد صنف عدة رسائل للرد عليهم وقد بالغ في عداوته لهم في احيان كثيرة ولذلك كان لابد ان تكون هناك خصومه متبادلة بين ابن تيميه وابن عطاء الله فالاول خصم لعدو للصوفية والآخر الممثل الاول للصوفيه والمحثث بلسانها في عصره آنذاك^(٤٩).

١٢ - العلوم التي برع فيها (مؤلفاته) :

ترك لنا ابن عطاء الله الاسكندري أثار متعددة في فنون مختلفة في الفقه، والحديث والادب ، والنحو ، والتصوف ، فقد كان جاماً لانواع العلوم^(٥٠) ، ومن مؤلفاته التوبيخ في اسقاط التدبير ، والحكم العطائيه ، مفتاح الفلاح ومصباح الارواح في ذكر الله الكريم الفاتح ، ينسب له وليس من تأليفه^(٥١) ، ولطائف المنن في مناقب الشيخ ابن العباس وشيخه ابن الحسن ، واصول مقدمات الوصول ، والمرقي الى القدس الابقى ، ومحضر تهذيب المدونه للبرادعي في الفقه^(٥٢) ، وناج المروس في تهذيب النفوس ، والقصد المجرد في الاسم المفرد ، وقد حازت جميعها الاعجاب والتقدير من العلماء

والمحققين^(٥٣) ، وتخالف المصنفات من حيث الموضوع والعرض اللذين وضع من اجلهما ، وكلها تعكس بوضوح ثقافة صاحبها فمنها التصانيف الادبية ، ومنها المؤلفات الصوفية التي عالج فيها ادق احوال النفس الانسانية في حال سلوكها الى الله ومنها ما وضع في الفقه ، والنحو ، والمنطق ، والفلسفة ، ومنها ما يعكس خطيبا واعضا يرشد عامة الناس الى طريق الله بعبارته القوية النافذة^(٥٤) .

١٣ - اقواله في مصنفاته:

يذكر لنا ابن عطاء الله الاسكندرى في كتابه الحكم العطائية في التصوف والتي افرد كثير من العلماء كتبهم في تفسير ذلك الحكم ذات العبارات الرائعة والمعاني الحسنة الفائقه، قصد فيها ايضاح طريق العارفين والموحدين وتبيان مناهج الساكين حتى قالوا في حق الحكم المطائيه كادت ان تكون الحكم فرآنا يتلى^(٥٥) ، وقوله في كتاب تاج العروس : ذكر فيه قائلا : ((الاحمق من مات ولده وجعل يبكي عليه ولا يبكي على ما فاته من الله عز وجل فكانه يقول بلسان حاله: انا ابكي على ما كان يشغلني عن ربي بل كان ينبغي له الفرح بذلك ... لانه اخذ مكان يشغل عنه ، وقبح بل ان تشبيب وانت طفل العقل صغیره))^(٥٦) ، وايضا قوله في كتابه لطائف المنن: ((كان بي وسواس في الوضوء ، فقال لي الشيخ ابو العباس المرسي ان كنت لا تترك هذه الوسوسة لا تعد تأتينا ، فشق ذلك علي وقطع الله الوسواس عنی ، وكان الشيخ ابو العباس يلقن الوسواس : سبحان الملك الخلاق^(٥٧) ، استنادا لقوله تعالى: (إِنَّمَا يَذْهَبُكُمْ وَيَأْتِ بِخُلُقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧))^(٥٨) ، ونقل ايضاً في كتابه لطائف المنن عن الشيخ ابي العباس المرسي قائلاً : ((قرأت مره قوله: (وَالْتَّيْنِ وَالزَّيْنُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَدِ

الأمينين^(٣))^(٥٩) ، إلى أن انتهيت إلى قوله تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)^(٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ^(٥))^(٦٠) ، ففكرت في معنى هذه الآية فاللهمني الله أن معناها لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم روحًا وعقلاً ثم ردناه أسفل سافلين نفساً وهو^(٦١) .

٤ - وفاته :

بعد أن توفي شيخ ابن عطاء الله الاسكندري وهو أبو العباس المرسي سنة (٦٨٦هـ)^(٦٢) ، اخذت حياته تتغير فقد اخذ طريقة شيخه ، وهي الطريقة الشاذليه فضلا عن قيامه بالتدريس ومن ثم ارتحاله من الاسكندريه إلى القاهرة وهي مرحلة نضجه واكماله من الناحيتين الفقهيه والصوفية^(٦٣) ، وبقي في التدريس إلى أن توفي بالمدرسه المنصوريه^(٦٤) ، التي كان يدرس بها في القاهرة في الثالث عشر من جمادى الآخره سنة (١٣٠٩هـ / ٧٠٩ م)^(٦٥) ، ودفن بالقرافة^(**) ، الكبرى تحت جبل المقطم^(٦٦) ، ويسمى الحوش وفيه كثير من الأولياء والصالحين والعلماء والاشراف ، القراء ، والمحدثين^(٦٧) ، ويتردد الناس لزيارة قبره تبركاً به وعملوا عند قبره في كل ليلة الحادي عشر من جمادى الآخره من كل سنة مجتمعا يقرأون القرآن ويطعمون الطعام فيحضر الناس أكثر الجهات لشهود هذا المحييا^(٦٨) ، وقد قام الشيخ عبد الحليم محمود الشيخ بإنشاء مسجد يحمل اسم هذه الشخصية الاسلامية ويدخل المسجد غرفة مستقلة فيها ضريحه نظرا لمكانته العلمية وفضله^(٦٩) .

وصف المخطوط النسخة الأصلية بخط المؤلف

موقع النسخة : المكتبة القادرية بغداد - جمهورية العراق

رقم المخطوط / ١٤٥٥

عدد الأوراق / ٣

المؤلف من صفحة العنوان : هو العالم احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن الحسن بن عطاء الله الأسكندري .
صفحة العنوان : رسالة في التصوف .

القياس ١٤×٢٢ سم .

عدد الأوراق : ٣ ورقات .

عدد الأسطر : ٢٣ سطر .

لون المداد في العنوان الرئيسي والنص : اسود .
نوع الخط : عادي .

مقدمة المخطوط : الحمد لله فائض الانوار وفاتح الأبصار وكاشف الأسرار ورافع الأستار والصلة والسلام على سيدنا محمد نور الانوار وسيد الأبرار وحبيب الجبار وقائم الكفار وعلى الله وأصحابه الطيبين الأخيار صلاة وسلاماً دائمين مدام الليل والنهار وبعد ...

خاتمة المخطوط : قد سمت في اوجها وإمامها اكرمتها انطوت فيها العوالم العلوية والسفلية والأسرار الحقيقة والمجازية وهي وهبة من الوهاب والله اعلم بالصواب .

تمت بحمد الله وعونه واللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى الله وصحبه وسلم امين .

لم تتأثر المخطوطة بالمؤثرات الطبيعية وهي النسخة الاصلية ولم تتعرض للطمس .

الصفحة الاولى من المخطوط

一

الصفحة الأخيرة من المخطوط

والمسند فذا درس ذلك على طلبة الذين ارادوا له خفيف بد واطلب المساجع و
فذا اعطات أيام اصحابه تامله تجد من ذلك الفرج هنا ان
كان الراي مما يحيى اصحابه والاخرين من حركها العافية فما ذكر ذلك
بشكل المثلث المستخرج من اسرار الادراك فذا اتفق ذلك الياس
وذلك من ذلك الاصحاب ما تأمل بعد ما في المثلثة الصاعدة بكل ثوابها
من طيبة ولهم مفسد ذلك يظهر من خلوتها الوضوء ان اذارها
في بسيط الرقة المعرفة فمفع خروجها من ذلك المصروف ف يكون
حرف موسوفه هنالك فالعرف الساذج يتلاعاه بالمعنى خروجا
ناطقة كان كت عارفا بما شاهد ما يحيى اصحابه وعسانه وغورك لغيره
حد المقام فيه حداته لكنه جدا قربا بالحمد والامانة يكتفى بهذه
الإشارة ونافى او اضفت له هذه العبارة دوين كان على قلبا عاليا ففيه
من حسن الاسلام المترکه ما لا يحيى به هذا الاikan وحرودهما
صحيح الا الشلال او كان الحمد ما كسبها يان حصل في واحد منها
علقه بيته لا عرضه على طبيب بيته فذا اعرض عليه كربله وداروه
برجود طبعه فالطيب من يدا وعياله بحسبه الذي هو من
لاما يصاده وما يليله والعن شهد العجب العجاب العجيب ما ان
الصابر طيب والطيب مصان ما يعجب من ذلك ان غلنته منه
والدعاية ورجو يشكوني طبيبه ما لا اقصد خنيه ورها من حرق
ما اعذبه كما حدثت في اوضاعها واما منها الكربلا انظرت في العالم
العلوي والسفلى والاسرار المقدمة والمخازنية وهو وصمة
من الوجهات ترايه اعلم بالصواب ~~فتشكل~~ من كل اند
وعزمه الهم صدر لم على مسنا نجد وعل الدو ومحيد وسلم امر

المبحث الثاني

تحقيق المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، فائض الانوار، وفاتح الابصار، وكاشف الاسرار، ورافع الاستار، والصلة والسلام على سيدنا محمد نور الانوار، وسيد الابرار، وحبيب الجبار، وقائم الكفار، وعلى الله واصحابه الطيبين الاخيار صلاة وسلاما دائمين ما دام الليل والنهر وبعد: فيقول الفقير الى ربه العبد ابو العباس احمد^(٧٠) ، الملكي مذهبها ، السبتي^(٧١) ، بلدا الاسكندري^(٧٢) ، موطننا، فقد سألتني ايها الاخ الصادق ان اذكر لك دقة في علم الناطق فأجبتك لذلك لتمون^(٧٣) منه منه ما هنا لك ولعمرك قد ارتقيت بسؤالك مرتفعا مبينا ، تخوض دونه الداعين الناظرين ، وقرعت ببابا مغلقا لا يفتح الا للعلماء الراسخين فهما،ليس كل علم يكشف وينشئ ولا كل حقيقة تمرض وتتصف ، بل صدور الاحرار مقبولة للاسرار ، ولقد قال بعض العارفين اقتباس الريوبوبيه كفر مبين ، بل قال افضل الخلق على الله صلى الله عليه وسلم ((ان من العلم كهية المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله))^(٧٤) ، وان مفاتيح القلوب بيد الله يفتحها لمن يشا بما يشا الله واسأله تعالى ان يوقظك لطلب السعادة ، وibilgak ما ترجوه بالارادة ، وكم بمنور الحقيقة بصيرتك ، ونفي عن ما سوى الخلق سيرتك ، ووفقك بتوفيق اهل الصفا،فانه اذا وقف كفى ، وسميتها بالدرة المضيئة في ناطق الزايرجه^(٧٥) ، البسته^(٧٦) ، فإذا وصل لها السالك^(٧٧) ، وإذا حل رموزها وصل إلى كنوزها ، وجعلتها موعضة صوتية ممازجه^(٧٨) ، حقيقة لا يصل إليها إلا الطبيب الماهر العارف بالإسقاط الباطني والظاهر ليداوي بها

القلوب عند بلوغ المطلوب ، فمن فهم معناها فتيها نماها ، ومن لم يفهم ما نقول من الكلام ، فالله يوفقه والسلام.

خذ الحروف الأربع من بواطن الطبائع الأربع ، من رقعة السؤال الممزوج ، مبتديا بحرف طبائع البروح ، هذا سقا لك إياها بقوة الطبائع على المنوال المتتابع من طالع ونظير ، وكن في ذلك نظير ، فهذا التعديل المشهور ، الذي هيئت فيه الأعوام والشهور ، فيظهر منه حروف شهود البسيط فيتها بالحرف الحقيقي لا بالحرف الحطيط ، فإذا رأيت حقائق تلك الحقيقى وعرفت ميزانه الموسيقى ، سلكت منه ذلك المسالك ، هنالك تظفر والله بما هنا لك ، فإن كنت بذلك الحرف عليما ، إن كان صحيحا أو سقيما ، فقد بلغت مراتب الكمال ، وكان قلبك سليما بالسلام ، وإن كنت في وجودك معلول ولا لك للوصول من وصول فعليك بأهل الأصول ، يعالجا قلبك بحروف الكلام ، لتنجلى عنك السلام ، فإذا انكشفت تلك العلة ^(٧٩) عن وجودك ، رأيت فيها

عين وجودك ، فحينئذ يصوغ لك أن تأخذ الحرف الصحيح بصحتك ، وتحمله فوق مطيتك ، وتسرير به في تلك المواكب ، حتى تبلغ به تلك المراتب ، فإذا وصلت إلى حماها ، فنخ مطيتك في راها ، ومرغ الخدود على تلك الأعتاب ، لعل أن يفتح لك الباب ، فإذا فتح أحمد الله على ما خرك واشكره على ماعطاك ووصل ، وادخل بالذي صحبتك إلى صاحبه ، إن ندادك هو أو صاحبه ، فإذا اجتمعا بعد ذلك الحركات ، شمنت منها ذلك النفحات ، فإن كنت صادقا في المحبة عارفا بمقدار تلك الصحبة نظرت لهما خلوة مجتمعا فيه ، أساسها الرتبة فيه ما فيه ، فإن كنت عارفا للخلوة سبيل فقد وصلت ، وإنظر إليك دليل وما يذلك عليه إلا سلطان الحروف أمهامها وكبيرها المعروفة ، صاحب القدر السامي الشامخ ، والنور الواسع البازغ ، فاهرع إليه تلقاه في ذلك

الإيمان ، جالس في الرتبة الأولى اعز من سلطان ، فقف تجاهه بعقل وأدب ، واذكر له حالهما والسبب ، فإذا رسم لك بخلوة لذلك الأرواح ، فقبل يده واطلب المفتاح ، فإذا أعطاك إيه يا محتاج تأمله تجده من ذلك المزاج ، هذا إن كان المزاج صحيحاً سامياً ، وألا تجده من قولها الهمامية ، فافتح بذلك المفتاح المستخرج من أسرار الأرواح ، فإذا فتحت ذلك الباب ودخلت منه ذلك الأصحاب ، تأمل تجد مما في الخلوة الصاعدة كأنها من طينة واحدة ، فعند ذلك يظهر من خلواتها الموصوفة أنوار مما في بسيط الرقعة المعروفة ، فيقع نور مما في تلك الصحف ، فيكون حرف موصوف ، فتأمل في ذلك الحرف الصادق تلقاء بالمعنى حرفاً ناطقاً ، فإن كنت عارفاً بمعناه ، فما حقيقته ومعناه ، لعمرك لقد حدا القوم فيه حدا لكنه حدا قرباً جداً ، فالعالق يكتفي بهذه الإشارة ، فاني أوضحت له هذه العبارة ، ومن كان غافلاً عما نحن فيه ((فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه^(٨٠))) ، هذا إذا كان وجود بما صحياً لا ذا اعتلالاً ، أو كان أحد مما كسبما ، فإن حصل في واحد منها علة بينه ، اعرضه على طبيب بيبيه ، فإذا عرف علة كريه ، دواه بوجود طبعه ، فالطبيب من يداوي الحرف بطبعه الذي هو فيه لا بما يضاده وما يليه ، والعجب شهد العجب العجاب ، إن المصاب طبيب والطبيب مصاب ، واعجب من ذلك أن علته منه والدوا فيه ، وهو يشكو إلى طبيبه ما يلاقيه ، فله درها من مهون^(٨١) ، ما اعظمها ، قد سمت في أوجها واماها اكرها ، انطوت فيها العوالم^(٨٢) ، العلوية والسفلية ، والاسرار الحقيقة والمجازية ، وهي وهبة من الوهاب والله اعلم بالصواب . تمت بحمد الله وعونه اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى الله وصحبه وسلم أمين .

الخاتمة

- بعد ان انتهيت من الدراسة ، نرى انه لا بد من تسجيل ما توصلت اليه الدراسة من نتائج :
- ١ - الامام العارف والعالم أبي عطاء الله الاسكندري اخذ العلم من على يد شهر مشايخ عصره خاصه فقهاء الاسكندرية .
 - ٢ - كانت حياته في المرحله الاولى تتمثل بطلبه للعلم من حديث ، وفقه ، وتقسيير متأثرا بأراء جده بأنكاره للصوفييه لكن نجد في المرحله الثالثه من حياته والمتمثله بمرحلة نضجه من الناحيه الفقهيه والصوفييه الى حد وفاته
 - ٣ - له من الكرامات تتسب له كمتتصوف ، وهذا دليل واضح على منزلته كصوفي كامل واصل الى الله .
 - ٤ - الرسالة بدأت بالحمد والثناء ثم اخذ يذكر كيف يكون التصوف الحقيقى من الخلوة والهمة العالية في الزهد والتعبد .
 - ٥- من أهم ما تم التعرف عليه من خلال هذه المخطوطة عند تحقيقها هي:ان كلمة زائرجه: أي صورة العالم، وهي على صورة جدول ينسبون اختراعها إلى صوفي مغربي كان في آخر المائة السادسة للهجرة اسمه أبو العباس السبتي، وهي على صورة دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر وللمكونات وللروحيات إلى غير ذلك من أصناف الكائنات والعلوم، وهذا كله يدل على مدى معرفة علماء المسلمين وتطورهم بشتى العلوم .
 - ٦- استدلالهم في بعض الامور على احاديث ضعيفة ، وقد تم تخريجها واسباب ضعفها.
 - ٧- دائما العلماء الصوفية يتكلمون عن الامور الغيبة وما يعتلي السالك

للطريقة الصوفية من كرامات وخوارق لا تحدث لكثير من الناس.

الهوامش :

- ١- النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد ، (ت ٧٣٣ هـ) ،
نهاية الإرب في فنون الأدب ، ط/١ ، دار الكتب والوثائق
القومية ، (القاهرة- ١٤٢٣ هـ) ، ١٦٢/٣٢ ، ابن فرحون
، إبراهيم بن علي محمد ، (ت ٧٩٩ هـ) ، الدبياج المذهب
في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق: محمد الأحمدي
، دار التراث للطبع والنشر ، (القاهرة- د ت) ، ١٥/١ ،
ابن ناصر الدين ، محمد بن عبدالله بن محمد ، (ت
٨٤٢ هـ) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواية
وأنسابهم وألقابهم وكنائهم ، تحقيق: محمد نعيم العرقاوي
، ط/١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٣) ، ٥٠١/١ ،
؛ المقرizi ، احمد بن علي بن عبد القادر ، (ت ٨٤٥
هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد
القادر عطا ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -
١٩٩٧) ، ٤١٨/٢ ، ابن تغري بردي ، أبو المحاسن
يوسف بن عبد الله الظاهري ، (ت ٨٧٤ هـ) ، المنهل
الصافي والمستوفي بعد الصافي ، تحقيق : محمد محمد
أمين ، الناشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
(مصر- د ت) ، ٢٠ / ١٢٠ .
- ٢- ابن فرحون ، الدبياج المذهب في معرفة أعيان علماء
المذهب ، ١٥/١ ، ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص

- ، (ت ٨٠٤ هـ) ، طبقات الأولياء ، تحقيق : نور الدين شريبه ، ط/١ ، الناشر : مكتبة الخانجي ، (القاهرة-١٩٩٤) ، ٤٢١/١ ؛ ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنائهم ، ١٠٥١ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوفي ، ١٢٠/٢ ؛ الداودي ، محمد بن علي بن احمد ، (٩٤٥ هـ) ، طبقات المفسرين للداودي ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د ت) ، ٧٧/١ .
- ٣ الشارعي ، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٦١٥ هـ) ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، ط/١ ، الناشر : الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة-١٤١٥ هـ) ، ١٢/٢ ،
- ٤ - ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوفي ، ١٢١ - ١٢٢ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، (ت ١٢٥٠ هـ) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الناشر : دار المعرفة ، (بيروت - د ت) ، ١٠٨/١ ،
- ٥ - النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٦٢ /٣٢ ؛ ابن فردون ، الديجاج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، ٢٤٢/١ ؛ ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد ، (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، ط / ١ ، دار ابن

- كثير ، (بيروت - ١٩٨٦) ، ٦ / ١٩ ، الزرقاني ، أبو عبد الله محمد ، (ت ١١٢٢ هـ) ، شرح الزرقاني على المواهب الالهية بالمنح المحمدية ، ط ١ / ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦) ، ٧ / ٢٩٧ ، عبد الوهاب علي جمعه محمد ، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية ، ط ٢ / ١ ، دار السلام ، (القاهرة - ٢٠٠١) ، ١ / ١٥٢ .
- ٦- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور ، (ت ٥٦٢ هـ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى ، ط ١ / ١ ، الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر أباد - ١٩٦٢) ، ٣ / ٢٢٤ .
- ٧- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، ٢ / ١٢ .
- ٨- الصافي ، صلاح الدين خليل بن أبيك ، (ت ٧٦٤ هـ) ، الوفي بالوفيات ، تحقيق : احمد الازناؤوط وتركى مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت - ٢٠٠٠) ، ١ / ١٥ ، التعالبى ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٧٥ هـ) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق : محمد علي معوض ، ط ١ / ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤١٨ هـ) ، ١ / ٢٢٠ ، الشبيبي ، محمد الفضيل بن محمد ، الفجر الساطع على الصحيح الجامع ، (المغرب - دت) ، ٠ ص ١٦٥ .

- ٩ - الاسكندرية : مدينة قديمة جليلة عظيمة بناها الاسكندر ذو القرنين على شاطئ البحر الرومي ، العمري ، احمد بن يحيى شهاب الدين ، (ت ٧٤٩هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ط / ١ ، المجمع الثقافي ، (ابو ظبي - ١٤٢٣هـ) ، ٤٩٠ / ٣ .
- ١٠ - الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ١٢ / ٢ .
- ١١ - المصدر نفسه ١٢٠ / ٢ .
- ١٢ - المصدر نفسه ١٣٠ / ٢١ .
- ١٣ - الطريقة الشاذلية : وهذه الطريقة تنسب الى ابي الحسن علي بن عبدالله بن عبد الجبار المغربي سكن الإسكندرية والشاذلية هي نسبة الى شادله قريه بأفريقيه نشا بها واشتغل بالعلوم الشرعية ومنها التصوف ، وقد اخذ عنه ابي العباس المرسى شيخ ابي عطاء الله الاسكندري توفي ابي الحسن الشاذلي بصحراء عيذاب سنة (٦٥٦هـ) .
- الذهبي ، الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد ، (ت ٧٤٨هـ) ، العبر في خبر من غير تحقيق: صلاح الدين المنجد ، الناشر: مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت - ١٩٨٤) ، ٢٣٢ / ٥ ؛ ابن العماد الحنبلبي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٧ / ٤٨٢ .
- ١٤ - الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ١٣ .
- ١٥ - الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ١٤ .

- ١٦- ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٦ / ١٨٠ .
- ١٧- الصفدي ، الوفي بالوفيات ، ٨ / ٣٨ .
- ١٨- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوفي ، ٢ / ١٢٠ ؛ الداودي ، محمد بن علي بن احمد ، طبقات المفسرين للداودي ، ٤٢١ / ١ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ، اسرار ترتيب القرآن ، دار الفضيله للنشر والتوزيع ، (مصر - دلت) / ١ ، ١٦٢ ؛ ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٦ / ١٨٠ .
- ١٩- السيوطي ، اسرار ترتيب القرآن ، ١٦٢ / ١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٦ / ١٨٠ .
- ٢٠- مرسيه : مدینه بالاندلس وهي قاعدة تدمير بناها الامير عبد الرحمن بن الحكم واتخذت دارا للعمال والقواد ، الحميري ، ابو عبدالله محمد (ت ٩٠٠ هـ) ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، تعليق : لافري بروفنال ، ط / ٢ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٨٨) / ١ ، ١٨١ .
- ٢١- الشارعي ، موقف الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ١٢ - ١٦ ؛ التعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ١ / ٢٢٠ ؛ الاسكندري ، ابن عطاء الله (ت

- ٧٠٩ هـ) ، لطائف المتن ، مطبعة حسان ، (القاهرة - دت) ، ص ١٩٠ .
- ٢٢٦ - صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد ، (ت ٧٦٤ هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، ط / ١ دار صادر ، (بيروت - دت) ، ٢٩٥ / ٣ .
- ٢٣٠ - صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد ، فوات الوفيات ، ٢٩٥ / ٣ .
- ٢٤٤ - الصفدي ، اعيان العصر واعوan النصر ، تحقيق : علي ابو زيد ، ط / ١ ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٨٨ / ٤) ، ابن فردون ، ، الدبياج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، ٨٠ / ٢ .
- ٢٥٠ - ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي ، (ت ٨٥٢ هـ) ، نزهة الالباب في معرفة الالقاب ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح ، ط / ١ ، مكتبة الرشيد ، (الرياض - ١٩٨٩ / ١) ، السخاوي ، شمس الدين ابو الخير ، (ت ٩٠٢ هـ) ، الضوء الامامي لاهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت - دت) ، ١٢١ / ٨ .
- ٢٦٠ - ابن خلكان ، شمس الدين ابو عبدالله ، (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ١ / ١٤٩؛ الذهبي ، ، تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط / ١ ، دار الغرب الاسلامي ، (دم - ٢٠٠٣ م) ، ٤٩١ / ١٥ .

- ٢٧ - صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد ، ، فوات الوفيات ، ١٥٠ / ١ .
- ٢٨ - الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ٤٩١ / ١٥ .
- ٢٩ - الصفدي ، الوفي بالوفيات ، ٨ / ٨٥ ؛ ابن فردون ،
الديباج المذهب ، ١ / ٧١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،
٣٨١ / ٥ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود الاعلام ،
١ / ٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ٢٠٠٢) ، ١ ، ٥٧ .
- ٣٠ - ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ / ١٤٩ ؛ الذهبي ،
تاريخ الاسلام ، ١٥ / ٤٩١ ؛ صلاح الدين ، فوات
الوفيات ، ١ / ١٤٩ - ١٥٠ ؛ الصفدي ، الوفي
بالوفيات ، ٥ / ٨٥ ؛ ابن فردون ، الديباج المذهب ،
١ / ٧١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٥ / ٣٨١ .
- ٣١ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٦ / ١٨ .
- ٣٢ - الاصبهاني ، صدر الدين ابو طاهر السلفي (ت ٥٧٦ هـ) ،
معجم السفر ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ،
الناشر : المكتبة التجارية ، (مكه المكرمة - دت) ، ١ / ٥٩٩
٣٣٢ ؛ الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد ، (ت ٣٠٣ هـ) ،
بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، دار
الكاتب العربي ، (القاهرة - ١٩٦٧) ، ١ / ٣٠٣ ؛ ابن
خلكان ، وفيات الاعيان ، ٧ / ٣٢٩ ؛ اليافعي ، ابو

محمد عفيف الدين ، (ت ٧٦٨ هـ) ، مرأة الجنان وعبرة
اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق
خليل منصور ، ط/١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ،
(بيروت - ١٩٩٧) ، ٤ / ١٠٩ . أبو الفدا، اسماعيل
بن عمر بن كثير ، (ت ٧٧٤ هـ) طبقات الشافعی ،
تحقيق محمد الاحمدي ، دار التراث للطبع والنشر ،
(القاهرة - د ت) ، ٤٤ / ١ .

(*) - طرطوشة : مدينة في بالياندلس تتصل بكورة بلنسية وهي
شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر متقدمة العمارة مبنية
على نهر ابره ولها ولاية واسعة استولى عليها الافرنج سنة
(٥٤٣ هـ) . الحموي ، شهاب الدين عبدالله ياقوت ،
(ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، ط / ٢ ، الناشر : دار
صادر ، (بيروت - ١٩٩٥) ، ٢٠ / ٤ .

٣٣ - ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ / ٤٧٩ ؛ ابن فرحون ،
الدبياج المذهب ، ٢ / ٣٤٤ .

٣٤ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ط / ١ ، دار الحديث ،
(القاهرة - ٢٠٠٦) ، ١٨ / ٩٩ .

٣٥ - الزركلي ، الاعلام ، ٧ / ١٣٥ .

٣٦ - البغدادي ، محمد بن عبد الغني ، (ت ٦٢٩ هـ) ،
التقييد لمعرفة رواه السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال
يوسف الحوت ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -

- (١١٧ / ١ ، ١٩٨٨) ؛ **الذهبي** ، سير اعلام النبلاء ،
٢٢ / ٩٩ ؛ **الداودي** ، طبقات المفسرين ، ٢ / ٢ .
- (٣٧) - **المزي** ، يوسف بن عبد الرحمن ، (ت ٧٤٢ هـ) ،
تهذيب الكمال ، ي اسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد
محمود ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٢)
، ٥/١ ؛ **الذهبي** ، المعجم المختص بالمحاذين ، تحقيق
: محمد الحبيب الهلالي ، ط / ١ ، مكتبة الصديق ، (الطائف - ١٩٨٨) ، ٨٨ / ١ ، **الصفدي** ، **الواقفي**
بالوفيات ، ٢١ / ١٦٦ .
- (٣٨) - **السيوطى** ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط / ١ ، دار احياء
الكتب العربية ، (مصر - ١٩٦٧)، ١ / ١٧٧ ، **الثانوى**
، محمد بن علي القاضي ، (ت بعد ١١٥٨ هـ) ،
موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق :
علي درحوج ، نقل النص الفارسي الى العربية عبد الله
الخالدي ، ط / ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت -
١٩٩٦) ، ١ / ٧٦٤ .
- (٣٩) - **الثانوى** ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،
١ / ٤٦٤ .
- (٤٠) - نقا عن الشارعى ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور
الابرار ، ٢ / ٥١٦ .

- ٤١ - ابن حجر ، العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق: محمد عبد المعيد عثمان ، ط ٢ ، الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (الهند - ١٩٧٢) / ٣٢٤ - ٣٢٥ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٦ / ١٨ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ١٠٨ / ١ . ٤٢ - الاعلام ، ٣٠١ / ٥٩ .
- ٤٣ - ابن حجر ، العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ١ / ١١٨ .
- ٤٤ - ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٢ / ١٢٠ .
- ٤٥ - ابن حجر ، العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ١ / ٣٢٤ .
- ٤٦ - نقاً عن الشارعي ، موقف الدين ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، ٢ / ١٧ .
- ٤٧ - الصفدي ، الوفي بالوفيات ، ٨ / ٣٨ - ٣٩ ؛ ابن فرحون ، الدبياج المذهب ، ٨ / ٣٨ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٢ / ١٢٠ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين ، ١ / ٧٨ .

- ٤٨ - ابن كثير ، ابو الفدا ، اسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط/١ ، دار احياء التراث العربي ، (د.م - ١٩٨٨) ، ٤٧ / ١٤ .
- ٤٩ - الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ١٦ / ٢ ، ١٦ / ٢ .
- ٥٠ - ابن فرحون ، الدبياج المذهب ، ١ / ٢٤٢ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين للداودي ، ١ / ٧٧ ؛ حاله ، عمر عبد الرضا ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثلث ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - د.ت) ، ٢ / ١٢١ .
- ٥١ - ابن فرحون ، الدبياج المذهب ، ١ / ٢٤٢ .
- ٥٢ - السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهره ، ١ / ٥٢٤ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين للداودي ، ١ / ٧٧ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ٧ / ٢٩٧ .
- ٥٣ - الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ١٨٠ / ٢ .
- ٥٤ - الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ١٨٠ .
- ٥٥ - الروذاني ، محمد بن سليمان ، صلة الخلف بموصول السلف ، ط/١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت - ١٩٨٨) ، ١ / ٢١٨ ؛ البغدادي ، اسماعيل بن محمد ، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، الناشر: وكالة المعارف الجليلة ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٥١) ، ١٣٠ / ١ .
- ٥٦ - الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ١ / ٢٢٠ .

- ٥٧ - الشعالي، الجوهر الحسان في تفسير القرآن ، ١ / ٢٢١ .
- ٥٨ - سورة فاطر ، الآية ، (١٦ - ١٧) .
- ٥٩ - سورة التين ، الآية ، (١ - ٣) .
- ٦٠ - سورة التين ، الآية ، (٤ - ٥) .
- ٦١ - السيوطي ، اسرار ترتيب القرآن ، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (مصر د ت) . ١٦٢ / ١ .
- ٦٢ - الشاعري ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ١٦ .
- ٦٣ - الشاعري ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ١٥ .
- ٦٤ - المدرسة المنصورية : وهي المدرسة التي انشأها السلطان المنصور قلاون بحى الصاغة وكان ابن عطاء الله يدرس فيها وتخرج منها الفقهاء والصوفية على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي ورتب بها دروسا لأربعين طوائف الفقهاء الاربعة . المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٤ / ٢١٦ - ٢١٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهرة ، الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دار الكتب ، (مصر - د ت) . ١٦٥ / ٩ .
- ٦٥ - الصافدي ، الوفي للوفيات ، ٨ / ٣٨ ؛ ابن فرحون ، الديجاج المذهب ، ١ / ٢٤٢ ؛ ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ١ / ٤٢١ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين

الداودي ، ١ / ٧٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤ / ٤٧ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، (ت ١٠٦٧هـ) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، الناشر : مكتبة المثلثى ، دار الكتب العلمية ، (بغداد - ١٩٤١) ، ص ٦٧٥ .

(**) - القرافة : مدفن مشهور بالبلاد المصرية يسكنه الناس ويعمرونه وهي احدى عجائب الدنيا لما تحويه من مشاهد الانبياء عليهم السلام واهل البيت والصحابة ويذكر فيها قبر النبي صالح عليه السلام. الحميري ، الروض المعطاة في خبر الاقطار ، ١ / ٤٦٠ .

٦٦ - جبل المقطم : هو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة وهو جبل ممتد من اسوان وبلاط الحبشة على شاطئ النيل الشرقي وعليه مساجد وصومع للنصارى. الحموي ، معجم البلدان ، ٥ / ١٧٦ .

٦٧ - الشارعي ، موقف الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ٢١٠ .
٦٨ - الداودي ، طبقات المفسرين للداودي ، ١ / ٧٧ .

٦٩ - الشارعي ، موقف الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ٢٢ .

٧٠ - الإمام العارف بالله تعالى قطب زمانه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر المرسي الأنصاري الإسكندرى المالكى الصالح المشهور ، كان عالمة زمانه فى العلوم الإسلامية، وله القدم الراسخة فى علم التحقيق، وله الكرامات الباهرة، وكان يقول: شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، ولم

يشاركونا فيما نحن فيه. وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى: أبو العباس بطرق السماء أعلم منه بطرق الأرض انتهى،" قلت: وكان لديه فضيلة ومشاركة، وله كرامات وأحوال مشهورة عنه، وللناس فيه اعتقاد كبير لا سيما أهل الإسكندرية، وقد شاع ذكره وبعد صيته بالصلاح والرُّزْدَه، وكان من جملة الشهداء بالثلث، وبها توفى ودفن وقبره يقصد للزيارة"، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (المتوفى: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر - د.ت) .٣٧١/٧،

-٧١ (السبتي) ضبطت بفتح السين المهملة وسكون الباء هذه النسبة إلى السبت وهو أول أيام الأسبوع و ((سبتمبر)) مدينة من بلاد المغرب من بلاد العدوة على ساحل البحر، السمعاني المرزوقي ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (المتوفى: ٥٦٢هـ) ، الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط/١ ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - ١٩٦٢م) ، مج ٧، ص.٥٢.

-٧٢ وهي المدينة المشهورة بمصر، على ساحل البحر. اختلف أهل السير في بانيها: فمنهم من ذهب إلى أن بانيها الإسكندر الأول، وهو ذو القرنين اشك بن سلوكوس الرومي، الذي جال الأرض وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها، وسد على يأجوج وmajog كما أخبر الله تعالى عنه، وكان إذا بلغ موضعًا لا ينفذ اتخذ هناك تمثالاً من النحاس ماداً يمناه مكتوباً عليها: ليس ورائي مذهب، ومنهم من قال بناها الإسكندر بن دارا ابن بنت الفيلسوف الرومي، شبهوه بالإسكندر الأول لأنه ذهب إلى

- الصين والمغرب ومات وهو ابن اثنين وثلاثين سنة، والأول كان مؤمناً والثاني كان على مذهب أستاده أرسطاطاليس، وبين الأول والثاني دهر طويل، القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (المتوفى: ٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد ،الناشر: دار صادر ،(بيروت- د.ت) ١٤٣/١ .
- ٧٣ - تموَّن يَتَمَوَّن ، فَهُوَ مُتَمَوَّن ، "تموَّن الشَّخْصُ: إِذْخَرْ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْمَؤْنَةِ" ، دَأْمَدْ مُختارْ عَبْدُ الْحَمِيدِ عَمْر (المتوفى: ٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط/١ ، الناشر: عالم الكتب ، (بيروت - ٢٠٠٨م)، ٣/٢١٤٠.
- ٧٤ - قال العراقي: رواه أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي في الأربعين التي جمعها في التصوف من روایة عبد السلام بن صالح عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهْيَةً الْمَكْنُونُ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَا يَنْكِرُونَ إِلَّا أَهْلُ الْغَرَةِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) ، ومن طريق السلمي رواه الديلمي في مسند الفردوس وعبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي ضعيف جداً ، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون: العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦هـ)، ابن السبكي (٧٢٧ - ٧٧١هـ)، الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)، استخراج: أبي عبد الله محمد بن محمد الحداد (١٣٧٤هـ - ؟)، الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ج ١، ص ١٠٢، الديلمي الهمذاني ، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسو، أبو شجاع (المتوفى: ٥٠٩هـ) ، الفردوس بتأثير الخطاب

- تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، ط/١ ، الناشر: دار الكتب العلمية ،
(بيروت، - ١٩٨٦م) ، رقم الحديث ٨٠٢ ، ٢١٠ / ١
- ٧٥ - زايرجة، وتجمع على زيارج، واسمها زايرجة العالم: أي صورة العالم، وهي على صورة جدول ينسبون اختراعها إلى صوفي مغربي كان في آخر المائة السادسة للهجرة اسمه أبو العباس السبتي، وهي على صورة دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر وللمكونات وللروحيات إلى غير ذلك من أصناف الكائنات والعلوم. وتستخدم للكشف عن المستقبل، دُوزي، رينهارت بيتر آن (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، تكمة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي ، ج ٩ ، ١٠: جمال الخياط، ط/١ ، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، (بغداد ، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م،) ٥ /
- ٢٧٤.
- ٧٦ - (السبنة) البرهة من الدهر ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط ،الناشر: دار الدعوة، (القاهرة - د.ت) ، ٤١٢/١ .
- ٧٧ - السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عيناً يأبى من ورود الشبهة المضلة له ، الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريفي (المتوفى: ٨١٦هـ) كتاب التعريفات ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١١٦، وكذلك يقال السالك : السائر في طريق الصوفية ، دُوزي، رينهارت بيتر آن (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، تكمة

المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي، ج ٩ ، ١٠: جمال الخياط، ط/١ ، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،(بغداد - ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م) ٦ / ١٣٠.
٧٨ - مُمازَجَةً: وتَمَازِجَاً وَامْتَرَجَاً . وَمَنْ الْمَجَازُ: مَأْرَجٌ: فَاخَرَهُ، الرَّبِيدِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ الْحَسِينِيِّ، أَبُو الْفَيْضِ، الْمُلْقَبُ بِمَرْتَضَى، (الْمَتَوْفِيُّ: ١٢٠٥ هـ) ، تَاجُ الْعَرْوَسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، تَحْقِيقُ: مَجْمُوعَةُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ، النَّاشرُ: دَارُ الْهُدَى، (١٤٠٠ م - ٢١٤ / ٦).

٧٩ - العلة: لغةً: عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار، ومنه يسمى المرض علة؛ لأنَّه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف، العلة: هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه، علة الشيء: ما يتوقف عليه ذلك الشيء، وهي قسمان: الأول: ما تقوم به الماهية من أجزائها، وتسمى: علة الماهية، والثاني: ما يتوقف عليه اتصف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي، وتسمى علة الوجود، وعلة الماهية؛ إما لأنَّه لا يجب بها وجود المعلول بالفعل بل بالقوة، وهي العلة المادية، وإنما لأنَّه يجب بها وجوده، وهي العلة الصورية؛ وعلة الوجود إما أن يوجد منها المعلول، أي يكون مؤثراً في المعلول موجوداً له، وهي العلة الفاعلية، أو لا، وحينئذ إما أن يكون المعلول لأجلها، وهي العلة الغائية، أو لا، وهي الشرط إن كان وجودياً، وارتفاع الموضع إن كان عدمياً، الجرجاني، التعريفات ، ١ / ١٥٤.

٨٠ - المدنى، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (المتوفى: ١٧٩ هـ)، موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل،الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢ هـ،باب ما جاء في حسن الخلق، رقم

ال الحديث (١٨٨٣)، ٧٤/٢، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، رقم الحديث (١٧٣٧)، ٣/٢٥٩، القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد ، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، باب كف اللسان في الفتنة، رقم الحديث (٣٩٧٦)، ٢/١٣١٥.

٨١ - الهون، بالضم: الشدة يقال: أصابه هون شديد، أي شدة ومضرة

وعوز، تاج العروس ، باب الهون، ج ٣٦، ص ٢٩٤.

٨٢ - العوالم: ما حواه بطن الفلك، تكميلة المعاجم العربية، باب (علم)، ٧/٢٩٣، اعلم أن العوالم وإن لم تتحصر ضرورياتها لامتناع حصر الجزئيات أمكن حصر كلياتها وأصولها الحاصرة كانحصارها في الغيب والشهادة لانقسامها إلى الغائب عن الحس والشاهد له. في الإنسان الكامل كلّ عالم ينظر الحقّ سبحانه إليه بالإنسان يسمى شهادة وجودية، وكلّ عالم ينظر إليه من غير واسطة الإنسان يسمى غيابا. والغيب على نوعين: غيب جعله الحقّ تعالى مفصلا في علم الإنسان، وغيب جعله مجملًا في قابلية علم الإنسان. فالغيب المفصل في العلم يسمى غيابا وجوديا، وهو كعالم الملائكة، والغيب المجمل في القابلية يسمى غيابا عديما وهي كالعوالم التي يعلمها الله تعالى ولا نعلم نحن إياها، فهي عندنا بمثابة العدم، فذلك معنى الغيب العديمي. ثم إنّ هذا العالم الدنياوي

الذى ينظر إليه بواسطة الإنسان لا يزال شهادة وجودية ما دام الإنسان بواسطة نظر الحق فيها، فإذا انتقل الإنسان منها نظر الله تعالى إلى العالم الذى انتقل إليه الإنسان بواسطة الإنسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية، وصار العالم الدنياوى غيباً عدمياً، ويكون وجود العالم الدنياوى حينئذ فى العلم الإلهي كوجود الجنة والنار اليوم فى علمه سبحانه، فهذا هو عين فناء العالم الدنياوى وعين القيمة الكبرى وال الساعة العامة انتهى. وقسم صاحب القصيدة الفارضية الغيب على ثلاثة أقسام وعبر عنها بالغيب والملائكة والجبروت، فترك المحدثات الغائية عن الحس على اسم الغيب، وعبر عن الذات القديمة بالجبروت، وعن صفاتها الجسمية بالملائكة فرقاً بين المحدث والقديم والذات والصفات، وفي شرح المنشوى لمولانا جلال الدين الرومي: يقال لمرتبة الأحادية عالم الغيب أيضاً. ويقول في أسرار الفاتحة: العالم في النظرة الأولى مجموع من جزعين هما: الخلق والأمر ألا له الخلق والأمر إذا، صار العالم بمقتضى هذا الاعتبار عالمين: عالم الخلق وعالم الأمر. ثم في تحت المساحة والمقدار. وفي شرح المنشوى: عالم الملك كنایة عن أجسام وأعراض. ويسمى أيضاً عالم الشهادة، وعالم الأجسام. وأماماً عالم الملائكة فهو حاو للنفوس البشرية والسماوية، ويقال له أيضاً عالم المثال، انتهى، ، التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى الحنفى (المتوفى: بعد ١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي درحوج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدى، الترجمة

الأجنبية: د. جورج زيناني ، ط/١ ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون،(بيروت - ١١٥٨ / ١١٥٩ - ١٩٩٦م)

قائمة المصادر والمراجع

- ، السمعاني المرزوقي ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ) ،**الأنساب** ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره،الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،طبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد ،(ت ١٠٨٩ هـ) ،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، ط / ١ ، دار ابن كثير ، (بيروت - ١٩٨٦).
- ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص ، (ت ٨٠٤ هـ) ، طبقات الأولياء ، تحقيق : نور الدين شريبيه ، ط/١ ، الناشر : مكتبة الخانجي، (القاهرة - ١٩٩٤).
- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري ، (ت ٨٧٤هـ) ،**المنهل الصافي والمستوفي بعد الصافي** ، تحقيق : محمد محمد أمين، الناشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر- د ت).
- ابن حجر ، العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق: محمد عبد المعيد عثمان ، ط / ٢ ، الناشر : مجلس دائرة المعرف العثمانية ، (الهند - ١٩٧٢).
- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي ، (ت ٨٥٢ هـ)

- ، نزهة الألباب في معرفة الألقاب ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح ، ط / ١ ، مكتبة الرشيد ، (الرياض - ١٩٨٩) .
- ٧ ابن فردون ، إبراهيم بن علي محمد ، (ت ٧٩٩ هـ) ، الدبياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق: محمد الأحمدي ، دار التراث للطبع والنشر ، (القاهرة - د ت) .
- ٨ ابن كثير ، أبو الفدا ، إسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط/ ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (د.م - ١٩٨٨) .
- ٩- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد ، وماجة اسم أبيه يزيد القزويني (ت: ٢٧٣ هـ) ، «سنن ابن ماجه»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبـي، د ط.
- ١٠ ابن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله بن محمد ،(ت ٨٤٢ هـ) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنائهم ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، ط/ ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٣) .
- ١١ أبو الفدا، إسماعيل بن عمر بن كثير ، (ت ٧٧٤ هـ) طبقات الشافعي ، تحقيق محمد الأحمدي ، دار التراث للطبع والنشر ، (القاهرة - د ت) .
- ١٢ أبو المحسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الطاهري الحنفي(ت: ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د ط، د ن.
- ١٣ الاسكندري ، ابن عطاء الله (ت ٧٠٩ هـ) ، لطائف المتن ،

مطبعة حسان ، (القاهرة - د ت).

٤- الاصبهاني ، صدر الدين أبو طاهر السافي (ت ٥٥٧٦ هـ) ، معجم

السفر ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، الناشر : المكتبة التجارية ،

مكة المكرمة - د ت).

٥- البغدادي ، إسماعيل بن محمد ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين

وأثار المصنفين ، الناشر: وكالة المعارف الجليلة ، دار إحياء التراث

العربي ، (بيروت - ١٩٥١).

٦- البغدادي ، محمد بن عبد الغني ، (ت ٦٢٩ هـ) ، التقىيد لمعرفة

روايات السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط / ١ ، دار

الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٨).

٧- التهانوي ، محمد بن علي القاضي ، (ت بعد ١١٥٨ هـ) ،

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق : علي درحوج ،

نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي ، ط / ١ ، مكتبة

لبنان ناشرون، (بيروت - ١٩٩٦).

٨- الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٧٥ هـ) ،

الجوادر الحسان في تقسير القرآن ، تحقيق : محمد علي معوض ، ط

١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤١٨ هـ).

٩- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٥٨١٦ هـ)

كتاب التعريفات ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف

الناشر،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان،الطبعة: الأولى

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٠- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، (ت ١٠٦٧ هـ) كشف

- الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الناشر : مكتبة المثنى ، دار الكتب العلمية ، (بغداد - ١٩٤١).
- ٢١- الحموي ، شهاب الدين عبد الله ياقوت ، (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط / ٢ ، الناشر : دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥).
- ٢٢- الحميري ، أبو عبد الله محمد (ت ٩٠٠هـ) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، تعليق : لأبي بروفنايل ، ط / ٢ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٨٨).
- ٢٣- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة ،الناشر: عالم الكتب،الطبعة:الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨.
- ٢٤- الداودي ، محمد بن علي بن احمد ، (٩٤٥هـ) ، طبقات المفسرين للداودي ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د ت).
- ٢٥- دُوزِي، رينهارت بيتر آن (ت: ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط،الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،الطبعة:الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٦- الديلمي الهمذاني ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع (ت: ٥٥٠هـ) ، الفردوس بتأثير الخطاب ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٧- الذهبي ، المعجم المختص بالمحاذين ، تحقيق : محمد الحبيب الهيله ، ط/١ ، مكتبة الصديق ، (الطائف - ١٩٨٨).

- ٢٨- الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد مصروف ، ط / ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (٢٠٠٣ م - ٢٠٠٣ م).
- ٢٩- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط / ١ ، دار الحديث ، (القاهرة - ٢٠٠٦).
- ٣٠- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد ، (ت ٧٤٨ هـ) ، العبر في خبر من غير تحقيق: صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة حكومة الكويت، (الكويت - ١٩٨٤).
- ٣١- الروذاني ، محمد بن سليمان ، صلة الخلف بموصول السلف ، ط / ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٨).
- ٣٢- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، (ت: ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية.
- ٣٣- الزرقاني ، أبو عبد الله محمد ، (ت ١١٢٢ هـ) ، شرح الزرقاني على المawahب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦).
- ٣٤- الزركلي ، خير الدين بن محمود الأعلام ، ط / ٥ ، دار العلم للملائين ، (بيروت - ٢٠٠٢).
- ٣٥- السخاوي ، شمس الدين أبو الخير ، (ت ٩٠٢ هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت - د ت).
- ٣٦- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور ، (ت ٥٦٢ هـ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى ، ط / ١ ، الناشر :

- مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر أباد - ١٩٦٢) .
- ٣٧ - السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، (مصر - ١٩٦٧) .
- ٣٨ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ، أسرار ترتيب القرآن ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (مصر - د ت) .
- ٣٩ - الشارعي ، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٦١٥ هـ) ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، ط/ ١ ، الناشر : الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة - ١٤١٥ هـ) .
- ٤٠ - الشبيبي ، محمد الفضيل بن محمد ، الفجر الساطع على الصحيح الجامع ، (المغرب - د ت) .
- ٤١ - الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، (ت ١٢٥٠ هـ) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الناشر : دار المعرفة ، (بيروت - د ت) .
- ٤٢ - الشبياني،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت: ٢٤١ هـ)،مسند الإمام أحمد بن حنبل ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر:مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٤٣ - الصافي ، أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد ، ط ١ / ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٨٨) .
- ٤٤ - الصافي ، صلاح الدين خليل بن أبيك ، (ت ٧٦٤ هـ) ، الواقي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء

- التراث ، (بيروت - ٢٠٠٠) .
- ٤٥ - صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد ، (ت ٧٦٤ هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، ط / ١ ، دار صادر ، (بيروت- د ت) .
- ٤٦ - الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد ، (ت ٥٩٩ هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، دار الكاتب العربي ، (القاهرة - ١٩٦٧) .
- ٤٧ - عبد الوهاب ، علي جمعه محمد ، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية ، ط / ٢ ، دار السلام ، (القاهرة - ٢٠٠١) .
- ٤٨ - العمري ، احمد بن يحيى شهاب الدين ، (ت ٧٤٩ هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط / ١ ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ١٤٢٣ هـ) .
- ٤٩ - القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢ هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، الناشر: دار صادر - بيروت.
- ٥٠ - محيسن ، محمد سالم ، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ، ط / ١ ، الناشر : دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩٢) .
- ٥١ - المدنی ، مالک بن أنس بن مالک بن عامر الأصبحي (ت: ١٧٩ هـ)، موطن الإمام مالک، تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢ هـ.
- ٥٢ - المزي ، يوسف بن عبد الرحمن ، (ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد محمود ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٢) .

- ٥٣ - المقرنزي ، احمد بن علي بن عبد القادر ، (ت ٨٤٥ هـ) ،
السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،
الناشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧) .
- ٥٤ - النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد ، (ت ٧٣٣ هـ) ، نهاية
الأرب في فنون الأدب ، ط/١ ، دار الكتب والوثائق القومية ،
(القاهرة - ١٤٢٣ هـ) .
- ٥٥ - اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين ، (ت ٧٦٨ هـ) ، مرآة الجنان
وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق :
خليل منصور ، ط/١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، (بيروت -
١٩٩٧) .

سیاسته یو غسلاقیا الإقتصادیة ١٩٦٥-١٩٧١
(دراسة تأریخیة)

م. د. وسام هادي عکار

وزارة التربية / المديريّة العامّة لتنمية بغداد

/ الكرخ ٢

أ.د. ولید عبود محمد

جامعة بغداد/كلية التربية

آبن رشد للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

سياسة يوغسلافيا الاقتصادية (١٩٦٥-١٩٧١)

(دراسة تأريخية)

أ. د. وليد عبود محمد

م. د. وسام هادي عكار

abstract

A number of sources considered the definition of economic policy as a set of political, economic, legislative and social measures aimed at influencing the course of national economic activity, or controlling it to develop it according to a specific philosophy, style and speed, through taxes, fixing prices, creating jobs, of other procedures. Accordingly, the Yugoslavia government sought economic development through the optimal investment of natural resources, increased labor productivity, the development of technical industries, and the formation of capital by increasing domestic savings, thus contributing to economic stability and development in all sectors.

The research focused on the economic policy of Yugoslavia since the 1965 Economic Reform Act was introduced to the global financial crisis of 1971 and its reflection on the Yugoslavia economy, which forced the government to amend the constitution. The first was a geographical and historical overview of Yugoslavia and the nature of its economic system up to 1965. The second axis addressed the economic policy of Yugoslavia, which focused on the self-management system after the elimination of Soviet domination and its impact on the labor force and the local market. While the third axis concerned

the study of the most important economic, agricultural, industrial and commercial resources of Yugoslavia, and their impact on guiding the general economic policy of the years (1965-1971).

المقدمة:

ذهبَتْ عدد من المصادر إلى تعريف السياسة الإقتصادية بأنها مجموعة من الإجراءات السياسية والإقتصادية والتشريعية والإجتماعية الهدفَة للتأثير في مسار النشاط الإقتصادي الوطني ، أو التحكم فيه لتطويره على وفق فلسفة معينة ونمط وسرعة محددين ، وذلك عن طريق الضرائب وتثبيت الأسعار وإيجاد فرص العمل وتعزيز الصادرات وتحرير التجارة وغيرها من الإجراءات الأخرى. وعلى وفق ذلك سعى الحكومة اليوغسلافية إلى التنمية الإقتصادية عن طريق الاستثمار الأمثل للموارد الطبيعية وزيادة إنتاجية العمل وتطوير الصناعات التقنية ، وتكوين رأس مال بزيادة الإدخار المحلي ، بما يُسهم في الإستقرار الإقتصادي وتطويره في القطاعات كافة.

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على سياسة يوغسلافيا الإقتصادية منذ إعلان قانون الإصلاح الإقتصادي عام ١٩٦٥ إلى أزمة النقد العالمية عام ١٩٧١ وإنعكاسها على الإقتصاد اليوغسلافي ، ما اضطررَّ الحكومة إلى تعديل الدستور . فُسمَّ البحث إلى ثلاثة محاور ، قدم الأول منها لمحة جغرافية وتاريخية عن يوغسلافيا وطبيعة نظامها الإقتصادي حتى عام ١٩٦٥ . وتصدى

المحور الثاني إلى سياسة يوغسلافيا الإقتصادية التي ركزت على نظام الإدارة الذاتية بعد التخلص من الهيمنة السوقية ، وأثره في القوى العاملة والسوق المحلية. في حين إهتم المحور الثالث بدراسة أهم موارد يوغسلافيا الإقتصادية الزراعية والصناعية والتجارية ، ومدى تأثيرها في توجيه مسار سياستها الإقتصادية العامة للأعوام (١٩٦٥-١٩٧١).

أولاً: لمة جغرافية وتاريخية عن يوغسلافيا حتى عام ١٩٦٥

تقع يوغسلافيا البالغة مساحتها نحو (٢٥٥,٨٠٤ كم^٢) في جنوب شرق أوروبا ، ويحدها من الشمال المجر والنمسا ، ومن الجنوب الباانيا واليونان ، ومن الشرق بلغاريا ورومانيا ، ومن الغرب بحر الأدرياتيك وإيطاليا^(١). ويُعدُ الشعب اليوغسلافي من أكثر شعوب أوروبا الشرقيّة تنوعاً، إذ يتكون من مجموعات إثنولوجية عدّة ، أبرزها الصربيون والكرواتيون والبوسنيون والسلوفينيون والألبانيون والمقدونيون^(٢). ولهذا التنوع أثره في لغاتها المحلية ، التي توزعت بين المقدونية والصربيّة والكرواتية والمجريّة ، أما الديانات ، فقد شكل الأرثوذكس نحو نصف السكان في حين شمل الكاثوليك ثلثه والباقي من البروتستانت والمُسلمين^(٣).

أدت الحرب العالمية الأولى إلى تأسيس دول عدّة ، ولاسيما مملكة يوغسلافيا (١٩١٨-١٩٤١)، وعند نشوء الحرب العالمية الثانية وسقوط أغلب الدول المجاورة لها بقبضة الألمان - باستثناء اليونان - أعلنت يوغسلافيا

مُساندتها لدول المحور^(٤) عام ١٩٤١ ، مُخالفة بذلك رغبة مواطنها ، فانتقض الشعب على الحكومة وأجبر ملکها (بيتر الثاني Peter II) ٩ تشرين الأول ١٩٣٤ - ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٥) وزراءه على الهروب من البلاد. وفي غضون ذلك غزت الجيوش الألمانية يوغسلافيا ، ما أدى إلى ظهور مقاومة شعبية داخلية بقيادة (جوسيب بروز تيتو Josip Broz Tito)^(٥) أدت دوراً مهماً في تحرير البلاد بمؤازرة القوات السوفيتية عام ١٩٤٥^(٦).

وفي أثر تحريرها ألغت يوغسلافيا ، الملكية وأصبحت جمهورية في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٥ تحت إسم (جمهورية يوغسلافيا الشعبية الإتحادية) ، التي أصدرت أول دستور رسمي لها في كانون الثاني ١٩٤٦ . وأصبح تيتو رئيساً للجمهورية التي ضمت كلاً من (صربيا ، كرواتيا ، سلوفينيا ، البوسنة والهرسك ، الجبل الأسود ، مقدونيا) . وعندما بدأت عملية بناء الدولة ، وإتساقاً مع الظروف التاريخية والإجتماعية للبلاد ، وضع الحزب الشيوعي اليوغسلافي برئاسة تيتو ، برنامجاً لإرساء أسس بناء الإشتراكية الضامنة لتطوير البلاد على نمط تجربة الإتحاد السوفيتي ، ولاسيما بقصد تطبيق نظام الملكية العامة لوسائل الإنتاج والتحول الإشتراكي للريف وتحقيق الوحدة السياسية للطبقات العاملة^(٧).

سارط يوغسلافيا للمدة (١٩٤٥ - ١٩٤٨) على النهج السوفيتي نفسه في الجانبين السياسي والإقتصادي ، حتى ظهرت الخلافات بينهما بسبب رفض تيتو الهيمنة السوفيتية على شؤون البلاد ، ما أدى إلى قطع علاقتهما عام

١٩٤٨، وإعلان تيتو إعتماد سياسة محايدة دولياً. وخلافاً لدول شيوعية عدة في أوروبا الشرقية ، حررت يوغسلافيا نفسها على نحو سبة كامل من الإرتباط بإتحاد السوقية ، بالرغم من تقدير تيتو لموقف الرعيم السوفيتي (جوزيف ستالين Joseph Stalin ١٩٤١-١٩٥٣)^(٨) في مساندته لتحرير بلاده من قبضة الألمان، إلا أن العلاقة بينهما شابها التوتر بسبب إنشاء السوقية قواعد عسكرية بالقرب من الحدود اليوغسلافية ، ورغبة تيتو في إيجاد إقتصاد قوي ومستقل عن الإتحاد السوفيتي^(٩).

رأى تيتو أن التعاون مع الدول الإشتراكية يجب أن يكون من زاوية التكافؤ بين الجميع ، والحق في تحديد شكل الكفاح المتوااعم مع الشعب وخصائص المجتمع من أجل تحقيق الإشتراكية ، لذا أبدى مقاومته لكافة أشكال الهيمنة ستالينية بخصائصها وأفكارها السياسية والإيديولوجية المعروفة ، والمُحاولات الرامية إلى توجيه سياستي يوغسلافيا الخارجية والداخلية. وبما أن مثل ذلك التوجه المستقل ليوغسلافيا الإشتراكية لم يكن يتماشى مع مُخططات الهيمنة التي رسمها ستالين والمعروفة بـ(الستار الحديدي Iron Curtain)^(١٠)، شن الد (كومنفورم Cominform)^(١١)، والأحزاب الشيوعية الشيوعية الأخرى في الدول الإشتراكية ، هجومهم على الحزب الشيوعي اليوغسلافي. وجراء ذلك تحملت يوغسلافيا حصاراً إقتصادياً فرضته عليها جميع دول أوروبا الشرقية وكاد يهدد وجودها ، بيد أن الثقة الكبيرة التي أولاهها الشعب للزعيم تيتو ، مكنته من مقاومة الضغط الذي مارسه ستالين ، ولاسيما

بعد جهوده الحثيثة التي بذلها من أجل التغلب على الآثار الصعبة الناتجة عن الحصار الاقتصادي المفروض من قبل البلدان الاشتراكية^(١٢).

وجه الحزب الشيوعي اليوغسلافي في تشرين الثاني ١٩٥٢،اتهامه إلى ستالين بمحاولة تسخير الأحزاب الشيوعية كوكالات وأدوات لسياساته التوسعية ، وعليه قرر الحزب في مؤتمره السادس عام ١٩٥٢ تغيير أسمه وفروعه الأقليمية إلى (رابطة الشيوعيين في يوغسلافيا League of Communist of Yugoslavia) . وفي الوقت الذي أصبح فيه الحزب قائداً للمجتمع ، دعا إلى فصل أجهزة الدولة والسلطة عنه. كما انتخب تيتتو في الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٥٣ رئيساً للجمهورية اليوغسلافية ، بعد إستحداث المنصب من قبل البرلمان الاتحادي^(١٣) . وبصدق الوضع الاقتصادي، فقد بادر تيتتو بإتخاذ كافة الإجراءات التي تُسهم في تطويره وبناء المجتمع ، ولاسيما سعيه إلى التحديث وإعتماد مبدأ الترشيد والعقلانية في الإنتاج ودعم القطاع الخاص وتحقيق الإكتفاء الذاتي للسلع الضرورية ، وتطوير مفهوم المجتمع الاشتراكي ، بما يضمن الملكية الخاصة لجميع الإفراد دون تمييز^(١٤).

في ضوء ما نقدم ، يمكن القول أنه برغم صغر مساحة يوغسلافيا ، إلا أنها إستطاعت بفضل حُكمة سياساتها ، ولاسيما تيتتو الذي تخلص من الضغوطات الخارجية وإعتمد نهجاً اقتصادياً ونظاماً إدارياً ذاتياً توائماً ومتطلبات المرحلة ، الأمر الذي أنعكس إيجاباً على نجاح السياسة الاقتصادية اليوغسلافية وتطورها.

ثانياً: أثر نظام الإدارة الذاتية في سياسة يوغسلافيا الاقتصادية

(١٩٦٥-١٩٧١)

إختلفت السياسة الاقتصادية بكونها مجموعة من الإجراءات التي تقوم بها الدولة للتأثير في النشاط الاقتصادي ، من حيث المحتوى والوسائل المعتمدة وطبيعة الأهداف الساعية إلى تحقيقها ، وذلك باختلاف طبيعة السلطة والنظامين الاقتصادي والإجتماعي الذي رسمته تلك السياسة^(١٥).

في ضوء ذلك أعلنت يوغسلافيا في حزيران ١٩٦٥ قانون الإصلاح الاقتصادي ، إعتماداً على النمط الإشتراكي الامركزي المحفّز للأرباح ، وإعتماد السوق عنصراً أساسياً في النظام الاقتصادي الجديد. ومن بين أهم خطوات الإصلاح الاقتصادي ، العمل بنظام (الإدارة الذاتية-Self management) الذي يعني إخضاع الإنسان نفسه لمجموعة من القواعد والخطط المتعلقة بالإنتاج وساعات العمل والأجور ، وواجبات الأفراد وقرارات العمل اليومية ، مع الشُّعور بالرّقابة والتَّحْكُم الذاتيين. وعزّزت يوغسلافيا مسوّغات إعتمادها ذلك النظام بكونها مجتمع ذو أعرق متعددة وحدود مفتوحة، وسعيها إلى التوزيع العادل للثروة وتطوير التنمية الاقتصادية. وعليه فإن السمة الأكثر وضوحاً في المنشآت الاقتصادية اليوغسلافية هي الإدارة الذاتية من قبل العمال التي تمثل حجر الزاوية فيها ، وباستثناء الزراعة والمشروعات الصغيرة

التي تستخدم أقل من خمسة أشخاص ، فإن الدوائر الحكومية والمنظمات الإجتماعية كالبريد والمدارس المحلية ، قد خضعت للإدارة الذاتية^(١٦).

وطبقاً لنظام الإدارة الذاتية اليوغسلافي فإن الدولة هي التي تملك رأس المال والبني التحتية ووسائل الإنتاج وغيرها ، وتتمتع بحقوق ملكيتها تلك في حال تصفية المشروع ، وعلى الأخير تنفيذ ما يترتب عليه من التزامات مالية. ولما كان العامل ليس ملكاً لجهة ما ، لذا ليس هناك من ضمان مطلق لعمله ، إذ يمكن تعطيله عن العمل في حالات معينة مثل قلة الطلبيـن الداخلي والخارجي على السلع والخدمات ، أو حدوث أزمات عالمية تؤثر في المواد الأولية لوسائل الإنتاج^(١٧). من جانب آخر للعمال حق اختيار مجلس عمالي وإداري من بينهم عن طريق الإقتراع السري لمدة أربعة أعوام قابلة التجديد ، وللمجلس صلاحية إتخاذ القرارات الرئيسة التي يُعهد على مجلس الإدارة تنفيذها ، ولا يمكن إقالة أعضاء المجلسين. ولأي مشروع هناك مدير إجرائي مسؤول عن تنظيم الإنتاج تنفيذاً لأوامر المجلسين وللقوانين والتعليمات الخاصة بتنظيم عمل المشروع ضمن الحدود التي يُجيزها القانون ، مثل تحديد الأجر وتوزيع صافي الأرباح ، وإعادة (الاستثمار Investment) الذي يمثل الزيادة الصافية من رأس المال الحقيقي للمجتمع ، الحاصل عن زيادة الطاقة الإنتاجية. بمعنى أن مجلس العمال يؤدي الوظائف التي يقوم بها مجلس الإدارة في المؤسسة الرأسمالية ، بيـد أن التباين الرئيس هو أن المدراء الـيوغـسـلاف

يُنتخبون من قبل العمال وليس عن طريق المُساهمين ، كما هو الحال في المؤسسات الرأسمالية^(١٨).

وعلى الرغم من أن توظيف العمال يعتمد على المنافسة الحرة ، إلا أن للموظفين الحكوميين والحزب الشيوعي ونقابات العمال والقوى الخارجية دوراً مهماً فيه ، ولاسيما في الأعوام الأولى من العمل بنظام الإدارة الذاتية ، إذ عين مُدراء عدة من ذوي المناصب الحزبية العالية ، وذلك للدور المهم والمُسؤول الذي يضطلع به المدير ومجلس العمال في تطوير وتنفيذ خطة عمل أي مشروع. وإن الاستثناء الرئيس في ذلك مثلاً الهيمنة الخارجية على الإعتمادات المالية المخصصة للاستثمار ، وبقدر تعلق الأمر بالعمال ، فإن أي مشروع يهدف إلى زيادة دخلهم الصافي ، لم يسلم هو الآخر من التأثيرات الخارجية ، إذ تستوفي الحكومة الكثير منه عن طريق الضرائب^(١٩).

وبالعام ١٩٦٥ اعتمدت خزينة الدولة على الضرائب العالية المفروضة على الصناعة والزراعة ، وبهدف الوصول إلى التوازن بين الأقاليم وزعت الإعتمادات المالية التي وفرتها الحكومة للاستثمارات على أساس سياسية وإدارية ، وقد شحت تلك الإعتمادات بعد إعلان الإصلاح الاقتصادي. وفي هذا السياق أبدت الحكومة اليوغسلافية خشيتها من ميل العمال إلى تخصيص نسبة أكبر مما ينبغي من الدخل الصافي لصالحهم بصيغة أجور عالية ومكافآت ، نظير نسبة ضئيلة تذهب للدولة صاحبة رأس المال. وهناك ما يؤيد ذلك الرأي نظرياً ، كما ثبت عملياً أن معدلات إدخار المنشآت إنخفضت من

٢٤ % عام ١٩٦٥ إلى ١٧ % عام ١٩٧١، أي المدة التي كانت فيها ضوابط الحكومة المتعلقة بتوزيع الدخل أقل شدة. ولو أخذ بنظر الحسبان إن هدف الإصلاح الاقتصادي اليوغسلافي ، هو تحقيق تنمية شاملة لكل مفاصل الدولة المعتمدة على إيرادات تلك المنشآت ، فأنه سيؤثر على إخفاض معدلات الضرائب ، وسيُسهم في رفع الأجور في ظاهرة التضخم التي سادت البلاد خلال تلك المدة (٢٠).

والسؤال الذي يُطرح هنا ، ما هي طبيعة الأهداف الرئيسية للمنشآت اليوغسلافية؟ والقوى الخارجية التي تؤثر في تلك الأهداف أو تغيرها؟ إن نظرية النظم الاقتصادية ذات الإدارة الذاتية تفترض إن هدف أي منشأة تبني على ذلك النظام ، هو زيادة الحد الأعلى للدخل الصافي لكل عامل ، وعليه فإن المؤسسات اليوغسلافية تولي أهمية كبيرة لزيادة الحد الأعلى لدخول عمالها. ومع ذلك فإن نسبة عالية من تلك المؤسسات أكدت على ذلك الأمر بعد إصلاحات عام ١٩٦٥ ، ما فرض على العمال اليوغسلاف الإهتمام بالأداء الجيد والطويل الأمد لمؤسساتهم ، ولاسيما في بلد إشتراكي ذي معدل عالي نسبياً من البطالة (٢١).

على أن هناك قوى خارجية ما ثبت أن تظهر عندما لا تتوافق أهداف المنشآت التي تعتمد نظام الإدارة العمالية مع مصالح المجتمع ، وفي مقدمتهم الحكومة اليوغسلافية ورابطة الشيوعيين. وهناك بعض الأمثلة على ذلك التدخل التي توضح إستعمال الرقابة المباشرة على تلك المؤسسات ، كالقرارات المتخذة

في تخصيص الموارد. فالمنشآت التي تمتلك درجة معينة من القوى الإقتصادية إضطررت الحصول على موافقة السلطات العليا على أسعار منتجاتها ، وقد ارتفعت قيمة تلك الضوابط بعد العمل بقانون الإصلاح الإقتصادي عام ١٩٦٥ ، إذ لم يكن النظام المصرفي المركزي مُنظمًا على أساس الإدارة الذاتية للعمال ، وكان لذلك النظام تأثيره في عملية الإقتراض لتتوافق مع المصالح الإقليمية والمحليّة ، وعليه فإن إحدى القوى الخارجية المهمة للغاية ، جسدها هيمنة الدولة على التبادل الخارجي النادر حصوله^(٢٢).

وبرغم أن رابطة الشيوعيين اليوغسلاف لا تمتلك تلك القوة المركزية التي تتميز بها الأحزاب الشيوعية في الإتحاد السوفيتي والصين وبقية بلدان أوروبا الشرقية ، إلا إنها إحتلت مكانة مهمة ، إذ أنزرت في التعينات فكان العديد من المُدراء ، ولاسيما بعد عام ١٩٦٥ من أعضاء رابطة الشيوعيين ، وغدت النقابات العمالية البديل عن المنظمات الحزبية المحلية. فضلاً عن ذلك سعت المنشآت للمحافظة على روابط قوية مع السياسيين المحليين والمصارف الإقليمية، وذلك بغية ضمان حمايتها في حالة مواجهة أية مشاكل مالية^(٢٣).

وبما أن الخسارة المستمرة تعني الإلغاء الحتمي لأي مشروع إقتصادي، تمنت الحكومة اليوغسلافية بنزعة قوية جسدها السلطات المحلية والمصارف في كفالة المنشآت الخاسرة ، وظلّت تلك الممارسة سارية المفعول ، برغم مُحاولات إصلاحات عام ١٩٦٥ تغييرها بتقديم الكفالة عن طريق المساعدات والقرופض الضئيلة الفائدة. ففي عام ١٩٦٨ عجزت ثمانمائة منشأة عن تغطية

مُتطلبات الدخل الشخصي ودفع الأجر، ما إضطرّها إلى الإستعانة بالمصارف والسلطات الحكومية. بيدَ أن ذلك لا يعني إن عمل المنشآت لا يُؤول إلى الإخفاق في يوغسلافيا، بل على العكس ، ففي عام ١٩٦٨ صُفيتْ أعمال مائة وثمانية وعشرون منشأة بفعل خسارتها^(٢٤).

من جانب آخر سمح قانون الإصلاح الاقتصادي لعام ١٩٦٥ تأسيس منشأة جديدة من قبل مجموعة من الأفراد أو الشركاء ، إذا كان عدد العمال يقل عن خمسة أشخاص ، وبعد نمو تلك المنشآت من حيث رأس المال وعدد العمال ، ينبغي تحولها إلى مؤسسة ذات إدارة عمالية إشتراكية ، بعد تعويض المؤسسين لها. وفي حالات أخرى يمكن للهيئة الحكومية القومية أو للسلطات الإقليمية والبلدية تأسيس منشآت جديدة ، ثم تحويلها إلى العمال لغرض الإدارة الذاتية^(٢٥).

وفي صدد تحديد أجور العمال في يوغسلافيا ، فإن قانون الإصلاح الاقتصادي فرض على المنشآت التي تدار ذاتياً تأمين الحد الأدنى من الأجور السنوية للعمال. على أن يعتمد باقي الأجر على الأداء الجيد لها ، فإذا أخفقت في الحصول على الدخل الصافي الكافي لتغطية الأجور المضمونة ، تضطر المنشآت إلى تغطيتها من الاعتمادات المالية الاحتياطية ، أو الحصول على قروض ميسرة من الحكومة المركزية لدعم الأجور. وتقع تلك المسؤولية على عاتق مجلس العمال بالتعاون مع أكبر المساهمين في المنشآت وفق المبدأ الإشتراكي القائل " كل يأخذ حسب مساهمته "^(٢٦).

ويُعزى نجاح عدد من المنشآت دون غيرها في يوغسلافيا ، إلى عوامل تتعلق بأداء العمال على نحو مباشر ، فمن الطبيعي والحال تلك أن يؤدي عمال المهمة نفسها ، إلا أنهم ينتسبون إلى منشآت مختلفة ويتقاضون أجوراً مُتباعدة ، ولاسيما في المنشآت التي تضم عدد كبير من العمال ورأس المال أو تلك التي تحتل مركزاً مهماً في السوق. ومع أن ذلك وطبقاً لدراسة أعدتها الخبير المالي والإقتصادي الأميركي (Howard M. Wachtel) ، فإن مُتغيرات الأجور هي أقل في يوغسلافيا مما عليه في أغلب بلدان أوروبا الغربية ، ويُعزى ذلك إلى نظام الإدارة الذاتية الذي يحدد مستوى وتوزيع الأجور بين العمال^(٢٧). وعلى الرغم من إعتماد نظام الإدارة الذاتية للعمال في المنشآت اليوغسلافية ، إلا أن ذلك لم يقلل من الإضرابات التي غالباً ما دعت إليها مجموعات محددة من عمال النقل وغير الماهرين ، احتجاجاً على مُتغيرات الأجر المتخذة من قبل مجالس العمال ، التي يكون تأثيرها ذا أبعاد سياسية أكثر من كونه إقتصادي^(٢٨).

عَدَت سوق العمالة في يوغسلافيا عُرضة لحالات حرجة أشترى من أن يكون سوقاً مرنـة إلى درجة كبيرة ، ويُعزى ذلك إلى فقدان الوظائف في المؤسسات التي تدفع أجوراً عاليةً ، غالباً ما تذهب إلى الأقارب والأصدقاء. كما أن المواقف المناوئة بين الأقاليم منعت العمال من قومية معينة السفر لإقليم آخر تسكنه قومية أخرى. على أن هناك جانب إيجابي في سوق العمل ، يتمثل بحرية العامل بالسفر للعمل في أوروبا ، بحسب سياسة الحدود المفتوحة

التي تُعدّ يوغسلافيا جزءاً من سوق العمال الأوروبي الغربي ، الأمر الذي مثل فيه صمام أمان للعمال العاطلين من الشباب^(٣٩).

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى دور التخطيط الاقتصادي^(٣٠)، في تطور سياسة يوغسلافيا الاقتصادية ، إذ دعم (مكتب التخطيط المركزي - Central Planning Bureau C. P. B) ، التنمية الاقتصادية فيها ، برغم محاولة الحكومة التحول من إقتصاد موجه بشكل صارم إلى إقتصاد ذي جهاز تخطيطي محدود. مع ذلك ثُعدَ التغيرات الحقيقة في ذلك المجال معتدلة ، إذ أعدَ المختصون اليوغسلاف الخطة الاقتصادية القومية التي لا تتضمن أهدافاً خاصة بالمنشآت ، بدليل عدم إجبار أي مؤسسة منذ عام ١٩٦٥ بإنجاز الخطة المرسومة لها. وعليه وصف التخطيط في يوغسلافيا بأنه موجه بهدف جذب مشاريع القطاع الخاص وتوجيهها بإنتهاج مسار معين في الميدان الإقتصادي يتواقع مع الأهداف العامة لسياسة الدولة^(٣١).

اعتمدت الصيغة الرئيسة للتخطيط الإداري في يوغسلافيا على التخطيط الاستثماري ، مع ذلك تأثرت على نحو كبير قرارات الاستثمار بالعوامل السياسية ، ولاسيما تأثير الحكومة على تدفق الاعتمادات المالية بين الأقاليم. واستمر ذلك الأمر فاعلاً على الرغم من تأكيد إصلاحات عام ١٩٦٥ على تحويل تخصيصات الاعتمادات المالية للإستثمار إلى كل الأقاليم على نحو (حيادي) في السوق. وظاهرياً أكدت الضغوط السياسية الإقليمية والمحلية على عدم إنجاز ذلك الهدف ، وعليه ظلّ تخصيص الاعتمادات

المالية الإستثمارية من قِبَل السلطات السياسية الحالة الإستثنائية والرئيسة. وذلك ما يؤشر ضعف السياسة النقدية - التي هي مجموعة من القواعد التي تحكم إصدار وتداول الوحدات النقدية - بسبب المصالح المُتباينة بَيْنَ الأقاليم التي مَهَّتها مكانةً بارزة في توزيع الاعتمادات المالية فيما بَيْنَها^(٣٢). مع ذلك بيَّنت الإصلاحات الاقتصادية لعام ١٩٦٥، إن تخطيط الإنتاج وتوزيعه يبقى إلى حدٍ كبير عملية لامركزية (غير موجهة) في يوغسلافيا، وذلك من أجل الحفاظ عَلَى النموذج النظري (إشتراكية السوق) التي تعتمد عَلَى السوق بكونه آلة عن طريقها يُدار تخصيص الموارد^(٣٣).

مَهَّت الحكومة اليوغسلافية حرية السوق للعمل دون قيود منذ عام ١٩٦٥، إذ سمحت لعددٍ من المنشآت الإنتاج حسب خططها الخاصة والبيع بالأسعار التي تحددها ، مع وجود إستثناءات واضحة. وطرحت أسعار منتجات الشركات الإحتكارية المعروفة بـ(كارتل Cartel)^(٣٤)، للمفاوضات مع السلطات الحكومية ، ليقرر بعدها أعلى سقفاً للأسعار التي تدفع إلى بعض المنتجات الزراعية ، ومع ذلك حُددت في آخر عام ١٩٦٩ نسبة ٦٠٪ من الأسعار حسب السوق دون تدخل الحكومة في ذلك^(٣٥).

وفي السياق نفسه لم تلق المنافسة بَيْنَ الأسعار تشجيعاً من قِبَل الحكومة اليوغسلافية، التي تعمل في ظِلٍّ قوانين تُحِجِّم تكوين الكارتيلات ، في الوقت الذي سمحت فيه للمنشآت الإرتباط ببعضها في شكل إتحادات عمل مشتركة. عَلَى أن بنية الاقتصاد اليوغسلافي لا تشجع المنافسة بَيْنَ

المؤسسات، لذلك رُكزَ عَلَى القطاع الصناعي فيها بشكل أكبر من مثيلاتها في الأقطار الأوروبية المجاورة ، إذ أن القوة الرئيسية المُنافسة له - الإستيراد - قدْ خضع إلى شروط عدّة ، من أجل الحفاظ على السياسة السعرية للمنتّجات ، لأن تحقيق الإستقرار في ذلك القطاع يُعَدُّ عُنصراً مُهماً في توجيه الإستثمار نحو المجالات التي تخدم الإنتاج الضروري لتلبية حاجات المجتمع^(٣٦).

ومنذ عام ١٩٧١ وقع حدثان بارزان أثراً عَلَى نَهْرِ كَبِيرِ في سياسة يوغسلافيا الاقتصادية ، أولهما أزمة النقد العالمية في آب لعام ١٩٧١ ، والمعروفة بـ(صدمة نيكسون Nixon Shock)^(٣٧) التي أعقبها تصخُّم كبير في الأسواق العالمية. وثانيهما التعديلات التي جرت عَلَى الدستور اليوغسلافي في كانون الأول ١٩٧١. وعلى الرغم من ذلك ظَلَّ نظام الإدارة الذاتية راسخاً بثبات في الاقتصاد اليوغسلافي ، مع وجود مُحاولات حُكومية في التدخل بالسوق والتخطيط ، إذ قسمت التعديلات الدستورية الوضع الاقتصادي بين الحكومة المركزية والأقاليم الإتحادية الستة ، بحيث تكون السياسة النقدية والضوابط عَلَى الأسعار والتبادل الخارجي تحت إدارة الحكومة المركزية ، وأن تتخذ القرارات الأخرى عن طريق الحكومات الإتحادية أو بالإستشارة مع المركز ، الأمر الذي يعني إن تلك القرارات جاءت مُتوائمةً مع مصالح الأقاليم المختلفة. كما دعت تلك التعديلات تأسيس عدد من مُنظمات العمل المشترك عن طريق المنشآت ذات الإدارة العُمالية الذاتية ، للحفاظ عَلَى حقوق العُمال المتعلقة بالترقية والمكافآت المالية^(٣٨).

يُعدَّ (التضخم Inflation) المُتمثل بالزيادة الكلية في الطلب والعرض على حد سواء ، والإرتفاع المستمر والسريع في أسعار جميع السلع والخدمات المحلية ، المسؤول إلى حد كبير عن عدم الإهتمام المتزايد في قوى العمل عام ١٩٧١. الأمر الذي أدى إلى إعادة طرح قواعد جديدة وفق ما جاء في التعديلات الدستورية ، منها أن يُفرض على المنشآت الدخول في إتفاقيات إجتماعية - لدعم سوق العمل - مع الحكومة ، التي يمكن عدّها سياسة خاصة في النظام الاقتصادي اليوغسلافي ، إذ غدت تلك الإتفاقيات الموجة لمسار الأسعار وخطط المنشآت بقصد زيادة الاستثمار والأجور ، كما ورسمت حدوداً علياً ودنيا لدخول العمال. وعليه أصبح المبدأ الأساس الذي سارت عليه الحكومة في تحديد الأجور هو إرتفاع مستوى إنتاجية العامل^(٣٩).

ووفق تلك المعطيات طُرحت قانون جديد للخطيط الاقتصادي ضمن تعديلات عام ١٩٧١ القاضية بأن الخطط الحكومية تستند بشكل مباشر على خلاصة خطط المنشآت المنفردة ، وتلتزم بإعداد خططٍ طويلة الأمد بما يحقق أهداف الاستثمار ، الأسعار ، الأجور والإنتاج. وتتعرض المنشآت المُخالفة لتلك القرارات إلى غرامات مالية. وفي ضوء التشريع الجديد فإذا ما أرادت المنشآت تغيير خططها فإن الحكومة لا بد أن تكون على دراية بال مجريات ، خلافاً للخطيط الإلزامي المفروض من قبل السلطات العليا ، كما في النظم الاقتصادية الإشتراكية الموجهة^(٤٠). وعلى ما يبدو أن الحكومة اليوغسلافية

إستفادت من سلبياتها السابقة ، لذلك أعدت خططاً بديلة للنهوض بإقتصادها المتعثر .

وعلى نحو عام أدت تطورات عام ١٩٧١ إلى إجراء بعض التعديلات في النظام الاقتصادي اليوغسلافي ، ويعزى ذلك إلى محاولة هيمنة الدولة بشكل أكبر على صنع القرار الاقتصادي. وعليه إستجابت الكثير من التعديلات إلى التضخم السريع ، وظاهرة البطالة الكثيرة، ومشاكل توزيع الموارد ، التي لم تقع في يوغسلافيا فحسب ، بل في أغلب الدولة الرأسمالية ، فكان رد الفعل المثالي في تلك الدول فرضها لقرارات مماثلة ليوغسلافيا. مع ذلك ظل نظام الإدارة الذاتية ثابتاً في يوغسلافيا ، كما حافظت على القرارات الاقتصادية التي مالت لصالح المنشآت ، وهذا ظلت أسس النظام الاقتصادي اليوغسلافي سليمة^(٤).

مثلت يوغسلافيا حالةً فريدةً لدراسة إشتراكية السوق ، وقياساً إلى النمو الاقتصادي كان الأداء اليوغسلافي جيداً منذ العمل بنظام الإدارة الذاتية. ويرغم أن الحكومة خططت للأعوام (١٩٦٥-١٩٧١) لإيصال نمو الناتج القومي الإجمالي ، الذي يمثل حجم الناتج المتذبذب من السلع والخدمات إلى ٧,٥ % ، إلا أن الإحصائيات الرسمية أشارت إلى أن معدل ذلك النمو بلغ ٤,٥ % بفعل المشكلات التي واجهتها يوغسلافيا بسبب سوق العمل ، والمعدلات العالية للبطالة والتضخم ، ولاسيما بعد عام ١٩٧١. مع ذلك تُعد التجربة اليوغسلافية

واحدةً من التجارب التي حققت أعلى معدل للنمو العالمي بعد الحرب العالمية الثانية (٤٢).

ثالثاً: المصادر الرئيسية للاقتصاد اليوغسلافي

أ: الزراعة:

أسهمت الظروف الطبيعية لبعض الأقاليم اليوغسلافية في تطور القطاع الزراعي ، وتحدد السهول وسفوح الجبال الشمالية أكثر الأرضي خصوبة نتيجة لاعتدال المناخ ، وتوافر المياه لري الأرضي المستصلحة (٤٣). أما أهم المحاصيل الزراعية اليوغسلافية ، فهي الذرة التي تزرع بكميات كبيرة في السهول الشمالية ، فبموجب العمل بقانون الإصلاح الاقتصادي ارتفع معدل إنتاجها السنوي من (٥,٩٠٠,٠٠٠ طن) عام ١٩٦٥ إلى (٧,٤٠٠,٠٠٠ طن) عام ١٩٧١ ، وبذلك إحتلت يوغسلافيا المرتبة السابعة عالمياً بإنتاجها وتصديرها. في حين ارتفع إنتاجها من القمح من خمسة ملايين طن إلى سبعة ملايين طن في المدة نفسها ، وبذلك إحتلت المرتبة الثالثة عشرة من حيث الإنتاج عالمياً (٤٤).

وفي السياق نفسه تُعدُّ يوغسلافيا من المنتجين الرئيسيين للتبوغ ذات الجودة العالية والأوراق الصغيرة ، والأصناف الشرقية المفضلة في الأسواق الأجنبية. ويعزى ذلك إلى مناخها الملائم والطريقة الاقتصادية المعتمدة في مصانعها الخاصة بتنميته وإختيار أفضل الأنواع (٤٥).

وللأعوام (١٩٦٥-١٩٧١) بلغ تصدير يوغسلافيا من التبouغ نحو أربعين ألف طن ، لتحتل المرتبة العاشرة عالمياً. ومع أن صادرات يوغسلافيا من التبouغ إستندت على عُنصر المُنافسة في السوق ، إلا أنها شهدت حينذاك نوعاً من الخلل والتباين ، بسبب خفض ترکيا واليونان وبلغاريا لإنتاجها من التبouغ الشرقية الجيدة ، وتركيزها على التبouغ ذات الأوراق الكبيرة والنوعية الرخيصة، التي لاقت سوقاً رائجة مُقارنة مع غيرها ، وفعلت مثلاً عدداً من دول الشرق الأوسط وجنوب أوروبا^(٤٦).

وعلى الرغم من ذلك نجحت يوغسلافيا في تسويق تبوغها بسبب نوعيتها الجيدة ، إذ صدرت إلى ثالثين دولة ، ولاسيما (الولايات المتحدة الأمريكية ، فرنسا ، بولندا ، مصر ، تشيكسلوفاكيا ، ألمانيا الديموقراطية ، ألمانيا الغربية وإيطاليا). وفي غضون الأعوام نفسها إستوردت فرنسا نحو (٣٠٠٠ طن) سنوياً من التبouغ اليوغسلافية ، وإستوردت الولايات المتحدة الأمريكية نحو (٤٠٠٠ طن) سنوياً. وفي عام ١٩٧١ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية على رأس المستوردين ، إذ بلغت إستيراداتها نحو (٦٥٠٠ طن)، ما شجع الخبراء اليوغسلاف على تحسين إنتاجهم كماً ونوعاً لإرضاء المستوردين التقليديين^(٤٧). من جانب آخر توافرت في سواحل بحر الأدرياتيك على حدود يوغسلافيا الغربية ، أشجار الزيتون والتين واللوز وغيرها من المحصولات شبه الإستوائية ، في حين كثُرت الخنازير والماشية والخيول والدواجن في المقاطعات

الشمالية ، وجمعت تلك المناطق بين الزراعة وتربية الحيوانات ، ولاسيما الأغنام في المراعي الجبلية في مقدونيا^(٤٨).

ب: الصناعة:

إستندت الصناعة اليوغسلافية أساساً على الموارد الطبيعية المحلية المتعددة ، وعليه إحتل إستخراج وتحويل الخامات المعدينية وإستثمار الموارد المائية مكاناً مهماً فيها. ويعتمد توليد الطاقة الكهربائية في يوغسلافيا أساساً على الفحم المستخرج من المناجم الضخمة ، فضلاً عن المصادر المائية من الأنهار الجبلية ، إذ أنشأت محطة كهربائية كبيرة بالإشتراك مع رومانيا على نهر الدانوب عام ١٩٦٨. وبغض النظر عن إستخراجه المتزايد تعتمد إحتياجات يوغسلافيا من النفط الخام على الإستيراد ، إذ ارتفع إستهلاك يوغسلافيا للنفط من (٩,٨ مليون طن) عام ١٩٦٥ إلى (٢٤,٧ مليون طن) عام ١٩٧٠ ، بمعدل نمو سنوي بلغ نحو ٤,٥٪^(٤٩).

وتعُد جبال يوغسلافيا مصدر الخامات المعدينية ، مُحتلةً المراتب الأولى في أوروبا من حيث إحتياطات وإستخراج الـ(بوكسيت Bauxite) المادة الرئيسية التي يستخرج منها الألومنيوم، الذي ارتفع إنتاجه من (١,٥٧٤,٠٠٠ طن) عام ١٩٦٥ إلى (٢,٠٩٨,٠٠٠ طن) عام ١٩٧٠. وبذلك إحتلت يوغسلافيا المرتبة الرابعة عالمياً من حيث إنتاجه بعد (فرنسا ، المجر واليونان)، واستطاعت من تصدير كميات كبيرة منه قبل الحرب العالمية الثانية

، واستأنفت ذلك عام ١٩٦٥ . وخامات (الكروم Chromium) وهو أحد العناصر الكيميائية المعدنية المهمة الدالة في صناعات و مجالات عدّة ، والـ (نحاس Copper) الذي يدخل في تركيب العديد من السبائك وصناعة أسلاك الكهرباء ، والـ (رصاص Lead) المستعمل في صناعات عدّة ، والـ (زئبق Mercury) الذي يدخل في العديد من المجالات الصناعية والكيمياوية ، فضلاً عن بعض المعادن النادرة. وتقع أغلب مشروعاتها إما بالقرب من المناجم الضخمة أو من المحطات الكهربائية ، وتعُد البوسنة والهرسك من أهم مناطق صناعة الحديد والصلب التي شُيد فيها عام ١٩٧١ أضخم مُجمع للتعدين (٥٠) .

وفي السياق نفسه عُرفت يوغسلافيا بصناعتها الآت إنتاج المُعدات الزراعية ووسائل النقل في زغرب وبغراد وغيرها من المُدن الشمالية ، وتصديرها للمُعدات والسفن الحربية. ومع أن الصناعات الكيمياوية لم تغطي احتياجات يوغسلافيا المحلية ، إلا إنها أخذت منذ عام ١٩٦٦ بالنمو بمعدلات سريعة ، ولا سيما الصناعات البتروكيمياوية التي تعتمد على الغاز والنفط المحليين إلى جانب المستورد ، كما حظيت صناعة الأخشاب بنمو ملحوظ ، فقد أنشأت أكبر مجموعة لتصنيعها في سلوفيانيا^(٥١). وتعُد السكك الحديد من أهم وسائل النقل في يوغسلافيا، إذ تقع أهم خطوطها في الشمال ، في حين تقل جداً في المناطق الجبلية ، لذلك أدى النقل البري بالسيارات دوراً رائداً هناك، ويمر عبر الموانئ الضخمة في يوغسلافيا القسم الأكبر من تجارتها

الخارجية، فضلاً عن تجارة بعض دول وسط أوروبا التي ليست لها منافذ بحرية^(٥٢).

أثرت الفوارق الإقتصادية والجغرافية على التوزيع الديموغرافي في يوغسلافيا ، ولعل من أهم خصائص جغرافية يوغسلافيا الإقتصادية ، عدم تجانسها في الداخل ، ولاسيما تباين قسميه الشمالي والجنوبي ، إذ شمل الأول الذي استقطب معظم سُكَانَ البَلَاد ، حوض نهر ساف والدانوب وحوض المجرى السُفْلِي لنهر موارفه ، والأقاليم السهلية الواقعة شمال تلك الأنهر إلى جانب سلوفينيا ، وأضحت المجمع الرئيسي لمختلف المواد الغذائية للقسم الشمالي من صربيا وكرواتيا ، فضلاً عن المنتجات الصناعية لآلات الخفيفة. كما وسهل توافر طرق المواصلات ، والعلاقات التجارية الراسخة منذ القدم للمقاطعات الشمالية من الحصول على الخامات والوقود من بقية مناطق يوغسلافيا وخارجها. وتعُد بلغراد الواقعة على تقاطع الطرق الرئيسية من أكبر مدن يوغسلافيا ، إذ تمتلك الصناعات الكبيرة وتقوم بالوظائف الإدارية والثقافية المتعددة الجوانب، أما زغرب مركز كرواتيا ، فهي من الروافد الصناعية الضخمة أيضاً ، فضلاً عن كونها مدينةً سياحية^(٥٣).

ولأن الظروف الطبيعية في القسم الجنوبي غير مواتية للزراعة في معظم المناطق الجبلية التي تتصف بترتها الكلسية وشحة طرقها وقلة كثافتها السكانية ، فإنه يأتي من حيث الأهمية بعد القسم الشمالي. ومع ذلك توجد فيه بعض الصناعات الإستخراجية إلى جانب صناعة توليد الطاقة والتعدين

والصناعة الكيماوية والأخشاب ، ولاسيما في مدينتي سكوبие مركز مقدونيا، وسرابييفو مركز البوسنة والهرسك^(٥٤).

ت: التجارة:

تعرف السياسة التجارية على أنها مجموعة من القوانين والإجراءات الحكومية المنظمة لواردات الدولة وصادراتها الخارجية إعتماداً على الضرائب وأنظمة التفتيش والتعرفات الضرورية وغيرها ، بغية تحقيق أهداف معينة (مالية، إجتماعية ، اقتصادية ، إستراتيجية) على وفق برنامج زمني محدد ، وبذلك تُعد من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها التطور الاقتصادي لأية دولة. وتقسم إلى نوعين (سياسة الحرية التجارية) التي تطلق على الوضع الذي لا تتدخل فيه الدولة في العلاقات التجارية الدولية ، و (سياسة الحماية التجارية) التي توظف فيها الدولة سلطتها العامة للتأثير في حجم المبادرات التجارية الدولية^(٥٥). في ضوء ذلك ، وبالمقارنة مع الدول الإشتراكية كالاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية ، يُعد الاقتصاديوغرافي إقتصاداً مفتوحاً نسبياً في التجارة الخارجية ، ولاسيما بعد العمل بنظام الإدارة الذاتية ، إذ تحولت قرارات الإستيراد والتصدير إلى المنشآت نفسها ، أي أنها زاوجت بين الرأسمالية والإشتراكية. كما أسلم دخول يوغسلافيا عام ١٩٥٩ عضواً في "الاتفاقية العامة للتعرفات الضرورية والتجارة (الغات) General Agreement on Tariffs and Trade (GATT)"^(٥٦) في تكييف إقتصادها مع سياسات الدول الغربية فيما يتعلق بتجارتها الخارجية^(٥٧).

وعلى الرغم من عضوية يوغسلافيا في تلك المنظمة وإنفتاحها على الأسواق العالمية ، إلا أن ضوابطها على الصفقات التجارية تُعد أكثر صرامة مقارنةً مع دول أوروبا الغربية ، إذ إنعتمت سياسة الحماية التجارية. وعزّزت الحكومة اليوغسلافية سبب تلك الحماية إلى رغبتها في دعم وتوسيع الصناعات الوطنية وحمايتها بما يُسهم في مكافحة البطالة ، ولاسيما أن الصناعة المحلية تُمكّن الدولة من الحصول على السلعة محلياً بدلاً من إنفاق الأموال عند إستيرادها ، وتساعد على بقاء الأموال داخل البلد ، وتشهّل للدولة إنتاج بعض السلع التي يتعرّض الحصول عليها في أوقات الحروب وإنقطاع وسائل التبادل التجاري. وفي الوقت نفسه طالبت الحكومة بضرورة فرض التعرفة الكمركية لتعويض المنتج المحلي ، والفرق بين تكاليف الإنتاج في الداخل والخارج ^(٥٨).

وفي السياق نفسه رأت الحكومة اليوغسلافية أنه ليس من مصلحتها إعتماد سياسة حرية التجارة في عالم تبنّت فيه معظم الدول مبدأ الحماية ، ولاسيما في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بعدما قيدت معظم دول العالم تجارتها الخارجية بوسائل متعددة. فضلاً عن ذلك أكدت الحكومة اليوغسلافية على أن من أهم أولوياتها حماية الصناعات الناشئة ، ولاسيما أن التكاليف الصناعية في مراحلها الأولى تكون مرتفعة ما يتطلّب حمايتها من الصناعات المستوردة لخفض التكاليف لاحقاً. لذلك سعى الحكومة إلى السيطرة على تدفق الإستيرادات وتنظيمها وفق ضوابط فرضتها على التبادل الخارجي ، ما وضع بعض السلع ضمن أنماط التجارة الحرة ، أي بإمكانه المنشآت المستوردة

شراء العملة الأجنبية وإستيراد السلع بعيداً عن ضوابط الحكومة ، بينما أخضعت سلع أخرى ضمن سياسة الحماية التجارية^(٥٩).

ومن جهتها فرضت الحكومة اليوغسلافية الضوابط المحددة للإستيراد لسبعين: الأول يكمن في أن الطلب اليوغسلافي كبير على الإستيرادات ، بينما أدت مشكلة التضخم إلى تقليل دور الصادرات رغم الإنخفاض المستمر في قيمة العملة اليوغسلافية ، ما إضطر الحكومة المركزية إلى تشريع بعض الإجراءات لتحديد تدفق الإستيراد. وإنحصر العامل الثاني في التأكيد على أهمية ضبط وتحديد المواد الداخلة للبلد لإسهامها في تطوير النمو الاقتصادي. وعلى هذا الأساس أدرج إستيراد المعدات الغربية التي ترفع معدل النمو في صنف التجارة الحرة ، بينما وضعت البضائع الأخرى كالسلع الكمالية والإستهلاكية في الأصناف التجارية المحددة. ومع ذلك كانت هناك رغبة عام ١٩٦٥ في أبعاد التجارة الخارجية قدر الإمكان عن السيطرة المركزية ، للسماح للمنشآت بإتخاذ قراراتها الخاصة بالإستيراد والتصدير^(٦٠).

أما بقصد العلاقات الاقتصادية الخارجية ، فإن ثلث المبادرات الخارجية ليوغوسلافيا كانت مع الدول الإشتراكية ، في حين أن الجزء الأغلب منها جرى مع إيطاليا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. وفي هذا السياق بلغ حجم التبادل التجاري مع الدول الغربية عام ١٩٦٨ نحو ملياري ونصف المليار دولار ، وقد شكلت فيه الإستيرادات اليوغسلافية نحو ٥٥٪ والصادرات ٤٥٪. واعتمدت صادراتها على المعادن غير الحديدية من

الآلات والمعدات والمنسوجات والسلع الغذائية والأثاث ، بينما شملت واردات يوغوسلافيا الأساسية الخامات الصناعية والآلات والأسمدة. من جانب آخر حصلت يوغوسلافيا على دخول كبيرة من التدفق المتزايد للسياح الأجانب الذين بلغ عددهم نحو خمسة ملايين شخص سنوياً ، على وفق إحصاءات عام (١٩٧١).

أقامت يوغوسلافيا علاقات تجارية مع نحو سبعين دولة نامية في أفريقيا وأسيا وأميركا اللاتينية ، وذلك بموجب إتفاقيات إقتصادية خاصة أبرمت معها ، كما إن ثلث المنشآت اليوغسلافية العاملة في التجارة الخارجية توزعت في القارة الأفريقية. ويعود تاريخ إتصال يوغوسلافيا مع الكثير من بلدان أفريقيا بعد حصولها على الاستقلال ، إذ أخذت آفاق التعاون الاقتصادي مع الدول الأفريقية منذ ذلك بالإطрад كمّاً و نوعاً (٦٢).

جهزت المؤسسات الصناعية اليوغسلافية بمساعدة القروض الحكومية التي بلغت عام ١٩٧١ مائة وخمسين مليون دولار ، نحو ثلاثة منشأة إقتصادية كبيرة وصغيرة في السودان وأثيوبيا وغانا ومالي وغينيا وليبيريا وتونغو والجزائر ومصر ، ولاسيما في الصناعات التحويلية والمحطات الكهرومائية والموانئ البحرية وغيرها. كما باشرت مؤسسات البناء اليوغسلافية بتنفيذ أعمالاً إستثمارية كبيرة في ليبيا وزامبيا وتنزانيا ، ونفّذ أكثر من مائة خبير يوغسلافي وبمختلف الإختصاصات ، أعمالاً إستثمارية مثل بناء المحطة الكهرومائية في زامبيا عام ١٩٧١ التي بلغت قدرتها نحو خسمائة ميجاوات. وفي الكونغو

شيدت محطتان لتوليد الطاقة الكهربائية ، وفي تزانيا فتحت ثلاث طرق حديثة للسيارات ، وفي ليبيا عُبدت مسافات طويلة من طرق السيارات الحديثة ، إلى جانب بناء عدد من المراكز الإدارية والجامعية. من جانبها أعلنت الحكومة اليوغسلافية عام ١٩٧١ عن منح قروض للبلدان النامية ، بلغت نحو سبعمائة وثلاثين مليون دولار لإنشاء نحو مائة وعشرين منشأة صناعية ، ومع ذلك لم يتجاوز التبادل التجاري بين يوغسلافيا والبلدان الآسيوية والأفريقية آنذاك سوى ١٠٪ من مجمل تجارتها الخارجية^(٦٣).

الخاتمة:

أجرت الحكومة اليوغسلافية بموجب سياستها الإقتصادية ونظام الإدارة الذاتية لعام ١٩٦٥، إصلاحات وتجارب عدة عززت في أغلبها مبدأ اللامركزية، وسهلت الضوابط الموضوعة على توزيع دخل المنشآت ، وخفضت الضرائب المفروضة عليها ومنحتها سلطة أكبر في تحديد أجور عمالها ، كما إنفتحت نسبة الأسعار التي حددها السوق بشكل نسبي. على أن دور العامل قد أفل في ظل بروز القوى الخارجية المتمثلة بالحكومة المركزية وحزب رابطة الشيوعيين اليوغسلاف ومشكلات التضخم ، ما أدى إلى ظهور محاولات عدة للإصلاح وتعديل النظام نفسه.

يبعد إن الإصلاحات تركزت على قضايا خصّت دور السوق والقوى العاملة خارج المنشآت ، ما أدى إلى دمج السوق مع القوى العاملة. وعليه

يمكن القول إن درجة الاعتماد على صنع القرار الالامركزي عن طريق السوق والمنشآت ، هو إجراء غير متوازن مع مجتمع ساد فيه الاقتصاد الموجه بشكل صارم طبقاً إلى النموذج السوفيتي. مع ذلك يُعدُّ النظام الاقتصادي اليوغسلافي ترکيبياً خليطاً لإشتراكية السوق ، برغم إن معظم القرارات الاقتصادية الصغيرة أخذت من قبل المنشآت نفسها على أساس تقييمها لها ، وبال مقابل ترددت الدولة في إعادة الاستثمار والإدخار في السوق ، بكونها هي التي حددت إتجاه النمو الاقتصادي.

من جانب آخر يظهر أن موارد يوغسلافيا الاقتصادية أسهمت إلى حد ما في الإكتفاء الذاتي ، ولاسيما في قطاعي الزراعة والصناعة ، أما فيما يتعلق بالتجارة الخارجية فإنها شابهت إلى حد كبير مع النمط المعتمد في معظم البلدان النامية. وبالرغم من إن القرارات الخاصة بما يجب إستيراده أو تصديره من سلع وخدمات ، بدأت بالمنشآت على أساس لا مركيزي ، أدت الحكومة دوراً مهماً بموجب ضوابط التبادل الخارجي في تحديد نوعية تلك السلع وكمياتها.

المصادر والهوامش:

- (١) عبد الحميد ياسين الغريبي ، يوغسلافيا الأرض والسكان ، (كردستان العراق ، الأمانة العامة لمنطقة كردستان الحكم الذاتي ، ١٩٨٨) ، ص ١٥ .
- (٢) وزعت المجموعات العرقية في يوغسلافيا على وفق النسب التالية: الصربيون ٣٦ % ، الكرواتيون ٢٠ % ، البوسنيون ٩ % ، السلوفينيون ٨ % ، الألبانيون ٨ % والمقدونيون ٦ % والباقي من بعض الأقليات الأخرى .

Dejan Jovic, Yugoslavia: A State that Withered Away, (West Lafayette, PurdueUniversity Press, 2009), p.8.

(٣) طالب حسين حافظ ، إستقلال كوسوفا ونهاية الصراع في يوغسلافيا ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٩٨ ، ٢٠١١ ، ص ٨٥-٨٩.

(٤) تسمية أطلقها موسوليني لأول مرة في خطاب ألقاه في (ميلان - شمال إيطاليا) بتاريخ الأول من تشرين الثاني ١٩٣٦ تعبيراً عن التعاون بين ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية ، الذي تم الإنفاق عليه منذ (٢٤-٢٥ تشرين الأول) من العام نفسه ، وأستمر حتى السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، وعرف بمحور (روما - برلين) ، وقد تضمن إعتراف إيطاليا بالنفوذ الألماني في الدانوب نظير إعتراف ألمانيا بالنفوذ الإيطالي في البحر المتوسط.

Wilfried Fest, Dictionary of German History 1806 -1945, 2nd.ed, (New York, St. Martin's Press, 1980), p.134;

وليد عبود محمد شبيب الدليمي ، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي (١٩٣٣ - ١٩٤٥) ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٣.

(٥) ولد في كرواتيا عام ١٨٩٢ ، وإنضم إلى صفوف البلاشفة وشارك في ثورتهم والتحق بصفوف الجيش الأحمر. وعند عودته إلى كرواتيا إنضم إلى الحزب الشيوعي اليوغسلافي ، حتى أصبح زعيمه عام ١٩٣٩ . تقلد مناصب عدة أهمها: رئيس وزراء يوغسلافيا (١٩٤٤ - ١٩٦٣) وأمين إتحاد الدفاع الوطني (١٩٥٣-١٩٤٥) والأمين العام لحركة عدم الإنحياز (١٩٦٤-١٩٦٣). وبفضل سياساته الاقتصادية الناجحة إزدهرت يوغسلافيا في عهد الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. توفي في سلوفينيا عام ١٩٨٠ .

The New Encyclopaedia Britannica, Vol., 11, 15th.ed.,(Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc., 1988), pp.804-805

مُختارات من خطاب الرئيس تيتو ، ترجمة إيليا جلتيفتش وآخرون، (بغداد ، وزارة الأعلام ، د.ت) ص ٦٢-٦٠.

(٦) حقي عبد الكريم ، تأريخ الحرب العالمية الثانية، ج.٢، (بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٥)، ص ١٠٤؛ مذكرات فرانز شون بابن ، ترجمة فاروق الحريري ، ج.٢، (بغداد ، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، ١٩٨٥)، ص ٦٧٤-٦٧٥.

(٧) Joseph Rothschild Nancy M. Wingfield, Return to diversity: a political history of East Central Europe since World War II.3rd.ed., (New York, Oxford University Press, 2000), p. 128

(٨) هو جوزيف فيساريونوفيتش ستالين ، ولد في جورجيا عام ١٨٧٨ ، إنخرط في النشاط السياسي منذ عام ١٨٩٨ وُعرف بميوله للأفكار الثورية التي كتب مؤلفات عده فيها ، وأتىح له اللقاء بقائد الحزب البلشفي ومؤسس الإتحاد السوفيتي (فلاديمير لينين Vladimir Lenin ١٨٧٠ - ١٩٢٤)، ليصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ومن ثم سكرتيرة العام عام ١٩٢٣ . احتكر جميع السلطات وفرض إرادته على الحزب بعد وفاة لينين عام ١٩٢٤ وابعد مناوئيه ، ولاسيما زعيم الحركة الشيوعية العالمية (ليون تروتسكي Leon Trotsky ١٨٧٩ - ١٩٤٠)، وتمكن من نقل الإتحاد السوفيتي من طور الزراعة والتخلف الاقتصادي إلى التصنيع والتقديم العلمي ، وظل يُمارس سلطاته كافة حتى وفاته في موسكو في الخامس من آذار ١٩٥٣ .

Encyclopedia of Russian History, James R. Millar and others (edrs.), vol. 4 (New York, Macmillan Reference,2004),pp.1455-1459; The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 11, p.205

(٩) Raymond Pearson, The Rise and the Fall of the Soviet Empire, 2nd.ed., (New York, Palgrave, 2002), p.39

(١٠) هي عبارة إستعملها أول مرة رئيس الحكومة البريطانية (ونستون تشرشل Winston Churchill ١٩٤٥-١٩٤٠) في الخامس من آذار ١٩٤٦ ، في إشارة إلى سياسة العزلة العسكرية والإيديولوجية التي انتهجها الإتحاد السوفيتي في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، إذ أقام حواجز تجارية واعتمد رقابة صارمة عزلت دول أوروبا الشرقية السائرة في فلكه عن بقية دول العالم.

Encyclopedia of Russian History, Vol. 2, pp.677-678; The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 6, p.388.

لتفاصيل عن سياسة الستار الحديدي. يُنظر:

رشارد كنثام ، هذه هي الشيوعية ، ترجمة عزت فهيم ، (القاهرة ، دار الكتاب المصري ، د. ت) ، ص ١٠١-١١٥.

(١١) مُختصر لاسم مكتب الإعلام الشيوعي ، أسس بتوجيه من القيادة السوفيتية في الخامس من تشرين الأول ١٩٤٧ في العاصمة بلغراد ، وبعد إقصاء يوغسلافيا من المجموعة نقل المكتب إلى العاصمة الرومانية بوخارست. وشرع بالتجسس وبث الدعاية المناوئة للولايات المتحدة الأميركيّة وحلفائها ، وتنسيق العمل بين الأحزاب الشيوعية في مختلف البلدان ، وصدرت عنه صحيفة رسمية بعنوان " من أجل سلام دائم ، من أجل ديمقراطية الشعوب ". وفي اثر التقارب السوفيتي اليوغسلافي ، حل المكتب في السابع عشر من نيسان ١٩٥٦ .

Encyclopedia of Russian History, Vol. 1, pp.301-302; The New Encyclopaedia Britannica Vol., III, p.35.

(12) Christoffer M. Andersen, Central Europe and Stalin. The Tito-Stalin Split and its Consequences, Final Paper, spring 2004, p.3.

(13) George Brown Tindall and David Emory Shi, America: A Narrative History, Vol. 11-12, 5th.ed., (New York, W. Norton, Inc., 1999),p.1394.

(14) The New Encyclopaedia Britannica, Vol., 17, p. 1104.

(١٥) تعريف بعض المصطلحات، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨) ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، دليل المصطلحات الإقتصادية والتخطيطية، (بغداد ، المعهد القومي للتخطيط ، ١٩٨٨) ، ص ٢١ .

(16) Deborah Milenkovich, "The Case of Yugoslavia," American Economic Review, 15 Papers and Proceedings, No. 67, (February 1977),pp. 55-60.

(١٧) حسن النجفي ، معجم المصطلحات التجارية والمصرفية ، (بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٦) ، ص ٢٣١ ؛ دليل المصطلحات الإقتصادية والتخطيطية ، ص ١٣ .

- (١٨) عبد المنعم السيد علي ، مدخل في علم الاقتصاد (دراسة في مبادئ الاقتصاد الرأسمالي والإشتراكي) ، جـ٢، (بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٤ ، ٤٤٣) ، مُختارات من خطب الرئيس تيتور ، ص ١٨٠ .
- (19)(Branko Horvat, Yugoslav Economic Policy in the Post-War Period: Problems, Ideas, Institutional Developments. "American Economic Review 61, No. 3, (June 1971),pp.70-73.
- (20)Milenkovich., Op.Cit.,pp.56-57.
- (21)Laura D' Andrea Tyson, "The Yugoslav economy in the 1970s: A survey of recent Developments and Future Prospects, "in US, Congress , Joint Economic committee, East European Economies Post Helsinki(Washington, D.C.:US. Government Printing Office, 1977), pp. 941-942, 998
- (22)Jpel B. Dirlam and James L. Plummer, An introduction to the Yugoslav Economy (Columbus, Ohio: Merrill, 1973), p.57
- (23)Milenkovich., Op.Cit., p. 58.
- (24)Horvat., Op. Cit., p.81.
- (25)Dirlam and Plummer., Op. Cit, p. 50.
- (26)Tyson., Op. Cit., p.953.
- (27)Howard Wachtel, Workers' Management and Workers' Wages in Yugoslavia,(Ithaca, N.Y : Cornell University Press, 1973),pp.122-144.
- (28)Milenkovich., Op.Cit., pp.57- 58
- (29)Wachtel., Op.Cit., pp.138-139
- (٣٠) هو أسلوب في التنمية الاقتصادية ، يهدف إلى تنظيم الاقتصاد الوطني وتطوير الحياة الاجتماعية وتحقيق أهداف متعددة يأتي في مقدمتها زيادة الدخلين القومي والفردي ، وإحداث تغيير في البنيان الاقتصادي والإجتماعي للدولة. ويُقسم التخطيط على وفق البعد الزمني إلى ثلاثة أنواع : أولاً: خطة بعيدة المدى تتراوح بين (٢٠-١٥) عام ، وتهدف إلى رسم الخطوط العريضة لتحديد مسارات التطور الاقتصادي والإجتماعي. ثانياً: خطة متوسطة المدة تتراوح بين (٧-٣) أعوام وتحتوي على تفاصيل أكثر مقارنةً

بالخطط طويلة المدى ، إذ تتصدى لدراسة هيكل القطاعات وإختيار المشروعات الإستثمارية وتعُرف بـ(التخطيط الاستثماري)، وتحدد بمثابة الأداة لتحقيق الخطة السابقة.

ثالثاً: خطة قصيرة المدى أو ما تُعرف = بالخطة السنوية ، وهي جزء من الخطة متوسطة المدى وتتوفر المرونة الكافية للخطة المتوسطة ، إذ يمكن عن طريقها إجراء التعديلات المطلوبة لمواجهة الحالات الطارئة التي تتعرض لها الدولة.

E.A.G.Robinson, Problem in Economic Development,(New York, St Martin's Press, 1965), pp.64-66; M.J.Ulmer, Economics: Theory and Practice, 2nd. ed.,(Boston, Houghton Mifflin Company., 1965), pp.198-202.

(31) Milenkovitch., Op. Cit., p.55.

(32) Dirlam and Plummer., Op. Cit., pp. 73-74

(33). Horvat., Op.Cit., p.111

(٣٤) مُصطلح إقتصادي يُطلق على مجموعة من المنتجات أو المنتجين المتحدين لصياغة سياسة مشتركة تُسمى في تقسيم الأسواق أو تنظيم المُنافسة ، مع الإبقاء على إستقلال كل مشروع من الناحيتين القانونية والإقتصادية.

حسن النجفي ، القاموس الإقتصادي ، (بغداد ، مطبعة الإدارة المحلية ، ١٩٧٧)،

ص ٥٣

New Age Encyclopedia, Vol.2, 18th. ed., (Lexington, Lexicon Publications,Inc., 1980), pp127.

(35) Tyson., Op.Cit., p.979.

(36) Dirlam and Plummer., Op. Cit, p.92.

(٣٧) بسبب التكاليف الباهضة لحرب فيتنام (١٩٥٥-١٩٧٥) أصدر الرئيس الأميركي ريتشارد ميلهاؤس نيكسون Richard Milhous Nixon (١٩٦٩-١٩٧٤)، في الخامس عشر من آب ١٩٧١، قراراً بالتخلي عن (اتفاقية بريتون وودز Breton Woods Agreement)، القائمة على (نظام الذهب والدولار Gold - Dollar System) الذي سبق أن حَدَّ قواعد العلاقات التجارية والمالية ونظمها بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا الغربية وأستراليا واليابان. وُعِرِفَ القرار داخل الأوساط الإقتصادية الدولية بصدمة نيكسون ، لما سببه من إضطرابات خطيرة في الأسواق

المالية العالمية وعدم إستقرار في أسعار العملات الأجنبية ، ولاسيما بعد تخفيض سعر الدولار الذي كان يعامل أسوأ بالذهب في الاحتياطيات الدولية ، ورفع الضريبة الكمركية على الواردات إلى ١٠٪ . وفي هذا الصدد ألمت الولايات المتحدة الأمريكية بحکم مركزها بالمحافظة على سعر يساوي علتها بالنسبة للذهب بمعدل (٣٥ دولار = ٤٥ أوقية ذهب) .

وسام هادي عكار عظيم ، تطور سياسة اليابان الاقتصادية ١٩٥٢-١٩٧٣ " دراسة تاريخية " ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٢٤٣-٢٤٤ . The New Encyclopaedia Britannica , Vol.8., p.732.

(٣٨) المظفر ، المصدر السابق ، ص ٣٩٤

(39)World Bank, World Tables, 1976,(Baltimore: Johns Hopkins Press, 1976), pp. 244-245.

(40) Wachtel., Op. Cit., pp. 43- 46.

(41) Tyson., Op. Cit., p.957.

(42) Horvat., Op. Cit., p.163.

(43) Colin Clark and Margret Haswell , The Economic of Subsistence Agriculture, (London, Macmillan & Coltd, 1964),p. 121.

(٤٤) ارتيميفا وأخرون ، الجغرافية الاقتصادية لبلدان العالم ، (موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧٩)، ص ١٤٣-١٤٤ .

(٤٥) يوغسلافيا تصدر التبوغ ، " مجلة التجارة " ، ج ٣، بغداد ، السنة ٢٦ ، أيلول ١٩٦٣ ، ص ١٥٨-١٥٩ .

(٤٦) أحمد حبيب رسول ، المواد الإقتصادية ، ج ٢، (بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨١)، ص ٧١ .

(47) Clark and Haswell., Op.Cit., p.127-130.

(٤٨) خطاب صكار العاني ، الجغرافية الإقتصادية، ط ١، (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٣)، ص ٢٢٩ .

(49)Tyson., Op. Cit., p.957.

- (٥٠) محمد علي عبد الكريم الماشطة ، الطاقة - النفط واتجاهات الطلب حتى عام ١٩٨٥ ، (بغداد ، دار الثورة للصحافة والنشر ، ١٩٧٧) ، ص ٢٨٩-٢٩٠.
- (٥١) ارتيميفا وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٤٤-١٤٥.
- (52) Wachtel., Op.Cit., pp.138-139.
- (53) Horvat., Op. Cit., p.81.
- (٥٤) ارتيميفا وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٤٥.
- (٥٥) إسكندر مصطفى النجار ، مقدمة للعلاقات الاقتصادية الدولية ، (الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣) ، ص ٥-٧.
- (٥٦) أُسست في تشرين الأول ١٩٤٧ ، بعد أن وقع عليها في جنيف ممثلو ثلث عشرة دولة ، وُفعِّل عملها في الأول من كانون الثاني ١٩٤٨ ، إذ سعى إلى خفض التعريفة الكمركية بين أعضائها ومناقشة أمور التجارة العالمية ، والإستثمار الكامل للمواد الإقتصادية العالمية والتوجه في الإنتاج وسهولة الوصول إلى الأسواق ومصادر المواد الأولية.
- محمد عمر الحاجي ، حقيقة الجات " GATT " ، ط١، (دمشق ، دار المكتبي ، ٢٠٠١) ، ص ٣٢-٣١؛ "جريدة الاقتصاد العراقي" ، بغداد ، العدد ٣٠ ، ١٦ آذار ١٩٦٤ ، ص ٤.
- (٥٧) المظفر ، المصدر السابق ، ص ٣٩٤-٣٩٥.
- (58)Horvat., Op. Cit., p.98.
- (59)Tyson., Op. Cit., p.960.
- (٦٠) المظفر ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥.
- (61)The New Encyclopaedia Britannica, Vol., 17, p. 1105.
- (٦٢) يوغسلافيا ، التعاون الاقتصادي مع الأقطار النامية ، "مجلة التجارة" ، ج ٢-٣ ، بغداد ، السنة ٣٣ ، حزيران ١٩٧٠ ، ص ٢٣١.
- (63)Wachtel., Op. Cit., p.163.

مجسمات حيوانية فخارية

من مدينة كيش

د. قصي صبحي عباس

احمد عزيز سلمان

قسم الآثار/كلية الآداب

جامعة بغداد

مجسمات حيوانية فخارية من مدينة كيش

د. قصي صبحي عباس

احمد عزيز سلمان

المقدمة

استظهرت اعداد من المجسمات الفخارية الحيوانية خلال مواسم التنقيبات الاثارية في مدينة كيش، وشملت حيوانات مفترسة وأليفة معروفة في بيئه بلاد الرافدين منذ عصور موغلة في القدم، وقد يكون غالبية هذه الحيوانات او بعضا منها مالوفا في بيئه مدينة كيش وانقرض، او قد تكون مالوفة في بيئه اخرى ضمن بلاد الرافدين وصنع مجسماتها وانتقلت الى المدينة خلال التبادل التجاري او غيره . اشير الى مثل هذه الحيوانات في اقدم سلسلة وثائقية عرفتها بلاد الرافدين القديمة والتي تعرف بـ(خara خوبولوم HAR-R Hubullu^(١)).

وتختلف معاشر هذه المجسمات الحيوانية التي تعود الى عصور حضارية متعددة في مدينة كيش ، فعثر على بعضها داخل المباني والقبور ، وعثر على البعض الاخر في ركامات الدفن والخنادق الاختبارية ، فيما جاء بعضها ملقطات سطحية . واحتللت مظهرها العام من حيث الكمال ، وبعضها كامل ، والآخر فقد لاجزاء منه ، كما اختلفت من حيث الوضعيات ، وبعضها واقف والآخر بحالة حركة بطيئة وغيرها في وضع البروك او الجلوس . وتقنيا ، نفذت بشكل صلب ومجوف باستعمال الطريقة اليدوية التي تسفر عن بساطة المجسم

المراد تشكيله، في حين ظهرت ملامح الدقة وانتظام النسب على البعض الآخر لكونه منفذ بال قالب . ويختلف مضمون هذه المجسمات الحيوانية ، فقد تكون منفذة لاغراض تتعلق باداء نوع من الطقوس والشعائر الدينية او السحر او الشفاء^(٢) ، او ليمثل القليل منها وسائل لهو للصبيه وصغر السن^(٣) .

ووفق ما تقدم من اساسيات ، ستدرس نماذج المجسمات الفخارية الحيوانية في اطار وحدة الموضوع مع الاخذ بنظر الاعتبار التسلسل الزمني الحضاري .

١. الأغنام

تعد الأغنام البرية(غير المدجنة) من أولى الماشية التي رُبِّيتُ بعد محاولة تدجينها بشكل قطعان وبطريقة رعي بدائية في كهوف وملجأء الإنسان القديم في شمال العراق إذ وجدت بقاياها العظمية في في زواي جمي قرب كهف شانيدار شمالي بلاد الرافدين^(٤)، ويمثل هذا الموقع أول محاولة لتدجين الأغنام بدليل تضاعل صيد الماعز البري في تلك المرحلة الزمنية والذي أصبح غير ضروري^(٥) . وتزامنت تربية وتدجين الحيوان ولاسيما الماشية في بلاد الرافدين مع اهتمام الإنسان القديم إلى الزراعة وبداية نشوء أولى القرى الزراعية، وقد استغرق التدجين مراحل عديدة قبل ان يصل إلى ما هو عليه^(٦) . وكشفت التقييمات الاثرية عن عظام الأغنام في قرية جرمو، مما يدل على تمكן الإنسان من تدجينها^(٧) .

ظهرت بأنواع متعددة منها ذو الصوف الطويل او المجعد فضلا عن قرون ممتدة او ملتفة على طبعات اختام في موقع تبه كورا من عصر العبيد^(٨) .

وظهر وجود الاغنام المدجنة في موقع عصر الوركاء من خلال طبعات الاختام الاسطوانية التي اظهرت بعض انواعها في وضع الجلوس فضلا عن ما ظهر منها على اسطح بعض الاواني الحجرية^(٩) وانعكاسه على الكتابات الصورية الاركانية^(١٠) وظهرت اشكالها باوضاع مختلفة منفذة على الواح تطعيم في قصر كيش الذي يعود الى عصر السلالات السومرية^(١١).

لاغنام دور حيوي في دعم الاقتصاد البشري، من حيث اعتباره سلعة في صفقات البيع والشراء^(١٢) فضلا عن الاستفادة من لحومها وحلبيها كغذاء، وصوفها للنسيج، وفضلاتها كسماد لاجل زيادة خصوبة الارض الزراعية، لذلك ميّزت النصوص المسماوية بين جنسها المذكر والمؤنث^(١٣) ونوعيها المنتج للحوم والالبان والأصواف^(١٤). وفي الجانب الديني والطقوسي ، تعتبر الاغنام من افضل الحيوانات التي كانت تقدم كقربابين لالله^(١٥) فضلا عن استعمال جزء من احشاؤها في فؤول كشف الطالع التي كانت تقام اثناء اجراء طقوس معينة يختص بها الله شمش بوصفه الله الذي لا تخفي عنه الحقيقة^(١٦)، وكذلك استعمالها في طقوس درء السحر والتعاويذ التي تدفع الشر^(١٧).

وللاغنام نصيب في الادب العراقي القديم ، اذ ذكرت في مناظرة ادبية سومرية تعرف بـ(الماشية والغلة) والتي توضح دور النعجة والخروف في فكر انسان بلاد الرافدين القديم^(١٨). كما دخلت الاغنام في الكثير من الاوصاف البلاغية للمدن والاشخاص^(١٩) . يضم اللوح (١ أ - ج) ثلث مجسمات حيوانية ، احدها كامل والباقي فاقدة لاجزاء منها وربما تمثل اصناف مختلفة من الاغنام

كالخراف والنعاج ذات القرون الملتوية حول الرأس نحو الاسفل ، وتقنيا ، فقد نفذ احدها (١:أ) بشكل مجوف وممتلىء من وسطه باستعمال طريقة القالب ، وربما كانت اشارة الى نوع الاغنام الذي يستفاد من لحومه ومنتجاته كغذاء ، بينما نفذ المجمسين الاخرين بالطريقة اليدوية وبشكل صل ومخالف لمظهر المجمس الاول (١:ب،ج) . ونفذ شكل الصوف الذي يغطي شكل المجمسين (١أ - ج) بحزوز عمودية وافقية ومائلة ، بينما يخلو مظهر المجمس (١١:ب) منها وربما كان صغير السن من الاغنام ولم يتکامل نمو صوفه بعد .

نفذت هذه المجسمات بالاسلوب الواقعي رغم اختلاف طريقة التشكيل ، ويفسر مظهر وقوفها الساكن على قوائمها الاربعة بانها كانت منفذة لتوضع في مكان ما قد تكون داخل البيوت او المعابد ، ويمكن ان يتواافق هذا الرأي مع معاشر المبني التي جاءت منها بوصفها اشارة قد تمثل رمز لزيادة تکاثرها او قربان او نذر يقدم من قبل صاحبه تقربا للالهة في مناسبة دينية او طقس شعائري معين^(٢٠) . ومن الملاحظ ان البيئة الطبيعية في مدينة كيش كانت منذ اقدم عصورها الحضارية ومازالت ملائمة لنمو وتکاثر اصناف الاغنام المنتجة للغذاء والاصناف واعتبرت مورد مهم لدعم اقتصاد المجتمعات السكنية التي استوطنت الموقع وماحوله . وتعود المجسمات بحسب معاشرها الى عصري السلالات السومري والاكيدي ، ووُجد مایمانتها من حيث الشكل في موقع اثري في بلاد الرافدين ومنها شروباك^(٢١) وتللو^(٢٢) واشور^(٢٣) .

٢ . الماعز .

ضمت بيئه بلاد الرافدين الطبيعية نوعين من الماعز ، اولها الوحشى الذى يتميز بقرنين محدبين ومعقوفين بشكل عمودي^(٢٤) والذى عثر على عظامه بين المخلفات الاثرية منذ العصر الحجري القديم في كهف شانيدار في حدود ١٠٠٠٠ سنة ق.م^(٢٥) .

والنوع الثاني المدجن المتميز بقرونها المنساء الملتوية والذي ما زال نوعه موجودا في شمالي العراق^(٢٦) ، وعثر على عظامه ضمن المخلفات الاثرية في قرية جromo في العصر الحجري الحديث^(٢٧) . وظهر النوع المدجن من الماعز على الأعمال الفنية بأشكال طينية في عصر حلف في بلاد الرافدين^(٢٨) . كما ظهر نوعه منحوتا على أسطح بعض الأختام الاسطوانية فضلا عن بعض الكتابات الصورية التي تعود الى عصر الوركاء^(٢٩) .

وينتمي الماعز الى الفصيلة البقرية (Bovid) ، ولذات الحوافر ويعتبر من المجترات ويتغذى على الاعشاب وغيرها ، ويتألون غالبيته باللون الاسود فضلا عن الوان اخرى ، وللماعز ذقن قصير ، ويتصف بأذانه الطويلة المتسلية مع طول قرونه المنحنية مع وجود رائحة تميزه عن الاغنام^(٣٠) .

ذكر الماعز في المصادر المسمارية السومرية والاكدية ، وقد ميزت بين الذكر المعروف بـ (التيس)^(٣١) وأنثاه التي تدعى بـ (معزى) ومحليا بـ (سخلة)^(٣٢) وصغيره الذي يعرف بالجدي^(٣٣) . ويسمى الماعز في دعم اقتصاد

المجتمعات البشرية قديماً وحديثاً تكونه سلعة تدخل في صفقات البيع والشراء فضلاً عن استعمال منتجاته المتنوعة من حليب ولحوم كغذاء واستخدام جلوده وشعره في الصناعة^(٣٤) واكَدَت الوثائق المسمارية الاقتصادية والإدارية فوائد الحيوان المذكورة أعلاه^(٣٥). وذكر الماعز في نصوص الفال المتعلقة بالولادة^(٣٦) ، كما استعمل في التعاوين وطقس ابعاد الشر عن البيوت حينما يضعونه كاملاً أو جزءاً منه (الراس) في مقدمة عتبة الدار^(٣٧) . ويذكر دور الماعز في عقائد ما بعد الموت حينما صور أحد الموتى في العالم السفلي وهو برأس عنز^(٣٨) . وللماعز نصيب في أدب العراق القديم من خلال ذكره في أوصاف ونحوت الآلهة ، وفي المناظرات الأدبية كمناظرة الماشية والغلة ، والراعي والفلاح ، فضلاً عن دوره في نصوص التشبيهات البلاغية في أدب بلاد الرافدين القديم^(٣٩) . يضم اللوح (١،٥) مجسمين صغيرين يمثلان الماعز ، أحدهما كامل تقريباً ، والمتبقى من الآخر جزءه الامامي فقط .

وتقبلاً ، يظهر اهتمام الفنان بتشكيل المجسمين ، ويتجلّى ذلك من خلال تناسق أجزاء الجسم لكل منها على الرغم من طريقة التنفيذ اليدوية . واستعمل الفنان لذلك طرق إضافة قطع الطين والتحزيز والتقطيع باداة حادة لتشكيل زوج القرون الملتوية نحو الأسفل على جنبي الوجه وتمثيل الشعر الذي يغطي كافة أنحاء الجسم (١،٤) ، وشكل العيون الصغيرة الغائرة على جنبي الوجه . نفذ المجسمين في وضع الوقوف وفق الأسلوب الفني الواقعي . ويعود التسلسل الزمني للمجسمين بحسب معازرهم ضمن منطقة انغارا إلى عصر السلالات

السومري ، وعثر على ما يماثلها من حيث الشكل في موقع ابو الصالبيخ^(٤٠) واشور^(٤١).

٣ . الثيران والأبقار .

عرف الثور الوحشي منذ العصور القديمة جدا في بلاد الرافدين ، وعثر على عظامه خلال التنقيبات الآثارية في موقع شانيدار منذ ما يربو على ٧٠٠٠ سنة ق.م^(٤٢) ، فضلا عن ظهوره على بعض اسطح فخاريات عصور حسنة النموذجي وسامراء^(٤٣) والعلبي^(٤٤) الا انه انكره ولم يعد له وجود في الوقت الحاضر^(٤٥) . وبمرور الوقت ربما تمكن العراقيون القدماء انذاك من تدجين الثور الوحشي وتحسين نسله والاستفادة منه ، وما يؤيد ذلك هو العثور على بقايا عظمية لثيران في مستوطن جromo^(٤٦) . وكان الثور الداجن يشكل اهمية اقتصادية ودينية في حياة سكان عصر حلف ، وقد انعكس ذلك في فنونهم ، واكده وجوده الفعلي العثور على راس الثور من هذا العصر^(٤٧) . وتشير الاعمال الفنية المنفذة على الاختام الاسطوانية فضلا عما ذكرته النصوص الاركائية عن اهمية استعمال هذا الحيوان في عصر الوركاء^(٤٨) . وللثور الداجن فائتين رئيسيتين في الحياة اليومية لانسان بلاد الرافدين ، تأتي الاولى في الحصول على المادة الغذائية المتمثلة باللحوم والتي كانت تقدم ايضا في مناسبات مختلفة وخصوصا في القرابين المقدمة للالهة^(٤٩) . وتتجلى فائدته الاخرى من خلال تسخير قوته في جر العربات التي تعتبر كواسطة نقل والتي ظهرت ممثلة على بعض القي الفنية^(٥٠) . وللثور اهمية في الحفاظ على نسله

من خلال دوره الرئيس في عملية التخصيب التي تتم مع البقرة، ومع صفة قوة جسمه المتميزة، فقد اعتبر احد رموز الخصب والنمو في بلاد الرافدين ، لذلك استعاره الاديب السومري في الاوصاف البلاغية لاضفائها على بعض الالهة المسئولة عن الخصب والظواهر الطبيعية في معتقد بلاد الرافدين القديمة مثل الاله انكي الذي وصف في اسطورة انكي وتنظيم الكون بانه "كالثور الهائج الذي يملأ دجلة بالمياه"^(٥١) . كما وصف الله القمر ننا (سين) في احد النصوص البلاغية بكونه ثور ذو قرون غليظة^(٥٢) . كما ورد الثور في عدد من المناظرات والوصفات البلاغية الاخرى للمباني الدينية والملوك والمراثي والامثال^(٥٣) .

واما البقرة ، فهناك صنفان ، الاول وحشى وعثر على بقاياه العظمية في كهف شانيدار والذي كان نوعها معروفا في البيئة العراقية الى وقت قبل افراضه^(٥٤) . واما الصنف الثاني فهو المدجن ، والذي عرف منذ عصر الوركاء ، حيث ظهرت اشكالها على طبعات اختام عصر الوركاء^(٥٥). وللبقرة المدجنة اهمية كبيرة في حياة الفلاح العراقي منذ القدم وحتى الوقت الحاضر ، ويرجح ان تتفوق على الثور باهميتها الاقتصادية من نواحي عدة منها ، مورد مهم لادامة نسلها عن طريق التكاثر ، فضلا عن ماتقدمه من منتجات غذاء كاللحوم ومنتجات الحليب والاستفادة من جلودها في مجال الصناعة^(٥٦) . وانعكست هذه الاهمية في الاعمال الفنية القديمة المختلفة ، اذ عثر على احد الاختام الاسطوانية في مدينة الوركاء ويعود الى نهاية عصر الوركاء او بداية

عصر جمدة نصر يضم سطحه نقشا يمثل منظر حظيرة مسيجة تضم داخلاها ابقار، فيما تخرج احدهن من طرف السياج^(٥٧). وتخالف الابقار والثيران المدجنة في متطلباتها عن انواع المواشي الاخرى ، اذ انها لاترعى في المناطق السهلية ، لذلك فان طعامها يشكل جزءا من نفقاتها ويقطع من انتاج الارض ، أي انه يأتي من ناتج محصول الاراضي الواسعة متمثلا بالعلف اليومي^(٥٨) .

تمثل البقرة رمزا للخشب المرتبط بالامومة حسبما جاءت به الكتابات الفكرية، وانعكس ذلك في الفن القديم من خلال ظهور البقرة مع عجلها بشكل نحت بارز على احد احجار الحدود لتمثل رمز الالهة عشتار او ننخرساك المسئولة عن الولادة والخشب^(٥٩) . كما اوعز سكان بلاد الرافدين القدماء سبب تكاثر ابقارهم الى الالهين انليل وانكي ، حيث يسبب الاول وجود فصل الذي تتکاثر فيه الابقار ، اما الاله الثاني فيكون مسؤولا عن توفير المياه التي تنمو الاعشاب والغلة لنموها^(٦٠) .

يضم اللوح(٢،أ،ب،ج) ثلات مجسمات لرأس ثور مقرن وبقرتين احدهما بوضع الوقوف على اربع قوائم والاخرى بوضع البروك الجانبي وراسها ملتف نحو الجانب . واختلفت معاشر هذه المجسمات ما بين الخندق الاختباري والمبنى المجاور لها ضمن منطقة انغارا في مدينة كيش. ويرجح ان يعود تسلسلها الزمني من خلال معاشرها الى عصر السلالات السوميرية . ويأتي ترجيح هذا التسلسل الزمني من خلال لوح مشهد حلب الابقار المنفذ باسلوب

التطعيم وبضم مجسمات صغيرة لأبقار منحوتة من حجر الاليمستون والذي عثر عليه داخل احد ملحقات قصر كيش^(١).

تقنيا ، نفذت المجسمات الثلاث بالطريقة اليدوية ، ووفق الاسلوب الفني الواقعي رغم قلة الاهتمام في ابراز ملامح الوجه وبعض تفاصيل الجسم . واستعمل الفنان طرق اضافة قطع الطين والتحزيز والتقطيع باداة حادة لتشكيل زوج القرون الملتوية على جنبي الراس نحو الاعلى وشكل العيون الصغيرة الغائرة على جنبي الوجه (٢،أ). ونظهر الحزوز على شكل المجسم (٢:ج) والذي يمثل الشعر الذي يغطي كامل الجسم . عثر على ما يماثل المجسمات الثلاثة في موقع اثري داخل بلاد الرافدين ومنها ابو الصالبيخ^(٦٢) وسبار^(٦٣) واشور^(٦٤).

٤ . الخنازير .

تواجد هذا الحيوان منذ اقدم عصور في بيئه بلاد الرافدين ومازال حتى الوقت الحاضر، فهو من الحيوانات التي تتكيف للعيش في مختلف البيئات السهلية والهضبية التي تتواجد فيها المياه^(٦٥) وهو على صنفين ، وحشى(برى) وظهرت اقدم بقاياه العظمية منذ ١٠٠٠ سنة ق.م في كهف شانيدار ، كما عثر على بقاياه العظمية خلال التنقيبات الاثارية في بعض القرى العراقية القديمة التي تعود الى العصر الحجري الحديث مثل جromo وحسونة^(٦٦)، اذ كان يعدّ احد مصادر الغذاء الطبيعية لانسان ذلك العصر^(٦٧)، واما الصنف من هذا

الحيوان فهو المدجن الذي ربما كان سلفاً للصنف البري، اذ عثر على بقاياه العظمية وبعض مجسماته الطينية في قرية الاريجية التي تعود إلى عصر حلف، والتي يمكن اعتبارها اشارة لبداية تدجينه^(٦٧). وقد ذكرت المصادر المسماوية وجود صنفي هذا الحيوان من خلال تعدد اسميهما^(٦٨) . وللخنزير الداجن أهمية اقتصادية متعددة لدى سكان العراق القديم لا يقل أهمية عن حيوانات الحقل الأخرى، اذ يعتبر سلعة تدخل في صفقات البيع والشراء^(٦٩) ،

ويعدّ مصدر غذائي يستفاد من لحومه^(٧٠) ، ويستعمل شحمه كجريات توزع على العمال^(٧١) فضلاً عن استعمال جلودها في مجال الصناعة، ولذلك انشئت حضائر خاصة لتربيته في قطاع وتخصيص الاعلاف المناسبة لغرض تسمينه والاستفادة منه^(٧٢) وللخنزير دور ضئيل في ادب الرافدين ، وقد ورد ذكره في بعض الامثال وادب الحكمـة^(٧٣) . وكانت الخنازير تُقدم وبشكل ضئيل على انها قربابين الى جانب الابقار والاغنام ، الا ان دهن الخنازير كان من بين القرابين المنتظمة^(٧٤) . كان لقربابي الخنزير دوراً مهماً مع بقية المواد المميزة الأخرى الخاصة بطرد الارواح الشريرة ، فقد اُعتبر حيوان الارواح الشريرة المفضل ، وترجع العلاقة بين حيوان الخنزير والارواح الشريرة الى المفهوم المتأثر بميثيولوجيا علاقة هذا الحيوان الوثيقة وفق العقائد بالعالم السفلي ، خاصةً انه كان يرتبط بالله المقدس تموز^(٧٥) ، وبسبب التخوف من شكل الخنزير كونه يمثل حيوان العالم السفلي ، فقد نشأ في اكثير من مكان تحريم جزئي او كلي لأكل لحم الخنزير ، ففي بابل كان التحريم يشمل السابع

والعشرين الى الثلاثين من اب ، لذا اقتصر تقديم قرابين الخنازير في طقوس التعاوذ السحرية^(٧٦) .

تقنيا ، نفذت المجسمات الثلاث بالطريقة اليدوية البسطة ، ووفق الاسلوب الفني الواقعي رغم قلة الاهتمام في ابراز ملامح الوجه وبعض تفاصيل الجسم . واضيفت قطع صغيرة من الطين لتشكيل زوج الاذنين العينين والذيل القصير والاطراف الاربعة التي تستند عليها باشكال مختلفة ، كما في الشكل(٢،٤)، واستعملت اداة ذات نهاية حادة ومدببة لعمل الخطوط المائلة والنقط الصغيرة غير النافذة لتمثيل الشعر الذي يغطي كافة انحاء الجسم(٤،٥) .

وتجسدت في المجسمات(٤،٥،٦) وضعية السكون الذي ينعكس في جمود حركتها . وربما تمثل هذه المجسمات المختلفة للخنازير وسائل لهو الصبية او ادوات ذات غرض طقوسي او تعبر عن نماذج شبيهة بالنوع الموجود منها لدى المتعاملين في صفات بيعها وشراؤها ، وجدير بالذكر ان الخنازير البرية (غير الداجنة) ما زالت موجودة في محيط بيئه مدينة كيش في الوقت الحاضر بسبب توفر الظروف البيئية الملائمة لوجودها . وتشير معاشر مجسمات الخنازير الى اختلاف عصورها الحضارية والتي يرجح ان تعود الى عصور السلالات السومرية والبابلي القديم والحديث . وعثر على ميماثل المجسمات الثلاثة في موقع اثري داخل بلاد الرافدين ومنها اور^(٧٧) والوركاء^(٧٨) وفاراء^(٧٩) وفي سوسا^(٨٠) خارج بلاد الرافدين .

٥ . الخيليات (حمار الاوناغر الهمجين والحسان) .

كان لحمار الاوناغر البري (والذي يعرف لاحقاً بالاخدرى^(٨١)) اهمية اقتصادية منذ العصور الحجرية القديمة في بلاد الرافدين لكونه يشكل احد مصادر الغذاء ، اذ عثر على بقاياه العظمية لأول مرة في موقع جromo شمالي بلاد الرافدين^(٨٢)، واكدت الرسوم الجدارية التي ظهرت في قرية ام الدباغية من عصر حسونة بان حمار الاوناغر كان من الطرائد المفضلة عند الصياديين انذاك^(٨٣) . وقد انقرض هذا الحيوان من بيئته بلاد الرافدين بعد اخر وجود له في البيئة الشمالية او اخر القرن التاسع عشر^(٨٤) . وتوجد حالياً اعداد قليلة منه مهددة بالانقراض في ايران وتركيا^(٨٥) . ويختلف هذا النوع من الخيليات عن صنف الحمار المألوف ، اذ فرقت المصادر المسماوية السومرية والاكدية بين اسم كل واحد منهم^(٨٦) . وتمكن سكان بلاد الرافدين القدماء بمرور الوقت الاستفادة من طاقة هذا الحيوان السريع الذي يحمل صفات أسلافه البرية بعد الحصول على هجائن جديدة منه^(٨٧) ، والتي اتصفـت بقوتها وسرعة حركتها وسهولة انقيادها^(٨٨) .

ولذلك كثـر استعمال هذا النوع من الحيوانات في جـر العـربـات الحـربـية الخـفـيفـة خـلال أـوقـاتـ الـحـرـوبـ وـانـعـكـسـ وـجـودـ هـذـاـ الـحـيـوـانـ الـهـمـجـينـ فـيـ فـنـونـ بلـادـ الرـافـدـينـ مـنـ خـلـالـ ظـهـورـهـ عـلـىـ بـعـضـ طـبـعـاتـ اـخـتـامـ اـسـطـوـانـيـةـ عـصـورـ السـلاـلـاتـ السـوـمـرـيـ وـالـاـكـدـيـ حـتـىـ نـهـاـيـةـ الـعـصـرـ الـبـابـلـيـ الـقـدـيمـ^(٨٩) ، كما ظـهـرـ فـيـ اـحـدـ الـمـنـحـوـتـاتـ الـبـارـزـةـ الـتـيـ تـضـمـ مـنـاظـرـ حـرـبـيةـ اـوـرـ ،ـ فـضـلـاـ عـنـ بـقـاـيـاـ

الهيكل العظمية لهذين الصنف من الحيوانات والتي عثر عليها الى جانب العربات داخل مقبرة اور الملكية^(٩٠) . واستظهرت التنقيبات الاثارية في تلول انغارا داخل مدينة كيش عن بقايا هيكل عظمية لهذا النوع من الحيوانات الى جانب بقايا عجلات لمركبات يرجح منقب الموقع بانها كانت مستعملة للغرض الحربي^(٩١) وظهرت هيئة حيوان الاوناغر الهجين منفذة على احد طبعات الاختام الاسطوانية فضلا عن احد النتاجات الفنية المعدنية من مدينة كيش خلال عصر السلالات السومرية^(٩٢) . ويضم اللوح(٣،أ) مجسم فخاري يمثل مظهراً شكل حمار الاوناغر ، وهو فاقد لاطرافه الاربعة التي يستند عليها ، وهو معمول باليد بشكل مبسط وفق الاسلوب الفني القريب من الواقعى ، رغم قلة الاهتمام في ابراز ملامح الوجه . واضيفت قطع صغيرة من الطين الى المجسم لتشكيل اللجام الذي يغطي جزءا منه زوج الاذنين ، وتشكيل الذيل القصير والاطراف الاربعة التي تستند عليها . يعود مجسم حيوان الاوناغر الى عصر السلالات السومري في مدينة كيش بدلاله معثره في التل A فضلا عن العثور على ما يماثله من مجسمات داخل الموقع نفسه^(٩٣) ، وعثر على ما يماثله في موقع اخرى داخل بلاد الرافدين ومنها نلو^(٩٤) والوركاء^(٩٥) .

الحصان من الحيوانات المعروفة في بيئه بلاد الرافدين قديما و حتى الوقت الحالى ، الا ان اراء عدد من الباحثين تختلف حول بداية ظهوره في بيئه بلاد الرافدين^(٩٦) . اذ يرى البعض بانه كان موجودا في منطقة الاناضول التركية بحدود ٣٠٠٠ ق.م، ودخل عن طريق التجارة في نهاية عصر الوركاء الى بلاد

الرافدين^(٩٧) ، ويدعمون رأيهم بما ورد في المصادر المسمارية عن معنى اسم الحصان بـ (حمار الجبل) ، واما البعض الاخر فيرى بان نوعه غير المدجن(البرى) كان موجودا في بيئه بلاد الرافدين منذ بداية الالف الثالث ق.م بدلالة العثور على مجسم بهيئة حصان^(٩٨) فضلا عن ظهور ما يشير اليه في كتابات من عصر جمدة نصر^(٩٩) . ويرى اخرين ان ظهور الحصان المدجن في بيئه بلاد الرافدين كان في العصر الممتد بين سلالة اور الثالثة الى عصر ايسن بدلالة ظهور مجسم راكب يعتلي ظهر الحصان(راكبي الخيول)^(١٠٠) ، فضلا عن ماجاء من نصوص اقتصادية تشير الى اهتمام الملك شولكي بتربية الخيول ورعايتها من خلال ايجاد اماكن خاصة بها وتعيين مشرفين للاعتماء بها^(١٠١) . اما الرأي الاخير فيحدد ظهور الحصان لبلاد الرافدين في زمن الاحتلال الكاشي^(١٠٢) .

واللحمان استعمالات متعددة منذ ظهوره في بلاد الرافدين ، فقد احتل مكانة مهمة كونه واسطة نقل سريعة للاشخاص فضلا عن استعماله في جر العربات في اوقات الحرب والسلم^(١٠٣) . كما استعمل الحصان لنقل البريد حيث اورد احد النصوص الاقتصادية معلومة عن كمية العلف المخصصة لخييل البريد^(١٠٤) . وورد استعمال الخيول البيضاء اللون في جر عربات الالهة في بعض المناسبات الدينية^(١٠٥) . واستعملت ايضا في مجال الصيد ، وخصوصا في الالف الاول ق.م نظرا لتميزها بالسرعة الفائقة في مطاردة الطريدة^(١٠٦) . ولللحصان دور في نصوص فؤول الولادة وقال الاحلام^(١٠٧) ، ولكونه حيوان

يتصف بالسرعة فقد دخل في العديد من التشبيهات البلاغية والمناظرات والامثال في ادب بلاد الرافدين^(١٠٨) . يضم اللوح(٣ أ،ب،ج) ثلاثة مجسمات فخارية لشكل الحصان ، ويعلو ظهر احدهما مجسم بشري معمول بشكل مبسط . نفذت مجسمات الخيول بالطريقة اليدوية ووفق الاسلوب الفني الواقعى ، ورغم قلة اهتمام الفنان في ابراز ملامح الوجه وبعض تفاصيل الجسم من الناحية التسريحية الا انه اشار الى كثافة وطول الشعر الذي يعلو على رقبته ، وهي سمة بارزة تميز الحصان . ويبدو ان الفنان اراد اظهار خاصية الحركة والسكنون الفنية من خلال جمود الحركة في شكل المجسم^(٣،أ) مما يشير الى انه منفذ في وضع الوقوف . بينما رغب الفنان في اظهار الحركة السريعة للحصان من خلال تباعد الاطراف الاربعة في المجمسين^(٣،ب،ج) ، للاشارة الى كون المجسم في وضع المسير او الركض . عثر على ما يماثل هذه المجمسين^(٣،ب،ج) في موقع اثري في بلاد الرافدين ومنها تلو^(١٠٩) واشور^(١١٠) وسرغل^(١١١).

٦ . الكلاب .

يعَد الكلب اول الحيوانات المستأنسة من قبل الانسان منذ عصور موغلة في القدم ، وقد يعود السبب استنادا للدراسات المورفولوجية الى سلوكه الطبيعي الودود في التقرب من التجمعات البشرية والعيش بالقرب منها^(١١٢) ، وثبتت التحريات الاثارية وجود بقايا عظمية لكلاب تعود الى عصر البلاستيسيين المتأخر في بلاد الرافدين وتؤرخ بنحو ١٢٠٠٠ ق.م^(١١٣) .

وظهر وجود الكلاب في قرية جromo التي تعود إلى العصر الحجري الحديث من خلال بقايا المخلفات العظمية المستظهرة خلال التنقيبات الأثرية فيها فضلاً عن مجسمات طينية مثلت شكالها^(١١٤). كما اثبت وجود الكلاب بعض طبعات الاختام المنبسطة في قرية الاريجية من عصر العبيد^(١١٥).

يمتاز الكلب بخصائص عدة منها حدة السمع والشم وحماية المكان والأشخاص القائمين على تربيته فضلاً عن سوق قطعان الماشية منذ القدم وحتى الوقت الحاضر في بعض القرى العراقية وغيرها ، كما استعمل صنف من الكلاب لاغراض المطاردة والصيد وتعرف بـ (السلوكي)^(١١٦) . وبينت النصوص المسمارية ارتباط اسماء وصفات الكلب مع بعض الالهة والملوك والمدن^(١١٧) . دينيا ، يعتبر الكلب رمزاً للاله كولا ، الاله الطب والشفاء في بلاد الرافدين ، ويصور مع هذه الإلهة وهو رايسن على اطرافه الخلفية ووجهه نحوها في احد المناظر المنحوتة على بعض احجار الحدود (الكودورو)^(١١٨) . ظهر اسم الكلب في نصوص فال المدن والولادة والاحلام^(١١٩) . كما استعمل أيضاً كتميمة لطرد الحمى من الرجل المريض ولدرء أخطار الشر^(١٢٠) . الا انه ذكر بوصف حيوان منبود حسبما جاء في احد العلاجات الطبية الخاصة بعضة الكلب^(١٢١) . ولهذا الحيوان ازدواجية بكونه خدوماً للإنسان او باعتباره مصدر ازعاج بسبب كثرة نباحه احياناً فضلاً عن كونه مصدر اشمئizar وموضع سخرية لدى بعض الناس، وقد تجلت هذه الادوار المتباينة للكلب في الادب العراقي القديم كالامثال والتشبيهات البلاغية والقصص وغيرها^(١٢٢) . يضم اللوح

(٣: د، ه) ثلث مجسمات فخارية لكلاب باوضاع مختلفة ، منفذة يدوياً^(١٢٣) بشكل بسيط احدهما مكسور من رقبته واحد أطرافه الأمامية ومرمم بمادة القار (٤، ٣) ، وربما يوحي ترميمه مؤشراً لأهمية المعنوية لدى مالكه . وهذا المجسم منفذ بوضع الوقوف وبالاسلوب الفني القريب من الواقعى ، وأضفى منفذه خاصية الحركة والسكنون التي تتضح من خلال طول رقبته النسبي وانتسابها نحو الأمام وانسيابية جسمه وكأنه في وضع هرولة او تأهب . ومعظم تفاصيل الوجه غير واضحة بسبب صغر حجمها وفقدان جزء منها وعثر على ما يماثله من مجسمات في موقع اثريّة تعود للعصر البابلي القديم منها بسمائية(ادب)^(١٢٤) وتل محمد^(١٢٥) وتل العليميات^(١٢٦) وتل حلاوة^(١٢٧) . ولما المجمسين(٣، ج، د) ، فقد نفذوا وفق الاسلوب الفني التجريدي الذي يهتم بمضمون العمل الفني دون الاهتمام بموضوعه الذي يمثل شكله الخارجي ، ويدل على ذلك طريقة تشكيلهما البسطة، اذ يلاحظ ان كلابهما منفذين في وضع مستقر بوضع البروك من خلال انحدار الجسم نحو الاسفل وبروز مقدمه ، ويبدو من خلال الاستعاضة عن الاطراف السفلی بقاعدة مستوى من الاسفل بكونهما مخصوصين لوضعهما على سطح مستوى . لقد ظهر شكل الكلب البارك او الجالس لأول مرة كرمز الهي في العصر البابلي القديم واستمر خلال العصور الاشوري والبابلي الحديث ليستعمل كرمز حامي ، وما يؤكد ذلك هو العثور على مجسمات فخارية لكلاب جالسة او باركة في طبقات تعود إلى العصر البابلي القديم والحديث داخل موقع اثاريّة في بلاد الرافدين ومنها كيرسو(تللو) وايسن(البحريات) وسبار واثور^(١٢٨) .

ويبدو من بقايا اللون^(١٢٩) الذي كان موجودا على جزء من المجسم (٣، هـ) فضلا عن سطري الكتابة المسمارية الموجودة على احد جانبيه بأنه كان ذو خصوصية معينة ومنفذ لغرض ديني او طقوسي . ويبدو انه لم يكن موضوعا داخل صندوق كما هو الحال مع السياق الاشوري، وإنما استخرج من ركام دفن ارضية احد المباني المعروفة بـ "المكتبة" ضمن التل W^(١٣٠) . وفي الغالب ، يكون هذا النوع من مجسمات الكلاب مكتوبا وينفذ بشكل مجاميع لاتقل عن خمس قطع ولا يأتي بمفرده^(١٣١) بدليل وجود نماذج مماثلة له عثر عليها في نفس المبنى داخل التل W في كيش. وظهر هذا النوع من مجسمات الكلاب الجالسة او الباركة خلال الالف الاول ق.م ، ونفذ بعضه من المعدن والآخر من الفخار ، وخصص في الغالب ليوضع في صناديق الودائع للاغراض الطقوسية ، او في كوات مضلعة ، وقد عثر على خمس قطع مكتوبة وملونة من هذا النوع داخل كوة مستطيلة في اساس احد مداخل القصر الشمالي للملك اشوريانبيال في مدينة نينوى^(١٣٢) .

وتتفاوت مجسمات هذه الكلاب الجالسة بحجمها ، وكانت توضع غالبا عند البوابات الرئيسية والنقط المركبة ضمن أي مبنى ديني او دنيوي مهم للدفاع عنه ضد الاخطار والشر ، وبالتالي فهي ليست مخلوقات خارقة للطبيعة وانما بدائل لكلاب حية^(١٣٣) ، ونفذت لوحدها ولم تكن مرتبطة برمز الالهة كولا ، وربما كان هناك ارتباط بين هذه الارتباطات الدينية ودور الكلب كحارس ضد

الشر بجميع اشكاله، الذي يأتي من البشر او الوحوش والغاريقون او من
الامراض .

ويعود التسلسل التاريخي لمجسم الكلب الجالس والمكتوب(٣،٥) الى
العصر البابلي الحديث بدلالة معثرة داخل مبنى المكتبة ضمن التل W في
كيش ، فضلا عما عثر عليه من مشابهات تعود لنفس العصر في بعض مواقع
بلاد الرافدين الاثارية ومنها اور (١٣٤) ونفر (١٣٥) .

الاستنتاج

يلاحظ من خلال البحث بان المجسمات الفخارية الحيوانية المكتشفة خلال
تنقيبات مدينة كيش شملت تنوعا حيوانيا، اتسم بعضها بدقة التشكيل واظهار
الصفات الطبيعية . وكان لبعضها مدلولات دينية مختلفة تبعا للفكر الديني
السائد اذاك . واما البعض الاخر فكانت عبارة عن وسائل لهو للصغار لكونها
غير واضحة التفاصيل او قد تكون ذات استعمالات خدمية في الحياة اليومية
واخرى متعلقة بالطقوس .

مصادر البحث

١. حميد ، احمد مجید ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم تل السيب ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الاثار ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
٢. الدباغ ، تقى . الفخار القديم " ، مجلة سومر، مجلد ٤ ، مديرية الآثار القديمة العامة ، بغداد ، ١٩٦٤ .
٣. الدباغ، تقى. مقدمة في علم الآثار ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد، ١٩٨١ .
٤. الدباغ ، تقى_، والجادر ، وليد . صور ماقبل التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
٥. الدميري ، كمال الدين . حياة الحيوان الكبرى ، سوريا ، ٢٠٠٦ .
٦. رشيد ، صبحي انور . "كتب جديدة" ، دمى من اشور من متحف الشرق الادنى في برلين" ، مجلة سومر، العدد ٣٧ ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد، ١٩٨١ .
٧. رشيد ، صبحي انور . "التنقيب في موقع العليميات" مجلة الاثاري العدد الثاني ، بغداد ، ١٩٧٧ .
٨. رشيد ، فوزي . الشارع العراقي القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٩. رشيد ، فوزي . "وسائل النقل المائية والبرية" ، مجلة النفط والتنمية،العدد ٧-٨ ، بغداد ، ١٩٨١ .
١٠. رمسيس ، آخرون . تربية وتحسين حيوانات المزرعة ، ترجمة : نجيب غزال ، الموصل ، ١٩٨١ .
١١. عبو_ ، عادل نجم . "تل حلاوة" ، مجلة سومر، العدد ٣٤ ، مديرية الآثار القديمة ، بغداد ، ١٩٧٢ .

١٢. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . الحيوان في ادب العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ . ص ١٣٥ .
١٣. كامل ، احمد . دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى حوض حمررين تل حداد،رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .
١٤. الكتاني ، مسعود . أسس وبيولوجيا ادارة الحيوانات البرية،الموصل،١٩٨٢ .
١٥. كريم ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة :فيصل الوائلي،الكويت ١٩٧٣ .
١٦. كول ، سونيا . ثورة العصر الحجري الحديث ، ترجمة نقى الدباغ ونادية الدبوني،بغداد ، ١٩٨٩ .
١٧. كونتينو ، جورج . الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة : سليم التكريتي، بغداد ، ١٩٧٩ .
١٨. لابات، رينيه. قاموس العلامات المسمارية، ترجمة ألبير أبونا، وليد الجادر وخالد سالم ، بغداد ، ٢٠٠٤ .
١٩. محمود ، حافظ إبراهيم . الثروة الحيوانية ، الموصل ، ١٩٨٠ .
٢٠. محمد ، سعد عمر . القرايين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ،كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ .
٢١. الهاشمي ، رضا جواد . " تاريخ الخيل والفرروسية في العراق القديم " ، مجلة سومر،العدد ٦ ، دائرة الآثار والترااث ، بغداد ، ١٩٩٠ .
22. Abbu,A. "The Excavations of Tell-Halawa",Sumer,vol.40,1984.

23. Andrae.W, Die archaischen Ishtar Tempel in Assur,Leipzig,1922.
24. Alster,B."Lahar and Asnan", Acta Somerologica Japan,1987.
25. Anton,D.Ausgrabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Fara und Abu Hatab, Vol.1,Leipizig,1923.
26. Andrae.M. Mitteilungen der Deutschen Orient Gesellschaft,Berlin,1912 .
27. AWH : Akkadisches Hadwörterbuch , Wiesbaden .
26. Banks.J. Bismya,or the lost city of Adab,NewYork, 1912 .
27. Barnett.R, Sculpture from the southwest palace of Sennacbrerib at Nineveh,London, 1976
27. Blome,F.Die Opfer Meateirin Babyloniae und Isreal,Rome,1903.
28. Braid wood R, "From Cave To Village Prehistoric", ASOR, No. 124, 1951.
29. Braidwood,L.Invistigation in Iraqi Kurdistan,Chicago,1960 .
29. Barton,R. The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, New Haven,1929.

30. Bakonyi,S."The Fauna of Um Dabagiya,A preliminary Report,Iraq,vol.35, 1973.
31. Black,J.and Green.A. Gods, Demons, and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1998 .
32. CAD : Chicago Assyrian Dictionary , Chicago.
33. MDA : Manual D Epigraphie Akkadienne,Paris.
34. Clutton-Brock,J."The Animals Remains from Abu Salabikh, Preliminary report", Iraq,vol.40,1978.
35. Chntre.E. Mission en Cappadoca,France,1923.
36. Charpin,D."Nouveau Textes de la Dynastie de Manana",RA,LXXIV/2,1980.
37. Cros.G, Nouvelles Fouilles de Tello,Paris,1910 .
38. Clutton.J," The Early History of Domestication Animals in Western Asia" Sumer, vol.36.1980 .
38. Dayson, R. " A note on queen Shubad s Onagers", Iraq,vol.22,1969.
39. Ebeling,E. Tud und Lieben,Lepzig,1931.
40. Farrell. Greece and Babylon,Oxford,1911 .
41. Field.H, The Field Museum-Oxford University Expedition to Kish,Mesopotamia, 1923–1929,Chicago ,1929 .

41. Goff.B, Symbols of Prehistoric Mesopotamia,London,1963.
42. Gibson.McG,"Excavation at Nippur,Eleventh season",OIC,vol.22,Chicago,1975.
43. Hatt,R. The Mamals of Iraq,Michigan,1959
43. Heinrich,E. Fara,Berlin,1931.
44. Hrouda.B, ."Terracotta Reliefs ", Isin–Ishan Bahriyat I,Munich,1977.
45. Jordan,J.Uruk–Warka,vol.51. Veröffentlichung der Deutschen Orient–Gesellschaft, Leipzig,1928.
46. Kirkbride,D."Umm Dabaghiya,1974 fourth preliminary Report", Iraq,vol.37,1975.
47. Koldewey.R,ZA, II,Berlin und Leipzig,1887.
48. -----, Das Wieder–erstehende Babylon,Leipzig 1914.
49. Lngdon.L, Revue d'assyriologie et d'archeologie orientale, RA,XXIV ,Paris 1927.
50. Layard,A. Nineveh and its Remains,London,1842.
49. Mallowan,M. and Rose.J, " Excavation at Tell Arbachiayah,1933",Iraq,vol.2, 1935.

50. Mackay.E, Report on the Excavation of the A cemetery at Kish, Mesopotamia Field Museum of Natural History , vol.1,Chicago 1925.
56. McAdam,E. ."Abu Salabikh Excavations 4:The 6 G Ash-Tip and its contents: Cultic or Administrative discard from the temple",Iraq,vol91 1993 .
51. McCown et el.1967 .
52. Moorey.R Idols of The People : Miniature Image of Clay in Ancient Near East, Oxford.2003 .
53. -----, Ancient Mesopotamia Materials and Industries,Oxford,1999.
53. Oates. J, " Ur and Eridu the prehistory", Iraq,vol.XXXIII,1960 .
54. Parrot,A. Tello,Paris,1948.
54. Postgate,J.Text and figure in ancient Mesopotamia match and mismatch, Cambridge, 1994 .
55. -----. Early Mesopotamia Society at Economy at Dawn of History,London,1994.
56. Poots,D. Mesopotamia Civilization, The Material Foundations,NewYork,1997.
57. Pezard.M. Les Antiquites de la Susiane,Paris,1913.

58. Prehistoric Near East", prehistoric incrustations in Iraq Kurdistan,Chicago,1960.
59. Reed,C ."A review of the Archaeological Evidence of Animal Domestication in Prehistoric Near East", prehistoric incrustations in Iraq Kurdistan,Chicago 1960.
54. Rittig,D. Assyrische- babylonische Kleinplastik Magischer Bedeutung, Munich, 1977.
55. Saggs,H.Every day life in Babylonia And Assyria,London,1965.
55. Sjoberg,A. The Collection of the Sumerian Temple Hymns,NewYork,1969.
56. Smith,S, Early History of Assyria, London1928.
57. Starr,I. The Rituals of the Diviner,Malibu,1983 .
58. Soden,V. An Interdiction to the Study of the Ancient Near East,Michigan,1994.
58. Thureau,D. Die Sumerischen und Akkadischen Konignschriften,Berlin,1907.
59. Tobler,A. Excavation of Tepe Gawra,Philadelphia,1950.
98. Van Buren,E. Mesopotamia Fauna in the Light of the Monument Archaeological Remarks upon Landsberger Fauna der alten Mesopotamie,AFO,vol.II,1936,p.11 ;

- Landsberger,B, die fauna des alten Mesopotamien nach der tafel der serie Har.ra.Hubbllu, Leipzig,1934.
35. Van Buren,E. "Religouse Rites and Ritual in the time of Uruk4–3",AFO.13,Berlin, 1939,
57. Watelin.L, Excavation at Kish,IV,Paris,1934.
59. Werde.N, Katalog der Terrakotten der Archaelogischen Oberflachen Untersuchung des stadtgeietes Von Uruk,Berlin,1990.
60. VanBuren,O. Symbols of the Gods,Rome,1945 .
60. Wolley.C, Ur Excavations,vol.I,Oxford,1928.
63. Woolley.C. "The Neo-Babylonian and Persian Periods",Ur Excavations IX, London ,1962 .
64. Wiggermann,F. Mesopotamia Protective Sprits the Ritual Texts,Amesterdam,1992
61. Zarins,J, " The domesticated Equied of third MillinnumB.CMesopotamia" JCS,vol.30,1978



اللوح ١



اللوح ٢



اللوح ٣

هوماش البحث

1. Van Buren,E. Mesopotamia Fauna in the Light of the Monument Archaeological Remarks upon Landsberger Fauna der alten Mesopotamie,AFO,vol.II,1936,p.11 ; Landsberger,B, die fauna des alten Mesopotamien nach der tafel der serie Har.ra.Hubblu, Leipzig,1934,I-IV.
2. رشيد ، صبحي انور . ١٩٨١ ، ص ٣٧ .
3. عبو ، عادل نجم . "تل حلاوة" ، مجلة سومر، العدد ٣٤ ، مديرية الآثار القديمة ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٣٩
4. Braid wood R, "From Cave To Village Prehistoric", ASOR, No.124, 1951, P.10–25.
5. الرويشدي ، سعدي . "نظرة في عملية تجذين النبات والحيوان" ، مجلة سومر ، مجلد ٢٩ ، مديرية الآثار القديمة، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٠ .
6. الدباغ ، تقى ، والجادر ، وليد . عصور ما قبل التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٨ .
7. Braidwood,L.Invistigation in Iraqi Kurdistan,Chicago,1960,p.134 .
8. Tobler,A. Excavation of Tepe Gawra,Philadelphia,1950,pl.IVI,13.
9. Oates. J, " Ur and Eridu the prehistory", Iraq,vol.XXXIII,1960,P.95 ff

-
10. Goff.B,Symbols of Prehistoric Mesopotamia,London,1963,p.77.
11. Mackay.E,1929,pl.XXXVI,1.
١٢. كامل ، احمد . دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى حوض حمرین تل حداد،رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاثار ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٨٥ ، رقم النص ٤٨٩ .
13. 13. CAD,I / j,p. 129:a .
١٤. لابات، رينيه. قاموس العلامات المسمارية، ترجمة أليبر أبونا، وليد الجادر وخالد سالم ، بغداد، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢٣ .
15. Barton,R. The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, New Haven,1929,p.195 .
16. Starr,I. The Rituals of the Diviner,Malibu,1983,p.30.
17. Thureau,D. Die Sumerischen und Akkadischen Konignschriften,Berlin,1907,p.78 .
18. Alster,B."Lahar and Asnan", Acta Somerologica Japan,1987,p.20 .
١٩. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . الحيوان في ادب العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاثار، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ١٣٥ .
20. Farrell. Greece and Babylon,Oxford,1911,p.242.

21. Heinrich,E. Fara,Berlin,1931, tafel25, 814.
22. Parrot,ATello,Paris,1948,p.252,fig,51.1.
23. Andrae.W, Die Archaischen Ishtar temple in Assur, Leipzig,1935,tafel.60.
٢٤. كول ، سونيا . ثورة العصر الحجري الحبيث ، ترجمة نقى الدباغ ونادية الدبوني،بغداد . ٢٠١٩٨٩، ص
25. Hatt,R. The Mamals of Iraq,Michigan,1959,p.74.
26. Prehistoric Near East", prehistoric incrustations in Iraq
Kurdistan,Chicago,1960,p.119.
27. Braidwood,L.1960,p.130.
28. Van Buren,E. 1939,p.58.
29. Goff.B,1963,p.77.
٣٠. رمسيس ، وأخرون . تربيه وتحسين حيوانات المزرعة ، ترجمة : نجيب غزال ، الموصل . ٢٥١٩٨١ ، ص
31. CAD,P.74:b.
32. CAD,U/W,P.158:a.
33. CAD,U/W,P.227.

٣٤. كونتينو ، جورج . الحياة اليومية في بلاد بابل وашور ، ترجمة : سليم التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٨٥ .

35. CAD,M2,P.356,366.

36. Sjoberg,A.The Collection of the Sumerian Temple Hymns,3.New York,1969,p.174 .

37. Ebeling,E. Tud und Lieben,Lepzig,1931,p.17.

38. Ebeling,E.1931,p.18 .

٣٩. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . ١٤٦ ، ص ١٩٩٧ .

40. Clutton-Brock,J."The Animals Remains from Abu Salabikh, Preliminary report", Iraq,vol.40,1978,p.89.

٤١. رشيد ، صبحي انور . ١٩٨١ ، ص ٢٥٦ .

42. Braidwood,L,1960,p.145 .

٤٣. الدباغ ، نقي ١٩٦٤ ، ص ٨ .

44. Van Buren,E. 1939,p.69 .

٤٥. محمود ، حافظ إبراهيم . الثروة الحيوانية ، الموصل ، ١٩٨٠ ، ص ٥٨٣ .

46.Braidwood,L,1960,p.141 .

47. Reed,C.1960,p.143.

48. Goff.B,1963,p.77 .
49. Thureau,D,1907,p.10 .
٥٠. رشيد ، فوزي . "وسائل النقل المائية والبرية" ، مجلة النفط والتنمية، العدد ٨-٧ ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٣.
٥١. كريم ، صموئيل نوح ، ١٩٧٥ ، ص ٢٤٥ .
52. Barton,R,1925,p.224 .
٥٣. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . ١٩٩٧ ، ص ١١٩ .
٥٤. محمود ، حافظ إبراهيم . ١٩٨٠ ، ص ٥٨٣ .
55. Goff.B,1963,p.78 .
٥٦. الدباغ ، تقي . ١٩٨١ ، ص ٢٩٧ .
٥٧. مورنكارت ، انطون . ١٩٧٥ ، ص ٣٦ .
58. Poots,D. Mesopotamia Civilization, The Material Foundations, New York, 1997, p.82.
59. VanBuren,O. Symbols of the Gods, Rome, 1945, p.35.
٦٠. كريم ، صموئيل نوح ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٧ .
٦١. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . ١٩٩٧ ، ص ١٣٠ .
62. Lngdon.S,1924,p.72,plXLII.
63. McAdam,E.1993,p101,pl.45.
64. Chntre.E. Mission en Cappadoca, France, 1923, fig.78.
65. Andrae.M. Mitteilungen der Deutschen Orient Gesellschaft, Berlin, 1912, p26, Nr.49
66. Bakonyi,S."The Fauna of Um Dabagiya,A preliminary Report,Iraq,vol.35, 1973, p.9.
٦٧. الدباغ ، تقي . ١٩٨١ ، ص ٢٩٤ .

68. Mallowan,M. and Rose.J, " Excavation at Tell
Arbachiayah,1933",Iraq,vol.2, 1935,p.98,pl.IX .
- 69.
- CAD,S,P.102;CAD,A2,p.521;CAD,S,p.102;CAD,S,p.98a;CAD,H,p.26
- 6.
70. Charpin,D."Nouveau Textes de la Dynastie de
Manana",RA,LXXIV/2,1980,No.62
٧١. ذكرت احد الامثل السومرية بان لحم الخنزير يؤكل من قبل الاماء فقط ويحرم تقديم
كربان للمعبد لكونه
حيوان بغضته الآلهة بسبب نجاسته ، ينظر :
- Saggs,H.Every day life in Babylonia And Assyria,London,1965,p.32.
٧٢. رشيد ، فوزي . الشارع العراقي القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٨٥ .
٧٣. حميد ، احمد مجيد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم تل
السيب ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الاثار ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ،
ص ١٠٢ .
٧٤. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . ١٩٩٧ ، ص ١٨٣ .
75. Blome,F.Die Opfer Meateirin Babyloniae und
Isreal,Rome,1903,p.120 .
76. Blome,F,1903,p.123.
٧٧. محمد ، سعد عمر . القرايين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، قسم التاريخ،كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٩ .
78. Wolley,C, Ur Excavations,vol.I,Oxford,1928,p.152.
79. Werde.N, Katalog der Terrakotten der Archäologischen
Oberflächen Untersuchung des stadtgeietes Von
Uruk,Berlin,1990,pl.30,No.105.

80. Anton,D.Ausgrabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Fara und Abu Hatab, Vol.1,Leipzig,1923,p.40.
81. Pezard.M. Les Antiquites de la Susiane,Paris,1913,p.134.
٨٢. الدميري ، كمال الدين . حياة الحيوان الكبرى ، سوريا ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٦٦ .
83. Braidwood,L,1960,p.47.
84. Kirkbride,D."Umm Dabaghiya,1974 fourth preliminary Report",Iraq,vol.37,1975,p.7.
85. Layard,A. Nineveh and its Rimens,London,1842,p.325 .
٨٦. الكتاني ، مسعود . أسس وبيولوجيا ادارة الحيوانات البرية،الموصل،١٩٨٢،ص ٣٧١ .
87. CAD,A1,p.274;CAD,I/J,p.110.
88. Soden,V. An Interdiction to the Study of the Ancient Near East,Michigan,1994,p.92 .
89. Postgate.J. Early Mesopotamia Society at Economy at Dawn of History,London,1994,p.166.
90. Moorey.P, Ancient Mesopotamia Materials and Industries,Oxford,1999,p.44.
91. Dayson, R. " A note on queen Shubad s Onagers",Iraq,vol.22,1969,p.102.
92. Field.H,1929,p.8,pl.v.
93. Watelin.L,1934,Pp.31,33,pl.XXIV,2.
94. Smith.S, Early History of Assyria, London1928,p.213ff; Mackay.E,1929,p.213,pl.XLVII.
95. Cros.G, Nouvelles Fouilles de Tello,Paris,1910,p.151.
96. Jordan,J.Uruk-Warka,vol.51. Veroffentlichung der Deutschen Orient-Gesellschaft, Leipzig,1928,p.62 .

٩٧. الهاشمي ، رضا جواد . " تاريخ الخيل والفروسية في العراق القديم " ، مجلة سومر، العدد ٤٦، دائرة الآثار والترااث، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤٣ .
98. Zarins,J, " The domesticated Equied of third MillinnumB.CMesopotamia" JCS,vol.30,1978,p.4
99. VanBuren,E,1939,p.33.
١٠٠. رشيد ، فوزي . ١٩٧٩ ، ص ١١٥ .
١٠١. الهاشمي ، رضا جواد . ١٩٩٠ ، ص ١١٥ .
١٠٢. نفسه ، ص ١١٧ .
١٠٣. الحданى ، ياسر هاشم . وسائل النقل في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٦ .
١٠٤. جاسم ، زهير ضياء الدين . نظام الاتصالات في بلاد اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠١ .
١٠٥. حميد ، احمد مجید . ٢٠٠٢ ، ص ١٠٦ .
١٠٦. الحدانى ، ياسر هاشم . ٢٠٠٢ ، ص ٤٦ .
١٠٧. يوحنا ، مجید كوركيس . ١٩٩٩ ، ص ١٣٨ .
108. Sjoberg,A. The Collection of the Sumerian Temple Hymns,NewYork,1969,p.92.
١٠٩. عبد اللطيف ، سجى مؤيد . ١٩٩٧ ، ص ١٦٦ .
110. Cros.G,1910,p.151 .
111. Andrae.W, Die archaischen Ishtar Tempel in Assur,Leipzig,1922,pl.62.
112. Koldewey.R,ZA, II,Berlin und Leipzig,1887,P416 .
113. Woolley.C.1962,p.102; Barrelet.M,1968,p.9.
114. Moorey.R.2003,p.1.
115. Gibson.McG,"Excavation at Nippur,Eleventh season",OIC,vol.22,Chicago,1975,p16

116. Moorey.R.2003,p.141.
117. McCown et el.1967,p.91,pl.131:1-2. 149:4-5.
118. Woolley.C.1962,p.102.No,26.
119. Koldewey.R,1911,p.31,fig45;1925,p.225,fig.149.
120. Hrouda.B,1977,p.65,pl.27.
121. Clutton.J," The Early History of Domestication Animals in Western Asia" Sumer, vol.36.1980,p.39 .
- ١٢٢ . سعيد ، باسل ايد ، الثروة الحيوانية في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ،جامعة الموصل ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٧ .
123. Braidwood,L,1960,p.128.
124. Mallowan,M. and Rose.J,1935,p.99 .
- ١٢٥ . كول ، سونيا . ١٩٨٩ ، ص ١٩ ؛ دانيال ، تي بوتس. حضارة بلاد الرافدين الأسس المادية ، ترجمة: كاظم سعد الدين ومراجعة إسماعيل حجارة، بغداد، ٢٠٠٦ ، ص ١٥٤ .
126. CAD,K,p.68; CAD,K,p.71.a.
- ١٢٧ . مورتكارت ، انطون . الفن في العراق القديم ، ترجمة: عيسى سلمان ، بغداد . ٣٠٠، ١٩٧٥، ص .
128. Sjoberg,A.1969,p.21.
129. Van Buren.O. The Fauna as Represent in The Art,Rome,1939,p.14.
130. CAD,K,P.221.
- ١٣١ . عبد اللطيف ، سجي مؤيد ، ١٩٩٩، ص ٨٦-٨٨ .
- ١٣٢ . أشار منقب الموقع بان مجسم الكلب (١٦، ج) معمول بالقالب ، وفي الواقع يبدو انه معمول باليد بسبب بساطة شكله وعدم انتظام نسب جسمه ووضوح كامل اجزاؤها ،ينظر : Lngdon.L,1924,p.91,pl.XXVIII
133. Banks.J. 1912,p.311,fig.211.

١٣٤. الخياط ، اديبة علم الدين . " مجموعة دمى مكتشفة في تل محمد " ، مجلة سومر مجلد ٤٠ ، المؤسسة العامة للاثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤ ، ص ٤٠ ، لوح ٧ .
١٣٥. رشيد ، صبحي انور . " التقييب في موقع العليميات " مجلة الاثاري العدد الثاني ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٥ .
136. Abbu,A. "The Excavations of Tell-Halawa",Sumer,vol.40,1984,p128.
137. Black,J.and Green.A.1998,p.70.
١٣٨. نفذت طريقة تلوين هذا النوع من مجسمات الكلاب الفخارية من خلال طلائها بمادة الجبس البيضاء الاساسية ومن ثم تلوينها لاحقاً بلون واحد او لوان اخرى مستحسنة كالاسود والازرق والاحمر ، ينظر :
- Wiggermann,F. Mesopotamia Protective Sprits the Ritual Texts,Amesterdam,1992.p15.
139. Lngdon,L,1924,p.91,,Pl.XXVIII.1.
140. Rittig,D. Assyrische- babylonische Kleinplastik Magischer Bedeutung, Munich, 1977,p.20
141. Barnett.R, Sculpture from the southwest palace of Sennacbrerib at Nineveh,London, 1976,p.50.
142. Postgate,J.Text and figure in ancient Mesopotamia match and mismatch, Cambridge, 1994,p.176.
143. Woolley.C.1962,p.42,no.1 .
144. McCown et el.1967,p.24,pl.33:4.

تعامل النبي ﷺ مع المرأة

د. عبد الكريم مشعان حماد

وزارة التربية / كلية التربية المفتوحة

تعامل النبي (ﷺ) مع المرأة

د. عبد الكريم مشعان حماد

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين، ان الإسلام هو الدين الوحيد الذي اعطى المرأة حقوقاً ومزايا ولم يعطها من قبله ولا من بعده تشريع او نظام ، وقد اعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملة على أساس ينسجم مع شخصيتها وقدراتها وكفاعتها وتطوراتها ودورها الرئيسي في الحياة وقد تضافرت نصوص القرآن والسنة النبوية على احترام المرأة وحسن معاملتها، وأن معاملة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للمرأة زوجة وأماً وبنتاً وكيف كان يحسن معاملته لهن ويسمح لهن بالتعبير عن مشاعر الحب والغضب والغيرة، وكان يحث المسلمين على الرفق بالنساء فتشبيهه لهن بالقوارير هذا التشبيه البديع الذي يوحى بجمال نظرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذا الجنس اللطيف.

Research Summary

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the best messengers Muhammad and all his family and companions. Islam is the only religion that gave women rights and privileges and did not give them before or after legislation or system. Islam gave women their full rights on a basis consistent with their personality, abilities,

efficiency and aspirations. And the role of the president in life has been combined texts of the Koran and the Sunnah of the Prophet on the respect and good treatment of women, and that the treatment of the Prophet (peace be upon him and his family) to the wife of a wife and a girl and how it was better treatment for them and allows them to express feelings of love and anger and jealousy, and urged Muslims to pity Women Vchbiha them Balquarir this magnificent metaphor, which suggests the beauty of the look of the Prophet (may Allah bless him and his family and him) for this fairer sex.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

ان من اهداف الإسلام بناء مجتمع يكون فيه لكل من الرجل والمرأة دور متكامل في عملية البناء وقد اعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملة على أساس ينسجم مع شخصيتها وقدراتها وكفاءتها وتطوراتها ودورها الرئيس في الحياة وقد تضافرت نصوص القرآن والسنة النبوية على احترام المرأة وحسن معاملتها.

ودرسنا في هذا البحث معاملة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للمرأة كزوجة وأماً وبناتاً وكيف كان يحسن معاملته لهن ويسمح لهن بالتعبير عن مشاعر الحب والغضب والغيرة.

وكان يحث المسلمين على الرفق بالنساء فتشبيهه لهن بالقوارير هذا التشبيه البديع الذي يوحى بجمال نظرة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لهذا

الجنس اللطيف، وكان يطبق مبدأ الحلم مع زوجاته فلم يكن يغضب منهن لنفسه وإنما يكون غضبه اذا كان الخطأ منها في حق من حقوق الله.

ومن المصادر التي اعتمدت في دراسة هذا البحث السيرة النبوية لأبن هشام(٢١٨هـ) والسير النبوية لأبن كثير(٧٧٤هـ) وايضاً وايضاً الروض الانف للسهيلي وكذلك كتب الصحاح البخاري ومسلم وسنن ابن داود ومن كتب الترجم الطبقات الكبرى لأبن سعد اما كتب الجغرافية فمنها معجم البلدان لياقوت الحموي وغيرها من المصادر الأخرى.

التمهيد:

ان الإسلام هو الدين الوحيد الذي اعطى المرأة حقاً ومزيداً ولم يعطها من قبله ولا من بعده تشريع او نظام فمنها بلغت معرفة المخلوق فهي ناقصة امام علم الخالق الذي جعل الرجل والمرأة من نفسٍ واحدة وتميزها بخصائص يتربّ عليها واجبات والتزامات ليست من باب المفاضلة ولكنها من قبيل الشيء يتم ببعضه ويحتاج اليه وفي ذلك حكمة من الله سبحانه وتعالى لأعمار هذا الكون فإذا كان هناك مجال للتفضيل فقد بينه الإسلام في القرآن في كثير من آياته منها قوله ﴿ يَأَيُّهَا أَنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَبَإِلَٰلٍ لِتَعَارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴾^(١) والسنة النبوية خير دليل في معالمة الرجل للمرأة والرسول الكريم الذي يتجسد فيه الإسلام هو القدوة الصالحة لنا جميعاً.

المبحث الأول: - تعامل الرسول (صلى الله عليه وآلها وسلم) مع المرأة:

اولاً: معاملته لزوجاته أمهات المؤمنين (رضي الله عنهم)

ان معاملة النبي محمد (صلى الله عليه وآلها وسلم) لأزواجها بلغت من السمو مكانة عالية فلم يحترم المرأة احد ما احترمتها النبي محمد (صلى الله عليه وآلها وسلم) ولم يسم بها الى المكان اللائق به ما سما النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم)^(٢)

فقد كانت المرأة في زمن الجاهلية مهانة ولم يعترف المجتمع بحقوقها وعاملوها على انها متاع تورث وتتابع وتشترى ووأدوها وحرمواها مكانتها وحقوقها وجاء الإسلام فأنصفهن وأوصى بالاحسان إليهن في العشرة وقدر لهن حقوقاً ما كن يحلمن بها^(٣).

كما ان اول من آمن بدعوة النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) وصدقها كانت امرأة وهي ام المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) حيث قالت للرسول (صلى الله عليه وآلها وسلم) حين جاءه الوحي في غار حراء فاذله الامر وخشي على نفسه (أبشر يا ابن عم واثبت فو الذي نفس خديجة بيده اني لأرجوا ان تكوننبي هذه الامة)^(٤)

وكان (صلى الله عليه وآلها وسلم) خير الناس لأهله وخيرهم لأمتهم من طيب كلامه وحسن معاشرة زوجاته بالاكرام والاحترام فقال (صلى الله عليه وآلها وسلم) (خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي)^(٥).

وقال النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) (واستوصوا بالنساء خيراً فإنـهن خلقـن من ضلـع وإنـ عوجـ شيء في الضلـع أعلاـه فإنـ ذهـبت تقيـمه كسرـته وإنـ تركـته لمـ يزـل اعـوج فأـستوصـوا بالـنسـاء خـيراً).^(١)

ولا شكـ انـ في النساء صـورة من صـور الـضعف وهو ليس ضـعـفاً مـذمـومـاً فإـنهـ منـ جـانـبـ لـيسـ مـقـصـودـاًـ مـنـهـنـ وـمـنـ جـانـبـ آخرـ مـحـمـودـ مـرـغـوبـ فـإـماـ الجـانـبـ غـيرـ المـقـصـودـ فـهـوـ ضـعـفـ الـبـنـيـةـ وـالـجـسـمـ وـهـذـاـ لـاـ حـيـلـةـ لـلـمـرـأـةـ فـيـهـ فـلـاـ يـلـومـهـنـ اـحـدـ عـلـيـهـاـ وـاـمـاـ جـانـبـ الـمـحـمـودـ فـهـوـ ضـعـفـ الـقـلـبـ وـالـعـاطـفـةـ بـمـعـنـىـ رـفـةـ الـمـشـاعـرـ وـهـدـوـءـ الـطـبـاعـ وـهـوـ اـمـرـ مـحـمـودـ فـيـ الـنـسـاءـ وـكـانـ الرـسـولـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ يـقـدـرـ هـذـاـ الـضـعـفـ فـيـ الـنـسـاءـ وـيـحـرـصـ عـلـىـ حـمـاـيـتـهـنـ مـنـ الـأـذـىـ الـجـسـديـ اوـ الـمـعـنـويـ وـيـظـهـرـ رـحـمـتـهـ بـهـنـ بـأـكـثـرـ مـنـ طـرـيـقـةـ وـفـيـ اـكـثـرـ مـوـقـعـ(٢)، وـكـانـ الرـسـولـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) دـائـمـ الـوـصـاـيـاـ بـالـنـسـاءـ وـتـكـرـرـ مـنـهـ نـفـسـ النـصـيـحةـ فـيـ حـجـةـ الـوـدـاعـ وـهـوـ يـخـاطـبـ الـالـافـ مـنـ اـمـتـهـ وـكـانـ يـوـقـنـ اـنـ هـذـهـ الـوـصـيـةـ مـنـ الـأـهـمـيـةـ بـمـكـانـ حـتـىـ يـفـرـدـ لـهـ جـزـءـاًـ خـاصـاًـ مـنـ خـطـبـتـهـ فـيـ هـذـاـ الـيـوـمـ الـعـظـيمـ(٣).

فـقـالـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) (واـسـتـوـصـواـ بـالـنـسـاءـ خـيرـاًـ فـإـنـماـ هـنـ عـوـانـ عـنـكـمـ لـيـسـ تـمـلـكـونـ مـنـهـنـ شـيـئـاًـ غـيرـ ذـلـكـ(٤)، وـيـوـضـحـ رـسـولـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) فـيـ جـمـلةـ بـلـاغـيـةـ رـائـعـةـ اـنـ النـسـاءـ يـمـاثـلـنـ الرـجـالـ فـيـ الـقـدـرـ وـالـمـكـانـةـ وـلـاـ يـقـتـصـ مـنـهـنـ اـبـداًـ كـوـنـهـنـ نـسـاءـ(٥)، فـيـقـولـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) (إـنـمـاـ النـسـاءـ شـقـائقـ الرـجـالـ(٦)).

غيرـ اـنـ الـذـيـ يـلـفـتـ النـظـرـ بـصـورـةـ اـكـبـرـ فـيـ رـحـمـتـهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) بـالـنـسـاءـ هـوـ جـانـبـ التـطـبـيقـ الـعـمـليـ فـيـ حـيـاتـهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ)

فلم تكن هذه الكلمات الرائعة مجرد تسكين لعاطفة النساء او تجمل لحقيقة له بل كانت هذه الكلمات تمارس كل يوم وكل لحظة في بيته (صلى الله عليه وآله وسلم)^(١٢)، ومنها وفاء النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) للسيدة خديجة (رضي الله عنها) فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) مثالاً عالياً للوفاء ورد الجميل لأهله فقد كان في غاية الوفاء مع زوجته المخلصة في حياتها وبعد مماتها وقد بشرها (صلى الله عليه وآلـه وسلم) ببيت في الجنة في حياتها وبلغها سلام الله جل وعلا وسلم جبريل (عليه السلام)^(١٣) وبشرها ((بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا ذهب))^(١٤).

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ما عزرت على نساء النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) الا على خديجة وإني لم ادركتها قالت: وكان رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) اذا ذبح الشاة فيقول : (ارسلوا بها الى أصدقاء خديجة) قالت: فأغضبتـه يوماً فقلـت: خديجة فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) (إني قد رزقتـ حبـها)^(١٥)، وذلك ان خديجة (رضي الله عنها) كانت من نعم الله الجليلة على رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) بقيـت معـه ربع قرن تحـنـ عليه ساعـة قـلقـه وتـؤازـره في اـحرـ اوقـاته وـتعـيـنه عـلـى اـبـلـاغـ رسـالـتـه وـتـشارـكـه في مـغـارـمـ الجـهـادـ المرـ وـتوـاسـيـهـ بـنـفـسـهـا^(١٦)، وما لـهـ يـقـولـ رسولـ اللهـ (صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلمـ) (ما اـبـدـلـنيـ اللهـ عـزـ وـجـلـ خـيرـاـ مـنـهـاـ قـدـ آـمـنـتـ بـيـ إـذـ كـفـرـ بـيـ النـاسـ،ـ صـدـقـتـيـ،ـ إـذـ كـذـبـنـيـ النـاسـ وـوـاسـتـيـ بـمـالـهـ إـذـ حـرـمـنـيـ النـاسـ وـرـزـقـنـيـ اللهـ عـزـ وـجـلـ وـلـدـهـاـ اـذـ حـرـمـنـيـ أـوـلـادـ النـسـاءـ)^(١٧).

وكان تعامل رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) مع اـزـوـاجـهـ غـاـيـةـ فيـ اللـطـفـ وـالـلـيـنـ وـكـانـ عـادـلاـ فيـ القـسـمـةـ بـيـنـهـنـ وـكـانـ معـهـنـ الـيـنـ النـاسـ وـكـانـ ضـحـاكـاـ بـسـاماـ وـكـانـ (صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلمـ) بـسـعـةـ عـقـلـهـ وـرـحـابـةـ صـدـرـهـ وـكـرمـ

اخلاقه امكنته ان يحسن عشرتهن ويعدل بينهن وان يوفق بين رغباتهن وان يعشن عيشة الاخوات لا عيشة الضرائر وانها لبطولة حقاً ان يكون عنده هذا العدد من الزوجات ويقوم بأعباء الرسالة وتكون خيرة امة وأول دولة في الإسلام على خير ما يكون^(١٨).

" استأذن أبو بكر على النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول والله قد علمت ان علياً احب اليك من ابي، فأهوى اليها أبو بكر لياطمها وقال: يا ابنة فلانة ترفعين صوتك على رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) فأمسكه رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) وخرج أبو بكر مغضباً فقال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : يا عائشة كيف رأيتني انقذتك من الرجل؟ ثم استأذن أبو بكر بعد ذلك وقد اصطلاح رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) وعائشة فقال : ادخلاني في السلم كما ادخلتمني في الحرب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : (قد فعلنا)^(١٩).

واحياناً تخطئ زوجته خطأ كبيراً ويكون هذا الخطأ امام الناس وقد يسبب ذلك الاحراج له (صلى الله عليه وآلـه وسلم) ومع ذلك فمن رحمته وتعامله معهن يُقدر موقفها ويرحم ضعفها ويعذر غيرتها ولا ينفع او يتجاوز إنما يتراهل ويعفو^(٢٠) ..

فقد كان النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت الشي النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فجمع النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم)، فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: (غارت امكم) ثم حبس الخادم حتى اتي بصحفة من عند النبي (صلى الله عليه

وآلہ وسلم) هو في بيته دفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت^(٢١).

وكان (صلى الله عليه وآلہ وسلم) يتناهى مع ازواجه ويعفو عنهم حتى عند الغضب ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) لعائشة (رضي الله عنها) (اني لأعرف غضبك ورضاك) قالت: وكيف تعرف ذلك يا رسول الله؟ قال: (إنك اذا كنت راضية قلت: بلى رب محمد وإذا كنت ساخطة قلت: (لا ورب إبراهيم)، قالت: أجل لست اهجر الا اسمك^(٢٢).

كذلك كان النبي (صلى الله عليه وآلہ وسلم) يتعامل مع غيرتهن بلطف فيروي ان ارسل ازواج النبي (صلى الله عليه وآلہ وسلم) فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) الى رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم)، فأستأذنت عليه وهو مضطجع فأذن لها فقالت: يا رسول الله ان ازواجه ارسلني اليك يسألنک العدل في ابنة ابن قحافة وانا ساكنة قالت: لها رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) (أي بنية الست تحبين ما احب؟) قالت: بلی، قال (فأحبي هذه) فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) فرجعت الى ازواج النبي (صلى الله عليه وآلہ وسلم)، فأخبرتهن بالذی قالت وبالذی قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) فقلن لها: ما نراك اغنىت عنا من شيء فأرجعي الى رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) فقولي له: إن ازواجه ينشدك العدل في ابنة ابی قحافة فقالت فاطمة: والله لا اكلمه فيها ابداً، فأرسل ازواج النبي (صلى الله عليه وآلہ وسلم) زینب بنت جحش زوج رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) وهي التي كانت تسامياني منهن في المنزلة عند رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زینب وانقى الله واصدق حديثاً واوصل للرحم واعظم صدقة

واشد ابنتها لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى كانت فيها شرع فيها الفيضة قالت: فأستأذنت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسول الله مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت: يا رسول الله إن زوجك أرسلتي إليك يسألنك العدل في ابنة ابن قحافة قالت: ثم وقعت بي فأستطالت علي وانا ارقب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وارقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لا يكره أن انتصر) قالت: فلما وقعت بها لم انشبها حتى انحيت عليها، قالت: فقال رسول الله، (صلى الله عليه وآله وسلم): وتتبسم انها (ابنة أبي بكر) ^(٢٣).

زوجاته (صلى الله عليه وآله وسلم) خيار نساء هذه الأمة والحريرات على رضاء الله ورسوله ومع كونهن بهذه المنزلة فلم تخل معاشرتهن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعض مضائقات ومؤامرات بسبب ما ركز في فطرة المرأة من الغيرة وحب الاستئثار بالزوج ^(٢٤).

وحادثة أخرى على لطف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعاملته الحسنة لزوجاته (رضي الله عنهم) هي تعامله مع صفية عند زواجه منها فيروي انس بن مالك ^(٢٥) (رضي الله عنه): رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحوي لها وراءه بعاءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب ^(٢٦).

ومن معاملته للنساء ووصيته بهن انه كان مع نساء النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) سواق يسوق بهن فقال النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) (أي انجشة رويداً سوقك بالقوارير) ^(٢٧).

وقال (صلى الله عليه وآلها وسلم) (حبب الى من الدنيا النساء والطيب وجعل قره عيني في الصلاة) ^(٢٨).

ومن ذلك انهن اجتمعن على النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) ورغبن إليه ان يوسع عليهم وان يكون لهن مالنساء الملوك وأصحاب الثراء وكان النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) قد اخذ نفسه وأهله وولده بالتقشف والتقلل من الطيبات وزخارفها وفرض على نفسه وعليهن لوناً من الوان المعيشة لا يتميز عن معيشة عامة الامة إن لم يقل وهو (صلى الله عليه وآلها وسلم) قدوة المسلمين جميعاً فكذلك النساء كذلك قدوة لنساء الامة لذلك تالم النبي (صل الله عليه وآلها وسلم) لمطالبنهن فأعتزلهن شهراً وبعد مضي مدة الاعتزال انزل الله آيتها التخدير ^(٢٩) قل عز شأنه: ﴿يَتَائِبُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَرْوَحِيكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِدُنَّ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا وَزِيَّنَتْهَا فَثَعَالِبَ أَمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَّاحًا جَيِّلًا﴾ ^(٣٠).

فبدأ رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) وقال: يا عائشة إني اريد ان اعرض عليك أمراً أحب ان لا تعجلني فيه حتى تستشيري ابويك) قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآيتين، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير ابوي؟ بل اختار الله ورسوله الدار الآخرة وأسألتك ان لا تخير امراً من نسائك بالذى قلت فأبي وقال: لا تسألني امرأة منها إلا اخبرتها إن الله لم يبعثني متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً، ثم خيرهن فكلهن اختزن الله ورسوله (رضي الله عنهم) ^(٣١).

اما عن مساعدته لأهل بيته فقد سُئلت عائشة (رضي الله عنها) ما كان النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة اهله - تعني خدمة اهله- فإذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة^(٣٢).

المبحث ثانياً:-

معاملته (صلى الله عليه وآلها وسلم) للمرأة باعتبارها أمًا:-

ان حكمة الله تبارك وتعالى اقتضت ان يموت والد رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) وقبل ان يبعث (صلى الله عليه وآلها وسلم) ولما بعث كان من الشرائع التي انزلت عليه وهي شريعة موافقة للفطرة منسجمة معها جاءت بها جميع الديانات السماوية وهي الامر ببر الوالدين والإحسان اليهما أحياناً وامواتاً عرفاناً بفضلهما وجميلهما للمتقدم للإنسان ومقابلة لمحبتهما وعطفهمما عليه وشفقتهمما به وقال تعالى (فلا نقل لهم أَفِ ولا تتهـر هـما وقل لهم قولاً كريماً)^(٣٣).

وقد روي ان النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) زار قبر امه بالابواء^(٤)، فبكى بكاءً طويلاً وابكي من حوله فقال (أستأذنت ربى في ان استغفر لها فلم يؤذن لي، وأستأذنته في ان ازور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت)^(٣٥)، وقال كذلك (صلى الله عليه وآلها وسلم) (ادركتي رحمتها فبكيت) فلم يرو يوماً كان اكثر باكيًّا من يومئذ^(٣٦).

وهكذا كانت معاملة النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) لمن احسن اليه في الصغر كحضانته ومنهن حليمة السعدية ومنهن الشيماء التي كانت تحضنه

مع أمها اذا كان عندهم^(٣٧)، ورواية ذلك انه في يوم هوانن^(٣٨) بعد ان ظفر المسلمين بـ(نجاد) رجل من بنى سعد بن بكر) ساقوه هو وأهله وساقوها معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) من الرضاعة، فعنفوا عليها في السوق فقالت للMuslimين: تعلمون والله اني لأخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدقها حتى أتوا بها رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) فلما انتهى بها الى رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) قالت: يا رسول الله إني اختك من الرضاعة قال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضة عضضتيها في ظهري وانا متوركتك، فعرف رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) العالمة فبسط لها رداءه فأجلسها وخيرها وقال: إن أحبيت فعندي محيبة مكرمة وان أحبيت ان امتعك وترجعي الى قومك فقالت، قالت بل تمعنى وتردني الى قومي، فمنعها رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) وردها الى قومها^(٣٩).

اما حاضنته ام ايمن^(٤٠) فكان النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) يقول لها امي بعد امي وهي التي هاجرت على قدميها من مكة الى المدينة وليس معها احد وكان النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) يزورها^(٤١)، وكان النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) قد رد عليها عذاقها من التمر واعطاها مكانهن من حائطه. وبعد وفاته (صلى الله عليه وآلـه وسلم) قاما الخليقتان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) يزورونها كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) يزورها فلما انتهيا اليها بكت فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) فقالت: ما ابكي ان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لرسوله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) ولكن ابكي ان الوحي قد انقطع من السماء فهيجتها على البكاء فجعلها بيكيان معها^(٤٢).

المبحث الثالث: معاملته للمرأة باعتبارها بنتاً:-

ولد للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أربع بنات هن: زينب ورقية وفاطمة وام كلثوم، وبقيت فاطمة (رضي الله عنها) بعد وفاة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أشهراً ثم قبضت وكان من معاملته لها وحبه أن ان السيدة عائشة (رضي الله عنها) روت عن ذلك ان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دعا فاطمة ابنته فسرها فبكى ثم سارها فضحتها ف وقالت عائشة: فقلت لفاطمة: ما هذا الذي سارك به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فبكى ثم سارك فضحت؟ فالت (سارني فأخبرني بمorte فبكى ثم سارني فأخبرني اني اول من يتبعه من اهله فضحت).^(٤٣).

وكان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول (إنما ابنتي بضعة مني يؤذيني ما آذاها) وكان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول لها (رضي الله عنها) (يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة).^(٤٤).

اما بقية بناته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقد توفين في حياته (عليه الصلاة والسلام) وذاق الحزن لفقدهن وكيف لا يحزن وهو صاحب القلب الحنون العطوف الممتلىء بالحب لأولاده لهم ولغيرهم من المؤمنين.

الخاتمة

وفي ختام دراسة هذا البحث لابد لنا من ذكر اهم استنتاجات التي
توصلنا اليها وهي:

- ١- اكذ الاسلام على أهمية المرأة بوصفها كائناً فاعلاً ومؤثراً فيها، فيبين
الرسول (صل الله عليه واله وسلم) على حقوقها وواجباتها ، وحدد
مركزها ومكانتها . وان لها مكانه رفيعة فالنساء شقائق الرجال .
- ٢- أكرم الرسول (صل الله عليه واله وسلم) بنتاً ، فقد انكر الاسلام على
العرب عادة وأد البنات وانهى عن كراهية البنات ، وهي جديرة بالعناية
والاكرام والاحترام .
- ٣- شدد الرسول (صل الله عليه واله وسلم) على ضرورة معاملة المرأة
بالحسنى ، وعدم الامساء لها بالضرب او التحفيز .
- ٤- قرر الاسلام ان لها الحق الكامل في القبول او رفض من يتقدم
لخطبتها بالقول او الاشارة الواضحة ولها الحق في التعبير عن
مشاعرها واحاسيسها التي تم محبتها لزوجها .

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

١. ابن سعد، أبو عبد الله بن محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
- الطبقات الكبرى، تحرير: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
٢. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الشمرى القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحرير: علي محمد البيجاوي، ط١ (بيروت - لبنان، دار الجيل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)
٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٣٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
- السيرة النبوية، تحرير: مصطفى عبد الواحد (بيروت - لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م)
٤. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وما جاهه اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٥ م)
- سنن ابن ماجة، تحرير: محمد فؤاد عبد الباقي (د.م، دار احياء الكتب العربية، د.ت.)

٥. ابن هشام، عد الملك بن هشام بن أبوب الحميري المعاشريري أبو محمد جمال الدين (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م).
- السيرة النبوية، تتح: مصطفى السقا وإبراهيم الباري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢ (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م).
٦. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السبستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م).
- سنن أبي داود (صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، د.ت.)
٧. احمد بن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م).
- مسنن الإمام احمد بن حنبل، تتح: شعيب الارنقوط وآخرون، ط ١ (د.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م).
٨. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م).
- صحيح البخاري، تتح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١ (د.م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ).
٩. الترمذين محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى السلمى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).

٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ١٢٢٦ هـ / ١٢٢٨ م).

- معجم البلدان (بيروت- لبنان، دار صادر، ١٩٩٥ م)

قائمة المراجع:

١. أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م)

- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط ٨ (دمشق- سوريا، دار القلم، ١٤٢٧ هـ / ١٩٧٦ م).

٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارسـه الـمشـقي (ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)

- الاعلام، ط ١٥ (دمـشـقـ، دارـ العـلـمـ لـلـمـلـاـبـيـنـ، ٢٠٠٢ مـ).

٣. الصـلـابـيـ، عـلـيـ مـحـمـدـ

- السـيـرـةـ النـبـوـيـةـ، عـرـضـ وـقـائـعـ وـتـحـلـيلـ اـحـدـاثـ، ط ٧ (بيـرـوـتـ- لـبـانـ، دـارـ المـعـرـفـةـ، ٢٠٠٨ هـ / ١٤٢٩ مـ).

٤. المـبارـكـفـورـيـ، صـفـيـ الرـحـمـنـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ

- الرـحـيقـ المـخـتـومـ سـيـرـةـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ)، ط ٢ (دمـشـقـ- سورياـ، دـارـ الخـيرـ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ مـ).

الهؤامش :

- ١ - سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .
- ٢ - هيكل ، محمد حسين ، حياة محمد ، ط٤ (القاهرة ، مصر ، دار المعارف ، د.ت.) ، ص ٣٣٦ .
- ٣ - الصلاي ، علي محمد ، السيرة النبوية ، ط٧ (بيروت - لبنان ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) ، ص ٣٠ .
- ٤ - ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) السيرة النبوية ، تج: مصطفى السقا وآخرون ، ط٢ (مصر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٩٥٥ م ، ج ١ ، ص ٢٣٨) .
- ٥ - ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القرزوني (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م) ، سنن ابن ماجة ، تج: محمد فؤاد عبد المعطي (د.م ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت) ج ١ / ص ٦٣٦ .
- ٦ - البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) صحيح البخاري ، تج: محمد زهير بن ناصر ، ط١ ، د.م ، دار طوق النجاح ، ١٤٢٢ هـ (ج ٧ ، ص ٢٦) .
- ٧ - السرجاني ، راغب الحنفي ، الرحمة في حياة الرسول (صلى الله عليه وآلـه وسلم) ، ط١ (الرياض ، السعودية ، المركز العالمي للتعريف بالرسول (صلى الله عليه وآلـه وسلم) ، ونصرته ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) ، ص ٩٠ .
- ٨ - السرجاني ، الرحمة ، ص ٩٠ .
- ٩ - الترمذى ، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمى (ت ٢٧٩ هـ / ٩٦٢ م) الجامع الصحيح سنن الترمذى: تج: احمد محمد شاكر وآخرون (بيروت - لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت) ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ .
- ١٠ - السرجاني ، الرحمة ، ص ٩١ .
- ١١ - أبو داود ، سليمان الاشعث بن إسحاق بن بسیر الاژدي السجستانی (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) ، سنن ابن داود ، تج: محمد محبی الدین عبد الحمید (صيدا - بيروت ، المکتبة العصریة ، د.ت) ج ١ ، ص ٦١ .
- ١٢ - السرجاني ، الرحمة ، ص ٩٢٥ .

- ١٣ - الصلابي، السيرة النبوية، ص ٨٢.
- ١٤ - مسلم النيسابوري، مسلم بن الحاج ابو الحسن القشيري (ت - ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (ﷺ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت - لبنان، دار الاحياء العربي، د.ت) ج ٤، ص ١٨٨٧ - ١٨٨٨.
- ١٥ - مسلم، المسند ، ج ٤، ص ١٨٨٧ .
- ١٦ - المباركفوري، صفي الرحمن، سيرة الرسول (ﷺ)، الرحيق المختوم، ج ٢، (بيروت - لبنان، دار الخير، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م)، ص ١٢٦ .
- ١٧ - احمد بن حنبل ، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)، مسند الامام احمد بن حنبل ، ت: شعيب الارناؤوط ، واخرون، ط ١ (دم، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م)، ص ٣٥٦ .
- ١٨ - أبو شهبة، محمد بن محمد (ت ١٤٠٣ هـ / ٩٨٢ م)، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط ٢ (دمشق - سوريا، دار القلم، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .
- ١٩ - النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (٩١٥ هـ / ٣٠٣ م)، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، ط ١ (بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ج ٨، ص ٢٥٦ .
- ٢٠ - السرجاني، الرحمة، ص ٩٣ .
- ٢١ - البخاري، صحيح البخاري، ج ٧، ص ٣٦ .
- ٢٢ - مسلم، صحيح مسلم، ج ٨، ص ٢١ .
- ٢٣ - مسلم ، صحيح مسلم، ج ٤ ، ص ١٨٩١ .
- ٢٤ - أبو شهبة، السيرة النبوية، ج ٢ ، ص ٦٢١ .
- ٢٥ - البخاري، صحيح البخاري، ج ٥ ، ص ١٣٥ .
- ٢٦ - انس بن مالك: بن النضر بن ضمضم بن زيد بن مرلم بن جندي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وامه ام سليم بنت ملحان وهم ام أخيه البراء بن مالك، خدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن ثمانين سنين، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخادمه روى عنه رجال الاحاديث (٢٢٨٦) حديثاً مولده بالمدينة واسلم صغيراً وخدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ان قبض ثم رحل الى دمشق ومنها

- الى البصرة فمان فيها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) الطبقات الكبرى، تج: محمد عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٩ م) ج ٧، ص ١٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) الاعلام، ط ١٥ (دم، دار العلم للملائين، ٢٠٠٢ م)، ج ٢، ص ٢٥.
- ^{٢٧} - مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨١١ .
- ^{٢٨} - النسائي ، سنن النسائي ، ج ٧ ، ص ٦١ .
- ^{٢٩} - أبو شهبة ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦٢١-٦٢٢ .
- ^{٣٠} - سورة الأحزاب ، آية: ٢٨-٢٩ .
- ^{٣١} - أبو شهبة ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ .
- ^{٣٢} - البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
- ^{٣٣} - سورة الإسراء ، آية: ٢٣ .
- ^{٣٤} - الابواء: جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخرم والبسام وهو الخزاعة صفرة وهو على يمين آراه ويمين الطريق للمسعد إلى مكة من المدينة، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروحي الحموي، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، ط ٢ (بيروت - لبنان، دار صادر، ١٩٩٥ م)، ج ١، ص ٧٩.
- ^{٣٥} - مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٦٧١ .
- ^{٣٦} - السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت ١٨٥ هـ / ٥٨١ م) ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام ، تج: عمر عبد السلام السالمي ، ط ١ (بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٠ هـ / ٤٢١ م) ، ج ٢ ، ص ١١٩ .
- ^{٣٧} - السهيلي ، الروض الانف ، ج ٧ ، ص ٣٠٣ .
- ^{٣٨} - هوازن: جمع هوزن وهو حي من اليمن يقال لها هوازن وهو من قيس هوازن بن سعد بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزوح الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) ناج العروس من

جواهر القاموس، تج: مجموعة من المحققين (د.م، دار الهداية، د.ت) ج ٣٦،
ص ٢٨٣-٢٨٤.

^{٣٩}- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت هـ ٧٧٤)
السيرة النبوية، تج: مصطفى عبد الواحد (بيروت- لبنان، دار المعرفة للطباعة
والنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٦م)، ج ٣، ص ٦٨٨.

^{٤٠}- بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان غالب
عليها كنيتها ام ايمان تزوجها زيد بن حرثة بعد عبيد الحبشي فولدت له أسامة، هاجرت
الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة جميعاً وكانت امه لعبد الله بن عبد المطلب
وصارت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ميراثاً، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن
عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت هـ ٤٦٣- ١٠٧٠م)
الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تج: علي محمد البيجاوي، ط ١ (بيروت- لبنان، دار
الجيل، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ج ٤، ص ١٧٩٣.

^{٤١}- السهيلي، الروض الانف، ج ٧، ص ١٢٤.

^{٤٢}- مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٧.

^{٤٣}- مسلم ، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٣-١٩٠٤-١٩٠٥.

^{٤٤}- مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٣.

خجران من موقعی شهرزور ویکراوه محفوظان
فی متحف اربیل

د.منی حسن عباس
خناو محمد محمود

خجران من موقع شهربور وبكراءة محفوظان في متحف اربيل

د.منى حسن عباس

خناو محمد محمود

مقدمة :

يعرف السلاح بأنه الله الحرب او كل مادفع به العدو من سيف او رمح او غير ذلك واطلق على كل اداة يتخذها الانسان للهجوم او الدفاع يضرب العدو به او لدفع ضرباته .^(١)

وجمع السلاح سلاح وسلح او اسلحة والمسالح موضع القوم الذين معهم السلاح ويقال رجل سالح ذو سلاح ومتسلح .^(٢)

يعد بعض الباحثين دراسة الاسلحة والرموز المنقوشة عليها مهمه لباحثي الاثار لانها تسلط الضوء على حالة العصر الاقتصادية والتقنية .^(٣) وتناول في هذا البحث نبذة عن موقع شهربور وبكراءة وسوف ننطرق الى اهمية الاسلحة في حياة الانسان وبعد ها نقدم وصف للخجرين .

موقع شهربور :

يطلق اسم شهربور على منخفض من الارض ، يؤلف القسم الشرقي لوادي (تانجه رو) بلواء السليمانية ، وهو جزءه الاوطال ، ويمتد هذا المنخفض من جنوب بلدة عربت الى اطراف بلدة حلبة وتشرف عليه سلاسل جبلية لا سيما من الشرق والغرب ، وفيه شئ من التقرر

تعلو جوانبها بنحو ٦٠٠ م عن سطح البحر بينما وسطه يكاد لا يعلو أكثر من ٤٥٠ م . فبهذا من الممكن عد هذا المنخفض حوضاً عميقاً نحو ١٥٠ م . وتقدر مساحة سهل شهرزور بنحو ٦٥٦ كيلومتراً مربعاً .^(٤)

تنقسم التلول الأثرية في المنطقة الشمالية من العراق إلى نوعين رئيسيين من ناحية الحجم والارتفاع . فهناك تلول كبيرة المساحة وعالية ذات جانب شديدة الانحدار وقد تصل في ارتفاعها إلى ٣٠ - ٢٥ م (بكراوه ، ياسين تبه في شهرزور) بسبب كونها قلاعاً أو حصوناً ذات أسوار متعاقبة تعود أزمانها إلى الفترات التاريخية ، ولكن اغلب هذه الانواع قائمة على مستوطنات كبيرة وعالية تعود لعصور ما قبل التاريخ . أما النوع الثاني فهي تلول صغيرة وذات ارتفاع واطئ وتعود غالبيتها إلى عصور ما قبل التاريخ .^(٥)

اسم شهرزور ويأتي ذكره في معجم البلدان (ياقوت الحموي) بمعنى كورة واسعة في الجبال بين اربيل وهمدان . وهناك من قال ان معنى (شهر) (بالفارسية (المدينة) . وفيهم من قال ان شهرزور اسم مركب مزجي تملكي يتالف من شهر المدينة ومن زور (اسم علم لشخص) ، ومعنى (مدينة زور) وقد سميت باسم مؤسسها (زور بن ضحاك) .^(٦)

شملت اعمال التنقيبات في هذا الموقع الموسم الثاني من قبل مديرية الآثار العامة في حوض شهرزور والتي كان الغرض منها انقاذ التلول الأثرية من الغرق بسبب تنفيذ مشروع التلول الأثرية في سد حوض دريندخان . ومن مواقع شهرزور موقع قورتاس او كردرش

فجد بيوتات الطبقة الثالثة كانت تبني باللبن الكبير الحجم (٤٢×٤٢ سم) وسمك الجدار هو عرض لبني واحدة اما اسس الجدران فكانت تتكون من حجر الجلمود والجدران كانت مساعدة بطبقة جيدة ممزوجة باللبن وفي بعض الاحيان كانت مصبوبة باللون الابيض او الاحمر وقد تم الكشف عن عدد من الادوات العظمية والاسلحة واواني فخارية.^(٧) عادت التنقيبات مرة اخرى في سنة ١٩٧١ من قبل دائرة الآثار بموقع تل كردرش في سهل شهربور .^(٨)

بكراءة:

يقع موقع بكر اوة الى الشمال الغربي من مدينة حلباة ويبعد عنها بمسافة خمسة كيلومترات . والمستوطن يضم اهم الابنية مثل الحصن او القلعة المستخدمة في اوقات الحروب . ان اختيار الانسان لسكنى هذا الموقع يرجع الى اسباب عديدة وهي كما يأتي .

- ١- تعتبر بكراءة ملتقى طرق كثيرة .
- ٢- موقعها الطبغرافي الذي يجعله محصنا من الناحية العسكرية .
- ٣- توفر المياه الصالحة وعدم انقطاعها .
- ٤- اعتدال المناخ .^(٩)

ابتدأ العمل في هذا الموقع في يوم ٥/٧/١٩٦٠ من قبلبعثة التنقيب العراقية التابعة (المديرية العامة للآثار) وقد اشتراك في هذا العمل السيد شاه الصيوني واثني عشر عاملا فنيا من الشرقايين واربعين عاملا من العمال المحليين واقتصر العمل على الطبقات الاسلامية الواقعة في اعلى التل والتي تم حصرها بخمس طبقات وذلك

بحفر خندق طوله ٥٥٥م وعرضه ٨ امتار . غير ان حفريات مديرية الآثار العامة استمرت في هذا الموقع وذلك بحفر خندق طوله ٣٥م وعرضه ٥ امتار في المستوطن الواقع الى الجهة الشرقية من تل بكراءة ، وتقدر مساحة المرتفعات والمنخفضات التي تؤلف موقع بكراءة بكيلومتر مربع واحد ويتوسط الموقع تل بيضوي الشكل وترتفع اعلا نقطة في بكراءة بمقدار ٤٠ و ٤١ م . وطول التل الوسطي من الاسفل ٢٧٧م وطوله من الاعلى ٢٠٠م وعرضه من الاسفل ٢١٦م وعرضه من الاعلى ١٣٧م تقريبا . ويحيط بالتل الوسطي خندق عرضه يتراوح بين الخمسة والعشرة امتار . وللموقع سوار لاتزال بقاياه ظاهرة فوق الارض وذلك في جهته الغربية وهذا السور تظهر فيه فتحات ريم كانت بيوت . (١٠) اما الملنقطات الاثرية فمتعددة كالفالخار وكسر الزجاج والطابوق وغيرها . (١١) ويختلف الموقع طريق ينقرع عن طريق حلبة القديم قاطعاً الموقع من الشرق الى الغرب ماراً من وسط قرية بكراءة الحديثة الواقعة حالياً الى الجنوب من التل . وهذا الطريق يتجه عبر سور الخارجي الغربي حتى يصل الى قرية قورتاس الواقعة الى الجنوب الغربي من بكراءة .

تعريف الخجر :

الخجر مثل السكين اداة نصلية صنعت في العصور القديمة بطريقة التقشير او التشظية للحجر وفي العصر الحجري القديم الاعلى صنعت من حجر الصوان او حجر الكلس خضعت للتطور والتحسين في العصور اللاحقة . وكان الخجر في البداية بسيطاً نصله على هيئة

ورقة شجرة اذ تكون حافاته حادة وقاطعة وراسة مدبوب وليس له مقبض او يصنع بتثليم الحافات من الجانبين بواسطة التشظية الضاغطة المباشرة وتكون له نهاية حادة جداً وبدون مقبض .^(١٢) وبعد الخجر من الاسلحة الخفيفة التي يستعملها المقاتل عند الدفاع وايضاً من اسلحة الاشتباك القريب ولا سيما عند التسلل او المباغتة اثناء الهجوم كما ان الجنود يستعملونه في الخدمات الالكترونية عند الحاجة .^(١٣) يقرأ الخجر باللغة السومرية GIR.ZABAR يرادفها Patri وتعني ايضاً السيف .^(١٤) اما اقسام الخجر فهي النصل ويسمى بالسومرية EME ويرادفه بالاكدية lisalu وكان يعمل من النحاس والبرونز والحديد .^(١٥) ويطلق على الانتفاخ الذي في وسط النصل والممتد على طوله Sel .^(١٦) اما القبضة فقد سميت patri .^(١٧) في حين سميت القبضة المصنوعة من البرونز Zallew .^(١٨) ويبدو انها كانت تعمل من الخشب او الذهب او الفضة وكانت تزين احياناً بالاحجار الكريمة ومعادن اخرى . اما غمد الخجر فيطلق عليه تسمية GIR.UR.RA .^(١٩) وتذكر ترادفه Habastum .^(٢٠) في حين تسمى حمالته Matru .^(٢١) وتنصوص المسمارية بان الخجر كان سلاحاً مع بقية انواع الاسلحة اذ ورد في احد النصوص "الفاس في جنبي والقوس في يدي والخجر في حزامي " وفي نص اخر "ستة خناجر ذات مقابض فضية "^(٢٢) وفي اخر "ان لم تقودهم هنا فان خنجر الملك البرونزي يصبح ضدك " وفي نص مسماري "المراة هي خنجر حديدي حاد تقطع عنق الرجل ." .^(٢٣) وورد في نصوص مسمارية من (ابلا) تل مرديخ وصف كامل للخناجر والمواد المستعملة في صناعتها مع ذكر اوزانها ^(٢٤) ونستنتج

من خلال الدراسة بان الجندي ورؤسائهم المباشرين كانوا يملكون اسلحة خاصة بهم كالبلطة والسيف المقوس والخنجر والشيء المؤكّد بان الجنود في ابلا كانوا مجّهزين بخناجر اكثر من جنود بلاد الرافدين حتى في اوقات السلم كانوا مجّهزين بالسلاح .^(٢٤)

كما وظهرت حاجة الانسان للسلاح نتيجة صراعه المستمر مع الحيوانات المفترسة وغير المفترسة ومنافسة الجماعات البشرية لبعضها البعض على اماكن الصيد والرعي فقد اوجدت تلك الحاجة الى السلاح .^(٢٥)

واثار عصور ما قبل التاريخ قد بينت ان اقدم سلاح عرفه الانسان هو الفاس اليدوي التي كانت عبارة عن كتلة حجرية مهذبة مربوطة على قطعة خشبية ماخوذة من اغصان الاشجار لا يزيد طولها على طول ساعد الانسان والحقيقة ان اثار عصور ما قبل التاريخ لم تقدم لنا اية معلومات اكيدة عن طول تلك القطعة الخشبية ولذلك يمكننا التأكيد على ان الانسان في عصورة المبكرة قد اعتمد في حماية نفسه على اسلحته الذاتية وقد اعتمد بالدرجة الاولى على اليدبين ومن ثم الرجلين والراس .^(٢٦)

هذا وعلى الرغم من توصل الانسان القديم عبر مراحل عصور ما قبل التاريخ المختلفة الى ابتكار اسلحة متعددة مثل الفؤوس والاقواس والسمّام والمقالع اليدوية الا ان هذه الاسلحه لم تقلل من اهمية اليدين والرجلين في حماية الانسان لنفسه . والناحية التي اكدهت لنا هذه الحقيقة هي الاصطلاحات العسكرية التي وردت في النصوص المسماوية للاف الثالث قبل الميلاد اذ ان من بين الافعال السومرية التي تعبّر

عن دحر الجيش لقوات العدو الفعل الذي يلفظ (خوب) يعني هزم العدو وهذا الفعل كان يكتب بالصورة التي تمثل اليد مع قبضتها او الساق مع قدمها .^(٢٧) واقدم نماذج الاسلحة اكتشفت في عصور ما قبل التاريخ واستمرت بالظهور في مقبرة اور الملكية وكانت مصنوعة من الذهب والفضة ومطعمة بالاحجار الكريمة . وقد اكتشفت المقبرة من قبل ليونارد وولي في اواخر العشرينات واوائل الثلاثينيات من القرن العشرين وارجع تاريخ هذه المقبرة الى عصر فجر السلالات . ويحدد وولي بداية تاريخ القبور ما بين ٣٥٠٠ ق . م و ٣١٠٠ ق . م .^(٢٨) وقد سميت بالمقبرة الملكية نظراً لكون الاشخاص المدفونين فيها لهم صفة الملكية وامكن تعين اسماء بعض الملوك وكان مجموع ما اعتبر انها قبور ملكية لا يقل عن ستة عشر قبرا .^(٢٩)

تنوعت اشكال الخناجر في مقبرة اور ^(٣٠) فظهرت الخناجر الذهبية ، الفضية ، الخناجر ذات المقابض ذات التي يكون طرفها ذات اشكال منها البيضوية ونصف دائيرية و هلالية ^(٣١) كما وكشفت التنقيبات عن اغمده لخناجر غالها من الخشب او الفضة وبطول الخنجر تقريبا مغطيات بالجلد او المعدن او الحرير او الذهب ويلاحظ في الاغمدة النقوش وان الجزء الخلفي القريب من مقبض الخنجر له فتحه تساعد النصل على الانزلاق بسهولة في داخل الغمد والخروج منه وقد تحلى بالفضة والذهب وبنقوش مضغوطة على الجلد .^(٣٢) صورت الخناجر على طبعات اختام من (عصر فجر السلالات) موقع كيش فعلى طبعة ختم ظهر لنا شخص يقف على ظهر ثور ويمسك بيده اليمنى خنجر وعلى طبعة ختم اخرى نرى شخصاً يمسك بيده اليسرى خنgra ويده

اليمني راس الشخص الذي امامه محاولا طعنه في رقبته .^(٣٣) وعلى طبعة ختم اخرى تعود الى عصر فجر السلالات الثالث مشهد يمثل صراع الانسان مع الحيوانات فنظهر صورة شخص ممسك بيده اليمنى خجرا . وعلى طبعة ختم اخرى نرى شخصان كل واحد منهمما في جهة يحاولان طعن الحيوانات التي امامهما بخجريهما .^(٣٤)

وخلال اعمال التنقيبات في كيش وجدت الخاجر النحاسية في خمسة عشر مدفنا ثمانية منها فقط كانت غير مبعثرة وعثر عليها بالقرب من منطقة حوض (الميت) مما يدل على انها كانت تعلق في الحزام . ففي قبر (١٠٤) عثر على خجرين احداهما امام الرقبة والآخر خلفها . وعثر في القبر رقم (٣) على خجر بطول $\frac{26}{3}$ سم وكان لمقبضه ثلاثة مسامير واحد في الاعلى واثنان في الاسفل وظهرت فيها بقايا قليلة لآثار خشب متتصق والذي لابد انه كان جزءا من المقبض الذي كان سمه $\frac{1}{9}$ سم كما وجدت اثار الغمد الجلدي فوق النصل .^(٣٥)

اما الخجر الثاني فقد عثر عليه في مقبرة (A) في كيش وكانت جيد الصنع لكنه متاكل وصنع المقبض من العاج ووجد مكسورا الى عدة اجزاء وكانت قاعدة المقبض مزينة في طرفها بحز ذهبي تم تثبيت المقبض بحافة النصل القصير ب بواسطة ثلاثة مسامير نحاسية تم غرز رؤوسها وزينت من الاعلى بثلاثة ازرار ذهبية ^(٣٦) وجدت الخاجر ايضا في قبور ابو الصالبيخ وتعود الى عصر فجر السلالات الثالث .^(٣٧) وعثر عليها كذلك في تل اسمر ومواقع ايران وجغار بازار تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد .^(٣٨)

وفيما يخص اواخر الالف الثالث قبل الميلاد فالمعلومات التاريخية تؤكد ان الملك سرجون قد تمكن في عام (٢٣٤٠ ق.م) من الوصول الى قمة السلطة السياسية في العراق القديم وبعددة قصيرة من تسلمه الحكم استطاع ان يكون امبراطورية عظيمة امتدت حدودها من جبال طوروس شمالاً وحتى الخليج العربي جنوباً ومن جبال زاكروس وعيلام شرقاً وحتى البحر المتوسط غرباً وتكون امبراطورية بهذه السعة ولم يتحقق الا بعد الانتصارات على شعوب عديدة.^(٣٩)

ومن العصر ال MESOCHIANS العثرة على مسلة من كسرتين مصنوعة من رخام ابيض اللون نصف شفاف قياساتها ٨٧٢ × ٢٩ سم وفي احد المشاهد تظهر صورة قائد يحمل بيده اليمنى الممتدة نحو الامام بشكل زاوية خجراً معلقاً بشرط عريض ويحمل بيده اليسرى وهي ممتدة الى الوراء اناها غريب الشكل ذو مقبضين على هيئة قرنيين ملتوبيين ويحتمل ان يكون مصنوعاً من الذهب او معدن اخر.^(٤٠)

نقشت الخاجر على الاختام الاسطوانية ال MESOCHIANS الـ كما وعثر على الخاجر في موقع سليم وتألّم مظهر وصبره وغيرها من المواقع الأخرى.^(٤١)

يستمر ظهور الخاجر على المنحوتات والاعمال الفنية العائدة للعصر البابلي القديم كما ويستمر تصوير الخاجر على المنحوتات العائدة للعصر الاشوري الحديث فمن قصر الملك اشورناصريpal في نينوى توجد صورة جدارية تمثل اعراب يمسكون بآيديهم اليمنى خاجر مرفوعة الى الاعلى واثنان منهم يمسكون بآيديهم اليسرى اقواسا.^(٤٢)

كما وظهرت المقابض الهلالية في العصر الاشوري فلدينا خنجر من فترة حكم سرجون الثاني ذومق卜ض هلالي.^(٤٣)

معاشر الخنجر:

لقد اعتاد سكان بلاد الرافدين منذ اقدم عصورهم على وضع العديد من الحاجيات واللوازم والحلبي والاسلحة مع الموتى اثناء دفنهم، لذا فقد اسفرت التقنيات التي جرت في الواقع الاثرية العثور على كميات كبيرة ومتنوعة من المواد التي يمكن تسميتها بالاثاث الجنائزيه لكونها استخرجت من القبور وبغض النظر عما يمكن ان تقدمه لنا تلك المواد من معلومات مفصلة عن حياة سكان العراق القدماء ومستوى تطورهم الحضاري والادوات التي استعملوها في حياتهم اليومية.^(٤٤) وخلال اعمال التقنيات في كل من موقع شهربور وبكراءة فقد عثر على خجرين وهما بحالة جيدة محفوظه في متحف اربيل ومعروضة في القاعة الاشورية .

وصف الخنجر الاول :

اسم الموقع: شهربور

المكان: متحف اربيل

الرقم المتحفي القديم: ٦٦٢٩٤ - م ع

الرقم المتحفي الجديد: ٠٠١٣١١ - HM

المادة: برونز

اللون: بني

القياسات : طول الخنجر ٥ و ٣٠ سم

طول المقبض ٥ و ١٢ سم

عرض الخنجر : ٥ سم

سمك المقبض ٢ و ١ سم

سمك الخنجر ١ ملم

الفترة الزمنية : العصر الاشوري

الوصف : النموذج الموضح عبارة عن خنجر له مقبض عريض يتسع من الاعلى ويضيق عند منطقة الوسط لغرض المسك والسيطرة على الخنجر عند القتال ويسمى (المخصر) اطرافه بارزة نحو الاعلى يتصل المقبض بالنصل والذي هو ورقي الشكل يتسع عند منطقة الاتصال ويضيق نحو الاسفل وينتهي بنهاية مدبوبة للطعن حفافات الخنجر حادة احدى حفافاته مثومة القطعة جيدة الصناعة (شكل صورة ١) وجد ما يماثله في موقع تل الفخار (صورة ٢).^(٤٥) وموقع السور او القلعة والقطعة تحمل الرقم ١٥٥٨٠٥ - م ع وتعود للعصر الاشوري طول النصل ١٨ و ١٥ سم وطول المقبض ٥ و ١ سم مكسور ومرمم(صورة ٣)^(٤٦)



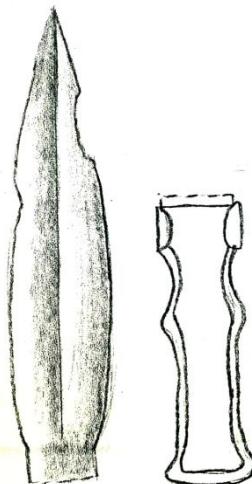
(صورة رقم ١)



شكل رقم (١)



(صورة رقم ٣)



(صورة رقم ٢)

سجلات المتحف العراقي ، تل الفخار سجلات المتحف العراقي ،

موقع السور او القلعة

وصف الخنجر الثاني :

اسم الموقع :بكراءة

المكان :متحف اربيل

الرقم المتحفي القديم :٦٦٤٠٩ - م ع

الرقم المتحفي الجديد :HM - ٠٠١٣٠٨

المادة :برونز

اللون :بني

القياسات :طول الخنجر ٢٧ سم و ٥ سم

عرض الخنجر ٣ سم و ٩ سم

سمك الخنجر :٢ ملم

الفترة الزمنية :العصر الاشوري

الوصف :النموذج الموضح عبارة عن خنجر له مقبض مكسور باقي منه فقط الرأس المدبب عشر على بقایا مساميرين ربما استعملت لثبيت المقبض والنصل ورقي الشكل يوجد في الوسط ضلع بارز ذو جوانب ونهاية حادة . القطعة جيدة الصناعة (شكل ٤، صورة ٤) وجد ما يماثله في موقع تل الفخارو كانت عبارة عن خنجر.^(٤٧)



(صورة رقم ٤)



(شكل رقم ٤)

الهوامش :

- ١- ابن منظور ،للام العلامة ابي الفضل جمال ا الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،ج ١، بيروت ١٩٥٥ ، ص ٤٨٦ .
- ٢- زكي ،عبد الرحمن، السلاح في الاسلام (٣)، مصر ١٩٥١ ، ص ٣٢ .
- ٣- Watkins,T., "Sumerian Weapons ,warfare and warrior", sumer, Vol.xxxviii,Baghdad, 1983, p.100.
- ٤- وهبي ، توفيق ، "اصل تسمية شهرزور ، سومر مج ١٧ ، ج ١-٢ ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ١٢٩ .
- ٥- حجارة ، اسماعيل حسين ، "ملاحظات عن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في شهرزور في فترة عصر الوركاء على ضوء التقييـب في كردىـش ، سومر ، مج ٤٤ ، ج ٢-١ ، بغداد ، ١٩٨٥ - ١٩٨٦ ، ص ٧ .

- ٦- وهبي ، توفيق ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .
- ٧- سجلات المتحف العراقي ، تل قورتاس ، شهرزور الموسم الثاني ، ١٩٦٠ ، رقم السجل ٥٧/٢ .
- ٨- سجلات المتحف العراقي ، تل كردرش ، شهرزور الموسم الاول ، ١٩٧١ ، رقم السجل ٥٧/ .
- ٩- مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، "حفريات موقع بكراء الطبقات الخمس العليا الاسلامية ، سومر ، مج ٢١ ، ج ١-٢ ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٧٥ .
- ١٠- المصدر نفسه ، ص ٧٦ .
- ١١- سجلات المتحف العراقي ، تل بكراء ، الموسم الثاني ، ١٩٦١ ، رقم السجل ٥٧/٣ .
- ١٢- الدباغ ، تقى ، "الجيش والسلاح " ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٣٥ . يعرف الخجر او الصلت السكين الكبير او المدية واستعمل في معظم البلدان الاسلامية وفي تركية يطلق عليه يطحان . ينظر : زكي ، عبد الحمن ، السلاح في الاسلام ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .
- ١٣- الدباغ ، تقى ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- 14- Salonen, E., Dis waffen Der Alten mesopotamier , Orientali , Vol. xxxiii , Helsinki , 1965 , p.49.
- 15- Ibid , p.56.
- 16- CAD , Z , p.127 Aff.
- 17- Salonen , Ibid , p.60.
- 18- Ibid , p.62.
- CAD , H , p.9ff.
- 19- Salonen , p.59.

- 20- Ibid, p.50,52.
- 21- Ibid, p.50.
- ٢٢ - عباس ،منى حسن ،الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر الاكدي ،رسالة دكتوراة غير منشورة ،جامعة بغداد ،١٩٩٧ ،ص ١٧٣ .
- ٢٣ - المصدر نفسه ،ص ٢٣٢ .
- ٢٤ - رشيد ،فوزي ،"الجيش والسلاح "،حضارة العراق ،ج ٢ ،بغداد ،١٩٨٥ ،ص ٣٩ .
- ٢٥ - المصدر نفسه ،ص ٤٠ .
- ٢٦ - المصدر نفسه ،ص ٤٠ .
- 27- Woollley ,C.L, Ur of the Chaldees, New York ,1965, p.35
- ٢٨ - باقر ،طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،بغداد ٢٠١٢ ،
ص ٣٠٧. كذلك ينظر :
- 29- Woollley , C.L, Ur Excavation ,The Royal Cemetery ,Vol .II,
London, 1934, p.5-7.
- ٣٠ - عباس ،منى حسن ،الجيش والسلاح -----،المصدر السابق ،ص ١٨٥ .
- ٣١ - زكي ،عبد الرحمن ،السيوف في العالم الاسلامي (٢) ،مصر ١٩٥٧ ،ص ٢٢٠ .
- ٣٢ - Ward ,W.H, The seal cylinder of western Asia
, Wsohington, 1916, p .47,55.
- 33- Frankfort, H., Stratified cylinder seals from the Diyalat Region,
OIP, Vol. Lxxii ,1955, pl.45 ,No.479.
- 34- Ibid, No.479.

- 35- Mackay ,E., Report on the Excavation of the Cemetery at kish,
Mesopotamia,part .1 ,Chicago, 1925, p.162.
- 36- Ibid, p.163.
- 37- Postgate, J.N, "Early Dynastic Burial Customs at Abu
Salabikh," Sumer ,VoL.xxxv, Baghdad,p.73.
- ٣٨ - رشيد، فوزي ،المصدر السابق ،ص ٤٨ .
- ٣٩ - بصمه جي ،فرج ،"سلة اكديه ،"سومر مج ١٠ ،بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ٧٦ .
- 40- Ward , W.H, Ibid, p.55,No.138A.
- ٤١ - عباس ،منى حسن ،المصدر السابق ،ص ٢٣٦ . كذلك ينظر :البهنسي ،عفيفي ،الآثار السورية مجموعة ابحاث علمية ،ترجمة نايف بلوز ،فينيسا ،بدون تاريخ ،ص ١٦٨ .
- 42- Madhloom ,T., 1, The ChronoLogy of Neo -Assyrian Art
,London ,1970. PL.XXIII.2.
- ٤٣ - عليوي ،نائل حنون ،عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ،دار الشؤون الثقافية ١٩٨٦ ،ص ٢٤٣ .
- ٤٤ - باقر ،طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات ،المصدر السابق ،ص ٣٠٨ .
- ٤٥ - سجلات المتحف العراقي ،موقع تل الفخار .
- ٤٦ - سجلات المتحف العراقي ،موقع السور او القلعة .
- ٤٧ - سجلات المتحف العراقي ،موقع تل الفخار .

المصادر العربية والاجنبية :

- ١- ابن منظور ،للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،ج ١ ،بيروت ،١٩٥٥ .
- ٢- الدباغ ،تقى ،"الجيش والسلاح "،ج ١ ،بغداد ،١٩٨٨ .
- ٣- البهنسى ،عفيفي ،الاثار السورية مجموعة ابحاث علمية ،ترجمة نايف بللوز ،فينيسيا ،بدون تاريخ .
- ٤- باقر ،طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،بغداد ،٢٠١٢ .
- ٥- بصمه جي ،فرج ،"سلة اكديه "،سومر ،مج ١٠ ،بغداد ،١٩٥٤ .
- ٦- رشيد ،فوزي ،"الجيش والسلاح "،حضارة العراق ،ج ٢ ،بغداد ،١٩٨٥ .
- ٧- حجارة ،اسماويل حسين ،"ملاحظات عن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في شهرزور في فترة عصر الوركاء على ضوء التنقيب في كردىش ،سومر ،مج ٤٤ ،ج ٢-١ ،بغداد ،١٩٨٥ .
- ٨- وهبي ، توفيق ،"اصل تسمية شهرزور "،سومر ،مج ١٧ ،ج ١-٢ ،بغداد . ١٩٦١ .
- ٩- زكي ، عبد الرحمن ،"السلاح في الاسلام (٣)" ،مصر ،١٩٥١ .
- ١٠- -----،"السيوف في العالم الاسلامي (٢)" ،مصر . ١٩٥٧ .

- ١١ - عباس، مني حسن ،الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلاطات حتى نهاية العصر الakan ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ، ١٩٩٧ .
- ١٢ - عليوي ،نائل حنون ،عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ،دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٦ .
- ١٣ - مظلوم ،طارق عبد الوهاب ،"حفريات موقع بكراء الطبقات الخمس العليا الاسلامية ،"سومر ،مج ٢١ ، ج ٢-١ ، بغداد ، ١٩٦٥ .

سجلات المتحف العراقي :

- ١- سجلات المتحف العراقي ،تل قورناس ،شهربور الموسم الثاني ، ١٩٦٠ ، رقم السجل ٥٧/٢ .
- ٢- سجلات المتحف العراقي ،تل بكراء ،الموسم الثاني ، ١٩٦١ ، رقم السجل ٥٧/٣ .
- ٣- سجلات المتحف العراقي ،تل كردش ،شهربور الموسم الاول ، ١٩٧١ ، رقم السجل ٥/٧٥ .
- ٤- سجلات المتحف العراقي ،موقع السور او القلعة .
- ٥- سجلات المتحف العراقي ،تل الفخار .

المصادر الأجنبية :

- 1- Frankfort ,H., Stratified Cylinder Seals from the Diyala Region ,OIP, VoL.LXXII,1955.
- 2- Postgate , J.N, "Early Dynastic Burial Customs at Abu Salabikh, Sumer VoL.XXXVI, Baghdad .
- 3- Madhloom , T., (1) , The Chronology of Neo – Assyrian Art ,London ,1970
- 4- Mackay , E., Report on the Excavation of the Cemetery At Kish, Mesopotamia, part .1, Chicago , 1925.
- 5- Salonen ,E., Dis Waffen Der Alten Mesopotamier, Oriental,VOL.XXXIII, Helsinki, 1965.
- 6- Ward, W.H,The seal Cylinders of Western Asia, Waohington, ,1916.
- 7- Watkins,T.," Sumerian Weapons,Warfare and Warriorn,"VoL .XXXVIII,1983.
- 8- Wooley ,C.L, Ur Excavation ,the Royal Cemetery , VoL.11, London, 1934.
- 9- -----, Ur of the Chaldees, New York, 1965.

مختصرات المصادر الاجنبية :

- 1– CAD, The Assyrian Dictionary of the OrientalInstitue of the University of Chicago, 1956ff.
- 2– OIP, Oriental Institute Publications , Chicago, 1924ff

اللقى الاثرية من موقع بسمايا في بغداد

م.شيماء ماجد الحبوبي

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

اللقى الاثرية من موقع بسمايا في بغداد

م.شيماء ماجد الحبوبي

الموقع والتسمية:

تقع تلول بسمايا ضمن حوض نهر ديالى، عند الشارع الفرعى الذى يربط بين الشارع العام المؤدى الى محافظة واسط وبين منطقة النهروان، تبعد عن مركز مدينة بغداد بحدود (٣٥ كم) وعلى بعد (٢٠ كم) من قضاء المدائى، وقد ورد هذا الموقع في فهرس المواقع الاثرية^(١).

وقد تم تحديد الحقبة التاريخية التي يرجع اليها تل بسمايا وهي مرحلة (ايisen- لارسا) اي يرجع الى حدود (٢٠٠٠ ق.م)^(٢)، ولكن لم تتم معرفة اصل التسمية التي اطلقت على التل.

يتكون التل من طبقتين بنائيتين الاولى، ممثلة بالوحدات المكتشفة التي يبلغ ارتفاعها بين (٢٠-٤٠ سم) اما الثانية كانت تضم مرافق سكنية مختلفة، اذ يتبيّن ذلك من خلال المجسات المعمولة للتل وتمتد الى عمق اكثـر من متر، اما المنطقة المحصورة بين الطبقتين فتغطيها مسطبة ملاصقة للسور الخارجي شملت عموم سطح التل يبلغ ارتفاعها بين (٢-٣م) مبنية من اللـبـن^(٣).

وهذا البحث سنعرض فيه اللقى الاثرية التي تم العثور عليها في هذا الموقع وبحسب سنوات التنقيب.

- اهم اللقى الاثرية المكتشفة لعام ١٩٨٢م:

ضمت الطبقة الاولى بين ثناياها وضمن الوحدات البناءية المكتشفة العديد من اللقى الاثرية مثل الجرار الفخارية المزججة وغير المزججة، وعدد من الاواني الفخارية المخروطية الشكل ذات اللون الاسود والاحمر ، والبعض الآخر يحمل صوراً لبعض الطيور والحيوانات، كما تم العثور على نموذج فخاري على الاغلب تم استخدامه كجهاز لتقطير السوائل، او الماء المقدس، اضافة الى مجموعة من القناني الزجاجية المختلفة والمسكوكات النحاسية، والدمى الطينية، والمسارح الفخارية والعجلات، والعديد من القطع النحاسية، فضلا عن ختم اسطواني يرجع تاريخه الى حدود (٢٠٠٠ق.م) نقش عليه صورة رجل ملتحي يجلس على كرسي مرتديا رداء طويلاً، يقف امامه رجل مركب وعاري، وخلفه اله القمر (Sin) وبعده مزهرية يتخلى منها الورود والسنابل. ^(٤)

اما في الطبقة الثانية فقد تم الكشف عن بعض القطع الاثرية التي تعود الى حدود (١٤٠٠ سنة ق.م)، وهي عبارة عن بعض الدمى الادمية والحيوانية، فضلا عن القطع الفخارية الصغيرة ^(٥)، والعديد من المسارح الصغيرة التي ضمت حروف مع جرة صغيرة جداً، يبلغ ارتفاعها (٥سم) معمولة من الفخار، وبعض الاواني الفخارية المخروطية الشكل والتي ضمت كتابة بالخط الاسود ويبعدوا انها استخدمت كتعاويذ سحرية ^(٦)

ومن الجدير بالذكر ان هناك بعض التلال الموجودة في موقع بسمايا عانت من فقرها من اللقى الاثرية او انعدامها، فعلى سبيل المثال اتضح من خلال عمليات التنقيب في التل الخامس ان التل خالي من المعالم الاثرية، سواء كانت ملنقطات او لقى او بقايا بنائية اثرية ^(٧)، في حين تم العثور في التل السادس

الذي تكون من طبقتين على جرار مختلفة، وصحن مزجاج، وبعض القوارير الزجاجية، واللقى الأثرية المختلفة ^(٨)، كما عثر على كسر فخارية تعود لجرار كبيرة مما يدل على ان سكان هذه الطبقة قد هجروها بطريقة منتظمة ^(٩).

اما التل السابع فقد احتوى على عدد من القبور، كانت على هيئة جرتين كبيرتين عُشقت الواحدة بالاخرى ضمت هيكل عظمية مع هدية دفنية مميزة تمثلت باواني حجرية وحلي نحاسية وقلائد واحجار مختلفة ^(١٠)، اما طريقة



الدفن فكانت القرفصاء^(١١)، اما التل الثامن فقد عثر فيه على عدد كبير من الكسر التي تعود الى جرار فخارية^(١٢).

- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٤ :

تمخض عن عمليات التنقيب التي قامت بها الهيئة العامة للآثار في العثور على لقى وجدت في دفن الغرف المستظهرة، وعلى ارضيات المساكن، ومنها اربعة رؤوس لصولجان باحجام واشكال مختلفة منها حجر الديورانت، وآخر شمعي، وحجر رصاصي اللون، وأحد هذه الرؤوس الصولجانية وجدت عليها اربع حقول من الكتابة المسمارية وحزوز غائرة طولية^(١٣)، كما عثر على دمى فخارية حيوانية بعضها يمثل على ما يبدو اسد فاقد الرأس ومجوف من الداخل، ودمى آدمية عارية بعضها فاقدة للرأس او الجسد او جزء من الاطراف او جميعها، وذلك بسبب رقة هذه الاماكن قياسا الى بقية اعضاء الجسم، اذ تظهر في هذه الدمى اليدان مضمومتان الى الصدر او ماسكتين بالثديين، إذ اعتبرتا مصدرا للخصب الحياة عند العراقيين القدماء^(١٤) وبعضها تمثل الآلهة عشتار، وتوضع ما يشبه الناج على رأسها^(١٥)، اذ يرد في قصيدة سومرية خاصة بالآلهة ((يناناInanna)) وصفا للالهه الام التي عبر عنها انسان عصور ما قبل التاريخ بالسمنة المفرطة والثديين الكبارين، فالالهه اينانا هي آلهة الخصب عند السومريين وايضا مصدر الماء والزرع والخير التي تتدفق من ثدييها :

((ثدياك سيدتي، حقل معطاء

ثدياك اينانا حقل عطاء

حقل واسع (يفيض) بالزرع

حقل واسع (يفيض) بالحب

وبالخبز الخبز من العلى

وبالماء الذي يتدفق - للمولى - من العلى

فاسكبي لي، للمولى المبيطع ،لأشرب منه^(١٦))



ومن الجدير بالذكر ان هناك نمط آخر من هذه الدمى تمثل بحمل صفة الجنسين الذكر والانثى والتي تسمى (سال زکرو)، واستخدمت في تلك التماضيل الثديين للدلالة على الانوثة واللحية التي ترمز الى الذكورة وتلك التماضيل ماهي الا تعبير عن بعض الحالات الاجتماعية^(١٧)، ومن الجدير بالذكر ان الفكر العراقي القديم قد بذل جانباً كبيراً من اهتمامه لحالات الخلق

الشادة التي ظهرت في البشر، وهو في الوقت نفسه أكد على مسألة مهمة الا وهي: ان عملية الخلق لم تكن لتنتم ب بصورة فردية وفقا لنظرية اريدو او بعبارة اخرى من دون ان يكون هناك تجمع للمكونات كافة وينسحب الحال كذلك على الآلهة ذاتها، فلم يكن بمقدور أي إله ان ينفرد بخلق الانسان لوحده، وكانت نتيجة المحاولات الفردية من جانب الآلهة الخالقة (انكي وننخساك) ان ظهرت ستة انواع من البشر شادة لا تتضح صفاتها فكانت طبيعة اثنين منها معروفة بما الرجل المخنث والمرأة العاقر، وبعد ان خلق الانسان تقييم الآلهة مأدبة كبيرة وفيها يتناول كل من انكي وننخساك مقادير كبيرة من الخمر ، فيتملان وتتناول ننخساك بعض الطين الموجود في اعلى اللجة وتخلق منه ستة انواع ومنها المرأة العاقر اذ يرد:

(وبالاضافة الى ذلك

ليكن صنفا ثالثا بين الناس

ليكن بين الناس نسوة تلد

ونسوة لا تلد^(١٨))

كما تم العثور على جرار فخارية ذات اشكال واحجام مختلفة منها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة^(١٩) وقد قسمت الى:

- مجموعة من الجرار يتراوح ارتفاعها بين (٢٧-٢٢ سم) وهي ذات بدن كروي لها حفافات بارزة، القاعدة مقعرة اغلبها خالية من الزخارف والنقوش والبعض الاخر نقشها عبارة عن بعض الخطوط المتوازية

والتي تدور حول البدن او الرقبة مع استخدام بعض الاصباغ ولاسيما اللون الاسود^(٢٠).

- مجموعة من الجرار ذات البدن الطولي الشكل يتراوح ارتفاعها بين (٢١-٢٨ سم)، ذات حافات بارزة، وقاعدة مقرعة.

- مجموعة من الجرار القرصية الشكل يتراوح ارتفاعها بين (١٠-١٥ سم)، وهي عديمة الرقبة، حافاتها عريضة وبارزة وقاعدتها مقعرة^(٢١).

- مجموعة من الجرار الصغيرة التي يتراوح ارتفاعها بين (٥-٩ سم)، وهي ذات بدن كروي الشكل، والفوهه صغيرة وقاعدتها مستوية.

- مجموعة من الجرار التي يتراوح ارتفاعها بين (١٣ - ١٧ سم) حافتها عريضة، والرقبة قصيرة والقاعدة محدبة، كما توجد هناك بعض الكؤوس الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها (٧ سم) ، ولها بدن اسطواني الشكل وفوهه عريضة وهي عديمة الرقبة وقاعدتها مستوية.



- مجموعة من الاواني الفخارية التي يتراوح ارتفاعها بين (٤-٥ سم)، وهي قرصية الشكل لها حافة عريضة، وقاعدتها مستوية وفوهتها عريضة (٢١).

فضلا عن عجلات فخارية ونماذج لعربات من الفخار، ومتقب من العظم، وخنجر من المعدن الصدأ (٢٣)،



- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٥ :

بعد اعادة عمليات التنقيب في تل بسمايا الاثري تم العثور في عام ١٩٨٥ على بعض الجرار الفخارية الصغيرة ودمى آدمية بعضها لمحارب والبعض الآخر على هيئة ما يسمى (سال زکرو) ودمية تمثل الآلهة عشتار، ومثقب من العظم^(٢٤)، كما عثر على دمية آدمية كاملة لامرأة عارية، واناء صغير من الفخار ، فضلا عن خرزة من العظم، وكسر لقواعد وفوهات جرار واواني فخارية^(٢٥).

- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٦ :

تم الكشف عن مجموعة من اللقى الاثرية في تنقيبات السنة آنفة الذكر ووفقا لما ورد في تقارير التنقيب، عُثر على دمية آدمية مصنوعة من الفخار، وحلقة من العظم، فضلا عن مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية المختلفة^(٢٦)، وايضا جرار معمولة من الفخار مختلفة الاحجام والاشكال، ودمى آدمية وحيوانية (مركبة)، واواني صغيرة من الفخار، فضلا عن حلقة نحاسية مع خرزة مسطحة الوجهين لها ثقب من الوسط نافذ^(٢٧)، ودمية حيوانية مخرزة، ورأس تمثال لرجل، وجربتين من الفخار، مع كسر فخارية متنوعة من حيث الشكل والحجم^(٢٨)، كما ظهر من بين تلك اللقى نموذج لسرير عليه زخرفة مصنوعة من الفخار^(٢٩).

- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٧ :

ورد في تقرير الهيئة العامة للآثار والتراث لسنة ١٩٨٧ م فيما يخص اللقى التي تم العثور عليها في تلك السنة، وهي دميتان آدميتان مصنوعتان من الفخار، وكميات كبيرة من كسر الفخار تمثلت بقواعد لجرار وفوهات، وقواعد لتماثيل وبعض الكسر التي احتوت على نقوش هندسية (٣٠).

- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٩٢ :

عثر من خلال عمليات التنقيب التي جرت في الثالث عام ١٩٩٢ م على عدد من القطع الاثرية سواء في اراضي المساكن او في الركام بلغت حوالي (٢١) قطعة ضمت: رقم طيني وهو غير كامل فقدت اجزاء منه، عليه كتابة مسمارية ضمت قائمة باسماء اشخاص لنصوص اقتصادية، وتجارية، وعمليات بيع وشراء، ويبلغ طوله (٣,٥ سم) وعرضه (٤ سم) يمكن ان يستدل من الكتابة الموجودة عليه انه رقم محلي يرجع الى العصر البابلاني القديم (٤٠٠ - ٢٠٠ ق.م) (٣١)، كما عثر على ختم اسطواني من حجر اسود نقش عليه مشهد رقص ديني في حضرة الاله، يرجع الى العصر البابلاني القديم، طوله (٣,١ سم)، القطر (٧،٠ ملم)، قطر الفتحة (٣،٠ ملم)، وقد عثر عليه في ارضية سكن وسط الغرفة رقم ٣ بجانب الختم الاول في الجهة الشمالية للتل، كما عثر على ختم ثالث وهو اسطواني الشكل من الحجر الاسود تشاهد فيه الالهة وهي ترفع كلتا يديها الى الاعلى، خلف الملك تقف الالهة عشتار ، الطول (٢,٥ سم) القطر (٨،٠ ملم) (٣٢)، كما تم العثور اثناء عمليات التنقيب على دمى آدمية وحيوانية وجدت على اراضي السكن وفي الركام وبعد دراستها ومقارنتها

مع الدمى المكتشفة في المواسم السابقة لذات الطبقة اتضح انها تعود للعصر البابلي القديم (٢٠٠٤ - ١٥٩٥ق.م) واغلب هذه الدمى غير كاملة الاجزاء ، قسم منها مصنوع بال قالب والآخر باليد، وطينتها لينة تميل للاحمرار ومنها على سبيل المثال دمية تمثل النصف الاعلى لاحد الالهة وهو يرتدي البدلة العسكرية اذ يظهر من الرأس التاج المقرن، وملامح الوجه واضحة، العينين واسعتين، وهو ذو لحية مستطيلة على شكل خطوط متعرجة تتدلى على الصدر، واليدان قابضتان على شيء يشبه الحزام المتلوي على الكتفين بشكل طولي في كل جانب ويرتبطان معا بحزام عرضي على البطن^(٣٣) ، كما تم العثور على اشكال مختلفة من النحاس منها مثقب ذو طرفين احدهما رفيع ومدبب والآخر على رأسه كتله صغيرة طوله (٢،٩ سم) وقد عثر عليه في ارضية الطبقة الثانية في الجهة الشمالية من التل، فضلا عن سوار له طرفين رفيعين ومدببين قليلا قطره (٥،٥ سم)، وسمكه (٥،٠ سم) وقد عثر عليه في ارضية الطبقة الثانية في الجهة الشمالية من التل، ومحيط كامل الشكل احد طرفيه رفيع ومدبب والآخر فيه ثقب صغير نافذ طوله (١٣ سم) عثر عليه في ذات الطبقة وفي نفس الجهة^(٣٤) ، كما عثر على قطعة طولية مكسورة الطول المتبقى منها (١٠ سم) والسمك (١ سم)، فضلا عن عجلات من الفخار مختلفة الاحجام دائيرية الشكل في كل من وجهيها بروز يشكل المحور وهو مثقوب بثقب نافذ، كما تم العثور على خرز معمولة من المحار (ودعة) وكذلك من الفخار ذات اشكال اسطوانية، وببيضوية، وكروية^(٣٥).

الخاتمة :

عاش الانسان في بلاد الرافدين ظروفًا صعبة قاسية، عمل جاهداً في ظلها لحفظ حياته ومن معه وبشتى الوسائل فمرة يعمل على استرضاء الظواهر المناخية وآخر يعيش في تجمعات وبالرغم من قسوة العيش الا انه تمكّن من ان يقدم للانسانية حضارة امتدت من مشارق الارض الى مغاربها وان يختبر الكتابة ، وعلى مر الازمنة اصبح العراق مطمعاً للشعوب الاخري، التي تأثرت واثرت ، كان الطريق الوحيد لاكتشاف الاحداث الماضية هو الارث الحضاري الذي تركه لنا هذا الانسان ليتسنى لنا الكشف عن حياته والاحاديث التي مرت به مستقبلاً ، وكانت من بين ذلك الارث الحضاري اللقى الاثرية التي تمكن المنقبون والباحثون من استخراجها والبحث في ثناياها عن احداث الماضي ليتسنى لنا الربط فيما بينها، ومن بين تلك المواقع الاثرية التي كانت مكاناً لاستيطان الانسان تل بسمايا الاثرية ، اذ تم العثور فيه وخلال عمليات التنقيب المتكررة من قبل الهيئة العامة للآثار والتراث على العديد من اللقى الاثرية على اختلاف اصولها وكيفية تواجدها في المكان، ويبدو من خلال النتائج التي توصلت اليها التنقيبات ان تلك اللقى اختلفت من حيث الادوار التاريخية ، اذ وجدت مسکوكات عدة منها مسکوك نحاسي يرجع الى عهد الملك جستانيوس الثاني (٥٦٥ - ٥٧٨م)، وآخر ترجع الى عهد الملك قسطنطين الرابع (٦٦٨ - ٦٨٥م)، وآخر فضية ترجع الى عهد الملك كسرى الثاني (٥٩٠ - ٦٢٨م)، اما القطع الزجاجية فقد اتضح انها تعود الى القرن الخامس الميلادي اي في مرحلة الحكم الساساني، وقطع فخارية تبين بعد دراستها انها تعود الى مرحلة الاحتلال الفرثي في القرن الثالث الميلادي، وقطع اثري اتضح بعد دراستها انها تعود للكاشيين اي في حدود (١٤٠٠ ق،م)، ومن

الجدير بالذكر ان هذا النوع كان امرا طبيعيا نتج اما عن سيطرة تلك الاقوام على المنطقة وبالتالي الامتزاج الحاصل بين الحضارات على اختلافها، واما انتقال تلك اللقى عن طريق التبادل التجاري او الثقافي او عن طريق الحروب واستيطان الاقوام الاخرى في المكان وغير ذلك من الوسائل

المصادر والهؤامش:

- ١- علي هاشم خيري وانعام عون احمد، تقرير اولي عن تنقيبات بسمايا الاثرية، مجلة سومر، (مجلد ٤٥)، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٨/١٩٨٧ م، ص ٩.
- ٢- انعام عون احمد، تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤ م، ص ٥.
- ٣- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢ م، ص ١١.
- ٤- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢ م، ص ٢٤.
- ٥- المصدر نفسه، ص ٢٤.
- ٦- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢ م، ص ٢٥.
- ٧- ان
- ٨- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢ م، (٦٦/٥) ت، ص ١.
- ٩- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢ م، (٦٧/٥) ت، ص ٢.
- ١٠- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢ م، (٦٥/٥) ت، ص ١.

- ١١- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، ٦٦هـ، ص ٢.
- ١٢- تقرير التنقيب، (٦٥هـ)، ص ٢.
- ١٣- انعام عون احمد، تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ص ٣.
- ١٤- رشيد الناصوري، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر لا٠٠ت)، ج ٣، ص ٣٣.
- ١٥- انعام عون احمد، تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ص ٣.
- ١٦- فاضل عبد الواحد، عشتار ومؤسسة تموز، ط ٢، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦م)، ص ٢٣.
- ١٧- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ت ٣، ص ١٨.
- ١٨- فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسماوية، (بغداد: مطبعة الاخلاص ١٩٧٥م)، ص ١٠٢.
- ١٩- انعام عون احمد، تقرير تنقيب، ص ٥.
- ٢٠- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ت ٣، ص ١٦.
- ٢١- المصدر نفسه.
- ٢٢- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ت ٣، ص ١٨.
- ٢٣- انعام عون احمد، تقرير تنقيب، ص ٥.

- ٤- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥م، ت٤، ص٣.
- ٥- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥م، ت٥، ص٢.
- ٦- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت٨، ص٢.
- ٧- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت١٠، ص٤.
- ٨- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت١١، ص٤.
- ٩- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت١٥، ص١.
- ١٠- تقرير التنقيب ٤/٢٠، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧م، ص٣.
- ١١- جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد: دائرة الآثار والتراث، ١٩٩٠م)، ص٩١.
- ١٢- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٢م، ص٢.
- ١٣- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٢م، ص٣.
- ١٤- المصدر نفسه، ص٣.
- ١٥- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٢م، ص٤.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل
لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٩٦ - ١٧٨٨)

م.زهراء فاروق علوان
كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه
مع الاسرة الشهابية (١٧٩٦ - ١٧٨٨)

م.زهراء فاروق علوان

الملخص:-

يعد حكم الامير بشير الشهابي الثاني وصراعه مع الاسرة الشهابية حلقة اساسية في تاريخ لبنان الحديث، وقد تميز حكم الامير بشير الثاني بعدم الاستقرار ودخوله في صراعات مستمرة مع الاسرة الشهابية وكل من يحاول الاستيلاء على السلطة، مستغلاً دعم ومساندة حلفاءه من جهة، واتباع سياسة ضرائبية تعسفية من اجل ارضاء والي عكا بالأموال من جهة اخرى.

ان سياسة الامير بشير الثاني لم تقتصر على مواجهة الاسرة الشهابية والقضاء عليهم، كما حدث عندما تم القضاء على الامير يوسف عام ١٧٩٠ فحسب، بل امتدت سياساته بالقضاء على انصار واتباع الامير يوسف كما حدث مع جرجس بازو عبد الاحد باز (مدبري الامير يوسف)، ويتبين ذلك من خلال المعارك العديدة التي خاضها معهم من اجل الاستفراد بالسلطة.

Abstract

The regime of Emir Bashir Shihabi II and his conflict with the Shihabi family are considered basic parts in the history of Lebanon. His regime is known of its instability and of the continuous struggle with everyone tried to take over the authority. On one hand, emir Bashir made use of his allies' support. On the other hand, he followed a severe taxation policy in order to please the governor of Acre by offering money.

The Prince's policy is not only known of the conflict with the Shihabi in 1790, but it exceeded to abolishing the latter's proponents and followers.

Hence, the abolishing of his managers—Jirjis Baz and Abdul-Ahad Baz. This matter is evident if one considers the many battles that Emir Bashir had fought against those proponents just for keeping the authority for himself.

المقدمة :

بعد حكم الامير بشير الشهابي الثاني وصراعه مع الاسرة الشهابية حلقة اساسية في تاريخ لبنان الحديث، ولا سيما وان بداية حكمه لجبل لبنان شهد صراعاً مريضاً مع أفراد الاسرة الشهابية (كالامير يوسف واولاده، والاميرين حيدر وملحم قعدان) بسبب محاولة هؤلاء الاستيلاء على حكم جبل لبنان من خلال ارضاء احمد باشا الجزار (والى عكا)، مما دفع الامير بشير الثاني الدخول في صراع من اجل السلطة مستغلًا دعم ومساندة حلفاءه من جهة، واتباع سياسة ضرائبية تعسفية من اجل ارضاء والي عكا بالأمور من جهة

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٩٦-١٧٨٨)

آخر، فدخل في مواجهات عدّة من خلال المعارك المختلفة التي خاضها معهم من أجل الاستفراد بالسلطة.

اقتضت الضرورة العلمية الى تقسيم البحث الى مقدمة ومحاور عدّة وخاتمة.

المحور الاول بعنوان تولي الامير بشير الثاني الحكم لجبل لبنان وصراعه مع الامير يوسف (١٧٩٠-١٧٨٨)، يبيّن كيف تسلم الامير بشير الثاني الحكم ومساندة والي عكا والمشائخ الجنبلطية واكابر البلاد، وصراعه مع الامير يوسف وخوض الاميرين (بشير، يوسف) معارك من اجل السلطة وانفراد الامير بشير بالسلطة، ثم تمكن الامير يوسف من استرجاع السلطة عام ١٧٩٠، ثم عودة الامير بشير لتولي حكم جبل لبنان مرة اخرى وقضاءه على الامير يوسف واعدامه.

اما المحور الثاني هو بعنوان صراع الامير بشير الشهابي الثاني مع اولاد الامير يوسف (١٧٩٦-١٧٩٠)، حيث بين سياسة الامير بشير الثاني مع اولاد الامير يوسف والامراء الشهابيين الذين عارضوه وانصارهم من النكديين والعماديين، واهم المعارك التي خاضها الطرفان من اجل السلطة، وكيف تمكن الاميرين حيدر عن وقعدان من تسلم السلطة، والسياسة التي اتبعها الاميران والتي ادت الى تخليهم عن السلطة وتسلم ابناء الامير يوسف السلطة، ثم سلط الضوء على الانتصارات التي حققها الامير بشير ورجحان كفة الحكم لصالحة.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

-تولي الامير بشير الثاني الحكم لجبل لبنان وصراعه مع الامير يوسف (١٧٩٠-١٧٨٨)

ما أن بدأ عام ١٧٨٨م يشرف على نهايته حتى كان الامير بشير الثاني هو الرجل المؤهل لكي يتبوأ امارة الجبل، فهو الذي كان يوسعه ان يرضي احمد باشا الجزار والي عكا (١٧٧٥-١٨٠٤)^(١) بالمال، ويرضي الحزب الجنبلاطي وسائر الاقطاعيين الذين كانوا ينادون الامير يوسف، ويرضي الامير يوسف نفسه الذي شعر بعجزه عن الاستمرار في الحكم، وخصوصاً بعد فشله في دعم انقلاب قام به مماليك الجزار على سيدهم، ظناً منه انه سينجح ويخلص من سلطان ذلك الوالي عليه^(٢).

سار الامير بشير الى عكا في ايلول ١٧٨٨م وقد سبقته كتب التوصية والتأييد من زعيم الجنبلاطية بشير جنبلاط^(٣)، وكبار رجال جبل لبنان وعائلة السكروج اليهودية (كتاب ديوان الاحراج)^(٤). فاستقبله الجزار بالترحاب وولاه على جبل لبنان عام ١٧٨٨م، واخلع عليه، واعطاه ((شرطانات)) الالتزام على حكم الجبل، وأمره بطرد الامير يوسف من كل البلاد، وجهزه بقوة قوامها الف رجل لهذا الغرض^(٥).

دخل الامير بشير الثاني دير القمر بعد ان غادرها الامير يوسف مع اصحابه متوجهاً نحو عاليه وحمانا فالمنت، فحضرت المشايخ الجنبلاطية والنكية والعمادية واكابر البلاد عند الامير بشير، مقدمين له التهنئة والطاعة^(٦)، وما ان استقر الامير بشير في دير القمر حتى جاءه امر من الجزار مع الشيخ محمد القاضي الدرزي، طالباً منه طرد الامير يوسف من جميع انحاء الامارة الشهابية، فأطاعه الامير بشير الثاني بعد ان ارسل سراً الى

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

الامير يوسف يخبره بنية الجزار، طالباً منه الذهاب الى جرد كسروان، الا ان الامير يوسف واصل طريقه الى قرية بسكننا ومنها الى وطا الجوز فالعاقورة^(٧). كان الامير بشير في مسألة التوفيق بين العهود التي قطعها للامير يوسف بالمحافظة والحماية والوفاء لولي نعمته الذي احسن اليه منذ قدومه الى دير القمر وهو لا يملك شيئاً، وبين ادراكه ان سلطته لا يمكن ان تستمر وتستقر بوجود الامير يوسف، لذلك فضل الاستمرار في مطاردته للامير يوسف تنفيذاً لامر الجزار، حتى لو كانت تناقض العهد الذي كان بينه وبين الامير يوسف^(٨)، الامر الذي أغاض الامير يوسف ، فاجتمع باعيان جبة بشري وببعض مؤيديه من اهالي البلاد وطلب منهم مناصرته. وفي تشرين الثاني ١٧٨٨م، نصبوا الكمائن بالقرب من قربطا لجيشه لامير بشير الثاني^(٩).

وحين وصل عسكر الامير بشير الثاني الى ذلك المكان حدث المواجهة بين الطرفين، حتى قادت الى هزيمة قوات الامير بشير، لذا قرر اعادة تنظيم الجيش المنهزم، وحينها انقض على رجال الامير يوسف فدحرهم، وقتل منهم الشيخ ابو دعيبس جنبلاط والشيخ يوسف الدويهي (شيخ اهدن)، وكثيراً من الرجال، فهرب الامير يوسف الى جبة بشري^(١٠). وقد ارسل الامير بشير رؤوس القتلى من رجال الامير يوسف الى الجزار ليؤكد له ان ما وصل اليه من وشایة، بأن الاميرين بشير ويونس كانوا يتظاهران العداء، انما هو كذب وافتراء. ولكي يمحو ماعلق بنفس الجزار من شك في موالاته للامير يوسف، طلب الامير بشير من الجزار ان يمدء بجيشه للاستمرار في ملاحقة فامده بالف فارس^(١١).

ومما زاد من حراجة موقف الامير يوسف ان عثمان باشا والتي طرابلس، ارسل بدوره محمد الاسعد لقتال الامير يوسف غير ان محمدأً كان

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

صدقأً للامير يوسف فاخبره بالامر ، فاضطر الامير الى الفرار من منطقة بسري الى بعلبك ومنها الى دمشق بعد ان حصل من واليهما ابراهيم باشا على الامان، ثم واصل الامير يوسف سيره الى الزيداني حتى استقر في قرية متين شرقي دمشق وقام فيها لمدة من الزمن^(١٢).

عاد الامير بشير بعساكره منتصراً الى دير القمر ، وكان من اولى اجراءاته التي قام بها مصادرة املاك الامير يوسف^(١٣). ثم متابعة خطواته خاصة بعد ان اصبح الامير يوسف والياً على بلاد جبيل بمساعدة والي دمشق ابراهيم باشا ، فكتب الامير بشير بذلك الى الجزار ، فأمره الاخير بطرد الامير يوسف من بلاد جبيل وامده بعسكر من عنده، لم يكن باستطاعة والي دمشق الوقوف بوجه الجزار ، لذا لم يكن امام الامير يوسف خيار سوى الهرب من بلاد جبيل الى بعلبك ومنها الى الزيدانية ثم الى منطقة حوران^(١٤).

التقت الامير بشير ، بعد خروج الامير يوسف ، الى تثبيت اركان حكمه في جبل لبنان من خلال اتباع سياسة ضرائبية اكثر تعسفية ، فاخذ يفرض الضرائب على الناس بطريقه عشوائية لم يسبق لها مثيل ، فضجر الناس من ظلمه الشديد ، بعد ان عجزوا عن تحقيق مطالبيه. وحين استتجد الناس بالوجهاء للتخفيف عن كاهمهم ، رفض مطالبيهم ، ولم يكن يقبل شفاعة ولا عذر ولا وساطة من احد فاشتد العسر في ايامه حتى كادت الاشياء لاتباع ولا تستثنى ، لأن من كان عنده مال لا يجرؤ ان يشتري بها خوفاً من الشهارة بوجود المال ، فرفضت الارزاق والارضي والامتعة حتى صار ثمن قنطار الزيت بخمسين قرشاً ومادون ، وصار حمل الورق بخمسة قروش واقل. ناهيك عن ظلم الملتزمين بجمع الضرائب ، امثال فارس ناصيف وجدعون اغا الترك ، وما عرف عنهم من التعسف في جمع الضرائب^(١٥).

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

تمكن الامير بشير الثاني خلال هذه المدة من عزل الامير جهجاه الحرفوش حاكم ولاية بعلبك، وعين مكانه ابن عمه الامير قاسم الحرفوش، بعد ان التجأ الاخير طالبا المساعدة والعون من الامير بشير الثاني، فامده الامير بالعسكر وارسل معه اخاه الامير حسن وبعض الامراء. كما التمس الامير بشير من الجزار عسكراً وارسله للامير قاسم الحرفوش من بعلبك وصحبه بمشايخ الدروز ورجالهم لطرد الامير جهجاه الحرفوش، وما ان سمع الاخير خبر قدومهم حتى فر هارياً الى رأس بعلبك ومنها الى نواحي بيروت، فاستقرت الامور للامير قاسم الحرفوش في ولاية بعلبك^(١٦). غير ان جهجاه الحرفوش استغل عودة عسكر الامير حسن وعاد مرة اخرى الى بعلبك، وتمكن من قتل الامير قاسم ليعيد نفسه لولاية المدينة مرة اخرى^(١٧).

ادرك الامير يوسف الشهابي ، في ظل سوء الوضاع السائدة في جبل لبنان عقب تولي الامير بشير الثاني حكم الامارة، ان حل مشكلته في العودة الى الامارة يكمن في رضا الجزار، وهذا الاخير يمكن استمالته اليه بمجرد منحه مبلغاً من المال كاغراء مقبول^(١٨)، كما ان تواريه واحتقاءه عن انتظار الجزار يوم رحيله الى دمشق تحت حماية واليها قد خف حقده عليه، الامور التي دفعت الامير يوسف ١٧٨٩م الى ان يكتب الى الجزار يستعطفه ويسترضيه ويستأنسه الحضور الى عكا، فاذن له فتحرك الامير يوسف بجماعته من حوران ومعه اخوه الامير حيدر، فدخل على الجزار وفي عنقه منديل الخضوع، فامنه الجزار واكرمه، واقام عنده في عكا خمسة شهور^(١٩). وخلال اقامته فاوض الامير يوسف الجزار على استرجاع منصبه مقابل مبلغ ستمائة الف قرش يؤديها سنوياً لوالى عكا^(٢٠). واما م هذا العرض السخي وافق الجزار على منح الامير يوسف ولاية جبل لبنان عام ١٧٩٠، شريطة ان يبقى الاخير

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

ابنه الامير حسين ومدبره الشيخ غندور الخوري رهينتين عنده في عكا^(٢١). وكتب الجزار بذلك الى وجهاء البلاد لاعلامهم. ولما شاع استبشرت الناس بزوال حكم الامير بشير الثاني، بعد ان ارهقهم بمطالبيه، وحسبوا ان الامير يوسف اقل تعسفًا منه دون ان يعلموا ان الاميرين الشهابيين وجهان لعملة واحدة، استغللهم الجزار لتخريب البلاد وابتزاز مافيها من اموال^(٢٢).

خرج الامير بشير من دير القمر الى بلدة نحرا، ولم يقف الى جانبه احد سوى الشيخ قاسم جنبلاط^(٢٣). بسبب سياساته الضرائية التي ارهقت كاهل الناس^(٤). وعلى الفور زاد على المبلغ المقدم من ابن عمه للجازار فجعله مائتين وخمسين كيساً من القروش في الشهر، اي ما يعادل مائة وخمسة وعشرين الف قرش، وهذا ما رجح كفته الامير بشير، فضلاً عن ميل الجزار اليه وكرهه للامير يوسف^(٢٥). وفي العام ذاته خلع الجزار على الامير بشير الثاني خلعة الولاية مرة اخرى. اما الامير يوسف فكان مصيره الحبس مع مديره غندور الخوري وعشرة من اتباعه من بنى الدحداح وسمعان البيطار وفارس الشدياق في حين اطلق سراح الامير حيدر والامير حسين بناء على طلب الامير بشير^(٢٦).

سار الامير بشير بالعسكر الى دير القمر، وفي طريقه اصدر امراً بالقاء القبض على القادمين لاستقبال الامير يوسف مع سلب اسلحتهم وخيولهم^(٢٧). وفي الخامس من كانون الثاني ١٧٩٠م، وصل الامير بشير الثاني الى العاصمة واضعاً نصب عينه غaitين متلازمتين هما: التكيل الاقتصادي بخصوصه السياسيين من الامراء الشهابيين وزعماء مقاطعجيين، وجباية الاموال بما تعهد به للجازار^(٢٨).

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

وبناء على ذلك ارسل الامير بشير الثاني جباة الاموال الى جميع المقاطعات، بعد ان زادها عما كانت عليه، وصادر املاك البعض من رعاياه، وسجن الكثير من اجل تأدبة مافرضه عليهم من اموال، حتى ضاق الناس ذرعاً من ذلك فهاجروا الى حوران تاركين بيوتهم، ومع ذلك لم يتخلصوا منهم اعادهم بواسطة الجزار وارغمهم على الدفع بالقوة^(٢٩). وفي الواقع لم يكن امام الامير بشير حل سوى ذلك لأن المبلغ الذي كان قد تعهد به الجزار كان اكبر من ان يتحمله اهالي جبل لبنان، كما ان الامير بشير لم يستطع ان يخفض المبلغ في ضوء المزايدات السياسية التي تبناها الامير يوسف، وازاء ذلك لم يكن امام الناس سوى انتظار الفرصة المناسبة للخلاص. وفي يوم وفاة الامير محمد اللمعي في رأس المتن فسح المجال لحدوث اجتماع حضره اقاربه ووجهاء المتن، وانفقوا على خلع الامير بشير وطرده من البلاد وتوليه الاميرين حيدر وملحم وابن أخيه قعدان، كما قاموا بطرد جباة الاموال^(٣٠).

عذَّ الامير بشير الثاني ذلك فتنة في البلاد من اهالي المتن، فقام بجمع اعونه في عين داره لمحاجمتهم، كما ارسل قوة عسكرية بقيادة ابن عمه الامير حيدر احمد مؤلفة من خمسين جندياً الى كفرسلوان للقضاء على ذلك الهياج^(٣١). الا ان اهالي كفر سلوان قاوموا الامير حيدر وعسكره فوصل الامر الى اهالي المتن، فحدثت عدة اشتباكات بين الطرفين، انسحب على اثرها الامير حيدر الى عين داره، حيث الامير بشير هناك. وعلى اثر ذلك تجمهر اهالي المتن في بلدة حمانا وفي بلدة كفر سلوان من اجل التشاور في التطورات التي حدثت على الساحة السياسية في جبل لبنان^(٣٢). كما عقد اجتماع على مستوى الاعيان في بيت الامير قعدان في عبيه، حضره الامير حيدر ملحم والبعض من مشايخ النكية والعمادية لمعالجة الموقف مما دفع الامير بشير

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

الثاني الى الاسراع في الذهاب الى دير القمر خوفاً من ان يسبقه الاميران، وارسل من يخبرهم برفع الاموال التي سبق وان فرضها عليهم ومنع المصادرة عن املاكهم، فوافقو على هذا الاقتراح، فحضر الامير قعدان والمشايخ النكية الى الدير بينما رجع الامير حيدر وملحم الى بعبدا^(٣٣).

سعى الامير بشير الثاني من وراء ذلك ان يثبت نفسه في حكم الامارة الشهابية، وتحقيق اهدافه السياسية الاخرى من خلال القضاء على انصار الامير يوسف في جبل لبنان اولاً، ثم القضاء على الامير نفسه مع مدبره الشيخ غندور الخوري ثانياً. وبناء على ذلك طلب من الجزار ان يزوده بالعسكر من اجل مواجهة خصومه السياسيين، فبعث الجزار الفاً من الارناوط بقيادة الشلق عثمان الى حرش بيروت، كما بعث الامير بشير بقوة عسكرية بقيادة الامير حيدر واحمد لمساعدة عسكر الجزار على المتدينين، مما اثار خوف الامير حيدر وملحم فقام الى العبادية واتفق مع المتبقى وحدثت عدة اشتباكات انتهت بهزيمة المتدينين^(٣٤).

وعلى اثر تلك الاحداث كتب الامير بشير الثاني الى الجزار يخبره بان كل تلك الفتنة هي بدسيسة الامير يوسف ومدبره الشيخ غندور الخوري. وكانوا اولئك يومذاك في عكا يطالبان بالولاية^(٣٥). وتذكر المصادر ان الامير بشير قد ارفق مكتبه للجازار بمبلغ من المال قدره مائة الف قرش وارسلها مع مدبره فارس ناصيف لمقابلة الجزار في المزاريب، محل يجتمع الحجاج فيه^(٣٦). فغضب الجزار وارسل نائبه عبد الله آغا في عكا يأمره باعدام الامير يوسف وغندور الخوري^(٣٧).

وفي رواية اخرى ان الجزار سرعان ماندم على قراره وخاصة حين ادرك ان موت الامير يوسف وغيابه عن الساحة يعد خسارة لاحد المصادر المهمة

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

التي يمكن بواسطتها ابتزاز المزيد من الاموال، لذلك كتب كتاباً اخر الغى فيه الامر الاول. غير ان الامر الثاني اخفاه نائبه باشارة من ابناء السكروج^(٣٨). اعداء الشيخ غندور الخوري^(٣٩) . فأخذ الامر الاول طريقه الى التنفيذ عام ١٧٩٠ عندما تم اعدامهما شنقاً^(٤٠). وكان الامير يوسف في سن الاربعين، وكانت ولايته سبعاً وعشرين سنة منها تسع سنين في بلاد جبيل وثمانى عشرة سنة في دير القمر^(٤١).

صراع الامير بشير الشهابي الثاني مع اولاد الامير يوسف (١٧٩٠ - ١٧٩٦م)

لم ينته مسرح المزايدات السياسية المرهونة بابتزاز الاموال بعد اعدام الامير يوسف، فهناك عناصر وادوات اخرى لاثارة الصراع، كان الجزار وغيره قادرين على تحريكها بالاتجاه الذي يريدون ومتى يشاوون.

وكانت الادوات هذه المرة اولاد الامير يوسف وبعض الامراء الشهابيين، ومن عارضوا سياسة الامير بشير الثاني واستبداده في فرض الاموال بالقوة عن طريق الاميرين اسعد، صاحب حاصبيا، وحسن أخي الامير نفسه في اراضي البقاع، اللذين كانا مضربياً للامثال في الظلم والاستبداد^(٤٢).

وكان على رأس المعارضين لامير بشير هذه المرة الامراء حيدر ملحم وقعدان محمد وانصارهما من النكديين والعماديين واهالي المتن والغرب والجرد والشحار، وعدد من اهالي دير القمر مركز الحكم^(٤٣). وكانت نتيجة اول هجوم شنه اولئك هو مقتل خمسة عشر رجلاً من قوات الامير بشير، مما ادى الى تفاقم العصيان، فهرب برجاته ومعه الشيوخ الجنبلاطية الى صيدا مستجداً بالجزار كعادته لاخمد نار الثورة في البلاد^(٤٤). وقد امده الجزار بقوة محارية من

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

الارناؤوط والمغاربة. واستطاع الامير بشير ان يواجه الزعماء المقاطعين وقوتهم الفلاحية، خاصة النكديين منهم، في معارك متفرقة ثلاثة، هي معركة السعديات و معركة الشويفات ومعركة الحرش، خسر خلالها الثوار (٥٠) رجلاً وخسرت قوات الامير والجزار (٢٠٠) رجل (٤٥).

شعر المشايخ بالخوف على قراهم ومزارعهم من جراء المعارك، فاستدعوا بمساعدة حلفائهم العماديين، الشيخ قاسم جنبلاط، بوصفه حليف الامير بشير الثاني، وعرضوا عليه الصلح الذي تضمن امررين مهمين اولهما، ان يدفع النكديون مبلغ الف كيس الى الامير بشير تعويضاً عما لحقه من الخسائر بسبب ابعاده عن الامارة، وثانيهما ان يقبل النكديون بالامير بشير حاكماً على جبل لبنان مقابل تخليه عن الجزار، الا ان الامير بشير رفض ذلك لعدم قدرته على اتخاذ قرار سياسي بمعزل عن الجزار وتوصياته السياسية (٤٦). وازاء ذلك استغل الاميران حيدر ملحم وقعدان الفراغ السياسي الذي تركه غياب الامير بشير عن دير القمر مع الفين وخمسمائه جندي لاستقبال الجزار عند عودته من الحج في صيدا، فتوجهها الى دير القمر للاستقرار بها ورفضا تسليم حكم الامارة للامير بشير، يدعمهم في ذلك وجاهء البلاد وزعمائها (٤٧).

وبينما كان الامير بشير مبعداً عن الامارة في اواخر عام ١٧٩٠، اطلع الجزار بعد عودته من الحج على الوضع المستشري في الامارة الشهابية، وبما حاصل من تمرد مما يضيع هيبة الجزار، فاصدر الجزار مرسوماً باعادة بشير الثاني الى الامارة مهدداً اهل الشوف والمنتن وكسروان بالتأديب بقصوة ان لم يعلنوا الولاء للامير بشير الثاني (٤٨). وامر بامداد الامير بشير بقوات من

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
.....
(١٧٨٨-١٧٩٦)

الارناؤوط المغاربة للزحف بها الى دير القمر لطرد الاميرين حيدر ملحم
وقدان الشهابيين، كما منحه حكم الولاية^(٤٩).

قدم الاميران حيدر ملحم وقعدان وغيرهما من مناصب البلاد واعيانه عرائض رفض واستغاثة الى الجزار جاء فيها : "اننا قوم طائعون ملتزمون صفو خاطركم لكننا لانقبل الامير بشير والياً علينا لظلمه...ونلتزم ان تنعم بخلعة الولاية على الامير حيدر ملحم وابن اخيه الامير قدان"^(٥٠). جاء جواب الجزار بالرفض وتمسكه بالامير بشير حاكماً على جبل لبنان^(٥١). فتجدد الصراع السياسي على السلطة في الامارة الشهابية بين الاميرين حيدر وقعدان من جهة والامير بشير من جهة ثانية. وكان من الطبيعي ان يستغل الجزار الصراع الدائر بين افراد الاسرة الشهابية على الحكم، كما استغل الامراء الشهابيون انفسهم طبيعة الصراع الدائر بين المقاطعيين بتعزيز موقعهم المقاطعية وتوسيع رقعة نفوذهم على حساب بعضهم البعض، حتى برزت الاسرة الشهابية عامل جذب وطرد معاً للاسر المقاطعية.

وتتفيداً لاوامر الجزار هاجم الامير بشير ومن معه من الجند حاصبياً قاصداً عاصمة الامارة الشهابية دير القمر. فاستقبله قائمها الامير اسعد فابقى الامير بشير قسماً من جنده الارناؤوط في حاصبيا، في حين اتجه الامير بشير مع اخوه الامير حسن الى صيدا ومنها الى غلمان (تغير الشوف على الساحل)^(٥٢).

وما ان علم اهل الشوف بمجئ قوات الامير بشير الى حاصبيا وغلمان حتى جهزوا انفسهم لطردهم مبتدئين بحاصبيا، ووقع القتال بين الفريقين وحدثت (وقعة حاصبيا)^(٥٣).

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

وهكذا عاد الامير بشير ومن معه من العسكر والبالغ عددهم اثنتي عشر مقاتلاً سالكاً طريق البقاع - الشوف، الا ان الجزار اعطى اوامرها للامير بشير بسلوك طريق صيدا. اقليم الخروب وذلك ليكون قريباً من عاصمة الولاية (عكا) لتزويده بالامدادات العسكرية، اما الامير حيدر وقعدان فقد عادا دير القمر مع انصارهما واقاما بعسكر البلاد في عين بال وبعقلين. استمرت المعارك على محور (شحيم - داريا - عين بال) لمدة ثلاثة اشهر ابتداء من كانون الأول ١٧٩٠ م ولغاية اذار ١٧٩١ م^(٤).

وكان هدف الامير بشير من وراء ذلك هو تحقيق طموحه في الوصول الى عاصمة الامارة الشهابية (دير القمر) أميراً لجبل لبنان، الا ان المعارضين في البلاد من انصار الاميرين حيدر ملحم وقعدان استمروا في قتاله رافضين ان يكون اميراً عليهم على الرغم من ان الجزار قد اعطى الولاية له^(٥).

خاض الطرفان خلال المدة المذكورة تسع معارك^(٦) ضارية، مورست خلالها اعمال القتل والنهب والسلب والحرق والتدمير بشكل لا يدعوا الى الرحمة بقدر ما يدعوا الى تحقيق المصالح الشخصية للزعماء المحليين، دونما النظر الى واقع البلاد المنحل وواقع الناس الذي يدعو الى الشفقة.

تأكد الامير بشير من خلال الهزائم المتكررة لقوات الارناؤوط المساندة على دخول العاصمة دير القمر، كما ان الجزار، هو الآخر، رأى انه لا يستطيع اكراه اهالي جبل لبنان على طاعة الامير بشير، فكتب اليه بالعودة الى عكا والإقامة مع عياله في صيدا، بينما امر الامير حسن بالذهاب مع عياله الى بيروت، اما الشيخ قاسم جنبلاط فتم وضعه في مخفر مكرماً^(٧).

انتهز انصار الاميرين حيدر ملحم وقعدان تلك الفرصة وخصوصاً انهم وجدوا في انفسهم عدم القدرة على الاستمرار في مقاومة جيش الجزار الذي هو

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

جيش الدولة العثمانية نفسها، وعرضوا للجزار بانهم غير خارجين عن طاعته، انما اضطربهم الظلم الى العصيان، وطلبوا اليه ان ينصب عليهم الاميرين حيدر ملحم وقعدان متعهددين له بدفع مبلغ قدره اربعة الاف كيس خلال ست سنوات. فسلم الاميرين حيدر ملحم وقعدان حكم الامارة الشهابية "كخبيں"^(٥٨) شرعين، وبدأ يجمعان الاموال الاميرية ويؤديانها للدولة حسب الاصول، مما حدا بالجزار الى ان خلع عليهما امارة جبل لبنان، لانهما وفيا بوعودهما بتوريد الاموال التي تعهدوا بها، وهكذا اصبح الاميران الشهابيان حيدر ملحم وقعدان حاكمين شرعين لامارة جبل لبنان، بينما اضحت الامير بشير خارج حكم الامارة^(٥٩).

ويتبين من خلال تلك الاحاديث ان الامير بشير لم يكن له مساندون على مستوى الاعيان وارباب المناصب والاهالي، ومما له دلالة على ذلك ان قرية واحدة من قرى الامير بشير لم تذكر ان منعت الاميرين الشهابيين من تسلم حكم جبل لبنان^(٦٠).

دشن الاميران الشهابيان حكمهما بفرض ضرائب باهضة على الاهلين لاطاقة لهم على دفعها، وهو الخطأ ذاته الذي تكرر مراراً في سياسة الامير بشير، الامر الذي شجع الناس على التمرد والعصيان من اول وهلة ، حتى اصبح الاميران مكرهين شعبياً^(٦١). وقد زاد الطين بلة القحط والمجاعة التي عمت البلاد في السنة ذاتها، فضلاً عن الفتنة التي حدثت عام ١٧٩٢ م بين الاميرين حيدر وقعدان وبين الشيخ بشير جنبلاط ، الامور التي عمقت من ازمة البلاد السياسية^(٦٢).

وجد المقاطعيون في الضرائب وسيلة مجدية لتأليب اتباعهم الفلاحين ضد الاميرين الحاكمين ، فقام احدهم وهو الشيخ بشير جنبلاط بإنشاء تكتل

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

مقاطعي سياسي يرمي الى عزل الاميرين عن حلفائهم بعد تحويلهم الى معارضين لهم، وبالفعل استطاع ذلك الشيخ استمالة اللمعين الى جانبه واوعز الى اهل الشوف بطرد محصلي الاموال الاميرية^(٦٣)، فخاف الاميران من ان يكون الخلاف بينهم سبباً لرجوع الامير بشير الى الولاية، فقررا المصالحة مع الشيخ بشير واللمعين^(٦٤).

شهد المشهد السياسي خلال تلك المدة ظهور رجل يدعى جرجس باز (١٧٦٨-١٨٩٧م) مدبر ابناء الامير يوسف (حسين وسعد الدين وسلمي)، فكسب ود الاميرين حيدر ملحم وقعدان وعطفها تجاه ابناء الامير يوسف، فوافقاً بمنح صلاحيات بلاد جبيل بوصفها كانت اقطاعية قديمة لابائهم، مقابل مبلغ قدره ستون الف قرش يدفع سنوياً.وازاء ذلك توجه ابناء الامير يوسف الى جبيل مع مدبره، الذي طلب لهم خلع الولاية من والي طرابلس، فتم له ما اراد.ولم يقتصر جرجس باز بما حققه، بل سعى بشكل حثيث لاستمالة اعيان البلاد الى جانب اولاد الامير يوسف على حساب الاميرين حيدر ملحم وقعدان. وقد تحقق له ذلك ايضاً لدرجة ان الناس استهانوا بالاميرين الشهابيين اللذين اثبنا للجميع، من خلال ممارساتهم السياسية والاقتصادية، انهما قليلاً الخبرة والدرأية، وانهما عاجزان عن ادارة جبل لبنان^(٦٥).ومما له دلالته على ذلك ان الشيخ بشير النكدي والشيخ عبد الله القاضي البيصوري^(٦٦) .اکدا لالاميرين حيدر وقعدان ضرورة تسليم الولاية لابناء الامير يوسف. وقد افتقع الاميران بهذا فتنازاً عن الولاية عام ١٧٩٣ لصالح ابناء الامير يوسف^(٦٧) .وبناء على ذلك ارسل جرجس باز اخاه عبد الاحد باز^(٦٨) ، الى عكا وبصحبه مائة الف قرش اعدت للجازار، واوعز اليه ان يتتعهد للجازار باي مبلغ يطلبه من اجل الولاية، فبادر الجزار الى ارسال خلع الامارة الى ابناء الامير يوسف، ولكنه ابقى لديه عبد

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

الاحد باز رهينة لاستيفاء المال، وفي ٢٢ اذار ١٧٩٣ توشح ولدا الامير يوسف وشاح ولایة جبل لبنان بحضور الاميرين حيدر وقعدان وارباب المناصب، وساروا جميعاً الى دير القمر التي اتخذها الامير حسن مقراً له، في حين اتخاذ الامير سعد الدين من جبيل مقراً له^(٧٠).

لم تستقر الاوضاع العامة في البلاد خلال حكم اولاد الامير يوسف بسبب وجود معارضين لهم من انصار الامير بشير، مما كانوا يثيرون القلاقل في البلاد. وعندما وضح الامير حسين الى الجزار ان هذه الحركات من دسائس الامير بشير و أخيه الامير حسن، بقصد تأخير دفع الاموال الاميرية، قام الجزار بنقلهما الى عكا، وامر ان يقيما بالناصرة، ثم سار الى الحج^(٧١).

انتظر الامير بشير عودة الجزار من الحج، فالتقاه و أخيه الامير حسن في صحراء المزاريب، في الوقت الذي كانت الدلائل تشير الى ان اغلبية اهل البلاد كانوا متفقين على اعادة الامير بشير الى الحكم، لانهم كانوا معارضين لسياسة اولاد الامير يوسف. وهناك اجتمع الجزار مع الاميرين ووجهاء البلاد واعيانها فوافق على الالتماس الذي قدموه لخلع الولاية للامير بشير في ايلول ١٧٩٣م^(٧٢).

غادر ولدا الامير يوسف دير القمر الى بعلبك تحت وطأة السلاح، الذي كان الامير بشير قد اعده لذلك المهمة، بعد ان دعمه الجزار بآلف مقاتل، فوجعت معركة المختارة في تشرين الاول ١٧٩٣ في بلدة المختارة لتنهي الصراع لصالح الامير بشير^(٧٣) ، الذي توجه اليه اعيان البلاد لتقديم فروض الطاعة والخضوع، باستثناء آل نك وبعض التلاحم^(٧٤).

توجه الامير بشير مع عسكر الجزار ونزل في عاليه من قرى الغرب الاعلى، واقام فيها حوالي ثمانية ايام، ثم نزل الى حرش بيروت، حيث عسكر

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٩٦-١٧٨٨)

فيه، وارسل بجباة الاموال الى الشوف والمتن لجباية الاموال غير ان اهالي المتن امتنعوا عن دفع الاموال وطردوا الجباة، فأثار الموقف الامير بشير مما دفعه الى التوجه نحو المتن لاخضاع الخارجين عن اوامره وفي ٥ كانون الاول ١٧٩٣ اشتبك الطرفان في واقعة خان الكحالة، تمكن خلالها الامير بشير من تحقيق نصر ساحق على المتن وآل اللمع حتى اجبرهم على تقديم الطاعة والخضوع^(٧٥).

استغل الامير بشير تلك الانتصارات ل القيام بمصالحة مع الاميرين حيدر ملحم وقعدان عندما جاءا اليه ليقدموا له فروض الطاعة، فاطلق لهما حرية التصرف باملاكهم، فتوجه الامير قعدان الى عبيه للاقامة فيها، بينما اقام الامير حيدر ملحم في بشامون، وهكذا استتب الحكم للامير بشير في البلاد^(٧٦)، وعلى الرغم من تخلص الامير بشير من منافسيه في الداخل، الا ان هذا لا يعني نهاية القلاقل والمصاعب، ولاسيما وان والي عكا احمد باشا الجزار ظل مستمراً في مطالبته بالمزيد من المال، مما دفع الامير بشير الى زيادة حجم الضرائب التي كان تحصيلها من الاهالي عسيراً، لانهم كانوا يعيشون في حالة من القحط والمجاعة بسبب تقلبات الوضع السياسي، مما انعكس سلبياً على الوضع الاقتصادي في البلاد^(٧٧).

في عام ١٧٩٤ م كتب قائد جيش الجزار (الملا اسماعيل) للجزار ان الامير بشير جمع من البلاد اموالاً طائلة ولم يدفع منها رواتب للعساكر التي حاربت معه^(٧٨). فغضب الجزار واصدر امره بالقاء القبض على الامير بشير واخيه الامير حسن والشيخ بشير جنبلات وفارس ناصيف، فتم جرهم مكبلين بال الحديد الى سجن عكا^(٧٩). وكتب الجزار الى اولاد الامير يوسف بان يحضروا من جبيل وبحكموا الجبل كما كانوا، فحضروا الى ساحل بيروت، كما هو

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

الحال في المرة الاولى، وارسل لهم خلع الولاية في ١٥ اذار ١٧٩٤ م وسار الامير حسين الى دير القمر ومعه مدبره جرجس باز وسار الامير سعد الدين الى جبيل ومعه فرنسيس باز، اخ جرجس باز^(٨٠). غير ان الحكم لم يستتب للامير حسين في الشوف، بسبب ممارسته سياسة عدائية تجاه انصار الامير بشير ومصادرة املاكهم، فقاموا بحركات مناوبة ازعجت اولاد الامير يوسف^(٨١). وهكذا لم تمض مدة وجية على حكم الامير حسين حتى بدأت الشكاوى من ظلمه تصل الى مسامع الجزار^(٨٢).

اطلق الجزار سراح الاميرين بشير وحسن والشيخ بشير جنبلاط بعد ان تعهدوا له بدفع مبلغ ثمانمائة الف قرش مقسطة على ست عشرة سنة، فضلاً عن ابقاء الامير ولديه وزوجته، والشيخ بشير جنبلاط زوجته وابن الامير حسن، الامير ابراهيم وزوجته كرهائن في عكا. وبهذا العرض السخي منح الجزار للامير بشير خلعة الولاية على البلاد في حزيران من عام ١٧٩٥. وحينها قدم الامير بشير مصحوباً بالعساكر ومعه اخوه والشيخ بشير جنبلاط ومدبره الشيخ سلوم الدحداح^(٨٣).

ومن الجدير بالاشارة الى انه حدث خلال العام نفسه ان عزل احمد باشا الجزار عن ادارة ولاية دمشق وعيّن مكانه عبد الله باشا العظم^(٨٤). وأصبح الجزار والياً على عكا^(٨٥). غير ان هذه المتغيرات لم تغير من طبيعة الصراع الاسري الدائر في جبل لبنان، فلمجرد ان توجه الامير بشير الى دير القمر لتسلم مهام عمله فرَّ الامير حسين مع حلفائه الامير قعdan والامير سلمان سيد احمد والشيخ حسن جنبلاط والمشايخ النكية وجرجس باز الى بلاد جبيل، لينطلقوا من هناك الى قلعة قب الياس لمواجهة الامير بشير^(٨٦) ، غير ان الاخير حاول تدارك الامور وحلها سلبياً، فأرسل الامير حيدر ملحم الى المتن،

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية

بسبب علاقته الطيبة مع المعينين، لاستمالتهم الى جانبها واقناعهم بالتخلي عن مناصرة اولاد الامير يوسف^(٨٧).

تحقق لامير ما أراد، حتى اصبح الامير ملهم والمعيون طرفاً في عملية اصلاح ذات البين في الاجتماع الذي عقد في خان مراد في المتن، والذي تقرر بموجبه تقويض الامير قعدان بالصلح بين اولاد الامير يوسف والامير بشير، شريطة ان يتولى الاخير ادارة الجبل الشوف، بينما يتولى اولاد الامير يوسف بلاد جبيل، الا ان الامير بشير اشترط بعض الشروط، التي لم يذعن لها اولاد الامير يوسف، وبالتالي فشل الصلح بينهما^(٨٨).

استمر الامير بشير في مطاردة اولاد الامير يوسف، لاسيما بعد ان امده الجزار بالعسكر، حتى كسروان حيث انهزموا الى نواحي بلاد جبيل، فنهض الامير بشير ب العسكرية الدولة ومعه الشيخ بشير جنبلات والمشايخ العمادية الى وطاً الجوز، فقدم اليه آل الدحداح مقدمين له الطاعة والخضوع بعد ان كانوا مع اولاد الامير يوسف، فقبل طاعتهم واعطاهم وظيفة الكتابة وايراد الاموال الاميرية عنده وعند أخيه الامير حسن^(٨٩).

حاول عسكر الامير بشير مداهمة اولاد الامير يوسف في البترون الا ان خبر مجئهم قد تسرّب من الشيخ اسعد بن سلمان النكدي، ففر الاميران الى مدينة طرابلس حيث نزلوا عند فاضل آغا رعد، متسلماً طرابلس، فاكرمهما وقدم لهم المؤن^(٩٠).

ومع ذلك ارسل الامير بشير اخاه الامير حسن الى زغرتا لحصار طرابلس، بينما اتجه هو بعسكر البلاد الى اهدن. الا ان الامير بشير تلقى في تلك الاثناء رسالة من الجزار بتاريخ ٣٠ تموز ١٧٩٥م، يأمره فيها بالعوده الى دير القمر وابقاء أخيه الامير حسن في جبيل متسلماً عليها من قبله^(٩١).

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

وحين وصل الامير بشير الى دير القمر قام مباشرة بضبط املاك اولاد الامير يوسف، وهدم مساكن النكية، واستصفى اموالهم، واستولى على عقاراتهم وارسل كل ذلك الى الجزار، فاطلق له زوجته وابنه الامير خليل وزوجة اخيه الامير حسن بعد أن آمن قبض الاموال التي وعد بها^(٩٢). اما اولاد الامير يوسف، وبعد علمهم برجوع العسكر الى جبيل، هربوا من طرابلس الى رأس كيفا ثم الى عكار^(٩٣).

لم ينته الصراع بين الامير بشير وابناء الامير يوسف، اذ سرعان ماتجدد بعد عودة خليل باشا (والى طرابلس) من الحج واخباره ماجرى بين الامير بشير وابناء الامير يوسف ، فانعم على الامير سليم ابن الامير يوسف بولاية بلاد جبيل^(٩٤)، وجهزه بالعسكر والرجال من آل مرعب ورعد، وامرها بالتوجه الى جبيل لاستعادتها من الامير حسن، الذي وصلته امدادات عسكرية من اخيه الامير بشير بقيادة الامير احمد والشيخ بشير جنبلاط واتباع آل عماد. وفي كانون الاول ١٧٩٥ التقى الجيشان في ارض عمشيت، ودارت المعركة التي عرفت بأسمها، والتي انهزم فيها الامير سليم بسبب خيانة وقعت بين صفوفه^(٩٥).

وفي كانون الثاني ١٧٩٦ تجدد القتال من جديد في مندرا او (المندارة) في جوار قب الياس بين قوات الامير حسين بن الامير يوسف ، الذي حظي بدعم النكديين والامير عباس اسعد الشهابي^(٩٦) ، وبين قوات الامير بشير الثاني الذي انضم اليه جند الجزار من (الهوارة)، وكانت الغلبة للامير بشير، الذي عاد منتصراً الى عاصمته دير القمر^(٩٧).

لاتعني نهاية تلك المعركة نهاية للصراعات السياسية داخل الامارة الشهابية، طالما ان العناصر والادوات التي اججتها طوال المدة السابقة كانت

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

موجودة، وان الاسباب الموجبة لذلك الصراع بقيت كما هي دون تغيير جوهري. بل انها تعمقت اكثراً حين عززت الانتصارات الاخيرة موقف بشير الثاني فأخذ يرتو الى تحقيق هدف اسمى كان يتمناه عند وصوله للسلطة في جبل لبنان، الا وهو تحقيق مركبة السلطة على حساب الاسر الاقطاعية.

الخاتمة :

يتبيّن لنا من خلال دراسة حكم الامير بشير الثاني وصراعه مع الاسرة الشهابية اهم الاستنتاجات الآتية :-

١. هنالك بعض المصادر التاريخية تشير بأن الامير بشير الثاني استلم الحكم بعد تنازل الامير يوسف الشهابي عنه نتيجة شعوره بالعجز عن الاستمرار في ادارة امور جبل لبنان، في حين ان مصادر اخرى تشير بأن تولي الامير بشير الثاني للامارة تم بعد دعم الجزار له بالعدة والعدد وامره بطرد الامير يوسف من دير القمر.
٢. تميز حكم الامير بشير الثاني بعدم الاستقرار بسبب تدخل والي عكا (احمد باشا الجزار) في شؤون جبل لبنان من جهة ، ودخوله في صراعات مستمرة مع الاسرة الشهابية وكل من يحاول الاستيلاء على السلطة من جهة اخرى.
٣. لم تقتصر سياسة الامير بشير الثاني بمواجهة الاسرة الشهابية والقضاء عليهم، كما حدث عندما تم القضاء على الامير يوسف عام ١٧٩٠ فحسب، بل امتدت سياساته بالقضاء على انصار اتباع الامير يوسف كما حدث مع جرجس باز وعبد الاحد باز (مدبري الامير يوسف).

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

٤. تمسك الامير بشير الثاني بجبل لبنان وأتضح ذلك من خلال المعارك التي خاضها ضد معارضيه من الاسرة الشهابية.

الهوامش :

(١) ولد عام ١٧٢٠م، ويذكر انه ارتكب جرماً اخلاقياً في صباح، مما دفعه الهرب الى اسطنبول حيث باع نفسه لتجار يهودي، وانتهى امره مملوكاً في قصر علي بك الكبير في مصر، وان الخدمة التي قدمها لسيده حاكم مصر كجادل اكسبته لقب "الجزار"، وهرب الجزار من مصر الى بلاد الشام، فتولى ولاية دمشق وولاية عكا الى ان توفي عام ١٨٠٤. لمزيد من التفاصيل ينظر: حيدر الشهابي، تاريخ احمد باشا الجزار، تحقيق انطونيوس شibli، مكتبة انطوان، بيروت، ١٩٥٥، ص ٤١-٣٧.

(٢) كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، ط٤ ، بيروت، ١٩٦٤ ، ص ٤٩.

(٣) هو بشير بن قاسم بن علي بن رياح بن جنبلات الذي تكنوا باسمه حتى عرفوا بآل جنبلات، ولد في المختارة عام ١٧٧٥ ، تلقى علومه الاولية في مسقط رأسه في خلوة درزية على يد شيخ يدعى الفقيه وتربى تربية صالحة، ظهرت شجاعته ووطنيته في معارك عانوت يوم تصدى لهجمات انكشارية الجزار، لاسعياً وراء جاه او سلطان، بل حباً لبلاده ولابناء عشيرته، لذا استحق لقب الزعيم الاوحد، وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، ثم اطلق عليه لقب (شيخ المشايخ، عمود السماء،شيخ العقل) واخيراً مازران عصراً، وقد لعب دوراً مهماً خلال حكم الامير بشير الثاني حتى تم القضاء عليه نهائياً في عام ١٨٢٥. ينظر: انيس يحيى، الشيخ بشير جنبلات وتحقيق وصيته (١٧٧٥-١٨٢٥)، منشورات دار الفون، بيروت، ٢٠٠١ ، ص ١٧-١٨ .

(٤) بشري ناصر هاشم، "جبل لبنان في عهد الامير بشير الشهابي الثاني الكبير (١٧٨٨-١٨٤٠)" ، مجلة دراسات تاريخية، بغداد، العدد الثامن، ٢٠١٠ ، ص ٤٨٠.

(٥) محمد جميل بيهم، عروبة لبنان تطورها في القديم والحديث، دار الريحاني، بيروت، ١٩٦٩ ، ص ١٢٨؛ حيدر الشهابي، المصدر السابق، ص ٩٨.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية

- (١) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين (وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في اخبار الزمان)، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٤٧.
- (٢) عباس ابو صالح، التاريخ السياسي للامارة الشهابية في جبل لبنان ١٦٩٧-١٨٤٢، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٥٤.
- (٣) رياض غنم، المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الامير بشير الثاني ونظام القائممقاميين ١٨٦١م-١٨٧٨٨م، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٢.
- (٤) طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، تحقيق فؤاد افرايم البستانى، منشورات الجامعة اللبنانية، ج ٢، ص ٣٥١.
- (٥) حيدر الشهابي، تاريخ الامير بشير الشهابي الكبير، مطبعة العلم، بيروت، ١٩٣٢، ص ١.
- (٦) عيسى اسكندر الملعوف، تاريخ الامير بشير الشهابي الكبير، مطبعة زحلة الفتاة، زحلة، ١٩١٤، ص ٢٠.
- (٧) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٥٥.
- (٨) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٤٩؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٢.
- (٩) حيدر الشهابي، تاريخ احمد باشا...، ص ١٠٠.
- (١٠) حنانيا المنير، الدر المرصوف في تاريخ الشوف، بيروت، ١٩٨٤، ص ٨٨-٨٩.
- (١١) روڤائيل كramaة، حوادث لبنان وسوريا في سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠، منشورات جرجس-بروس، طرابلس، د.ت، ص ١١٥-١١٧؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٣؛ الشهابي، تاريخ احمد باشا الجزار...، ص ٤١٦-٤١٧.
- (١٢) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٥١.
- (١٣) رياض غنم، المصدر السابق، ص ٢٣؛ عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٥٦.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

- (١٩) يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام ، د.م، د.ت، ص ٣٥٤؛ نوبل نعمة نوفل، كشف اللثام عن حياة الحكومة والمحاكم في إقليمي مصر وبر الشام، طرابلس، ١٩٩٠، ص ٢١٥.
- (٢٠) بازلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية، ترجمة: يسر ومنذر جابر، دار الحادثة للطباعة بيروت، ١٩٨٨، ص ٩٤-٩٥.
- (٢١) يوسف الدبس، تاريخ سوريا الدينى والدنيوى، ج ٨، دار الحد خاطر، بيروت، ١٨٨٧، ص ٩٣؛ "الامير بشير الشهابي"، مجلة المقتطف، القاهرة، ج ١، السنة التاسعة والعشرين/كانون الثاني، ١٩٠٤، ص ٤٧.
- (٢٢) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٤؛ حنانيا المنير، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (٢٣) هو قاسم بن علي بن رياح جنبلاط، تولى زمام الامور بعد وفاة والده الشيخ علي، كما اتخذ من بلدة المختارة مقراً له، وبدأ يسوس الجبل بمهارة فائقة مقرونة بخبرة ومرؤنة كان قد اكتسبها من والده. ينظر: سليم هشي، المراسلات الاجتماعية و الاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون (١٦٠٠-١٩٠٠)، وثائق تنشر لأول مرة، ج ١، ط ٢، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٢.
- (٢٤) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٥٧؛ عيسى اسكندر الملعوف، المصدر السابق، ص ٢١.
- (٢٥) مؤلف مجهول ، تاريخ حوادث الشام ولبنان او تاريخ ميخائيل الدمشقي (١٧٨٢-١٨٤١م)، دار قتبة، دمشق، ١٩٨١، ص ٩٣.
- (٢٦) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٦٠.
- (٢٧) عاطف خليل بوعمار، الاسرة النكية ابان القرن التاسع عشر حتى نهاية عهد المتصرفية، دار التقدمية للنشر، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٦٠.
- (٢٨) عزنallo ابراهيم بن الاسود، ذخائر لبنان، المطبعة العثمانية، لبنان، ١٩٤١، ص ٢٨٨؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٥٤.
- (٢٩) حيدر الشهابي، تاريخ الامير...، ص ١١.
- (٣٠) منصور الحتوبي، نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية، بيروت، ١٩٧٨، ص ٣٠٥.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية

- (٣١) سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين بقلم احد ابنائهم في وادي اليتم، بيروت، ١٩٧١، ص ١٥٦.
- (٣٢) عزتلو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ١٦١.
- (٣٣) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٥٩، حنانيا المنير، المصدر السابق، ص ٩٣؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٥.
- (٣٤) الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٦١؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٦-٤٣٧.
- (٣٥) نسيب نكد، الامارة الشهابية والقطاعيون الدروز، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٥٩.
- (٣٦) رستم باز، مذكرات رستم باز، تحقيق فؤاد افراهم البستانى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٥، ص ٧-٦.
- (٣٧) نوفل نعمة نوفل، المصدر السابق، ص ٥١٦؛ عيسى اسكندر المعروف، المصدر السابق، ص ٢٢.
- (٣٨) وهم ميخائيل وبطرس ابنا حنا السكروج، وهم من الطائفة الارثوذكسية، التحقا في خدمة الجزار فكان ميخائيل متسلماً ديوان الجزار في عكا، وتم القضاء عليهم رجالاً ونساء وضبط املاكهم بأمر من الجزار بعد عودته من الحج بسبب اخوائهم امر الجزار والثاني. ينظر: نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٠؛ رستم باز، المصدر السابق، ص ٧.
- (٣٩) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٥؛ مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص ٩٥.
- (٤٠) يقال ان الشيخ غندور الخوري مات من شدة الخوف قبل ان ينفذ فيه حكم الشنق. ينظر: نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٠.
- (٤١) يوسف الدبس، المصدر السابق، ص ٤٩٧؛ حيدر الشهابي، تاريخ احمد باشا الجزار، ص ١٠٤.
- (٤٢) عزتلو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٢٩٠؛ سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٩٣.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية

(٤٣) حيدر الشهابي، تاريخ الامير...، ص ١١؛ ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٢٩٩؛

عمر المدنى، اعلام الجهاد العربي، الدار العربية للنشر، بيروت، د.ت، ص ١٥٩.

(٤٤) عزتلو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٤٥١؛ حيدر الشهابي، تاريخ احمد باشا...، ص ١٠٥.

(٤٥) للتفصيل عن تلك المعارك ينظر: عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٦؛ عاطف خليل بو عماد، المصدر السابق، ص ١٦٤. طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٦؛ سليم هشى، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٥٨؛ حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٦٢.

(٤٦) سليم هشى، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٦٤؛ عاطف خليل بو عماد، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٤٧) ياسين سويد، التاريخ السياسي والعسكري في عهد الامارتين، ج ٢، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٥٧.

(٤٨) عبد العزيز سليمان نوار، وثائق اساسية عن تاريخ لبنان الحديث، وثيقة رقم (٤٠)، منشورات جامعة بيروت، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٤٩-١٥٢.

(٤٩) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٥٠) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٨.

(٥١) حنانيا المنير، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٥٢) نوفل نعمة نوفل، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٣.

(٥٣) وقد جرت في تشرين الثاني ١٧٩٠، فكان النصر في بادئ الامر لعسكر الشوف وهو رب عسكر الجزار الى سراي حاصبيا ليتحصنوا فيها، فتم محاصرتهم من قبل خمسة رجمان عسكر الشوف لمنعهم من الفرار فوصل الخبر للأمير بشير فأسرع لأنقاذهم، وما ان وصل الى نواحي حاصبيا بعد مسيرة ثلاثة ايام حتى اشتباك مع جند الشوف، فأنهزم الامير وجنده واندحروا نحو خان حاصبيا، الا ان انصراف جند الشوف الذين كانوا يحاصرون السراي نحو قتال الامير وجنده فسح المجال امام الانهار وسط المحاصرين للهروب والانضمام مع الامير بشير فتم محاصرتهم من الجنوب من قبل

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

الامير وجنته ومن قبل الانزلاوط شماليًّا، فهزم الشوفيون وقتل منهم نحو (١٨) رجلاً والحق الخراب والدمار بخاصبها من قبل الامير وجنته. ينظر: حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٦٤؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٨-٣٥٩.

^(٤٤) عزتلو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٤٠٣.

^(٤٥) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

^(٤٦) هي واقعة نهر الحمام الاولى وغرفة الاولى والجاهلية ونهر الحمام الثانية وغرفة الثانية وغرفة الثالثة وشحيم وعانون، ثم واقعة عين بال. للتفصيل عن هذه المعارك ينظر: حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٦٥-١٦٧؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ ياسين سويد، المصدر نفسه، ص ٣٠٠-٣٠٦؛ روفائيل كرامة، المصدر السابق، ص ١٤٥-١٤٦؛ عزتلو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٣٩٠.

^(٤٧) عاطف خليل بو عماد، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ص ٣٦١؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٨.

^(٤٨) "الكتخدا" او "الكخية" او "الكهيّة" وهي كلمة عثمانية تطلق على احد موظفي الوالي الكبار الذي يمثل احد اركان ادارة الولاية، والذي يبنيه الوالي في المناسبات والاسفار ويكون مسؤولاً عن امن الولاية. ينظر: سبار كوكب جميل، تكوين العرب الحديث ١٩٩١-١٩١٦، الموصل ١٩٩١، ص ٥١.

^(٤٩) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٨؛ حنانيا المنير، المصدر السابق، ص ١٠٣.

^(٥٠) محمد عزة دروزة، العرب والعروبة من القرن الثالث الهجري الى القرن الرابع عشر الهجري، ج ٢، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ١٨٤.

^(٥١) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٦٧.

^(٥٢) عزتلو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٢٩٦، Michel chebli, history du liban a l'époque Des Emirs (1635-1841), Beyrouth. 1955, P.296.

^(٥٣) عاطف بو عماد، المصدر السابق، ص ١٦٧.

^(٥٤) عزتلو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٤٠٥.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

(١٥) جرجس باز ابى شاكر (١٧٦٨-١٨٩٧م): هو ماروني الاصل من دير القمر، وهو ابن اخت الشيخ سعد الخوري وابرز المدبرين المسيحيين، عين مديرًا لبناء الامير يوسف عام ١٧٩٢م. لذا ترك أثراً مهماً في جبل لبنان، مما دفع الامير بشير إلى قتله ومصادرة املاكه عام ١٨٩٧م. ينظر: فواز طرابلس، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

(١٦) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٢؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦٢.

(١٧) عبد الله القاضي البيصوري، هو عبد الله بن نجم الدين بن جمال الدين من بيت القاضي في بيضور ومن انصار الامير يوسف الشهابي، تحالف مع الاميين حيدر وقعدان ضد الامير بشير، فأنتقم منه الامير واستولى على امواله وارزاقه، عام ١٧٩٥م ثم عاد بعد ذلك. ينظر: نسيب نك، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(١٨) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٣؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٩.

(١٩) عبد الواحد باز: اخو جرجيس باز مدير ابناء الامير يوسف، تزايد نفوذه من خلال وقوفه مع أخيه جرجيس باز، فكان مدعوماً من البطريرك الماروني يوسف النتيان الذين ناصره مع اولاده الامير يوسف في خلافه مع الامير بشير، فدفع الامير إلى قتله ومصادره املاكه عام ١٨٩٧م. ينظر: جوزيف ابو نهراء، لبنان التاريخ والجغرافية والقوى السياسية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٥٦.

(٢٠) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٣؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٢؛ ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

(٢١) عزتلو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٢٩٧؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٩.

(٢٢) حيدر الشهابي، تاريخ الامير...، ص ١٢؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ص ٣٦٣.

(٢٣) يذكر ان سبب هزيمة الاميرين هو خيانة آل عماد لهم ينظر: ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٩؛ حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ٣٠٩.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

- (٧٤) حنانيا المنير، المصدر السابق، ص ١٠٧.
- (٧٥) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٩؛ حنانيا المنير، المصدر السابق، ص ١٠٩، Michel Chebli, Op.Cit,pp.198-199.
- (٧٦) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٤.
- (٧٧) Michel Chebli,Op.Cit,pp.199-200
- (٧٨) نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ حيدر الشهابي، تاريخ الامير بشير...، ص ١٣.
- (٧٩) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٦٥؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٩-٤٤٠؛ الشدياق، المصدر السابق، ص ٤٦٥.
- (٨٠) سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٦١؛ محمد عزة دروزة، المصدر السابق، ص ١٨٤؛ ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣١٠.
- (٨١) محمد عزة دروزة دروزة، المصدر السابق، ص ١٨٥.
- (٨٢) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣١٠.
- (٨٣) نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ص ٣٦٦؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٤٠.
- (٨٤) عبد الله باشا العظم: هو عبد الله بن محمد باشا العظم، ينتسب إلى عائلة آل العظم التي عرفت بعراقتها وسطوتها في تلك الديار، اختير ولها على دمشق سنة ١٧٩٥ واستمر في ولايته لمدّة ثالث سنوات، كما اختير ابنه خليل بشّاً ولها على طرابلس من قبله، ساند عبد الله أولاد الامير يوسف في قتالهم مع الامير بشير. ينظر: محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٣، د.ت، ص ١١-١٠.
- (٨٥) توفيق نعمة توفيق، المصدر السابق، ص ٢٢٠.
- (٨٦) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣١١.
- (٨٧) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢؛ حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٩.
- (٨٨) نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٦.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية

^(٨٩) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١١.

^(٩٠) منصور الحنوتى، المصدر السابق، ص ٣١٤؛ سليم هشى، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٦٤.

^(٩١) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣١١.

^(٩٢) حنانيا المنير، المصدر السابق، ص ١١٢؛ عيسى المعلوف، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

^(٩٣) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٨١؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٧-٣٦٦؛ سليم هشى، تاريخ الامراء الشهابيين..، ص ١٦٥-١٦٦.

^(٩٤) عزتلو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٢٩٨، حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٨١.

^(٩٥) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣١٢؛ سليم هشى، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٦٦.

^(٩٦) الامير عباس: هو ابن اسعد بن يوسف بن حيدر جد الامراء الشهابيين، تولى الامارة في جبل لبنان اثر عزل الامير بشير سنة ١٨٢٢-١٨٢١، ١٨٤٦، توفي عام ١٨٤٦ بلا عقب. ينظر: عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ٢٢١، حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ٧٢٦-٧٢٢.

^(٩٧) للتفصيل عن معركة مندرة او مندارة. ينظر: نسيب نكذ، المصدر السابق، ص ١٧١؛ محمد كرد علي، المصدر السابق، ص ١١؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٨.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله
(الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢ هجرية
محفوظة في المتحف السليماني - نموذجاً

م.م. هاوكار احمد عبد الرحمن
جامعة صلاح الدين - اربيل/كلية اداب - قسم الاثار

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدانير الذهبية) ٦٢٢ - ٥٧٥ هجرية محفوظة في المتحف السليمانية - أنموذجاً

م.م. . هاوكار احمد عبد الرحمن

مقدمة

وقد قمت بدراسة الدنانير دراسة تحليلية مفصلة بحسب سنوات ضربها وما مرت في وقتها من أحداث في الساحة السياسية. وقد شملت دراستي تفاصيل النقوش الفنية وطرزها كل بحسب تنويعها من حيث الكتابة والزخارف

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)^{٥٧٥-٥٦٢٢هـ}
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجًا.....

النباتية والهندسية والحقت بالبحث (جداول و خرائط)، واتبعت هذا بنماذج من تحليل الصور لمسكوكات (الدنانير الذهبية للخليفة الناصر لدين الله).

نبذة عن خلافة الناصر لدين الله (١١٨٠-٥٦٢٢هـ/١٢٢٥م)

الناصر لدين الله الخليفة ابو العباس احمد ابن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن ابن المستجد بالله يوسف ابن المقتفي محمد ابن المستظر بالله احمد ابن المقتدي الهاشمي العباسي البغدادي، مولد في العاشر رجب سنة ثلاثة وخمسين وخمس مائة^(١).

بويع ابو العباس احمد بن المستضيء بالخلافة بعد وفاة والده عام ٥٧٥٧هـ) بايده اهله واقاريه ثم بايده الناس كافة، وتولى أخذ البيعة له أستاذ الدار ابو الفضل ابن الصاحب وعماد الدين صندل المقتوفي، وبايده الوفدون للحج من اهل خراسان^(٢). كان الناصر لدين الله بصيرا بالأمور، مجريا، عارفا، شجاعا، بليغا^(٣). وكان فيه دهاء وفطنه وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة^(٤). يفاوض العلماء مفاوضة خير^(٥). وكان شديد الاهتمام بمصالح الملك لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم^(٦).

وفي خلافة الناصر لدين الله وهو أطول خلفاء بنى العباس ملكا^(٧)، تم سقوط الدولة السلجوقية وتخلص العراق نهائيا منها سنة ٥٥٩٠هـ، استعادت الخلافة العباسية قوتها وهبيتها في نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، بعد تولي الخليفة الناصر وتمكنه من توظيف الخلاف الناشب بين الأمراء السلاجقة الصالحة من جهة، والإصلاحات التي مكنت من توحيد المجتمع، ورص الصفوف الرعية^(٨) الأمر الذي مكنه أخير من طرد السلاجقة من بغداد وهدم دار السلطنة السلجوقية فيها^(٩) ولعل العامل المهم في القضاء على السلاجقة هو تحالف واستعانة الناصر مع الخوارزميين^(١٠) وهم القوة

السياسية الجديدة التي برزت في الشرق، التي تمكنت أخيراً من هزيمة السلجوقية في معركة قرب الري سنة ١١٩٣/٥٥٩هـ وقتل السلطان السلجوقي طغل^(١١). ومنذ سنة ١١٩٣/٥٥٩هـ نعم العراق عامّة، والخلافة العباسية خاصة بالاستقرار السياسي والتقوّت الخليفة الناصر أكثر من ثلاثين سنة إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي خلفها السلجوقية في نحو مائة وخمسين سنة^(١٢)، ولكن هذا ليس معناه انتهاء المخاطر السياسية الخارجية على العراق، فقد ظهرت على المسرح السياسي قوتان مهمتان، الأولى: الخوارزمية التي كانت حلية الخلافة سابقاً، وعدوها لاحقاً، والخطر الثاني المغول الذين باشروا بتهديد الخلافة العربية في بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ان العلاقة بين الخليفة الناصر والسلطان الخوارزمي علاء الدين محمد بن تكش (١٢٠-١١٩٩هـ-٥٩٦) ساعت، لاتهام الأخير الخليفة الناصر بتحريض المغول والغوريين^(١٣) عليه، الأمر الذي أدى إلى مهاجمة الخوارزميين للخلافة، حيث تقدمت جيوشهم من همدان إلى بغداد سنة ١٢١٤هـ (١٢١٧م) لاحتلالها، غير أن الحملة باعت بالفشل، بسبب العواصف الثلوجية^(١٤). وعاد علاء الدين إلى بلده خوفاً من هجوم المغول على أرضيه، ولكنه أمر بقطع ذكر اسم الخليفة من على منابر الصلاة وأشاع موت الخليفة^(١٥). برع المغول^(١٦) كقوة كبيرة ثانية برئاسة جنكىز خان^(١٧)، في وقت حكم الناصر لدين الله، الذي كانت خلافته حافلة بالعمل من أجل القضاء على أي تسلط أجنبي على البلاد حتى وفاته سنة ١٢٢٥هـ (١٢٢٥م). حيث بدأ في عهده اندفاع جنكىز خان صوب الدولة الخوارزمية وقوض حكمها منقذاً بشكل غير مقصود دولة الخلافة العباسية من عدو كان يجاهر علينا بالتوجه نحو بغداد، أسوة بالأسرة السلجوقيّة التي وطدت لها إدارة هناك^(١٨)، ومع أن ذلك

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢ هـ
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجًا
.....

ليس بدليل كان لاتهامه من بعض المؤرخين، والتي تقول : ((إن الخليفة الناصر تأمر مع المغول ضد السلطان محمد خوارزمشاه))^(١٩).

وتحتث الناس بمرضه يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة، وتوفي ليلة الأحد سلخ شهر رمضان المذكور فأصبح الناس وأبواب دار الخلافة مغلقة وحضر العدل محى الدين يوسف بن الجوزي فغسله فصب الماء عليه من جب أحد الخدم الخواص ودف في أيوان دار الصخر، وكانت خلافته ستًا وأربعين سنة وإحدى عشر شهراً، وعمره تسعة وستون سنة وشهرين وعشرون يوماً، ولم يل الخليفة من بني العباس قبله من بلغ مدة خلافته. في ليلة الجمعة ثاني ذي الحجة من السنة نقل تابوتة إلى ترب الرصافة فدفن بها إلى جانب جده المستجد^(٢٠).

مسكوكات الخليفة ناصر الدين الله (الدنانير الذهبية) المضروبة بمدينة السلام المحفوظة بالمتحف السليمانية

من خلال دراستي وتحليل نماذج الدنانير الذهبية للخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢ هـ) المحفوظة في المتحف السليمانية وجدت ان جميع نماذج الدنانير الذهبية قد سكت في (مدينة السلام)^(٢١)، وهي مشابة لطرز وقوالب دنانير الذهبية المحفوظة في المتحف العراقي.

وقد حملت الدنانير الذهبية العباسية اسم العاصمة (مدينة السلام) لأول مرة في سنة الأولى من حكم الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ) في أسفل نصوص مركز الوجه، وظهرت في الطوق الدينار لمأمون سنة (٢١٨ هـ) اسم مدينة السلام^(٢٢).

وأستمر السك الدنانير الذهبية تحمل اسم مدينة السلام حتى فترة الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢ هـ). حيث عدت فترة حكم الخليفة الناصر لدين

**دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢ هـ
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجاً.....**

الله فترة ازدهار السياسي والاقتصادي واستقلال نceği^(٢٣)، وأصبحت مدينة السلام هي المدينة الوحيدة لسك الدنانير الذهبية^(٢٤).

وأستمر السك في مدينة السلام كمدينة رئيسية لسك الدنانير حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦ هـ

دراسة تحليلية لجميع النماذج الدنانير الذهبية للخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢ هـ)

بعد دراسة ميدانية لدنانير الخليفة الناصر لدين الله المحفوظة في المتحف السليماني حصلت على (٩) ديناراً تعود لهذا الخليفة. ودرست جميع ما ورد فيها على دنانيره وكان بعضها مشابهاً بنصوصه لما موجود في المتحف السليماني و المتحف العراقي ومقارنته معها وبعضها مغایر له بال قالب او الطراز والوزن والقياسات، فضلاً عن ذلك قارناً هذا الدنانير التسعة مع دنانير المنشورة في كتب السكة (الكتلوجات) العربية و الأجنبية التي نشرت دنانير الخليفة ناصر الدين من سنة ٥٨٥ هـ إلى سنة ٦١٧ هـ^(٢٥).

وببدأ خلافة الناصر منذ سنة (١١٨٠ هـ / ٥٧٥ م) وسكت دنانير ودرهم مع بيعته وحكومه، لكننا لم نحصل على دنانير تلك السنة في سنوات حكمه الاولى في متاحف العراق، ولكن تعد الدينار الذي اشار اليه الباحث (لينبول) والمحفوظ في المتحف البريطاني والمورخ سنة (١١٨٥ هـ / ٥٨١ م)^(٢٦) الدينار الاول لحد هذا اليوم بدينار الخليفة منذ بداية توليه لحكم الخليفة وكانت نصوص الدينار كما يلي :

الله	مركز الظهر :	الامام
محمد		لله لا إله
رسول الله		الناصر لدين الله

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجًا
.....

صلى الله عليه

امير المؤمنين

بمدينة السلام سنة احدى وثمانين وخمسماة.

ان عدم وجود دنانير للسنوات ما بين (١١٨٥-١١٨٠ هـ / ٥٨١-٥٧٥ م)

تعود لعدت اسباب ونقوم تلخيصها و ايضاحها كما يلي :

ويذكر كل منه ((الايوبي))^(٢٨) و ((ابن الجوزي))^(٢٩) في حوادث سنة (١١٨٠ هـ / ٥٧٥ م) ان العراق مرت بمشاكل عديدة منها غلاء و الرباء و ضعف حكم الخليفة وإنحصرت بيان فوته وحكمه في الخطبة والصلوة الجمعة و ضرب حكمه على السكة، وايضاً استغلال (ظهير الدين ابابكر ابن العطار) صاحب المخزن على البيع والشراء، وقوة سلطة (ابن الصاحب مجد الدين ابو الفضل) ويعدُ هذا الحاكم الفعلي وليس الخليفة الناصر الى ان تخلص منه عام (١١٨٧ هـ / ٥٨٣ م). وفضلاً مما تقدم ييد و ان الخليفة الناصر قد صرف الكثير من الاموال على بعض المشاريع العماراتية في بداية حكمه ومن اهم هذه المشاريع بناء دار المنشاة سنة (٥٧٨ هـ) وعمارة دار الملك وعمارة مشهد ورياط بأوامر أم الخليفة و غيرها من المشاريع، فضلاً من الغلاء الفاحش الذي شهدته تلك الحقبة^(٣١).

ايضا لم نجد للخليفة الناصر لدين الله دنانير من سنة (١١٨٦ هـ / ٥٨٢ م) ايضا لا في كتب الباحثين عن المتاحف العالمية و الكتالوجات، ولا من خلال دراسة الباحث كاظم الشيخ في رسالة مسكوكات الخليفة ناصر لدين الله في متحف العراقي في حين ان أقدم ما وجد ودرست من قبل الباحث يعود الى سنة (١١٨٧ هـ / ٥٨٠ م) وتبع اهم الحوادث منه خلال

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجًا
.....

تحليل ودراسته مسكوكات الخليفة حسب تسلسل الزمني لضرب القطع
الدنانير (٣٢).

ان اول دنانير مدروسة والمحفوظة في المتحف العراقي والمظروبة في
مدينة السلام سنة (١٨٧/٥٤٨) نصوصه كما يلى :

الامام

مركز الوجه : لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر لدين الله

امير المؤمنين

هامش الاول : بسم الله ضرب هذا البينار بمدينة السلام سنة ثلث و ثمانين
و خمسمائه

طوق الثاني : الله الامر من قبل و منه بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الله

محمد مركز الظهر :

رسول الله

صلى الله عليه

هامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون (٣٣).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
..... محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً ٥٧٥-٥٦٢٢ هـ

ونشرت دنانير مشابهة لنفس الطراز المضروبة لسنة (٥٨٤-١١٦/٥٨٩) منها دينار محفوظ في متحف همایون باسطنبول ضرب مدينة السلام سنة ١١٩٤ هـ (٣٤).

ومن اهم دنانير المكتشفة في المتحف السليماني وهي مضروبة سنة (٥٨٥/١١٩٠) وهي تعتبر من اهم الدنانير المكتشفة اثنا دراستا والبحث عن دنانير الخليفة الناصر فأنها تكشف ثغرة لسنة كاملة من ضرب دنانير لمدينة السلام مقارنتاً بدنانير المدروسة من قبل الباحث كاظم الشيخ وتشبه نفس طراز واسلوب الخطى والزخرفي للقطع المضروبة من سنوات (٥٨٤-١١٨٩/٥٨٥/١١٩٤) وهي تعتبر قطعة نادرة من بين القطع المدروسة للبحث المدروس. ينظر نموذج رقم (١).

تبقى نصوصه دينار لسنة (١١٩١/٥٨٦) مضروب بمدينة السلام المحفوظ في المتحف البريطاني مشابهة نصوصه نفس طراز مركز الوجه والهامش ومركز الظهر والهامش ونصوصه كما يلي (٣٥) :



وهي تختلف عن ضرب دنانير سنوات الاولى بالإضافة عبارة (عدة الدنيا /والدين /ابو نصر) و هذا لقب ولی العهد، وخطب في مساجد باسم ولی العهد وضرب لقبه على السکة المضروبة بمدينة السلام منه دنانير بهذا الطراز الخاص وذلك عام (١١٨٩/٥٨٥) كما تظہر في نموذج رقم (١).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجًا
.....

ولكن الخليفة الناصر لدين الله عزله عن ولاية العهد سنة (١٢٠٤/٥٧٥ هـ) وعين اخاه الصغير ابا الحسن علي و الملقب بالملك العظم وبعد وفاته عام (١٢١٢/٥٦٢ هـ) نصب ابو نصرولي العهد ثانية حتى سنة (١٢١٢ هـ)^(٣٦).
ومرت الخلافة فترة الناصر لدين الله مابين (٥٨٩-٥٨٤ هـ) بمشاكل وصراعات الداخلية والخارجية قضلا من الارتكاك المالي للدولة بسبب مصروفات التقيلة على الدولة من حيث وصول ومساعدات الى الدولة الايوبيه حين فتح صلاح الدين الايوبي (٥٨٩-٥٦٤ هـ) لبيت المقدس عام (١١٨٧/٥٨٣ هـ)^(٣٧) اضافتاً الى ارسال جيشه تارتاً الى همدان يقوده الوزير جلال الدين عبدالله بن يونس بمساعدة (قزل ارسلان)^(٣٨)، لوقف السلطان طغل من تدخلاته الداخلية وأنهزام الجيش امام طغل واستلاءهم على خزائن واسلحة وعتاد والعسكر الخليفة قد هلك مصروفات الدولة، وايضاً سيطرة الخليفة الناصر على مدينة عانة وتسلیمه لجيش الخليفة ونفس السنة سيطر على بلاد تكريت وفتحها^(٣٩).

وبهذا نستنتج احداث هذه السنوات بسيطرة الخليفة على بعض المناطق لتكونه ضمن حدود الخلافة العباسية واسترداد هيبة الخلافة العباسية، وهذه الاحداث ادت الى تسبب في نقص في ميزانية بيت المال بالرغم ان الدولة قد سك نقوداً تصرف لسد حاجة الخلافة داخلياً.

اما الدنانير المضروبة بمدينة السلام سنة (١١٩٣/٥٩٠ هـ) يحمل النصوص التالية : وهي مشابهة لنفس الطراز السابقة من حيث مركز الوجه والهامش ومركز الظهر والهامش باضافة عبارة (الحمد لله) في اعلى مركز الظهر^(٤٠). ونقص هذه العبارة تخلیداً لنصر عظيم قام به الخليفة على اعدائه

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....

السلاجقة فهذه العبارة لم تظهر على دنانير الخليفة قبل هذه السنة وتكمّن الخليفة من التخلص من نقود السلاجقة وقتل آخر ملوكهم طغرل^(٤).

ونوضح (الحمد لله) هذه العبارة على دنانير متحف السليمانية الذي نحن بصدده بحثنا ونجد على دنانير المحفوظة في المتحف السليمانية بعد حصيلات بحثنا دقيق على دنانير الخليفة الناصر لدين الله في المتحف السليمانية مضروب لسنوات (٦٠١هـ، ومنها قطعتين و ٦٠٣هـ ديناراً واحداً و ٦٠٥هـ دينارين اثنين ايضاً و اعلى دينار مضروب ٦١٥هـ دينارين اثنين سنة ٦١٧هـ). انظر نموذج (١).

واعتقد البعض ان عبارة (الحمد لله) لم تظهر الا في سنة ٦٢٣هـ وحتى سنة ٦٢٤هـ لكن اثبتت دنانير الخليفة الناصر لدين الله حملها لهذه العبارة قبل التاريخ المذكور اي منذ سنة ٥٩٠هـ^(٤).

ونجد طراز هذه الدنانير التي تحمل عبارة (الحمد لله) الذي نحن بصدده بحثنا المضروب بمدينة السلام في متحف السليمانية لسنوات (٦٠١، ٦٠٣، ٦١٥، ٦١٧هـ) كما يلي :

الحمد لله	الامام	مركز الوجه :
الله الا	لا الله الا	محمد رسول الله
صلى الله عليه	الله وحده لا شريك له	الناصر لدين الله
		امير المؤمنين

الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الهامش : محمد رسول الله ارسنه بالهدى ودين الحق
الهامش الثاني : الله الامر من قبل ومن بعد ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله^(٤).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-١٢٢٦هـ
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجاً.....

ونجد في المتحف العراقي طرز ثلاثة لدنانير ضرورة بمدينة السلام لسنة (١٤٠٦هـ/١٢٠٤م) ومتتشابهة لطراز نموذج (٣،٢) المحفوظ في المتحف السليمانية. وبعد هذا الطراز المختلف بين هذه الطرز الثلاثة دينار مصروف بمدينة السلام تحمل لقب ولی العهد وهي (عدة الدنيا والدين/ابونصر) لسنة ١٤٠١هـ، اما دينار الثاني المضروب بمدينة السلام المحفوظة بمتحف السليمانية والتي لا تحمل لقب ولی عهد ابونصر نصوص كالدنانير السابقة^(٤٤).

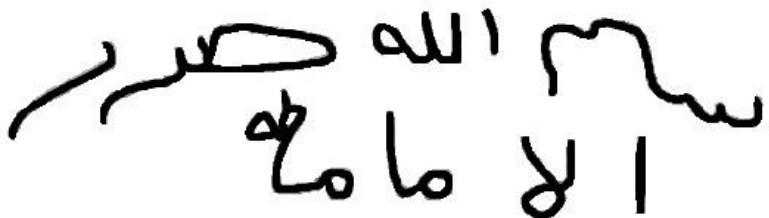
ونستخلص من هذا ان لهذه السنة طرازين للدينار، ومن المحتمل ان الدينار الذي ورد ذكر ولی العهد عليه هو امتداد ل قالب الدينار للسنوات السابقة ولعل هذا الدينار ضرب قبل ايام او اشهر من عزل ولی العهد وان الخطبة قد قطعت لولي العهد في جمای الآخرة، وبقي على نصوصه وسنة ضريبه. أما عن من بقية الدنانير المضروبة لسنة (١٤٠٢هـ) ونشره لينبول المحفوظة في المتحف البريطاني، ونصوصه لدنانير لسنوات السابقة مشابهة لطراز دنانير متحف السليمانية من حيث الخط والزخرفة والعبارات والنصوص باختلاف السنة.

ولا توجد اي دينار مصروف لهذه السنة في المتحف الوطني العراقي عدم وجود هذا الدينار بسبب حادثه الحريق في الخزان من اسلحة وأمتعة في مدينة السلام ويقال ان قيمة ما ذهب في الحريق (ثلاثة الاف الان الف وستمائة الف دينار)^(٤٥). وان ميزانية الدولة قد تأثرت كثيراً من جراء هذا الحريق، ولعلها هي التي اثرت في السنوات اللاحقة وخاصة سنة (١٤٠٢هـ) التي وصلت منها دنانير قليلة^(٤٦).

ويضم المتحف السليمانية لدينا مصروف بمدينة السلام سنة (١٤٠٣هـ/١٢٠٦م) ولكن بطراز و قالب مختلف ويحمل النصوص السابقة لدنانير

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)^{٥٧٥-٥٦٢٢ هـ}
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....

المضروبة، نموذج (٤)^(٤٧). وبضم المتحف العراقي دينارين^(٤٨) مشابهة لنفس دينار متحف السليمانية في الطراز وال قالب، اما دينار الثاني^(٤٩) المحفوظ في المتحف العراقي تختلف عنه في ظهور اخر حرف من الكلمة (الامام) جاء فوقها حرف (الصاد) من الكلمة (ضرب) من الطوق الاول على الشكل التالي :



ونلاحظ في الدينارين وجود دائرة حول نص مركز الوجه، و دائرتين حول مركز الظهر، مشابهة مع دينار نموذج (٤) المحفوظ في متحف السليمانية.

ويضم المتحف السليمانية دينارين مضروب بمدينة السلام سنة (١٢٠٨/٥٦٠٥هـ) نموذج (٦-٥) يحمل نفس النصوص دينار (٣)، ومن حيث وجود دائرة تحيط بالنصوص مركز الوجه و دائرتين تحيط بالمركز الظهر^(٥٠)، ونجد في المتحف العراقي ثلاثة دنانير مشابهة لهذين الدينارين الذي نحن بصدده شرحها^(٥١).

ونلاحظ في نموذج (٦) لدينار باختلاف قالب مع نموذج (٥) وهي كتابة الكلمة (امير المؤمنين) نجد الكلمة (امير) في سطر الخامس وتكملاً للعبارة (المؤمنين) في سطر السادس وتعد هذا القالب مختلف عن قالب نموذج (٥) بهذا الطراز وهي اولى طراز ت نقش قالبه بهذا الاسلوب من بين دنانير المحفوظة في المتحف السليمانية و المتحف العراقي و نماذج المعروضة في (كتلوجات) العالمية تعتبر طراز فريد بين القطع.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....

اما دينار المحفوظ بالمتحف السليمانية مضروب بمدينة السلام سنة (١٢١٨هـ) يحمل النصوص سنواته قبل من دنانير من حيث نصوص ولكن نجد اختلاف في القالب وهي قد جاءت نهاية كلمة (الامام) في مركز الوجه فوقها نهاية كلمة (سم) من الطوق الاول كما في الشكل التالي^(٥٢) :



اما في الامام الثاني قد جاءت نفس النص من اية القرانية (الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ولكن نجد اضافة حرف (من) قبل كلمة لفظ جلاله (الله) في هامش الثاني وهي كالاتي : الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر من الله^(٥٣).

اما دينارين المحفوظ بالمتحف السليمانية مضروب بمدينة السلام سنة (١٢٢٠هـ) نموذج (٨) مشابها في النصوص لدنانير السنة السابقة^(٥٤). نموذج (٨). وهي باضافة حرف (من) للعبارة القرانية في الامام الثاني ويضم المتحف العراقي ديناراً مضروباً في نفس السنة (٦٦٧هـ) ولكن بقالب مختلف و بدون اضافة حرف (من) وهي كما أتى الآية القرانية بدون زيادة تحت رقم محفوظ ٢٨٦٧ - مس، وزنه ٣٠٠ غم و قطره ٢٩ ملم^(٥٥).

اما بالنسبة لدينار نموذج (٩) نجدها مشابها في النصوص لدينار نموذج (٨) من حيث القالب والطراز ونفس العبارات، ونلاحظ الآية القرانية رغم ان فيه ثقباً كبيراً الا انه تظهر اخر حرف (من) وهي (لـ) حرف النون وبهذا

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)^{٥٧٥-٥٦٢}
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجاً.....

نجد اضافة حرف (من) في نفس دينار الثاني اي مشابهة من حيث الاية و
زيادة في الاية القرانية على القالب.

واستمر ضرب دنانير بقوالب وطراز مختلفة ومشابهة لقطع دنانير
المتحف السليمانية الملخصة في البحث ايضاً ذكر عليها اسم ولی عهد لحد
سنة ٦٢٢هـ، ويضم المتحف العراقي عدداً من الدنانير تختلف ضربها من
حيث الطراز وال قالب نفس سنة^(٥٦). اضافتاً الى مانشره لينبول من دنانير
محفوظ في المتحف البريطاني^(٥٧).

الخط والزخرفة

الخط : يعتبر الخط العربي فناً من الفنون الرائعة التي ذاع صيتها
كثيراً، واصبحت منهجاً تدرس وابحث للخط العربي انواع متعددة، وكل نوع منها
خصائص ومميزات وطريقة رسم ونقش على كل قالب للكسوكة باختلاف
حروفها عن الاخرى كما نجده عبر كلمات والعبارات المنقوشة على الدنانير
الخليفة النار لدين الله أثناء دراستنا وتحليلنا للدنانير وهي تحمل عدة انواع منها
الخط الكوفي والكافوري المورق والمزهر والنسيخ، وتغير جمالية هذه الخطوط
معروضاً فنياً بذاتها.

ان دنانير الخليفة العباسي الناصر لدين الله المحفوظ بالمتحف
السليمانية نماذج (١-٩) قد نقش الفنان وكتب بنوعين من الخط، الخط الكوفي
منها البسيط والمورق والخط النسيخي، وفي بعض المسكوكات نجدان النقاش قد
جمع بين الخطين في دينار واحد.

ونجد على بعض الدنانير للخليفة الناصر لدين الله العباسي المحفوظة
في المتحف السليمانية^(٥٨) و المحفوظة في المتحف العراقي^(٥٩) ان نصوصها

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....

قد حملت الكوفي البسيط مثل عبارة التوحيد (لا إله إلا الله وحده لا شرك له)
على شكل التالي :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا سُرْكَالَهُ

ونلاحظ ان الخط الكوفي تمتاز بأسقامة والزوايا القائمة. في حين كتب
كلمة (الامام) بأعلى النصوص بالخط النسخي على الشكل التالي : (الامام)
بأعلى دنانير مضروبة سنة (٥٦٠٣هـ-٦٢٠هـ) تحت رقم ١٨٤٩٩
(سنة ٦٠٣هـ).^(٦٠)

أما أغلب الدنانير المحفوظة في المتحف السليمانية نموذج (١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) فقد حملت العبارة السابقة وقد نقشت بالخط النسخي وخاصة
حرف (لا) ونلاحظ التووير على العديد الحروف كما جاءت على شكل التالي :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا سُرْكَالَهُ

وتعد الدنانير من سنوات (٦١٧هـ، ٦١٥هـ، ٦١٥هـ) نموذج (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) قد نفذ حرف (الميم) من الكلمة (الامام) بخط
الكوفي المورق وجاءت على الشكل التالي :

الْمَامِ

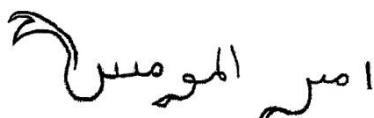
وقد وجدت ان العديد من الكلمات في جميع نماذج (١-٩) الدنانير
المحفوظة بالمتحف السليمانية ومن سنوات (٦٠٦هـ، ٦٠٧هـ، ٦٠٨هـ)

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجاً
هـ ٥٧٥ - ١٢٢

والمحفوظ بالمتاحف العراقي مثل حرف (الهاء) من كلمة (وحده) قد كتب بالخط
الковي الورق وقد جاءت على الشكل التالي :



اما كلمة (امير المؤمنين) فقد ورد حرف الراء، والواو، والنون) في
معظم النماذج بالخط الكوفي المورق ايضاً وعلى شكل التالي :



وكذلك نجد كلمة (الحمد لله) في اعلى مركز الوجه قد نقش حرف
(الهاء و الدال) منها في نماذج (٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) الخط الكوفي
المورق وقد جاءت على الشكل التالي :



وكذلك كلمة (محمد) في مركز الظهر قد نقش حرف (الهاء و الدال)
منها في كل نماذج لدينار الخليفة الناصر بالخط الكوفي المورق وقد جاءت
على الشكل التالي (٦١) :



دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً
.....

ونجد في أغلب نماذج الدينار المحفوظ بالمتحف السليماني قد ورد منها
حرف (راء) على شكل قريب من حرف (DAL) في عدد من الكلمات منها
(رسول، الامر، بنصر) وكانت على الشكل التالي :

الله رسول الامر

اما حرف (الاف المقصورة) من كلمة (صلى) و (احدى) فان نموذج
(٣) لسنة (٦٠١هـ) فقد نقدت فيها هذه الكلمة بالخط الكوفي على الشكل
التالي :

الله

اما بقية نماذج فقد نقشت صلی بالخط النسخي بالشكل التالي :

صلی

ونجد في كل النماذج للدينار الخليفة الناصر لدين الله في المتحف
السليماني جاءت جاءت كلمة (رسول) وخاصة حرف (الواو) منه بالخط الكوفي
المورق وقد جاءت الكلمة بشكل مختلف من الدنانير الاخرى بالشكل التالي :

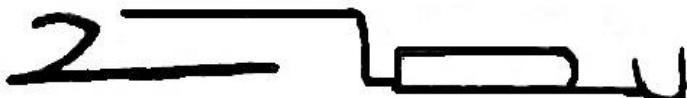
الله رسول

ونجد دنانير الخليفة الناصر لدين الله المحفوظة في المتحف السليماني
نموذج (٩) ظهرت منها الاختلافات الواضحة في انواع الخط العربي وقد
حملت الدنانير في هامش الثاني للوجه الاية القرانية (الله الامر من قبل ومن

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)^(٥٧٥-٥٦٢٢هـ)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....

بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله^(٦١). وكانت المسوکات الاسلامية قد حملت هذا النص منذ سنة (٤٢٢هـ/٨٢٢م) في عهد الخليفة العباسي المأمون (٩١٣هـ/٨٣٣م)^(٦٢).

فقد جاءت هذه الآية القرانية الكريمة على بعض الدنانير الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥هـ-٥٦٢٢هـ) بالإضافة حرف (من) قبل الكلمة الأخيرة من النص (من الله) كما في الشكل التالي نموذج (٨، ٩) المحفوظ بالمتحف السليمانية لسنة (٦١٧هـ)^(٦٤) (الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر من الله) وان الفنان نفذ عبارة (بنصر من الله) التي جاءت في نماذج الدنانير السابقة يذكر بشكل غريب ومختلف على الشكل التالي^(٦٥) :



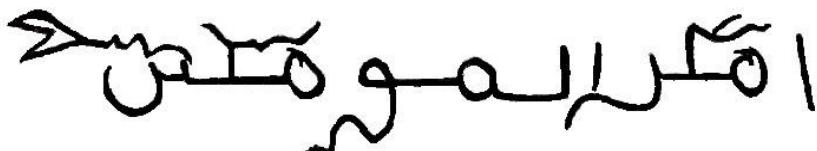
وتعد هذا النوع من الخط فريداً لم تسبق ظهوره على المسوکات الاسلامية من قبل^(٦٦). ونجد لدينار الخليفة الناصر المحفوظ في المتحف السليمانية نموذج (٨، ٩) من سنة (٦١٧هـ) طور الفنان حرف (من) من الجود وقد نفذها بالخط الكوفي المورق كما في الشكل التالي :



وقد لعب وجمل الفنان او الناقد وتلاعب بالاحرف بهذه الاشكال لتطاوع الحروف العربي على جميع الاشكال وتمليء الفراغ الممل على سطح بالتوريق و الالتواء الاحراف الجامدة^(٦٧). ويفسر الباحثون بأنه اضافة حرف

(من) على الآية القرآنية قد يكون ذلك خطأً فنياً أو تاجماً عن عدم صرفة النقاس بنصوص القراءت بشكل المضبوط^(٦٨).

ونجد أيضاً تطوراً في الخط الكوفي المورق ونقش الفنان بعض الحروف من الكلمات في نصوص الدنانير المحفوظ بالمتحف السليمانية نموذج (٨، ٩) لسنة (٦١٧هـ) ومنها عبارة (امير المؤمنين) بتطوراً واختلافاً مع دينار مضروب لسنة (٥٧٥هـ) وهي بالشكل التالي :



وهذا الشكل بعد تطوراً عن خط دنانير مضروبة لسنوات السابقة الذكر

الزخرفة الهندسية :

الزخرفة التي حملتها دنانير الخليفة الناصر لدين الله المحفوظة في المتحف السليمانية كل من نموذج (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) فهي قليلة وبسيطة وقد نفذت على اشكال الهندسية منها الدوائر المنفردة والمزدوجة، فإن جميع دنانير النماذج المذكورة حملت دائرة في الظهر وقد احيطت بنصوص مركز الظهر في بعض الدنانير تكون منفردة وتكون الدائرة مزدوجة.

وظهرت في عدد من الدنانير الخليفة ناصر لدين الله المحفوظ بالمتحف السليمانية أشكال دوائر المنفردة وهي تحيط بنصوص مركز الوجه والظهر فهي تتفصل نصوص مركز الوجه و الظهر عن الهامش فضلاً عن وظيفتها الزخرفية، وتظهر في دينار نموذج (١) الدائرة في مركز الظهر وتفصل الهامش عن مركز ونجد على الدينار التي ضربت عام (٥٨٥هـ).

**دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....**

ينظر جدول (٢) كتالوك الزخرفية الهندسية تسلسل (١). وتظهر في دينار نموذج (٩، ٨، ٧، ٣، ٢) اشكال دوائر المنفردة تحيط بنصوص مركز الظهر فقط تقصل نصوص مركز الظهر عن الهاشم ونجده على الدنانير التي ضربت عام (٦٠١هـ، ٦١٧هـ، ٦٦٥هـ). ينظر جدول (٢) كتالوك الزخرفية الهندسية تسلسل (٢).

اما الدينار نموذج (٤، ٥، ٦) نفذت اشكال دوائر (المنفردة) تحيط بنصوص مركز الوجه تقصل الهاشميان الاثنين عن المركز الوجه، اما الظهر تظهر دائرتين مزدوجتين نفذت على الدينار وتقصل مركز الظهر من الهاشم. وظهرت على الدنانير التي ضربت عام (٦٠٣هـ - ٦٠٥هـ). ينظر جدول (٢) كتالوك الزخرفية الهندسية تسلسل (٣).

ويبدو ان النقشان والضراب وضع هذه الدوائر الزخرفية للقضاء على الفراغات والملل الموجودة وإخفاء شيءٍ من جماليات.

الاستنتاج

بعد انتهاء من دراستي لنماذج (الدنانير الذهبية) للخليفة الناصر لدين الله الذي حكم سنة (٥٧٥-٦٢٢هـ). نستوضح النتائج التالية :

١- لقد درست وحللت (٩) مسكوكات (الدنانير الذهبية) محفوظة في المتحف السليماني، وقد وضحت هذه الدراسة الحقائق التاريخية وفها الجانب السياسي والأقتصادي فترة حكم الخليفة الناصر لدين الله من سنة (٥٧٥-٦٢٢هـ) وكان من اطول الخلفاء العباسين حكماً واحداث التي مرت بيها الساحة السياسية في العراق والمنطقة المشرق الاسلامي، وأيضاً بینت قطعة (دينار ذهبي) تسد فترة زمني مضروب

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....

سنة (٥٨٥هـ) وهي من ضمن المسكوكات لم يذكرها استاد علي كاظم عباس الشيخ في رسالته (مسكوكات الخليفة الناصر لدين الله) ولم يحتوي المتحف العراقي على هذه القطعة وتعبر (نادرة) لقله وجود سنة ضرب لهذا الدينار.

-٢- لم تحمل المسكوكات لقب ولی العهد (ابو نصر) للسنوات (٦١٢-٦١٧هـ) حيث عزل عن هذا المنصب بأمر الخليفة كما يوضحنا نموذج (٧، ٨، ٩).

-٣- وقد بيّنت الدراسة على نماذج المذكورة من دنانير الذهبية لل الخليفة الناصر لدين الله حملت نوعين من الخط هما كوفي البسيط والمورق والنسيخ. وأيضاً أوضحتنا ماتحمله من الزخارف الهندسية بسيطة من دوائر المنفردة والمزدوجة.

-٤- وأيضاً نقشت على دنانير للجميع النماذج اسم الخليفة ولقبه، والعبارات التوحيد والشهادة، ونقشت الآية القرانية بشكل الكامل (لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله).

-٥- وكشفت لنا المسكوكات ان الخليفة الناصر كانت له العلاقات مع الدوليات المجاورة للدولة العباسية وقد دانت هذه الدوليات بالطاعة والولاء لل الخليفة، ونقشت اسمه ولقبه وكنية بجانب اسماء الامراء وملوك هذه الدوليات ويوضحها نماذج ودنانير مضروبة (باريل) المحفوظة في المتحف العراقي منشورة في البحث (اريل مركز ودار الضرب لسك الدنانير الذهبية).

جدول (١)

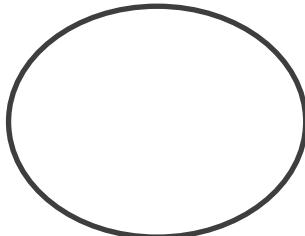
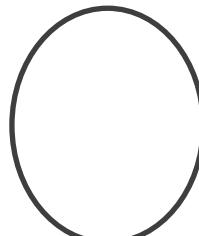
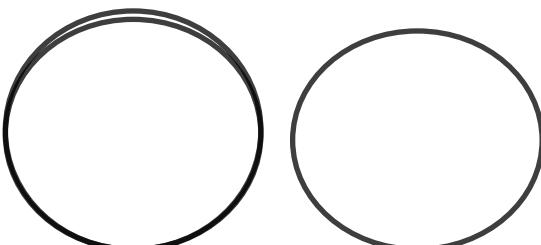
**(كتالوگ) لزخارف الخطية بعض ضروف الكلمات والعبارات على دنانير الخليفة
الناصر لدين الله (١٢٢٥-١١٨٠ هـ / ٥٧٥ م)**

ت	رقم المسکوكة	سنة الضرب	المدینۃ الضرب	المعدن	الکوفی البسيط	الکوفی المورق	الکوفی المزهـر	الکوفی الخط النسخي
١	٠٠٢٢	٥٨٥ هـ	مدينه السلام	ذهب	و بـ ٥	الله - محمد	---	الامام الناصر
٢	٠٧٧٥٣	٦٠١ هـ	مدينه السلام	ذهب	لـ اـ لـ الله	لـ سـ	---	المسركور
٣	٠٨٥٣٧	٦٠١ هـ	مدينه السلام	ذهب	كـ لـ	و سـ لـ مـ	---	السلام
٤	٠٧٧٥٤	٦٠٣ هـ	مدينه السلام	ذهب	لـ سـ مـ الله	اـ لـ اـ مـ اـ مـ	---	كله
٥	٠٧٧٥٥	٦٠٥ هـ	مدينه السلام	ذهب	سـ سـ	حـ مـ	---	صلـ الله
٦	٠٨٥٣٦	٦٠٥ هـ	مدينه السلام	ذهب	سـ مـ اـ هـ	الـ موـ منـ	---	الناصرـ كـ بر
٧	٠٧٧٦٤	٦١٣ هـ	مدينه السلام	ذهب	لـ عـ سـ رـ هـ	و بـ ٥	أـ هـ لـ الـ موـ مـ حـ مـ	رسـ وـ سـ
٨	٠٠٠١٦	٦١٧ هـ	مدينه السلام	ذهب	لـ لـ	بـ مـ اـ رـ	أـ هـ سـ	الـ اـ هـ مـ الله
٩	٠٧٧٥٦	٦١٧ هـ	مدينه السلام	ذهب	فـ لـ لـ	اـ لـ حـ مـ	أـ هـ سـ	الـ سـ لـ اـ مـ

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
..... محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً

جدول (٢)

كتالوك الزخرفة الهندسية

النوع	السنة	نوع	الرقم
	٥٨٥ هـ	١	١
	٦٠١ هـ ٦٠١ هـ ٦١٣ هـ ٦١٧ هـ ٦١٧ هـ	٢ ٣ ٧ ٨ ٩	٢
	٦٠٣ هـ ٦٠٥ هـ ٦٠٥ هـ	٤ ٥ ٦	٣

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
.....
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً

نموذج - ١ -

رقم القطعة : ٠٠٢٢ متحف السليمانية

الوزن = ٣.٦ غم

القطر = ٢٧ ملم

ضرب سنة : ٥٨٥ هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام

المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الدينار (بمدينة الـ) سلام سنة خمس وثمانين
وخمسماية.

الهامش الثاني : الله الامر من قبل ومن بعد (.....) مؤمنون بنصر الله.

المركز الظهر:

والدين

محمد

رسول الله

صلي الله عليه



الهامش : محمد رسول الله ارسله با(لهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) ولوكره
المشركون.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجاً.....

- ٢ نموذج

رقم القطعة : ٧٧٥٣ ، متحف السليمانية

الوزن = 6.5 غم

القطر = ٢٧ ملم

ضرب سنة : ٦٥٠١ هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله) ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة احدى وستمائة.

الهامش الثاني : (الله الامر من قبل ومن بعد ..) زيزميد يفر (مؤمنون بنصر الله).



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين (الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً
نموج - ٣ -

رقم القطعة : ٠٨٥٣٧ متحف السليمانية

الوزن = ٤ غم

القطر = ٣٠ ملم

ضرب سنة : ٦٠١ هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة احدى وستمائة.

الهامش الثاني : الله الامر من قبل ومن بعد ويؤمن به يفرح المؤمنون بنصر الله.



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره
المشركون

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
.....
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً

نموذج - ٤ -

رقم القطعة : ٧٧٥٤ . متحف السليمانية

الوزن = ٥.٥ غم

القطر = ٣٠ ملم

ضرب سنة : ٦٠٣ هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله ضرب) هذا الدين بمدينة السلام سنة ثلث وستمائة.
الهامش الثاني : (الله الامر من قبل ومن) بعد ويومنيذ يفرح المؤمنون بنصر (الله).



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (كله ولو كره المشركون).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
.....
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً
.....
نموذج - ٥ -

رقم القطعة : ٧٧٥٥ . متحف السليمانية

الوزن = ٣.٧ غم

القطر = ٢٩ ملم

ضرب سنة : ٦٠٥ هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحدة لا شريك له (٥)

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله ضرب) هذا الدينر بمدينة السلام سنة خمس وثمانين وستمائة.



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : تحيط بالمركز دائرتين مزدوجتين وتحيط بالدوائر محمد رسول الله ارسله
(بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلها) ولوكره المشركون

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
.....
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً

نموذج - ٦ -

رقم القطعة : ٨٥٣٦ . متحف السليمانية

الوزن = ٥.٢ غم

القطر = ٣٠ ملم

ضرب سنة : ٦٠٥ هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين

الله امير

المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله ضرب) هذا الدينر بمدينة السلام سنة خمس وستمائة.

الهامش الثاني : (الله الامر من قبل و)من بعد ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله.



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره
المشركون

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
.....
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً
.....
نموذج - ٧ -

رقم القطعة : ٠٧٧٦٤ متحف السليمانية

الوزن = ٣.١ غ

القطر = ٢٥ ملم

ضرب سنة : ٩٦١٥ هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحدة لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة الرسلان سنة خمس عشرة وستمائة.

الهامش الثاني : (الله الامر من قبل و) من بعد ويومئذ يف(رح المؤمنون بنصر الله).



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارج(سله بالهدى ودين) الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....

نموذج - ٨ -

رقم القطعة : ٠٠٠١٦ متحف السليمانية

الوزن = ٦.٧ غم

القطر = ٢٨ ملم

ضرب سنة : ٦١٧ هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة سبع عشرة وستمائة).



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (كله ولو كره
الناس) (شركوه)

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....

نموذج - ٩ -

رقم القطعة : ٧٧٥٦ ، متحف السليمانية

الوزن = ٥.١ غم

القطر = ٣٢ ملم

ضرب سنة : ٦١٧ هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة سبع عشرة وستمائة

الهامش الثاني : لله الامر من قبل ومن بعد ويؤمن به يفرح المؤمنون بنصر الله



المركز الظهر :

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره
المشركون

Analytical study on the Coins of Caliph Al-Nasir Li-Din

Allah (Golden Dinars) 557-622H. reserved in the Museum of Sulaymaniyah – Exemplary

The Caliph of Al-Nasir Li-Din Allah (575-622 H/ 1180-1225 C) is the 34th Abbasid Caliph who predecessor by his father. This research concern to analyse the collection coins from this Caliphate. The studying coins are 9 of the Golden Dinars from the period of Caliph of Al-Nasir Li-Din Allah which are reserved for the instant in the museum of Sulaymaniyah.

This research presents a collection of real information about; political and economic situations during the reign of the Caliph of Al-Nasir Li-Din Allah that was happen between (575-622 h), which was the longest caliphate period among the Caliphs of the Abbasid Caliphate.

The oldest dinar for this research minted in (585 h) that could be a rare dinar (unique) because Mr Kadhim hasn't indicated the coins of that year in his thesis of master from the museum of Bagdad, therefor that meant these coins have been minted in that year are few and rare. In addition the oldest dinar of this research has been minted in (517h).

The used script types for the writing on the dinar of the Caliph of Al-Nasir Li-Din Allah were some different scripts such as like; (Simple Kufic, Leafy Kufic, Flowered Kufic, Transcription Kufic), the inscriptions include the name and the nickname of the Caliph and the text of

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
..... محفوظة في متحف السليمانية - انموذجاً

Shahada with verses of the Quran with the date plus year and place of minted. I analysed the types of inscriptions in special table. However, we also analysed the geometric decoration motifs which presents some simple circles.

In the end of my research, I have prepared special catalogue for all the dinars which include the analytical components of dinars.

هوامش البحث

- (١) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ١٣٤٧هـ / ١٣٤٨م) سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقاوي، مؤسسة الرسالة، ج ٢٢، (بيروت ١٩٨٥هـ / ١٤٠٥م)، ص ٩٣.
- (٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ١٣٤٥هـ / ١٣٦٤م)، نكت الهميان في نكت العميان، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٨٥م)، ص ٩٣.
- (٣) ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت ١٣٠٩هـ / ١٢١٠م)، الفخرى في الأدب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة المعرف (مصر ١٩٢٣م)، ص ٢٣٢.
- (٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ١٣٤٧هـ / ١٣٤٨م)، دول الإسلام، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج ٢، (حيدر أباد الدكن ١٩٦٥م)، ص ٩٥.
- (٥) ابن الطقطقي، الفخرى، ص ٢٣٢.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....

(١) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) تاريخ الخلفاء،
تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة العاني (القاهرة ١٩٦٤ م) ص ٢٩٧.

(٢) ابن العماد، عبد الحي الحنبل (ت ٨٩١ هـ / ٦٧٨ م)، شذرات الذهب في أخبار من
ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٥، (بيروت ١٩٨٨ م)، ص ٩٧.

(٣) البغدادي، محمد بن أبي المكارم بن المعمار، الفتوة، تحقيق: مصطفى جواد وأخرون،
(بغداد ١٩٥٨ م)، ص ١٤٧.

(٤) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزي (ت ٦٣٠ هـ /
١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاد، ط ٣، ج ١٠، دار
الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٨ م)، ص ٢٣٣.

(٥) الخوارزميون (٤٩٠ هـ / ١٢٣٠ - ١٠٩٧ م) : وهم احدا الطوائف الإسلامية الساكنة
في إقليم خوارزم الذي يحده من الغرب والشمال بلاد الترك الغربية، ومن الجنوب
خراسان، ومن الشرق بلاد ماوراء النهر، وهي عدة أسر اشهرها أسرة أنوشتكين الذي
استطاع الترقي بالوظائف السلجوقية حتى عينه السلطان ملکشاه واليأعلى إقليم خوارزم
سنة (٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) واستطاع حفيده اتسز الاستقلال عن دولة السلجوقية سنة
(١١٢٨ هـ / ٤٥٢٣ م)، وأخيرا استولى جنكيز خان على دولتهم فخرجوا منها هاربين باتجاه
بلاد فارس والجزيرة وببلاد الروم والشام والعراق. العبود، نافع توفيق، الدولة الخوارزمية،
نشأتها وعلاقتها مع الدولة الإسلامية، (بغداد ١٩٧٨ م)، ص ١٧-٣١. الجميلي، رشيد
عبد الله، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية النتأخرة، (بغداد ١٩٨٩ م)،
ص ١٣٧. حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيز خان للعالم
الإسلامي واثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، (القاهرة ١٩٥٠ م)، ص ١٩٦ -
١٩٨.

(٦) بن خلدون، محمد بن عبدالرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والجم
والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج ٥، (القاهرة ١٢٨٤ هـ)، ص ٩٤.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجًا.....

(١٢) القراز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير
٥١٢-٥٦٥٦ هـ، (النجف ١٩٧١)، ص ٣٤٣.

(١٣) الغوريون (٥٤٣-٥٤٥ هـ/١١٤٨-١١٤٠ م) : نشأت الإمارة الغوريين بين هرات (من مدن خراسان) وغزنة، وتمكنوا من توسيع حكمهم في بلاد الغور والأفغان والهند، ثم انصرفوا إلى توسيع نفوذهم على حساب السلجوقية في خراسان، التي سقط جزء منها بأيدي الخوارزميين، مما أدى إلى التصادم معهم، وأخيراً سيطر الخوارزميون على الغوريين سنة (٥٦٥ هـ/١٢٠٨ م) بعد سلسلة من المعارك بينهما. انظر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٣٨-٣٠٣.

(١٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٧٢.

(١٥) فلاديمير بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين المنجد، (الكويت ١٩٨١ م)، ص ٥٣٥-٥٣٦.

(١٦) المغول: قبيلة في وسط مجموعة من القبائل المتعددة، أطلق على جميعها اسم المغول عندما تمكن أحد من أبناء هذه القبيلة وهو (جنكيز خان) من فرض نفوذه على المجموعة بكاملها وإن هذه المجموعة من القبائل جميعها من الترك وتسكن في بلاد منغوليا في أواسط جنوبى سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرقي تركستان، وقد مارس المغول الرعي والصيد. الصياد، فواد عبدالمعطي، المغول في التاريخ من جنكيز خان إلى هولاكو، دار القلم، (القاهرة ١٩٦٠ م). السامرائي، خليل ابراهيم وأخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ط ٢، (الموصل ١٩٨٨ م)، ص ٣٥٢.

(١٧) جنكيز خان (٥٥٨-٥٦٢٤ هـ/١١٦٢-١٢٢٦ م): واسمه (تيموجين) واستطاع بدهائه وذكائه أن يوحد كل أهالي إقليم آسيا الشرقية وشمالي بلاد الصين تحت لواءه فأختاروه إمبراطوراً عليهم سنة (٥٦٠ هـ/١٢٠٦ م). وسمى نفسه جنكيز خان أي (أعظم الحكام) أو إمبراطور البشر، واتخذ مدينة قره قورم حاضرة لملكته، وبدأ بالتوسيع جنوباً على حساب

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية- انموذجًا.....

الصين وغربا على حساب الدولة العربية الإسلامية. ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت ١٢٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) البداية والنهاية، ج ١٣، مكتبة المعارف، ص ١١٧-١٢١.

(١٨) حيدر، عبدالرحمن فرطوس، الألخان هولاكو ودوره في نشأة قيام الدولة الألخانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأداب ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ص ١٢٣.

(١٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٨٦.

(٢٠) ابن الكازروني، أبو عبدالله محمد بن بيان بن محمد (ت ١٢٩٧ هـ / ١٩٧١ م) مختصر التاريخ، حققه د.مصطفى جواد، مطبعة الجمهورية، (بغداد ١٩٧١)، ص ٢٤٦.

(٢١) مدينة السلام : هي بغداد عاصمة العباسين العراق بناها ابو جعفر المنصور وانفقت في عمارتها عشر الف الف دينار ، وقد كشفت لنا المسکوكة المضروبة في سنة (١٤٦ هجري/ ٧٦٣ م) انه سكت الدرهم في مدينة السلام العاصمة الجديدة ، وكانت تحظى بتخطيط الفريد والمتكر بمعمارتها الاسلامية هي الابواب ذات مزورة الى جهة اليسار ، وبانها كانت قلعة حصينة يسهل الدفاع عنها اكثرا من الاشكال الاخرى. لزيادة المعلومات ينظر: العميد، طاهر مظفر: تخطيط المدن العربية الاسلامية (بغداد ١٩٨٦ م) ص ١١٣ . الدفتر : المسکوکات ، المسکوكة شکل رقم(٢٣)، ص ٢١٢ . ابن رسته : الاعلاق التفيسة: (ليدن ١٨٩١ م) ص ١٠٨ . ابن الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، بيروت (ب. ت) / ج ١ ، ص ٧٧ . القاضي ، صباح محمود عبد اللطيف: العمارة العربية الاسلامية في العراق واثرها في عصر العباسى ، (بغداد ٢٠٠٣ م) ، ص ٦ - ١٦

(٢٢) الشيخ، علي كاظم عباس، مسکوکات الخليفة الناصر لدين الله، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، (بغداد ١٩٨٩ م)، ص ١٦٣-١٦٤.

(٢٣) Daftar, Nahidh A. R., The Abbasid coins at madinat al-Salam from 146/763-218/833, London, 1978, p.29.

**دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢ هـ
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....**

(٢٤) العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، (بغداد ١٩٥٨)، ص ١٧.

(٢٥) الحسيني، باقر، "الكنى والألقاب على نقود مدينة السلام بغداد منذ تأسيسها وحتى نهاية العصر العثماني"، مجلة مسكوكات، عدد ١٠-١١، (بغداد ١٩٧٩-١٩٨٠)، ص ٦٠.

(٢٦) فهمي، عبدالرحمن، فجر السكة العربية، متحف الفن الاسلامي القاهرة، (١٩٦٥م).
العش، ابو فرج، النقود همایون ، مسکوکات قدیمة اسلامیة قنالوگی، (قسطنطینیہ ١٩٦٤م).

(٢٧) Lane-Poole, Catalogue of oriental coins, British museum, London, 1873, p.140.

(٢٨) الايوبي، محمد بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه (ت ٦١٧هـ)، مضمون الحقائق وسر الخلافق، تحقيق حسن حبشي، (قاهرة ١٩٦٥م)، ص ٤.

(٢٩) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المضفر يوسف بن قزلاوغلي، (ت ٦٥٤هـ)، مرأة الزمان في تاريخ الأعيان، ج ١٨، ط ١، (صيد اباد، الهند ١٩٥١م)، ص ٣٥٣.

(٣٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١١، ص ٤٥٩.

(٣١) الايوبي، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٣٢) الباحث

(٣٣) المتحف العراقي ٤١٣٨-مس وزنه ٣٠٠ غم قطره ٢٥.٥ ملم.

(٣٤) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ٤.

(٣٥) Lane-Poole, op. cit, p.146.

**دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....**

(٣٦) سبط بن الجوزي، المصدر السابق، ص ٥٢٢.

(٣٧) ابن الساعي، تاج الدين ابو طالب علي بن انجب البغدادي (ت ٦٧٤هـ)، مختصر أخبار الخلفاء، (مصر ١٨٩١م)، ص ١٩.

(٣٨) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، (١٩٣٣م)، ص ١٦٧.

(٣٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٢٤-٢٥.

(٤٠) الدينار محفوظ في المتحف العراقي رقم (٣-مس)، وزنه ٢٠٠٠ غم قطره ٢٩ ملم (٤٠).

(٤١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ١٠٧.

(٤٢) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ٤٩.

(٤٣) نموذج (٩-٢).

(٤٤) الباحث

(٤٥) سبط ابن الجوزي، مرأه، ج ٨، ص ٥٢٣. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٢٠٥.

(٤٦) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ٦٠.

(٤٧) الباحث

(٤٨) المتحف العراقي ١٨٤٩٩-مس، وزنه ٤٠٠٠ غم، قطره ٢٩ ملم. الشيخ، علي كاظم، المرجع السابق، ص ٦٠.

(٤٩) المتحف العراقي ١٨٤٨٩-مس، وزنه ٢٠٠٠ غم، قطره ٣١ ملم. الشيخ، علي كاظم، المرجع نفسه، ص ٦٠.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - نموذجاً.....
.....

(٥٠) الباحث

(٥١) المتحف العراقي ٥٣١١-مس، وزنه ٩٠٠ غم ، قطره ٣٠ ملم

المتحف العراقي ١٠٥١٦-مس، وزنه ٣ غم و قطره ٣١ ملم

المتحف العراقي ٣٣٧ - ص (..... العراق) وزن ٨٠.٦ غم، قطر ٣٣ ملم. الشيخ، علي
كاظم عباس، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٥٢) الباحث - مس، وزنه

(٥٣) القرآن الكريم سورة : سورة الروم، آية (٣)

(٥٤) الباحث

(٥٥) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ٧٦.

(٥٦) المرجع نفسه، ص ٧٧.

(٥٧) Lane-poole, op. cit, No, Ct 91, p.145.

(٥٨) نموذج (٤) رقم ٠٠٧٧٥٤

(٥٩) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٦٠) المرجع نفسه.

(٦١) ينظر: جدول رقم (١)، (كتالوك) لزخارف الخطية لبعض ضروف الكلمات والعبارات
على دنانير الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-١١٨٠/٥٦٢٢-١٢٢٥م).

(٦٢) ينظر: جدول رقم (١)، (كتالوك) لزخارف الخطية لبعض ضروف الكلمات والعبارات
على دنانير الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-١١٨٠/٥٦٢٢-١٢٢٥م).

**دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية)
محفوظة في متحف السليمانية - انموذجًا.....**

(١٣) الدفتر، ناهض عبدالرزاق : النقود في العراق، (بغداد ٢٠٠٢م)، ص ١٩٥.

(١٤) الباحث

(١٥) ينظر : جدول رقم (١)، (كتالوك) لزخارف الخطية لبعض ضروف الكلمات والعبارات على دنانير الخليفة الناصر لدين الله (١٢٢٥-١١٨٠هـ/١٢٢٥-١٦٤٨م).

(١٦) المتحف العراقي ١٦٤٨٥ - مس (٦١٥هـ)، الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ١٥٠.

(١٧) الباحث

(١٨) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ١٥٠.

القبور المكتشفة في تل دلمج / ١

الموسم الثاني ٢٠١٣ م

علي عبيد شلغم

سلوان عدنان عبد الحسين

الهيئة العامة للآثار والتراث

القبور المكتشفة في تل دلمج / ١

الموسم الثاني م ٢٠١٣

علي عبيد شلغم
سلوان عدنان عبد الحسين

المقدمة :

من خلال الحفريات التي أجريت في تل دلمج / ١^(١) تم الكشف عن عدد من القبور بلغت ثمانية عشر قبراً بنماذج مختلفة، إذ إن القبور لهذا الموسم لم تكن بالكثرة التي كانت عليها حفريات الموسم السابق وقد يعود ذلك جزئياً إلى التخريب الذي أصاب التل كذلك محدودية الحفر أفقياً لهذا الموسم سوف نتطرق لنماذج هذه القبور وموجوداتها الدفنية وطرق الدفن ومواد البناء ووضعيّات الهياكل العظمية مع استعراض لنماذج هذه القبور ومقارنة ذلك مع مثيلات لها في موقع أخرى.

وتحت اغلب هذه القبور في الدور الأول الذي يعود إلى العصر الفرثي^(٢) وتحديداً في الطبقتين الثانية والثالثة، وجد أن جهة الدفن غير محددة إلى جهة معينة، واغلب هذه الهياكل وجدت مدفونة في حالة (القرفصاء) فهي بحد ذاتها حالة تشبه إلى حد ما وضع الجنين في الرحم^(٣)، أما الأيدي فبسبب التلف البالغ الذي أصاب الهياكل صعَّب التعرف على وضعها إلا في حالات قليلة ففي أحد الهياكل وجدت اليد اليمنى ممدودة بامتداد الجانب الأيمن والأخرى متّبة إلى الصدر، بينما كانت اليسرى إلى الوجه أما الجمامجم فبعضها منكفة إلى التراب ومنها إلى الجانب الأيمن وأحياناً إلى الجانب الأيسر، هذه الحالة لم تكن للتعبير عن عقيدة معينة لوضع الجثة في القبر وإنما لضيق

المجال، ومن نماذج هذه القبور حفرة بسيطة معمولة داخل الأرض مدفون بها هيكل عظمية بوضعيّة القرفصاء، وطريقة الدفن هذه تتكون بعد كسر الأرضية المخصصة للسكن ووضع الجثة، ومن نماذج القبور أيضاً الأوعية المقلوبة ومثال على ذلك قبر رقم (٣٧) وهو عبارة عن حب كبير الحجم مزفت من الخارج ذو بدن مخروطي الشكل يوجد ثقب دائري وسط قاعدته لطرد الروائح الكريهة أو التهوية داخل القبر، وهو مقلوب على هيكل عظمي وضع بطريقة القرفصاء على أرضية مرصوفة باللبن، إن عادة دفن الموتى في آنية مقلوبة هي عادة بابلية (العصر البابلي القديم)^(٤)، كما كشف عن قبور عبارة عن تابوت من الفخار بشكل مسربة أو ما يطلق عليه أحياناً (الحذاء)، كما هو في القبور (٢٥،٣٨)، هذه النوعية من القبور تمثل محاكاة لشكل المسارج وهو شكل شاع في العهد الفرثي، فمن المحتمل أن يكون الباعث على جعله بهذا الشكل له علاقة بالمعتقدات الدينية السائدة في بلاد فارس القديمة وعلى وجه الخصوص (عبادة النار)^(٥)، وقد استبان ظاهرة الدفن المزدوج في مثل هذه القبور وخير مثال على ذلك القبر الذي يحمل الرقم (٣٨) الذي يحتوي على هيكلين الواحد جنب الآخر، إذ نلاحظ أن هذا القبر مغطى بكسر فخارية كبيرة الحجم موضوعة بشكل غير منظم مما يدل على أن هذا القبر تم فتحه لاحقاً ووضع فيه هيكل عظمي آخر، أي أن هذين الهيكلين العظميين لم يتم دفنهما بنفس الفترة، كما وجدت قبور فخارية بهيئة حوض يشبه (الزورق) يعلوها أغطية من الفخار وبقطعتين وهذه الأغطية مهشمة بفعل ضغط التربة والركام الموجود عليها، وكانت جثة الميت ممددة على طول القبر، وقد وجدت مثل هذه القبور في مدينة بابل وصفها كولودي بالفرثية- الإغريقية، كما وجد ما يشابه هذا النوع من القبور في سلوفاكيا^(٦) كما كشف عن قبور مبنية بالأجر كالقبر رقم (٢٤)

وآخر يحمل الرقم (٣١) قبور الآجر هذه تمثل النمط الرئيسي الآخر للمدافن التي ثبت وجودها في عصر العبيد في تل العبيب حيث كانت تغطى بالآجر^(٧) أما سقف هذه القبور يكون بشكل قبو أحياناً نصف اسطواني وأحياناً يكون من الأعلى جملوني أو مدبب، أن استخدام القبو نصف الاسطواني في السقف المшиيد من الطين في التسقيف جاء على وفق الطراز الأشوري ودخل فيما بعد القبر المшиيد بالحجر والمقتبس من عماره الحضر^(٨) وبيدو أن مثل هذه القبور أعدت للدفن مسبقاً اذ رصفت أرضيته أولاً بالطابوق ثم بنيت جدرانه بالطابوق من (٦١٠) صفوف وعملية تسقيف القبر بالأجر بطريقة اللم التدرجية التي اتخذت شكل المثلث (السقف الجملوني)^(٩) وهذه الطريقة قريبة الشبه بأقواس المداخل الموجودة في المقبرة الملكية في أور.^(١٠)

ظهر أيضاً نموذج آخر من القبور وهي الأوعية أو الجرار الكبيرة الموضوعة بشكل أفقى ثلنقي الأوعية أو الجرار في الفوهه ووضع فيها هيكل عظمي بوضعيه القرفصاء وخير مثال على ذلك القبر الذي يحمل الرقم (٣٦)، وقد وجد مايشابه هذا النوع من القبور في سبار^(١١) وتل سليمه^(١٢) وأبو عليمه^(١٣). أما قبور الأطفال فقد وجد البعض منها في الدور الأول الأحدث في جرار كبيرة الحجم ناقصيه الشكل وأحياناً بيضوية بعد إزالة الجزء العلوي منها وأخرى في حوض فخاري يشبه الحذاء (الخف)، وان مثل هذه القبور خالية من الهدايا الدفنية.

وفي الدور الثاني (الأقدم) ظهر نموذج مختلف عن القبور التي ظهرت في الدور الأول (الأحدث) وهو الدفن في الأواني الكأسية أو المخروطية وهي متوسطة الحجم علماً أن القبور الكأسية (الآلية) أغطيتها من الصحون، وفي الأعم يوضع الإناء الكاسي بشكل اعتمادي على قاعدته والهيكل يكور في

داخله ويعطي الفوهة صحن واسع ذو حافة عريضة قليلة العلو تمثل أحياناً إلى الخارج واقتصر هذا النوع من القبور على الأطفال فقط. وهذا النموذج يمثل النمط السائد في العصر البابلي القديم.^(١٤)

القبور :

٢٢ قبر رقم

هو عبارة عن حفرة بسيطة عملت داخل الأرض بعد كسر أرضية الطبقة الثانية للدور الأول (الفرثي)، حيث تم وضع هيكل عظمي مدفن بطريقة القرصاء أحبيط بجدار صغير من كسر اللبن من الجهة الشمالية، وجد على منسوب (٦٩,٦٤ م) وسط المربع (H.11)، اتجاه الدفن جنوب شرقى وهو مسجى على الظهر اليد اليمنى ممدودة إلى الأسفل واليسرى مثنية وتمتد إلى الأعلى باتجاه الرأس، أما الأرجل فقد وضعت اليسرى على اليمنى. (صورة رقم ١)

بلغ طول الهيكل العظمي بالكامل (١٨ سم)، وهو في حالة غير جيدة لناحية الحفظ وقد احتوى على هدايا دفينة تمثلت بمدقه مستطيلة الشكل من الحصى وجدت بالقرب من الرأس.

ملاحظة :

بعد استظهار أرضية الطبقة الثانية لوحظ وجود قطع في الأرضية بمحاذة الجدار الشمالي بطول (٢م) وعرض (١١ سم) وقطع آخر بمحاذة الجدار الجنوبي بطول (١٠,٢ م) وعرض يتراوح من (٧٠ سم - ١م) وبعد الكشف عن الموضع تبين انه عبارة عن قبر، تم ترقيمته (٢٣).

قبر رقم ٢٣ :

هو عبارة عن تابوت من الفخار السميكي، حوضي الشكل يشبه (الزورق)، مكسور جزء من نهايته، وجد على منسوب (٨,٠٨م) ضمن مساحة المربع (H.11)، اتجاه الدفن إلى الشرق أي انه يمتد من الغرب إلى الشرق وهو بطول: ١,٠٥ م، وعرض: ٤٣ سم، سماكة حافته: ٣ سم، العمق: ٢٠ سم.

بعد رفع التراب الموجود داخل القبر تبين وجود هيكل عظمي بحالة غير جيدة عليه أيضاً طبقة من التراب الخالي من الشوائب، الهيكل العظمي مسجى على الظهر والأرجل ممدودة تخرج من الكسر الموجود في نهاية التابوت وذلك بسبب طول الهيكل العظمي، لم يتم العثور داخل التابوت على أية هدايا دفنية عدا جرة فخارية ممزوجة بمتوسطة الحجم تحتوي على مقبضين عليها غطاء عبارة عن كسرة من الفخار السميكي وجدت خارج التابوت قرب منطقة الرأس. (صورة رقم ٢)

قبر رقم ٢٤ :

هو عبارة عن قبر مبني بالأجر مستطيل الشكل وجد على منسوب (٥٥,٥٤م) وسط مساحة المربع (H.11) بطول (١,٨٠م) وعرض (٦٣,٦١م) وسمك جداره (٣٣ سم) مبني بعشرة صفوف من الأجر حيث نلاحظ أن هذا القبر يضيق تدريجياً إلى أن يصل إلى السقف الذي هو على الأغلب بشكل قبو لأنه مخرب بفعل أعمال الحفر غير المشروع، قياس الأجر (٦٣×٣٣×٣٣ سم)، اتجاه القبر من الشرق إلى الغرب، أما جهةه الغربية فكانت مفتوحة، بعد رفع الأنقااض المتراكمة داخله لم نعثر على هيكل عظمي أو بقاياه. (صورة رقم ٣)

قبر رقم ٢٦ :

هو عبارة عن تابوت من الفخار السميّك حوضي الشكل (زورقي) وجد على منسوب (٣,٦٨م) من أعلى نقطة ضمن مساحة المربع (H.11)، وقد اتضح القبر لوجود قطع في الأرضية بين الجدار الوسطي (الرئيسي في الجهة الجنوبية) وقبر رقم ٢٤، وهو بطول ٦٠ سم وعرض ٥٠ سم، وعمق ٢٥ سم، اتجاه القبر إلى الشرق (أي الرأس) والأرجل إلى الغرب يحتوي على غطاء من الفخار السميّك يتكون من قطعتين مهشم بفعل ضغط التربة وضع على الهيكل العظمي مباشرة. (صورة رقم ٤)

بعد رفع الغطاء المهمش ظهر الهيكل العظمي مسجى على الظهر، اليد اليسرى ممدودة إلى الأسفل أما اليمني موضوعة أعلى البطن، أما الأرجل فمتينة إلى الخلف أي (القرفصاء)، أما الهدايا الدفنية فقد اشتغلت على قنينتين حجريتين وخاتم نحاسي مع قطعة من الحصى المهدمة متقوية من الأعلى كما وجدت جرة على الكتف الأيسر مع عشرة خرزات مع أحجار مختلفة، وظهرت حالة الهيكل العظمي غير جيدة.

قبر رقم ٢٧ :

هو عبارة عن حفرة بسيطة عملت داخل الأرض، والقى فيها هيكل عظمي لشخص بالغ وجد على منسوب (٤,٠٥م)، حيث تم كسر الأرضية الثالثة وعملت الحفرة. كشف عنه ضمن وسط مساحة المربع (H.11)، ومن الجدير باللحظة أن الهيكل العظمي عليه طبقة من الجبس، اتجاه الدفن إلى الشمال الغربي، أما الأرجل فمتينة إلى الأعلى، طول الهيكل العظمي بالكامل (١,٠٥م) وضع الهيكل العظمي على جنبه الأيمن، حالة الهيكل العظمي جيدة لأنه غطي بطبقة من الجبس. (صورة رقم ٥)

الهدايا الدفنية التي وجدت معه هي جرة كبيرة الحجم بيضوية الشكل وأخرى صغيرة الحجم كروية الشكل إضافة إلى أربعة خرزات من حجر الهمتait.

قبر رقم : ٢٨

هو عبارة عن تابوت صغير من الفخار السميك بشكل (خف) وجد على منسوب (٣,٨٢م)، ضمن مساحة المربع (H.11) بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية، يحتوي على غطاء مهشم بفعل ضغط التربة. (صورة رقم ٦) وبعد رفع الغطاء وجد بقايا عظام متاثرة من الواضح إنها تعود لطفل صغير، حالة غير جيدة وقد اشتمل على جرار صغيرة مع أواني فخارية مختلفة بعضها مهشم.

قبر رقم : ٣٠

هو عبارة عن صندوق مستطيل الشكل مبني بالأجر بستة صفوف، يضيق تدريجياً بطريقة (اللم التدريجي) إلى أن يصل السقف وهو مخرب بالكامل بفعل ضغط التربة وأعمال الحفر غير المشروع. (صورة رقم ٧) وجد ضمن مساحة المربع (11.JL) غرفة رقم (٢٩)، وهو بطول (٢,٤٠م)، وعرض (١,١٠م) وعمق (٤٤ سم)، سمك جداره (٣٠ سم)، قياس الأجر (٣٠ × ٣٠ × ٧ سم) اتجاه القبر إلى الجنوب ، لم نجد فيه هيكل عظمي بسبب أعمال الحفر غير المشروع.

قبر رقم : ٣١

هو عبارة عن قبر مبني بالأجر على شكل صندوق مستطيل مبني بستة صفوف من الأجر، يضيق تدريجياً بطريقة (اللم التدريجي) إلى أن يصل السقف وهو مقوول بالأجر موضوع بشكل مائل، أرضيته رصفت بالأجر

(الفرشي)، وهو ضمن مساحة المربع (١١.٦٠م^٢)، يتعامد مع القبر رقم (٣٠) ويمتد إلى جهة الشرق، وجد على منسوب (٤٨,٥٠م) وهو بارتفاع (٤٩سم) وبطول (٠٩,١م) وعرض (٥٥سم)، والعمق (٣٥سم)، سماكة جداره (٣٠سم)، قياس الأجر (٣٠×٣٠×٧٧سم). (صورة رقم ٨) قبر رقم ٣٤ :

هو عبارة عن تابوت من الفخار السميكة حوضي الشكل (زورقي)، يحتوي على غطاء من الفخار السميكة يتكون من قطعتين، نهاية كل قطعة لها حافة عريضة بارزة للخارج تلتتصق مع الأخرى، علما إن الغطاء بيضوي الشكل محدب، وجد على منسوب (٣٧,٣٤م)، اتجاه الرأس إلى الجنوب، طول التابوت (٦٠,٦١م) وعرض (٣٠ - ٢٥سم)، العمق (٢٢سم) وعرض الحافة (٥سم). (صورة رقم ٩)

بعد رفع الغطاء ظهر الهيكل العظمي وكان على منسوب (١٣,٤م) وضع على جنبه الأيسر أي الرأس باتجاه الغرب أما الأرجل فمثبتة بشكل خفيف إلى الخلف أي بوضعية (القرفصاء)، (صورة رقم ١٠، شكل رقم ١). من الجدير باللحظة وجود بقايا قماش يصل حتى حوض الجهة، أما عرض التابوت من الجهة الشمالية فأن منطقة الأطراف السفلية أقل عرضا من الجهة الجنوبية لمنطقة الرأس. ومن الملاحظ أيضا عدم وجود طبقة تراب على الهيكل العظمي مباشرة، طول الهيكل العظمي بالكامل ١٣٠ سم، وهو خالي من الهدايا الدفنية.

قبر رقم ٣٦ :

هو عبارة عن أوعية فخارية كبيرة الحجم متداخلة مع بعضها موضوعة بشكل أفقى يلتقيان عند الفوهة، وجد ضمن مساحة المربع (١١.٦٠م^٢)، غرفة

رقم (٢٩) بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية حيث تم عمل حفرة في الأرض بشكل مستطيل بعد كسر أرضية الطبقة الثالثة، وهو بطول (١,٢٧ م) وعرض (٠,٨١ م). (صورة رقم ١١)

وبعد رفع كسر الأوعية الفخارية ظهر الهيكل العظمي، وقد اقي على جنبه الأيمن، أي أن الرأس باتجاه الغرب. (صورة رقم ١٢، شكل رقم ٢) وجد الهيكل على منسوب (١٥,٤١ م)، أما أوطاً نقطه فيه (٣,٩٩ م)، طول الهيكل العظمي بالكامل (١٦,١١ م)، حالة الهيكل العظمي جيدة، ولم يعثر فيه على هدايا دفنية، وقد كشف عنه أسفل القبر ٣٢ مباشرة.

قبر رقم ٣٧ :

هو عبارة عن حب مقلوب كبير الحجم (الوعاء المقلوب) ضمن مساحة المربع (١٠,١١) غرفة رقم (٢٥)، قرب الزاوية الجنوبية الشرقية. اتضحت معالمه في الطبقة الثانية، أعلى منسوب له (٤,٢٦ م) أما أوطاً نقطه لهذا القبر (٣,٦٢ م)، يحتوي القبر من أعلى البدن على إفريزین بارزين ومتوازيين يدوران حول البدن. (صورة رقم ١٣)

من الجدير بالإشارة أن القبر يحتوي على شروخ قديمة جوانبها تحتوي على ثقوب معمولة سابقاً لغرض خياطة الشروخ وتقويتها، بعد رفع القبر (الوعاء المقلوب) ظهر الهيكل العظمي بمنسوب (٣,٧١ م) وهو مدفون بطريقة القرفصاء وعليه طبقة من التراب الخالي من الشوائب، الرأس باتجاه الجنوب الغربي، أما الأرجل فتخرج من القبر باتجاه الشرق، الهيكل العظمي اقي على جنبه الأيمن وهو مطوي قليلاً باتجاه اليمين، أما الأيدي مثنيّة وتتجه إلى الأعلى تصل حتى الرقبة، (صورة رقم ١٤، شكل رقم ٣).

الهيكل العظمي الذي على تبليط من اللبن، وهو بحالة جيدة وحالٍ من الهدايا الدفنية.

قبر رقم : ٣٨

هو عبارة عن تابوت من الفخار السميكة بشكل مسربة أو ما يطلق عليه (الحذاء)، ضمن مساحة المربع (H.12.12) بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية للمربع وجد على منسوب (٦٤,٦٤م) حيث تم كسر الأرضية الأخيرة للدور الغربي، اتجاه القبر إلى الشمال وهذه الظاهرة يمكن تفسيرها أن الهيكل العظمي لم يحتفظ بوضعه القديم وإنما فتح لاحقاً. التابوت من الأمام يحتوي على أفاريز بارزة تتدلى إلى النهاية أحدها في الوسط واثنين في الجانبين وبعدها خمسة أفاريز أيضاً بارزة تدور حول نهاية التابوت، ويحتوي بنهايته فتحة دائرة الشكل لسحب الجثة إلى الداخل. طول التابوت بالكامل ٦٧ سم، الفتحة البيضوية للتابوت تحتوي على غطاء عبارة عن كسر من الفخار لجرار طوريديه الشكل كبيرة الحجم. (صورة رقم ١٥ ، شكل رقم ٤)

هذه الظاهرة يمكن تفسيرها بأن التابوت لم يحتفظ بوضعه الأصلي (القديم) وإنما فتح لاحقاً أما لسرقة الهدايا الدفنية الموجودة داخله أو لدفن هيكل عظمي آخر داخله وبالفعل بعد رفع الغطاء الموجود عليه اتضح وجود هيكل عظمي آخر جنب الهيكل العظمي القديم، لم يتم العثور على هدايا دفنية داخله.

الهوامش والمصادر

١. دلمج/١ : تقع تلول الدلمج ضمن الحدود الإدارية لمحافظة واسط وتنتمي من الحدود الإدارية لمحافظة القادسية، وتحديداً إلى الجنوب الغربي من قضاء النعمانية بمسافة (٤٠ كم) وإلى الشمال الشرقي من قضاء عفك بمسافة (٨٠ كم)، ضمن هور الدلمج في الجهة الشمالية منه في القطعة الم---رقة (١٩) مقاطعة (٤٣ الدلمج) (شلغم، علي عبيد، تقرير أولي عن تنقيبات تلول الدلمج الموسم الأول ٢٠١١م، سومر، مج ٦٣، بغداد، ٢٠١٧م، ص ٥٣).
٢. العصر الفرثي : ظهر العصر الفرثي في العراق من ١٣٩ق.م إلى ٢٢٦ب.م في زمن متريدات الأول (١٣٨-١٧٠ق.م) الذي فتح العراق سنة ١٣٩ق.م في زمن انطيوخس السابع وقضى على حكم السلوقيين في العراق وجعل سلوقيا عاصمة لهم في الشتاء. (بسمه جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، وزارة الإعلام السلسلة الفنية ١٧، مديرية الآثار العامة/بغداد، ١٩٧٢، ص ٦٧)
٣. أبو الصوف، بهنام، التنقيب في قالينج اغا، سومر، العدد ٢٩٦٨، ١٩٦٨، ص ٥٦.
٤. فالتر اندريه وهيلنس لينتس، آشور المدينة الهلنستية، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٣٥.
٥. حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٤٢.
٦. Koldewey, Excavation at Babylon, p, 271
٧. تي بوتس، دانيال، المصدر السابق، ص ٣٣٧ .

٨. عبد الوهاب عبد الرضا، جنان، جدلية التواصل في العمارة العراقية،
بغداد، ط ١، ٢٠٠٣، ص ٢٨٧.
٩. رميس، صلاح، القبور وموجوداتها الدفنية في تل سليمة، مج ٤٩ ج ١ و ٢، ١٩٩٧ - ١٩٩٨ ص ١٨.
10. Woolly. Ur Excavation , Vol 11 , 1954, P, 180 – 181
١١. سبار : تقع سبار على بعد (٤٥) كم جنوب غرب بغداد، وتعرف بقاياها (تل ابو حبة) للمزيد ينظر : الجادر، وليد، سبار ٢ أحداث من تاريخ المدينة، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص ٧. (سومر ، مج ٦٣، بغداد، ٢٠١٧ م، ص ٢١٠).
١٢. تل سليمة : يقع على مسافة ٣ كم الى الجنوب الغربي من ناحية السعدية، وعلى حوالي ١ كم من جنوب شرقى نهر ديالى. بدت فيه اعمال التنقيب اواخر ايار عام ١٩٧٧ .(العزawi، قحطان رشيد ، الكشاف الائري في العراق ، بغداد، ١٩٨٧ ص ٩٧).
١٣. تل أبو علية : يقع تل أبو علية ضمن الحدود الإدارية لمحافظة واسط بمسافة ٤١ كم إلى الجنوب الغربي من قضاء النعمانية ضمن هور الدلمج في الجهة الشمالية . (عيسى، جبار عبيد، تقرير غير منشور نتائج تنقيبات تل ابو علية الموسم الاول ٢٠١٣ ، الهيئة العامة للآثار والتراث، ص ٥).
١٤. رجب، زهير، سبار: الموسم السابع، سومر، مج ٥٤، ٢٠٠٩، ص ٥٤.



صورة رقم ١: القبر رقم ٢٢ ضمن المربع H.11





صورة رقم ٣ : القبر رقم ٢٤ ضمن المربع H.11



صورة رقم ٤ : القبر رقم ٢٦ ضمن المربع H.11



صورة رقم ٥ : القبر رقم ٢٧ ضمن المربع H.11





صورة رقم ٧: القبر رقم ٣٠ ضمن المربيع ١١.J غرفة ٢٩



صورة رقم ٨: القبر رقم ٣١ ضمن المربيع ١١.J غرفة ٢٩



صورة رقم ٩: القبر رقم ٣٤ ضمن المرربع ١١.١ قبل فتح الغطاء



صورة رقم ١٠: القبر رقم ٣٤ ضمن المرربع ١١.١ بعد فتح الغطاء



صورة رقم ١١ : القبر رقم ٣٦ ضمن المربع ١١. ج غرفة رقم ٢٩ قبل فتح الغطاء





صورة رقم ١٣ : القبر رقم ٣٧ ضمن المربع H.11 غرفة رقم ٢٥ قبل فتح الغطاء



صورة رقم ١٤ : القبر رقم ٣٧ ضمن المربع H.11 غرفة رقم ٢٥ بعد فتح الغطاء

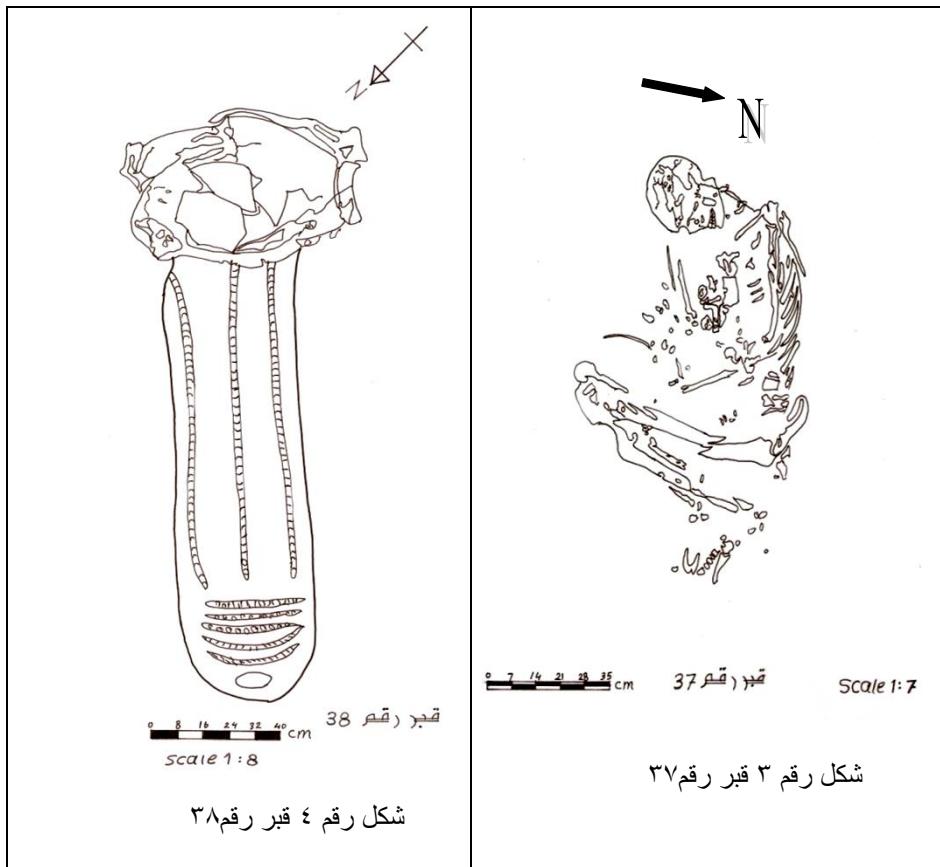


صورة رقم ١٥ : القبر رقم ٣٨ ضمن المربع H.12.



شكل رقم ٢ قبر رقم ٣٦

شكل رقم ١ قبر رقم ٣٤



حركات المعارضة ضد الحكم الفاطمي

د. مصرية تعان مهدي

وزارة التربية المديرية العامة ل التربية بغداد
الرصافة الثالثة

حركات المعارضة ضد الحكم الفاطمي

د. مصرية تعبان مهدي

الدولة الفاطمية ، هي احدى دول الخلافة الإسلامية، والوحيدة بين دول الخلافة التي اتخذت من المذهب الشيعي (ضمن فرعه الإسماعيلي) مذهبًا رسمياً لها. قامت هذه الدولة بعد ان نشط الدعاة الاسماعيليون فأصابوا بذلك نجاحاً في الأقاليم البعيدة عن مركز الحكم خصوصاً، بسبب مطاردة العباسيين لهم واضطهادهم في المشرق العربي، فانتقلوا الى المغرب حيث تمكنا من استقطاب الجماهير وسط قبيلة كاتمة البربرية خصوصاً، واعلنوا قيام الخلافة بعد حين. شملت الدولة الفاطمية مناطق واقاليم واسعة في شمال افريقيا والشرق الأوسط، فأمتد نطاقها على طول الساحل المتوسطي من المغرب الى مصر وقد ظهرت حركات معارضة للحكم الفاطمي اتخذت محاور عدة في المغرب العربي وبعد انتقال الدولة الفاطمية الى المشرق صار لها أعداء كثيرون هذا البحث يهدف الى دراسة حركات المعارضة ضد الحكم الفاطمي في المغرب والمشرق العربي، وتتضمن محاور عديدة منها الحركات المعارضة للحكم الفاطمي الخاصة بالمغرب العربي وثانياً: الحركات المعارضة للحكم الفاطمي التي تخص بلاد المشرق العربي ثم ثالثاً: الحركات المعارضة في مصر والشام وتأثيرها على الحكم الفاطمي وتتضمن عدة محاور ثم رابعاً: الجانب التفصيلي للحركات المعارضة في مصر وهم الحمدانيون والقائد التركي وحركة الشطارو خيانة رجال السلطة ومقاومة الشباب والاحاديث للوجود الفاطمي في الشام والبطش بزعماء الاشراف المساندين للقوى الشعبية في

دمشق. والقضاء على المحاولات الخارجية المناوئة للسلطة الفاطمية. ثم
الخاتمة والمصادر والمراجع.

اولاً: الحركات المعارضة للحكم الفاطمي الخاصة بالمغرب العربي

واجه الفاطميون حركات معارضة كان لها تأثير قوي في شمال افريقيا أدت بطبيعة الحال في انتقال الفاطميين إلى فتح مصر وإقامة الخلافة الفاطمية وقد تمثلت هذه المعارضة بعدد من النقاط كان أهمها:

١ - المقاومة السنوية:

لقد واجهت الخلافة الفاطمية في افريقيا مقاومة عنيفة متمثلة في اهل السنة وخاصة المذهب المالكي في القيروان^(١) الذي رفضوا ان يخضعوا للحكم الشيعي الإسماعيلي المتمثل بالخلافة الفاطمية، ومن فقد جاهر علماء المالكية بأنكار المذهب الشيعي^(٢) كما انهم قاطعوا الفاطميين مقاطعة سلبية^(٣) وعملوا على عدم التعاون في شتى المجالات مع هذه الخلافة الجديدة، لذلك وقف الشعب المغربي كله صفاً واحداً متكثلاً خلف قادته الدينين المالكين^(٤) الذي اعتبروا الفاطميين زنادقة نادوا بقتالهم ومقاطعتهم، وان لا يصلی في مساجدهم ولا تدفع لهم أموال ولا يتعاون معهم^(٥) لذلك علم الفاطميين ان لا سبيل لنجاح دولتهم لا بمحاولة التغلب على النزعة الدينية المغربية المتمثلة في المذهب المالكي، ومن ثم بذل الفاطميون جهود كبيرة في المناظرات، ومجالس العلم وبث الدعاة، واغداد الأموال على جموع الشعب المغربي.

وفي أحيان أخرى لجأوا إلى استعمال السيف^(٦) وارقة الدماء، ولكن كل المحاولات باعثت بالفشل. بل ان كثير ما كانت تثار قتن بين كتابة انصار

الفاطميين او العصبية التي يعتمد عليها الفاطميون في استقرار دعائم حكمهم^(٧) ، وبين اهل القيروان ويقتل فيها خلق كثير وقد خرج المهدي^(٨) في احدى هذه الثورات وسكن الفتنة وكف الدعاة عن مطالبة العامة بالتشيع^(٩) .

ولذلك أسس المهدي مدینته الجديدة المهدية سنة (٩١٥ هـ / ١٥٣٠ م)^(١٠) . بدلا من رقادة والقيروان حتى يامن جانب المالكين في القيروان^(١١) . قال بعد ان شاهد تمام بنائها (اعدها لمقام ساعة من نهار)^(١٢) .

ولم تكن هذه المقاومة السنوية في أيام المهدي فقط بل استمرا حتى خرجت الخلافة الفاطمية من المغرب واستقرت في مصر سنة (٩٦٩ هـ / ١٥٨٥ م)^(١٣) . ومن ثم نجد ان اخر الخلفاء الفاطميين في المغرب المعز لدين الله^(١٤) ، يشكو فساد الناس في افريقيا وصعوبة سياستهم وقلة انصافهم وعدم الخير في احد مجالسه مع القاضي النعمان^(١٥) .

٢- ثورات الخارج والبرير

لم تكن مقاومة الفاطميين في المغرب من قبل المالكين فقط بل ظهر عدد من المعارضين لتلك الخلافة متمثلة في ثورات الخارج والبرير وخاصة ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد الاباضي (ت، ٣٢٢ هـ / ٩٤٣ م)^(١٦) . الذي ادعى انه يقاوم الفاطميين من اجل الله غضبا له، وقد اظهر الزهد وشاع امره في بلاد افريقيا^(١٧) وقد استطاع هزيمة جيوش القائم بأمر الله ، تولى ابنه المنصور^(١٨) الذي بادر بإنفاذ الجيوش في البر والبحر ضد ابي يزيد الاباضي حتى استطاع في النهاية هزيمته واسره وسلخ جلده وصلبه سنة (٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م)^(١٩) ، والجديد بالذكر ان البرير من زناته قد ساعدو أبا زيد لحقدتهم على الكتاميين انصار الفاطميين.

وقد كانت فتنة أبي زيد الاباضي تطich بالخلافة الفاطمية في مواطن عديدة لذلك رأى الفاطميين انهم يواجهون في المغرب خطر السقوط المستمر، وان ملكهم يصطدم بعدد من الثورات المستمرة، التي كادت ان تعمل على انهيار دولتهم الناشئة تحت ضربات القبائل البربرية بالإضافة الى خوف الفاطميين من الامويين في الاندلس. كما ان موارد بلاد المغرب، تعد ضعيفة جدا اذا ما قورنت بالشرق بل تكاد منعدمة ومجدية. لذلك اتجهت انظارهم الى مصر لوفرة ثروتها وقربها من بلاد الشرق الامر الذي جعلتها صالحة لإقامة دولة مستقلة تتافس العباسيين في الشرق^(٢٠). فأصبحت كل العوامل متضافة ضد خلافة الفاطميين في المغرب من (مالكيين وزنانيين وخوارج وامويين في الاندلس) ومن ثم اتجهت انظار الفاطميين صوب مصر.

ثانياً: حركات المعارضة للحكم الفاطمي التي تخصل بلاد المشرق العربي.

لم تكن العوامل في افريقيا هي العوامل الوحيدة التي دعت الفاطميين للنزوح الى الشرق، بل كانت افئتهم تهوي الى المشرق^(٢١). من اجل استرداد حقهم المسلوب في حكم العالم الإسلامي كما يزعمون وخلافة المسلمين لأن الخلفاء الفاطميين كانوا يرون انفسهم أصحاب حق في وراثة الأرض كلها^(٢٢). بمقتضى نظرية الحق الإلهي في الحكم ، فهم أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢٣). ونتيجة لذلك كانت هناك ثورات كثيرة من العلوبيين أبناء الامام علي (عليه السلام) وانصارهم الشيعة ضد الحكم العباسي، بل والحكم الاموي من قبلهم. والجدير بالذكر ان لو تمكن الفاطميين من الاستيلاء على مصر، فسوف تمتد سيطرتهم على كل بلاد المسلمين، وإزالة الحكم العباسي من بغداد، لكون مصر تتوسط العالم الإسلامي^(٢٤) لذلك عمل الفاطميين على تقوية المد الشيعي سياسياً وفكرياً في

بلاد المشرق وخاصة مصر والبلاد وال المجاورة لها^(٢٥). وساعدهم على ذلك ضعف الخلفاء العباسيين بصفة عامة واشتغالهم بقتال الدليم والفتن التي قامت في بغداد^(٢٦) وضعف الإخشذين بصفة خاصة^(٢٧).

دخول الفاطميين مصر

ولما بلغ الخبر بقرب وصول الحملة الفاطمية الحربية إلى الإسكندرية^(٢٨). جمع الوزير جعفر بن الفرات الاعيان واتفقوا على بحث طلب الأمان من جوهر الصقلي^(٢٩) ولكن عزمت شرائم الإخشذية والكافورية على الحرب وامروا عليه نحيز شيوبيزان ووقع القتال بالجizza^(٣٠) وانجلى القتال بانتصار جوهر الصقلي، وهروب باقي فلول الاخشذية والكافورية إلى الشام^(٣١) لذلك بعث الأهالي طلب الأمان إلى جوهرة مرة ثانية فاجابهم إلى ذلك^(٣٢) فسكن الناس وفتحت الأسواق ودخل جوهر اليوم الثاني إلى مصر الموافق الثلاثاء ٧ خلت من شعبان ونزل بالمناخ^(٣٣) وهو موقع القاهرة اليوم وخططها وحفر أساس القصر في الليل فاصبح المصريون يهئونه فوجدوه قد حفر أساس القصر في الليل^(٣٤).

ولاية جوهر واصلاحاته

وفي جمادي ٩٦٩ هـ / ٥٣٥٩ م دخل جوهر الصقلي جامع طولون فصلي فيه وامر بزيادة حي على خير العمل في الاذان^(٣٥) ثم بعث إلى المعز بالهدايا وبأعيان دولة الاخشذ والعلماء، كما احت جوهر المعز في القدوم إلى مصر^(٣٦) وقد شرع جوهر بعد من الإصلاحات^(٣٧). في عدد من النواحي ومن الناحية الاقتصادية، امر برفع الأموال الماخوذة من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها على سبيل الرشوة ، ورد امر المحتسب إلى سليمان بن عزة^(٣٨) . فضرب مجموعة من الطحانين وطاف بهم وجمع الفلاحين وسماسرة الغلال في

موضع واحد ، ولم يجعل لمكان البيع الا طريق واحد فلا يخرج قدمه قمحة لا ويفق عليه^(٣٩) . وامر بتجديد ما فسد من الجسور والقنطر ومضاعفة ضريبة الأرض الى سبعة دنانير للقدم الواحد^(٤٠) . وضرب الدينار المعزى على عيار العملة الفاطمية^(٤١) . بدلا من الدينار الرازي نسبة الى الخليفة الرازي وذلك حتى تتجددى البلاد من الحالة الاقتصادية السيئة التي اصابتها قبل قدوم جوهر الصقلي وحملته^(٤٢) . اما من جانب الإصلاحات الدينية التي ادخلها جوهر الصقلي فقد امر بصوم رمضان وفطنه بدون رؤية^(٤٣) وامر المؤذنين بحي على خير العمل^(٤٤) . والجهر بالبسملة، وزيادة القنوت في الركعة الثانية من صلاة الجمعة^(٤٥) ومنع قراءة (سبح اسم ربك الأعلى) وازال التكبير بعد صلاة الجمعة^(٤٦) .

ثم عمل جوهر الصقلي على تغيير المواريث بالرد على ذوي الارحام لأنه مذهب الشيعة، ثم ولی جوهر الصقلي القضاء لاثنين احداهما سني والأخر شيعي ، وقد ظل هذا الحال الى شهر صفر سنة (٣٦٦هـ)، وفيه تولى علي بن النعمان القضاء عامه وقرئ سجل تقليده على منبر الجامع العتيق^(٤٧) اما جانب الإصلاحات السياسية من الناحية الخارجية فقد ارسل جوهر الصقلي ، القائد جعفر بن الفلاح^(٤٨) . الذي استطاع ان يخضع الشام تحت لواء الفاطميين، كما استطاع جوهر الصقلي ان يهزم القرامطة عن مصر بعد ان حاولوا دخولها^(٤٩) كما عمل على استقرار الحالة الداخلية، فقد جمع رؤوس المعارضة وابادهم وعمل على تفريق العساكر الكافورية والاخشيدية والقضاء على نفوذهم^(٥٠) .

ثالثاً: الحركات المعارضة في مصر والشام وتأثيرها على الحكم الفاطمي
ان المنشأ للمعارضة يتمحور في ثلاثة اتجاهات احدهما في الداخل
وهو مصر واثنان في الخارج وهما الشام والمغرب.

المحور الأول: فتقوده تارة وتغذيه أخرى ذيول المعارضة من بقايا الاخشidiين والكافوريين منمن كان لهم الحكم قبل سيطرة الفاطميين على مصر سنة (٩٦٨هـ / ٥٣٥م) وامر طبيعي ان يحاول هؤلاء استعادة السلطة وبعث الحياة في دولتهم الزائلة، فضلا عن الخلافة العباسية التي ترغب في ان تكون هناك خلافة أخرى تتقاسم معها السلطتين الدينية والدنوية على العالم الإسلامي، وربما رغبت في سحب البساط من تحتها، لذا سعت لدعم المعارضة في صعيد مصر الى جانب القرامطة الذين فكوا ارتباطهم بالخلافة الفاطمية لأسباب أيديولوجية وسياسية^(٥١). ومحاولتهم اسقاط الحكم الفاطمي في مصر وتعزيز نفوذهم في الشام^(٥٢)

المحور الثاني: واعني به الشام فأرضها كانت مسرحا لقوى سياسية عديدة^(٥٣) فمن غير السهل على الفاطميين ان يفرضوا سيطرتهم عليها دون مقاومة، ناهيك عن اختلاف الثقافات والعقائد والصلات الاجتماعية بين مصر الفاطمية معقل المذهب الشيعي الإمامي ، وبين الشام ذات الأصل والامتداد الاموي السنوي، الى جانب ان الشام كانت تمثل عمقا استراتيجيا لبغداد حاضرة الخلافة العباسية، فمن غير الممكن ان تقف مكتوفة اليدي تجاه العدو المتربص بها في مصر، بينما ولنها تمثل الطريق المباشر لبغداد^(٥٤) وربما كان للعباسيين بدء في خروج بعض القوى السياسية في الشام على الفاطميين.

المحور الثالث: وهو المغرب، فما لاشك فيه ان الامويين في الاندلس (٩٢٨هـ - ١٠٣٠م) كانوا وراء حركات المعارضة التي

قامت ضد الحكم الفاطمي هناك، لكي لا تبقى باقية لهذا النفوذ في بلاد المغرب بصفته عدواً تقليداً لهم ربما خشية منهم على مصالحهم في المنطقة، علماً أن الامويين عكروا على اتخاذ تدابير عديدة لانهاء الوجود الفاطمي في المغرب وامداد المعارضة بما يلزم منذ فترة مبكرة^(٥٥) إلى جانب نفحة المعارضين من البرير والخوارج وغيرهم انفسهم من الوجود الفاطمي في هذه البلاد لأسباب عده، لعل ابرزها الاختلافات المذهبية والولاءات السياسية^(٥٦). هذه كلها محاور عامة تتدخل فيها أطياف المعارضة للخلافة الفاطمية.

رابعاً: الجوانب التفصيلية للحركات المعارضة في مصر

١- الحمدانيون

نستشف من النصوص التي ذكرها أن الحمدانيين كانوا من القوى السياسية المعارضة للدولة الفاطمية اذ تم استخدام التشهير اللفظي في عهد المعز لدين الله (٩٥١-٥٣٦٥ هـ) ضدتهم^(٥٧) فقد وصفهم بصفة سيئة اذ قال (ان بنى حمدان يتظاهرون بثلاث أشياء عليها مدار العالم، وليس لهم فيها نصيب، يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم وليس لهم واحد منهم كرم في الله، ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا لآخرة)^(٥٨) وعلى ما يبدو ان طبيعة العلاقات السياسية السلبية بين الطرفين آنذاك هي من املت على المعز^(٥٩) ذكرهم على هذا النحو^(٦٠) ولدى الوقوف على سياسات القادة وحلفاء الفاطميين في الشام، نلحظ انهم اعتمدوا التشهير الجسدي ، مع أعداء الفاطميين، لا سيما مع الأمير ابي تغلب الحمداني^(٦١) فنجد ان الأمير الحمداني بعد وقوعه اسيراً لدى مفرج بن دغفل بن الجراح- احد الزعماء الطائين في الشام- بمكيدة دبرها احد جنده^(٦٢) تعرض الى التشهير بأن اركب جملاً وشهر به في الرملة، ثم قتل صبراً واحرق بالنار^(٦٣)

وقد عفا العزيز بالله الفاطمي سنة(٩٩٥/٥٣٨٥م) مع الاسرى الذين قدم بهم منجوتكين^(٦٤)، من الحمدانيين^(٦٥)، وربما لجأ الى هذا الامر املأً في استتمالية الحمدانيين في محاولة لفتح الباب امام علاقة وطيدة معهم بعد جو قاتم من التوتر والعداء ساد ابان حكم سلفه المعز لدين الله^(٦٦) وربما أراد من ذلك إيجاد حلفاء جدد له في الشام.

٢- القائد التركي افتكتين^(٦٧) الذي شكل خطرا على الوجود الفاطمي مدة من الزمن وخاصة في عهد العزيز بالله الفاطمي(٩٧٥/٥٣٨٦-٩٩٦/٥٣٦٥م) بعد ان اخرج ممثل السلطة من دمشق(ريان الخادم) بحد السيف، ويسقط سيطرته عليها برضى أهلها ومد نفوذه الى ظاهرها^(٦٨) ولم تتفع معه كل محاولات المعز التي اشتملت على اللبين والقصوة لاصطناعه، لأنه خشي الفتاك به^(٦٩) فاشتبك بحرب مع جيش الخليفة العزيز بالله في الرملة^(٧٠) انهزم على اثرها الى القدس^(٧١) وهناك قبض عليه وجيء به الى حليف السلطة في فلسطين، حسان بن مفرج بن الجراح^(٧٢) فقد عاقب اتخذ صفتين الأولى بمعنى العقوبة، اما الثانية فهي التشهير المشتمل على الحفاؤة والتكريم والتقديم الى الرعية بصورة اسمى، ويبدو ان الغاية منه كانت الاصطداع^(٧٣) ليكون عدو الامس صديق اليوم.

٣- الروم: وهم يشكلون العدو التقليدي للفاطميين في مصر فقد استعان العزيز بالله التشهير به الاسرى الذين قدم بهم منجوتكين^(٦٤) سنة(٩٩٥/٥٣٨٥م) من الروم^(٧٥) وقد امر بان يطاف بالروم.

٤- حركة الشطار:

وكان من الشطار^(٧٦) الذين ابدوا مقاومة شعبية ضد الوجود الفاطمي في الشام منذ سنة(٩٦٩/٥٣٥٩م)^(٧٧) ومنهم قسام التراب^(٧٨) فارسل له العزيز

جيشاً بقيادة بلتكين لمحابيته^(٧٩)، فاسفرت المواجهات عن اسره وولده وحملهم الى مصر فشهروا بها على بغال وكان ذلك سنة(٩٨٣/٥٣٧٣م) علمًا ان قساماً وولده سيقا الى مصر وهما مقيدان ،وبلغا مصر وهما على هذه الحال حتى عفا العزيز عنهم^(٨٠)

٥ - خيانة رجال السلطة.

شهد عام(٩٩٢/٥٣٨١م) خيانة احد رجال السلطة وهو منير الخادم^(٨١) بعد وصول اخبار تفيد بغدره بالسلطة ومما لفته اعدائها ،لاسيما الخليفة في بغداد وصاحب حلب وخطب ودهم^(٨٢) فارسل له العزيز الفاطمي، القائد منجوتكين، على رأس جيش انفق على اعداده الف دينار، وفي غضون ذلك تم التنسيق مع رجال السلطة الفاطمية في الشام لاسيما بشارة والي طبرية^(٨٣) ونزل والي طرابلس^(٨٤) وقد تكانت الجهود فالحقة الهزيمة بمنير الذي لاذ بالجبار يريد الوصول الى حلب، الا ان جماعة من الاعراب قطعوا عليه الطريق والقوا القبض عليه، واتوا به الى القائد منجوتكين بدمشق فضمته الى جماعة من جنوده الاسرى وقد تمن من معاقبته والتشهير به^(٨٥) يذكر ان منادي كان ينادي على منير الخادم وهو بوضع التشهير قائلا (هذا منير لعنه الله، أصبحت دياره خالية، وكلابه عاوية، ونساؤه صائحة، طاعنته الرماة، ونازلته الحماة، هذا جزاء من نافق على الله عز وجل وعلى مولانا العزيز باهله^(٨٦) ثم عفا العزيز عنه^(٨٧))

٢ - مقاومة الشباب والاحاديث للوجود الفاطمي في الشام

اظهر الشباب الشاميين مقاومة للفاطميين الموجودين في بلاد الشام، لكن كان رد فعل الدولة الفاطمية في مصر استعناتها بالقائد التركي بكجور^(٨٨) مع جماعة من الاحاديث^(٨٩) ممن قاوموا الوجود الفاطمي في الشام، فقتل زهاء

ستة الاف منهم ثم قام بصلبهم^(٩٠) وهناك مثال اخر على نضوج المقاومة الشبابية للوجود الفاطمي المتمثلة بإحدى قيادي الاحداث واسمه (علاقة)^(٩١) الذي اعلن التمرد على الفاطميين في مدينة صور^(٩٢) وقام بقتل موظفي الدولة وضرب سكة باسمه هناك^(٩٣) ثم عزز تماديه بإعلانه استقلال المدينة عن السلطة^(٩٤). وامام هذه التحديات وجد برجوان - وهو الوصي آنذاك على الخليفة الحاكم بأمر الله - ضرورة ارسال قوة لمعالجة الموقف، فانفذ جيشاً قوامه الف رجل بقيادة جيش بن الصمصامة^(٩٥) هدفه القضاء على حركة^(علاقة) التي اخذت تنشر بخطر محقق بالنفوذ الفاطمي هناك، خاصة وان^(علاقة) استتجد بالإمبراطور البيزنطي (باسيل الثاني)^(٩٦) لمساعدته، مقابل تسليمه المدينة^(٩٧) وما ان وصلت القوات البيزنطية الى ساحل صور حتى تصدت لها القوات الفاطمية البحرية والحقت بها هزيمة منكرة اسفرت عن اسر احد كبرى سفنها^(٩٨) تبع ذلك حمل الاسرى البيزنطيين الى مصر في سنة^(٩٩٨ / ٥٣٨٨ م) فطيف بهم هناك ثم تم افتداهم بعد عشر سنوات من بقائهم في الاسر^(٩٩) اما^(علاقة) وابتعاه من الاحداث فادى وصول انباء انتصارات الفاطميين على البيزنطيين الى افzaعهم وضعf عزيمتهم في مواجهة الجيش الفاطمي الذي قام بمحاجمة صور وتمكن من اسر^(علاقة) وجمع من اتباعه في سنة^(٩٩٨ / ٥٣٨٨ م) حمل بعدها مقيداً الى مصر اذ البس طرطوراً ذا عظم مصنوع من الرصاص التقبيل حتى كاد يصل الى رقبته فشهر على هذه الحال هو ومن معه من اتباعه في شوارع القاهرة ثم تم ازال حكم الإعدام بهم^(١٠٠).

٦- البطش بزعماء الاشراف المساندين لقوى الشعبية في دمشق.

ومن اجل ثنيت النفوذ الفاطمي في بلاد الشام ووضع حد لمخاطر القوى الشعبية ومساندتهم من الاشراف في دمشق، شرع اليها (جيش بن

الصمصامة) في سنة (٣٩٩-٤٠٣هـ) لتبير مذبحة كبرى بجماعة من زعماء الاحداث هناك، وتم ذلك عندما دعاهم لحضور مأدبة طعام عنده في قصره، واثناء تناولهم الطعام امر بضرب رقابهم وصلبهم، ثم اردد عمله بأن قبض على اشراف دمشق وسيرهم مقيدين الى مصر حيث شهروا هناك^(١٠١).

٧- القضاء على المحاولات الخارجية المناوئة للسلطة الفاطمية.

اتضح من خلال احد الشخصيات الاموية المدفوعة من السلطة الحاكمة في الاندلس^(١٠٢) واسمها وليد بن هشام بن عبد الملك المعروف ب(ابي ركوة)^(١٠٣) الذي حاول غزو مصر والسيطرة عليها وانهاء الوجود الفاطمي فيها^(١٠٤) بدعم خارجي - تتمثل كما اسلفنا بامويي الاندلس - واخر داخلي تجسد بتشجيع (الحسين بن جوهر)^(١٠٥) قائد القواد، الذي فر من مصر لاجئا الى طرابلس الغرب في ظروف غامضة^(١٠٦). فبدأ أبو ركوة بالزحف نحو عدد من المدن المهمة ومنها مدينة برقة^(١٠٧) فسيطر عليها سنة (٤٩٥هـ / ١٠٠٤م) ثم سار بقواته نحو مصر واشتباك بعدة معارك مع الجيش الفاطمي^(١٠٨). اسرفت عن هزيمته وفراره الى بلاد النوبة حيث القى القبض عليه هناك^(١٠٩) حمل بعدها الى القاهرة وكان قد وضع في (خرakah)^(١١٠) خوفا عليه من الانتحار^(١١١) وما ان وصل الى الخليفة الحاكم حتى امر ان يشهر على جمل في شوارع القاهرة وكان قد البس طرطوراً طويلاً علقت عليه الوان الخرق المصبوغة، ووضع خلفه قرد مدرب - بيده درة^(١١٢) مهمته صفعه بها كلما رفع راسه^(١١٣) فيما رفعت رؤوس أصحابه بين يديه على الخشب والقصب وتم استعراضهم على الخليفة الحاكم وهو جالس في منظرته يحيط به حرسه من الترك والديلم وبأيديهم التوت^(١١٤) علما ان الاسرى الاحياء، من اتباع ابي ركوة، تعرضوا

للتشهير أيضاً من خلال الصفع من القفي أو نتف اللحي^(١١٥) ثم امر الخليفة بإخراج إلى ظاهر القاهرة وضرب عنقه عند نزل إزاء(مسجد تبر)^(١١٦) الا انه فارق الحياة قبل وصوله إلى الثل، فقطع رأسه وتم رفعه على الاعواد وصلب، ثم اشعل العود الذي صلب عليه^(١١٧) . وتتجدر الإشارة ان القائد الفاطمي (الفضل بن صالح)^(١١٨) عمد إلى قطع رؤوس من قتل في ركاب أبي رکوة في معاركه التي خاضها ضد الجيش الفاطمي، وتم التشهير بها بعد ان عبأت في سلال وارسلت بيد الخدم فطيف بها إلى الشام ولدى بلوغهم منطقة الرحمة^(١١٩) القبيت الرؤوس في نهر الفرات^(١٢٠) .

الخاتمة

- 1- واجه الحكم الفاطمي حركات معارضة كان لها تأثير قوي شمال افريقيا أدت بطبيعة الحال إلى انتقال الفاطميين إلى فتح مصر ومنها مقاومة السننية وثورات الخوارج والبربر.
- 2- اما في مصر وسوريا فقد واجه الحكم الفاطمي معارضة من نمط اخر كانت قائمة على الرفض الشيعي لهذا الحكم وتتنوع بين ديوان المعارضة من بقايا الاخشidiين والكافوريين ومن كان لهم الحكم قبل سيطرة الفاطميين على مصر سنة (٩٦٨هـ / ٣٥٨م)، والمعارضة الشامية التي تمثل بقايا الامويين ذات الأغلبية السننية والمعارضة في المغرب حيث ان امويي الاندلس (٩٢٨هـ / ٣١٦م) ، وكانوا وراء حركات المعارضة التي قامت ضد الحكم الفاطمي هنا لكي لا تبقى باقية لهذا النفوذ في بلاد المغرب.

٣- معارضة الشباب والاحاديث الشاميين وابادائهم مقاومة للفاطميين الموجودين في بلاد الشام، لكن كان ردة فعل الدولة الفاطمية في مصر مما دفعها الى البطش بزعماء الاشراف المساندين للقوى الشعبية في دمشق.

هوما مش البحث

(١) القاضي نعمن، محمد بن حيوان(ت، ٩٧٣ هـ/٥٣٦ م) المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوج ومحمد البعلاوي، دار المغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٧ م، ص ٨٩-٩٠.

(٢) محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار ، تحقيق: علي الزاوي ومحمود محفوظ ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٨٨) ج ١، ص ٣٣٤ .

(٣) الداعي ادريس، عماد الدين بن حسن بن انف(ت ١٤٧٦ هـ/٨٧٢ م) تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب، القسم الخاص من عيون الاخبار: تحقيق: محمد العيلاوي، دار العرب، الطبعة الأولى(بيروت، ١٩٨٥) ص ٦٠٦-٦٠٧ .

(٤) ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى،(القاهرة، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م) ص ٥٥-٥٦ .

(٥) الغنيمي : عبد الفتاح مقلد: موسوعة الغرب العربي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى(القاهرة، ١٩٩٤ ج ٣، ص ٧١).

(٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ولی الدين الحضرمي الاشبيلي(ت، ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م) دیوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، بلا) ، القسم الأول، ص ٧٥.

(٧) القاضي نعمن/ المجالس والمسايرات، ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٨) المهدى، اول الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب واسمه الحقيقى أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل وينتهى نسبة الى الامام علي بن ابى طالب(عليه السلام) نوالى

الخلافة في ربيع الآخر سنة (٩٢٩٧هـ / ٩٠٩)، وتوفي في ١٤ ربيع الأول سنة (٩٣٢٢هـ / ١٤٤١م)، ينظر: ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٣٥١-٤٠٤.

^(٩)المقريزي، زين الدين أبو العباس أبو أحمد بن علي(ت، ١٤٤١هـ / ١٨٤٥م) اتعاض الحفاء، بأخبار الأئمة الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة أحياء التراث،(القاهرة،١٩٦٧) ، ج ١، ص ٦٨.

^(١٠)المهدية: عاصمة الفاطميين الثانية سنة (٩١٥هـ / ٣٠٣م) على طرف الساحل الشرقي الافريقية فوق جزيرة متصلة بالبر وانتقل المهدى عام (٩٢٠هـ / ٣٠٨م) ، بعد ان نفر ميناءها في الصخر وابتلى بها دار الصناعة وجلب اليها الماء كما بني مسجداً وقصراً كبيراً قال بعد تمام بنائها(اليوم امنت على الفاطميات) ينظر المقريزي، اتعاض الحفاء، ص ٧١.

^(١١)بن طباطبا محمد علي بن المعروف بابن الطقطقي(ت ٩٧٠هـ / ١٣٠٩م) الفخرى في الاداب السلطانية والدولة الإسلامية: تحقيق ، عبد القادر محمد مايلور: دار القلم العربي ، ط١ (بيروت ١٩٩٧هـ / ١٤١٨م) ص ٢٦٢-٢٦٣، اندريله سيمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر العربي الطبعة الأولى(القاهرة، ١٩٩٤م) ، ص ٣٦.

^(١٢)القاضي نعمان، المجالس والمسايرات، ص ٤٤٩-٥٠٠.

^(١٣)النويري، شهاب الدين احمد عبد الوهاب، (ت، ١٣٣٢هـ / ٢٦٣م) نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق احمد كمال زكي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٠م) ج ٢٣، ص ١٥٥.

^(١٤)المعز لدين الله ثالث الخلفاء الفاطميين، أبو تميم معد بن المنصور، أبو طاهر بن القائم أبو القاسم، محمد بن عبيد الله المهدى ولـي امر الخلافة بعد ابيه يوم الجمعة ١٧ شوال، سنة (٩٥٢هـ / ٣٤١م) ، وكان اول خليفة فاطمي يتم له فتح مصر وتوفي سنة (٩٦٦هـ / ٣٥٦م).

^(١٥)القاضي نعمان، المجالس والمسايرات، ص ٤٦٤.

^(١٦) كان اهم ثورات الخارج ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار والذي اكتسبت تأييد اهل السنة وقضى على ثورته المنصور الله سنة (٩٤٨هـ / ٣٦٦م)، ينظر: ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري(ت ٥٦٣هـ - ١٢٣٣م) الكامل في التاريخ، مراجعة وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، (بيروت، بلا) ج ٧، ص ٢٤١، اليافعي، ابو محمد عبد الله ابن اسعد بن علي المكي(ت، ١٣٦٦هـ / ٧٦٨م) مرآة الجنان اليقظان، مطبعة دار المعارف الناظامية، الطبعة الأولى، (جyدر اباد، ١٣٣٧هـ) ج ٢، ص ٩٥.

^(١٧) المقريزي، الخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٣، ج ١، ص ٣٥١.

^(١٨) هو المنصور أبو طاهر إسماعيل بن القائم أبو القاسم محمد بن المهدى أبو محمد عبد الله الثالث الخلفاء الفاطميين تولى الخلافة في ١٣ شوال (٩٤٥هـ / ٣٣٤م) توفي في ٢٩ شوال (٩٥٢هـ / ٤١م).

^(١٩) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت ١٢٨١هـ / ٦٨١م) وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان: تحقيق احسان عباس، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٧٢م)، ج ١، ص ٢٣٥، المقريзи، اتعاظ الحنفاء، ج ١، ص ٧٥-٧٦، أبو الفداء، الملك المؤيد، عماد الدين إسماعيل بن محمد معروف، بصاحب حماة(ت ٧٣٢هـ / ١٣١٣م) المختصر في اخبار البشر تحقيق محمد زينهم عزب وبحي سيد حسين، دار المعارف، الطبعة الأولى(القاهرة، ١٩٩٨م) ج ٢، ص ١٣٣، ارديس، تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٩.

^(٢٠) ابن اياس، أبو البركات محمد ابن اياس الحنفي، (ت ١٥٢٤هـ / ٩٣٠م) بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق: محمد مصطفى ، الهيئة العامة للكتاب(القاهرة، ١٩٨٢)، ج ١، ص ١٩١.

^(٢١) القاضي نعمن، المجالس والمسايرات، ص ١٢٨-١٢٣.

^(٢٢) القاضي نعمن، المجالس والمسايرات، ص ٤٣٩، الشهستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم(ت ١٣٥هـ / ١١٣٥م) الملل والنحل ، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، (القاهرة، بلا) ج ١، ص ١٤٦.

^(٢٣) ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١، ص ١٩١.

(٢٤) الغنيمي ، موسوعة المغرب العربي ، ج ٣ ، ص ٨٣ .

(٢٥) أبو القاسم، علي بن يحيى بن الحسين(ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م) غاية الاماني في اخبار القطر اليماني: تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، دار الكاتب العربي لطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨ ، ص ١٠١ ، الداعي ثقة الامام علم الإسلام (ت ٥٤٠٥ هـ / ١٥٠٨ م) مجالس المستنصرية: تحقيق وجمع محمد كامل حسين دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦٥ ، ص ١) حسن بن فيض الله الهمданى(ت ١٩٢٨) الحركة الفاطمية في اليمن تحقيق حسين وحسن سليمان محمود(القاهرة، ١٩٠٠) ص ٢٢٣ .

(٢٦) أبو القاسم ، غاية لاماني في اخبار القطر اليماني، ص ٢٠١ ، الداعي ثقة الامام علم الإسلام مجالس المستنصرية، ص ١ .

(٢٧) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن اب كرم محمد بن عبد الكريم(ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) الكامل في التاريخ، راجعة وصححه محمد يوسف الدقاد، دار الكتب العلمية(بيروت، ١٩٨٧م) ج ٧ ، ص ٣٠٩ ، ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل،(ت ١٣٧٣ هـ / ١٧٧٤ م) البداية والنهاية، مكتبة المعرف، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٧م، ج ١١ ، ص ٢٢٦:السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: تحقيق، أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي(القاهرة، ١٩٩٨ م) ص ١٩ ، السيوطى، تاريخ الخلفاء: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى(القاهرة، ١٩٨٣ م) ص ٤٠٢ .

(٢٨) العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد بن موسى(ت ٤٥١ هـ / ١٤٥٥ م) السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ الحموي: تحقيق محمد شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية(القاهرة، بلا) ص ١٠٥ .

(٢٩) ادريس تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦٧٢ - ٦٨٠ .

(٣٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤ ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣١) المقريزي، اتعاظ الحنف، ج ١ ، ص ١٠٨ - ١١٠ .

- (٣٢) المقريزي، السلوك لمعرفة الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني،(بيروت،١٩٨٧م) ج ١، القسم الأول، ص ٢٠-١٩ ، المقريزي، إغاثة الامه لكشف الغمة، ص ٤٠.
- (٣٣) المقريزي، المفقى الكبير، تحقيق محمد اليعلوی، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى (بيروت،١٤١١ھ) ص ٣٣٦-٣٣٢ ، ساويرس بن المفع، (ت، أواخر القرن الرابع الهجري) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروفة سر البيعة المقدسة، نشره عزيز سوريان عطية(القاهرة،١٩٨٤) ج ٢، ص ٨٨، ج ٢، ص ٨٨.
- (٣٤) ابن دقماق، إبراهيم بن محمد ايدمر العلاني، (ت، ١٤٠٩ھ/٨٠٩م) الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة التراث العربي في دار افاق، (بيروت، بلا) القسم الثاني، ص ٣٥ ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٣١.
- (٣٥) المقريزي، المفقى الكبير، ص ٣٤١-٣٣٩ ، ابن خلدون، التاريخ، ج ٤، ص ١٠٠ ، السيوطي، حسن المحاضرة ، ج ١، ص ٥١٩ ، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٠٢.
- (٣٦) ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦٨٦.
- (٣٧) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج ١١، أبو الفدا، الملك المؤيد يحيى ابن إسماعيل(ت، ١٣٣١ھ/٧٣٣م)المختصر في اخبار البشر، تحقيق محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف، الطبعة الأولى، (القاهرة، ١٩٩٨) ج ٢، ص ١٥٨ ، العيني، سيف المهند، ص ١٥٠-١٥١.
- (٣٨) المقريزي، إغاثة الامه بكشف الغمة، ص ٤٠-٤١ ، المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج ١، ص ١١٧.
- (٣٩) المقريزي، إغاثة الامه بكشف الغمة، ص ١٢٠.
- (٤٠) ابن ايس، بدائع الزهور، ج ١، ص ١٩١ ، ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر ، ص ٨٠.
- (٤١) ادريس، تاريخ خلفاء الفاطميين، ص ٦٨٤-٦٨٥.
- (٤٢) المقريزي، إغاثة الامه بكشف الغمة، ص ٣٩-٤٠ ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٧٢.

(٤٣) هو تقويم ثابت لا يعتمد النظر للهلال وسمى التقويم المصري لانه تقرر في مصر في عهد الخليفة الفاطمية وعمل به أيضاً البلاد التي انتقل اليها الفاطميين ، ينظر، المقرizi، اتعاظ الحنف، ج ١، ص ١١٦-١١٧، محمد حسين، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية، الهيئة المصرية العامة للتأليف، (القاهرة، ١٩٧٠) ص ٢٩ ، ال كاشف الغطاء، محمد حسين، اصل الشيعة واصولها، المطبعة العربية، الطبعة العاشرة، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٥٢-١٥٦ .

(٤٤) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت، ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام: تحقيق، الدكتور بشار عواد الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣، ج ١، ص ٢٢٢ ، ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦٩٤ .

(٤٥) المقرizi، المقفي الكبير، ص ٣٤١-٣٤٢، القاضي ، اختلاف أصول المذاهب، مصطفى غالب، دار الاندلس، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٣-٢٢٨ .

(٤٦) ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص ٨١ .

(٤٧) القاضي نعمن، اختلاف أصول المذاهب، ص ٢٠٣-٢٢٤ ، والجامع العتيق، هو جامع عمر بن العاص.

(٤٨) جعفر بن الفلاح، وهو من اكبر قواد العز واشترك في فتح مصر ، ثم سار لفتح دمشق، فاستولى على الرملة ثم دمشق، في اول سنة (٩٧٠هـ/٥٣٥م) ، واقام بها الى سنة (٩٧٠هـ/٥٣٦م) حيث قصده الحسن القرمطي قاتله هناك ثم قتلته: ينظر ابن القلansi، ذيل تاريخ دمشق، ص ١١ ، ابن البار، الحلة السيراء، ج ١، ص ٣٠٤-٣٠٥ ، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ ، ص ٣١٠ ، السيوطي، تاريخ الحلفاء ، ٤٠٣ ، ابن الزبير، رشيد الدين أبو الحسين الاسوانى، (ت، القرن الخامس) الذخائر والتحف، حقيقة عن نسخة فريدين محمد حميد الله راجعة صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت، ١٩٥٩ ، ص ٦٧ .

(٤٩) جعفر بن الفلاح، وهو من اكبر قواد العز واشترك في فتح مصر ، ثم سار لفتح دمشق، فاستولى على الرملة ثم دمشق، في اول سنة (٩٧٠هـ/٥٣٥م) واقام بها الى سنة

- (٥٣) حيث قصده الحسن القرمطي قاتله هناك ثم قتله: ينظر ابن القلانسي، أبو علي حمزة بن اسد بن علي التميمي (ت ١١٦٠ هـ / ٥٥٥٥ م) ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: امروز، مطبعة الإباء اليسوعيين (بيروت، ١٩٠٨ م) ص ١١، ابن البار، عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، (ت، ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) الحلة السيراء، حقه حسين مؤنس، (القاهرة، ١٩٨٥) ج ١، ص ٣٠٤-٣٠٥، ابن كثير ، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١٠، السيوطي، تاريخ الحلفاء، ص ٤٠٢، ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٦٧.
- (٥٤) المقرizi، اتعاظ الحنف، ج ١، ص ١٨٨.
- (٥٥) المقرizi، اتعاظ الحنف، ج ١، ص ٢٤٨، النصر، عبد المنعم عزيز، جذور حركة القرامطة، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٨٦ م) ص ٤٩-٦٤.
- (٥٦) المقرizi، اتعاظ الحنف، جذ، ص ١٨٨.
- (٥٧) المعاصيدي، خاشع عيادة، الحياة السياسية في بلاد الشام، خلال العصر الفاطمي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٥) ص ٢٢٢، العبادي، احمد المختار، في التاريخ العباسي الفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧١) ص ٢٤٩.
- (٥٨) العبادي، في التاريخ العباسي الفاطمي، ص ٢٤٩.
- (٥٩) سالم، سيد عبد العزيز، الغرب الإسلامي، مطابع الشعب، (القاهرة، بلا) ج ١، ص ١٠٨، عبد المولى، محمد احمد، القوى السننية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيرية، دار المعرفة الاجتماعية، (الإسكندرية، ١٩٨٥) ج ٢، ص ٦١١-٦٨٩.
- (٦٠) القاضي نعمان، المجالس والمسايرات، ص ١٠٧، السلاوي، أبو العباس، احمد بن خالد الناصري (ت، ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) الاستقصا لأخبار دون المغرب الأقصى: تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب للنشر، (الدار البيضاء، ١٩٥٥ م) ج ١، ص ١٩٦-١٩٧، دباب، صابر محمد ، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط، عالم الكتب للنشر، (مصر، ١٩٧٣) ص ١٢٠.
- (٦١) الحمداني، هم بطن من بني ثعلب بن وائل العدنانية وينسبون الى جدهم حمدان بن حمدون، كانوا ملوكا على الموصل والجزيرة وحلب أيام المتقى بالله العباسي، وأول ملوكهم أبو الهيجا عبد الله ناصر الدولة (ومن ملوكهم علي سيف الدولة غلبهم ابن

- مرداد سنة (٤٠٢ / ١١٠) ينظر، الفلاحتندي، شهاب الدين، أبو العباس احمد بن علي (ت، ٤١٨ / ٨٢١) نهاية الارب في معرفة انساب العرب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ص ٢٢٢؛ السامر، فيصل الدولة الحمدانية في الموصل وحرب، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٧٣م)، ج ١، ص ٢٢.
- (٥٨) المقرizi، اتعاظ الحنف، ج ١، ص ١٧٥، المقرizi، الخطط المقرizi، ج ٢، ص ١٨٨٨ .
- (٥٩) سعيد مال الله واخرون، التشهير في العصر الفاطمي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ١٥، السنة الثامنة، ٢٠١٤، ص ٢٧١ .
- (٦٠) السامر، الدولة الحمدانية، ج ١، ص ٢٩٢ .
- (٦١) هو الأمير أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة الحمداني الملقب بـ(عدة الدولة) من امراء الدولة الحمدانية في الموصل والجزيرة، كان اديباً وشاعراً فضلاً عن كونه حاكماً في الموصل تزوج من ابنة سيف الدولة (ست الناس) هادن ، وقتل على يد ابن دغفل الثاني سنة ٢٦٢هـ: ينظر ابن شاكر الكتبى، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن (ت، ٧٦٤هـ) فوات الوفيات حققه وضبطه: محمد محى الدين عبد الحميد، مصر مطبعة السعادة (مصر، ١٩٥١) ج ٢، ص ١٣٥ .
- (٦٢) كان اسم الجندي (منيع) وهو الذي شاغل الأمير بالكلام فطمئن إليه حتى اقترب منه فطعن فرسه برمح بيده فسقط الأمير الحمداني على الأرض ووقع اسيراً بيد منيع: ينظر: ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٥ .
- (٦٣) المصدر نفسه ، ابن ابيك الداوداري، ابى بكر بن عبد الله، (ت، ١٣٣٥ / ٥٧٣٦) كنز الدرر وجامع الغرر المسمى الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد (القاهرة، ١٩٦١) ج ٦، ص ١٩٥ .
- (٦٤) منجوتكين: يقال له أيضاً ينجوتكين، احد غلمان العزيز بالله، ولاء جيوشة على الشام وانعم عليه بالاموال والخلع، قدم دمشق سنة ٣٨١هـ وقد تولاها بعد منير الخادم واستمر الحكم حتى سنة ٣٨٣هـ للمزيد عنه ينظر: ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعى (ت، ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، دراسة تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج ٦، ص ٢٧٨ ، الصافي،

- صلاح الدين بن ابيك(ت، ١٣٤٦هـ، ١٧٤٧م) امراء دمشق في الإسلام، تحقيق:
صلاح الدين المنجد ، مطبعة الترقى، (دمشق، ١٩٠٠م) ص ٨٧.
- (٦٥) المقريزى، اتعاظ الحنفأ، ج ١، ص ٣١٤.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص ١٧٥، المقريزى، الخطط المقريزية، ج ٢، ص ١٨٨.
- (٦٧) افتکین: هو أبو منصور افتکین التركى الشرابي، احد موالي معز الدولة احمد بن بویه في
بغداد، اتصف بالشجاعة والثبات في الحروب، تولى قيادة الجناد اتراك ، انظم الى
صفوف الفاطميين في عهد العزيز بالله سنة ٢٦٢هـ، للمزيد عنه ينظر: ابن ابيك
الدواداري، كنز الدرر، ج ٦، ص ١٨٧-١٨٨، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧،
ص ٩٣-٨٩.
- (٦٨) ابن القلنسى، ذيل تاريخ دمشق، ص ١١-١٢، ابن خلدون ، العبر، ج ٤، ص ٥١.
- (٦٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٩٠ ، المعاضيدى، الحياة السياسية، ص ٤٧.
- (٧٠) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، كانت رباطاً للمسلمين، بينها وبين بيت المقدس ثمانية
عشر يوماً . للمزيد عنها ينظر: ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي، (ت، ١٢٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، دار احياء التراث
العربي، (بيروت، د.ت) مج ٢، ص ٤٢١.
- (٧١) المقريزى، اتعاظ الحنفأ، ج ١، ص ٢٨٧.
- (٧٢) هو حسان بن علي بن مفرج بن ذغفل بن الجراح الطائى، من اشهر الزعماء العرب
الطاينين في بلاد الشام، ذكر اسمه لأول مرة سنة ٣٥٨هـ وكان قد حالف القرامطة
عندما هاجموا مصر سنة ٣٦١هـ، كان له دور في مساندة الوجود الفاطمي في الشام
وكان حلifa لهم لقاء الاستفادة من الضرائب على الرعية سيمما وانه كان اسلافه امراء
على فلسطين: للمزيد ينظر: أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن الحسين بن محمد
الروذرلوي(ت ٤٨٧هـ/٩٤١م) ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهم، اعتنى به وصححه :
ه.ف.امدروز ، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة، ١٩١٦) ج ٣، ص ٣٢٧،
القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣، المقريزى، اتعاظ الحنفأ، ج ١، ص ٢٦٠، ٢٦٠-٢٨٧،
الحياري، مصطفى الامارة الطائية في بلاد الشام، وزارة الثقافة والشباب(عمان،
١٩٧٣)، ص ٤٥.

(٧٣) ابن القلنسى، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٥ ، ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر الازدي(ت ١٢١٥هـ/١٢١٢م) اخبار الدولة المنقطعة، اندرية فرية، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٣٢.

(٧٤) منجوتين، يقال له أيضا ينجوتين، احد غلمان العزيز بالله، ولاء جبوشه على الشام وانعم عليه بالأموال والخلع، قدم دمشق سنة ٣٨١هـ وقد تولاها بعد منير الخادم واستمر الحكم حتى سنة ٣٨٣هـ للمزيد عنه ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦، ص ٢٧٨ ، الصندي، تاريخ امراء دمشق، ص ٨٧.

(٧٥) المقريزى، اتعاظ الحنفاء، ج ١، ص ٣١٤.

(٧٦) الشطار: لغة لفظة تطلق على من اعيوا أهلهم لوما وختا وعلى المتصف بالخبث والحيلة والخلاعة والدهاء وغالبا ما تأتي مرادفة للعيارين والاحداث ممكنا كونوا جماعات مسلحة أو قوات الازمات التي تمر بها بلادهم من اجل طرد المحتلين وإدارة البلاد، للمزيد عنهم ينظر: ابن فارس، احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت، ١٩٧٩هـ/٥٣٩٥م) معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر (بيروت، ١٩٧٩هـ/١٣٩٩م)، ص ٤، الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى(ت، ٤٥٨هـ/١٠٥٦م) تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، حققه، أ.د. عمر عبد السلام تدمري، مطبع جروس برس، (بيروت، ١٩٩٠) ص ١٩١، ابن ابيك الدواداري، ج ٦، ص ١٩٥-١٩٦، النجار، محمد رجب ، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة،(الكويت، ١٩٨١) ص ٧، ص ١٦٦.

(٧٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: الانطاكي، ص ١٤٤-١٤٥، سرور، محمد جمال الدين سياسة الفاطميين الخارجية، دار الحمامي للطباعة،(القاهرة، ١٩٦٧) ص ١٩-٢٠.

(٧٨) هو قسام الحرثي من بني كعب من بلاد اليمن، اصله من قرية من قرى جبل سفير يقال لها تلفيتا كان ينقل التراب على الدواب ثم اتصل بخدمة احمد الجسطار من زعماء احداث بلاد الشام واصبح من اتباعه غالب على دمشق فترة ثم ارسل له العزيز قائدة بلتكين فغلب قساما ودخلها وحملة اسيرا الى مصر ينظر: ابن ابيك الدواداري، كنز الدرر، ج ٦، ص ١٨٩ ، الصندي، تاريخ ، امراء دمشق، ص ٦٨.

(٧٩) بلتكين: هو احد القادة الاتراك الذي استمالهم الخليفة العزيز باهله، فقد الجيوش الفاطمية الى بلاد الشام لقاء قسام التراب المتغلب عليها، فحارب قسما وهزمه، ثم اجبره على الاستسلام بعد ان حاصر دمشق مدة وحملة اسيرا مع ابنه وخال ولده الى مصر حيث العزيز، فيما اصبح هو اعني بلتكين حاكما على الشام بامر العزيز، للمزيد ينظر: الصفدي صلاح الدين خليل بن ابيك بم عبد الله(ت، ٥٧٦٤/١٣٦٢م) الواقي بالوفيات: تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، ناشر : دار احياء التراث(بيروت، ٢٠٠٠م/٤٢٥ج) ص ٢٦.

(٨٠) ينظر: الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٠٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١١٤.

(٨١) هو منير الصقلبي الخادم، غلام الوزير يعقوب بن كلس، ولی دمشق من الفاطميين سنة ٣٧٨هـ ويبقى امیرا عليها حتى سنة ٣٨١هـ، حيث علم احد عيون السلطة بمراسلات الخادم ومكتباته مع العباسيين ببغداد وغيرهم، فطلب العزيز باهله الفاطمي وبعد مواجهات مع الجيش الفاطمي بقيادة افتکین ، اقتيد اسيرا الى مصر للمزيد ينظر: ابن القلنسی، ذیل تاريخ دمشق، ص ٤١، المقریزی، اتعاظ الحنف، ج ١، ص ٣٠٣ .

(٨٢) ابن القلنسی، ذیل تاريخ دمشق، ص ٤١ ، المقریزی، اتعاظ الحنف، ج ١، ص ٣٠٧ .

(٨٣) طبرية، هي بلدية من اعمال الأردن بينها وبين دمشق ثلث أيام. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج ٢، ص ٣٢ .

(٨٤) طرابلس، هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا ، بُرِزَ فيها خلق من اهل العلم، سكنها الفرس ممکن هجرهم معاوية اليها. فيها ميناء عجيب. ينظر: اليعقوبي، احمد بن ابی يعقوب ابن إسحاق بن جعفر بن وهب بن وضح(ت، ٥٩٠م/٢٩٢هـ) البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية(بيروت، ٢٠٠٢م) ص ٢٦٢ .

(٨٥) ابن القلنسی، ذیل تاريخ دمشق، ص ٤١ ، ابن ابیک الدواداری، کنز الدرر، ج ٦، ص ٢٣٣ .

(٨٦) المقریزی، اتعاظ الحنف، ج ١، ص ٣٠٧ .

(٨٧) المقریزی، اتعاظ الحنف، ج ١، ص ٣٠٧ .

(٨٨) هو بكجور التركي موله (قرعوية) احد غلمان سيف الدولة الحمداني، كان واليا على حمص لبني حمدان الا ان خلافا نشب بينه وبين سعد الدولة الحمداني (صاحب حلب) أدى الى عزله فاستماله العزيز اليه وانضم الى خدمته واصبح احد قادته وكان ذلك في سنة ٤٣٧ هـ. للمزيد ينظر: أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم، ج ٣، ص ٢٠٨ - ٢١٥ ، ابن كثير ، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ، تحقيق: محمد كمال وفالح البكور ، حلب : دار القلم العربي ، (حلب، ١٩٨٩) ص ١٣٤-١٣٨ ، سرور ، النفوذ الفاطمي ، ص ٤٩-٥١ .

(٨٩) الاحداث : لفظة تطلق على الشباب الصغار ، وهم جماعات مسلحة غير نظامية كانت تشكل في مدن بلاد الشام من فقراء الناس لقمع إرهاب السلطة السياسية الحاكمة اذا ما كانت خارجية او غالبا ما تظهر اذا ما فشلت المؤسسات الرسمية في بسط الامن والاستقرار في البلاد ، للمزيد عنهم ينظر: ابن المعمار ، كتاب الفتوة ، ص ٤٨-٣٧ ، المقريزي ، اتعاظ الحنف ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، النجار ، حكايات الشطار العيارين ، ص ١٦٩-١٦٦ .

(٩٠) الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص ٢٠١ .

(٩١) (ويسميه الداعي المطلق) ادريس عماد الدين ، (ب) أبو علاقة ، ينظر: ابن قتيبة ، عبد الله ابن مسلم قتيبة الدينوري أبو محمد (ت، ٢٨٦ هـ / ٨٢٨ م) عيون الاخبار ، دار الكتب المصرية (مصر ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م) ج ٦ ، ص ٢٥٩ .

(٩٢) صور: مدينة مشهورة مشرفة على بحر الشام (البحر المتوسط) داخلة في مثل الكف بالساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها، وهي احد ثغور المسلمين، سكنها خلق من الزهاد والعلماء وهي حصينة جدا ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، مج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٩٣) نقش عليه (عز بعد فاقة للأمير علاقة) ينظر: الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص ٢٤١ ، فيما انفرد اخر بذكر انه نقش (عز بعد فاقة ، وشطارة بلباقة ، للأمير علاقة) ينظر: النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٨ ، ص ١٧٤ .

(٩٤) الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص ٢٤٠-٢٤١ ، حتى فليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة: د.كمال اليازجي ، المطبعة البوليسية ، (لبنان ، ١٩٥٩) ج ٢ ، ص ٢١٣ .

(٩٥) هو أبو الفتح جيش بن محمد بن الصمصامة، ولـي امرة دمشق لأول مرة من خاله(ابي محمد الكتامي) سنة ٣٦٣هـ، ثم تولاها سنة ٣٧٠هـ بعد موت خاله، عزل بعدها ثم طرحت الثقة به مرة ثالثة في عهد الحاكم في سنة ٣٨٩هـ للمزيد من التفاصيل عنه ينظر: ابن العماد الحنفي، أبو الفلاح عبد الحي(ت، ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، ط٣، (بيروت، ١٩٧٩م) ج٤، ص ٤٠٨.

(٩٦) باسيل الثاني: هو امبراطور بيزنطي تولى الحكم لمدة ٥٣٦-٥٤١٦هـ / ٩٧٦-١٠٢٥م قضى معظم حياته في حروب مستمرة خاصة مع البلغار. للمزيد ينظر: العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٢م) ص ٦٣٢-٦٥٣، يوسف، جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر (الإسكندرية، ١٩٨٤) ص ١٧٦-١٨٣.

(٩٧) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٤١، المقرizi، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٣٥.

(٩٨) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ج ٢، ص ٢٢٦، ابن القلansi، ذيل تاريخ دمشق، ص ٥٠، تامر ، عارف الحاكم بامر الله خليفة وامام ومصلح، دار الافق الجديدة(بيروت، ١٩٨٢م) ص ٤٦-٤٧.

(٩٩) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٤٣، الراجحي، زكية عبد السلام، العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية و الفاطمية، جامعة قاريونس، (ليبيا، ٢٠٠٨) ص ٤٥.

(١٠٠) المقرizi، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٣٥، فيما تذكر رواية أخرى صدور الأوامر بسلخ جلده وصلبه، وقيل حشي تبنا ينظر: أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ج ٣، ص ٢٢٦، ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي(ت، ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيره- تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، عنـي بـنشرـه: دـ. سـامي الـدهـانـ، المـطبـعةـ الكـاثـوليـكـيـةـ(ـبيـرـوـتـ، ١٩٦٢ـمـ) جـ ٢ـ، صـ ١٦٥ـ، النـوبـريـ، شـهـابـ الدـينـ اـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوهـابـ(ـتـ، ١٣٣١ـهـ / ١٩٣١ـمـ) نـهاـيـةـ الـأـرـبـ فيـ الـفـنـونـ الـادـبـ، دـارـ الـكـتبـ الـمـصـرـيـةـ، (ـالـقـاهـرـةـ، ١٩٣١ـمـ) جـ ٢٨ـ، صـ ١٧٤ـ.

(١٠١) ابن القلansi، ذيل تاريخ دمشق، ص ٥٣-٥٤، المقرizi، المفقى الكبير، ج ٣، ص ٦٩.

(١٠٢) في الواقع ام امويي الاندلس لم يخروا نواياهم العدائية واطماعهم تجاه أملاك الفاطميين في مصر والشام ابان عهد الحاكم، وهذا ما وجدهما واضحا في شعر للحاجب المنصور بن ابي عامر (٥٣٦٦هـ / ١٠٤١م) اذ جاهر في احد ابياته: عن قريب خيول هشام ويبلغ النيل حظوها والشاما، ينظر المقربي، احمد بن محمد المقربي التلمساني (ت، ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب حققه: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة (مصر، ١٩٤٩م) ج ١، ص ٣٨٣.

(١٠٣) عرف الوليد بن هشام بهذا اللقب لأنه يتتسك، يحتفظ ببركة معه - وهي وعاء من الجلد للوضوء كان يحمله على كتفه - على عادة لصوفية. ينظر: اخبار الدولة المنقطعة، ص ٢٢، ابي الفدا المختصر في اخبار البشر، ج ١، ص ٤، فيما ذكر اخرون ان هذه التسمية اطلقها عليه اهل مصر جريا على عادتهم في السخرية من اعدائهم ينظر: الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٦٤، ماجد، ظهور خلافة الفاطميين، ص ٢٤٦ . ٢٤٧

(١٠٤) العبادي، في التاريخ العباسي والفاتمي، ص ٣٢٠، تامر، الحاكم بأمر الله، ص ٥٣٢.

(١٠٥) هو أبو عبد الله الحسين بن جوهر الصقلي، اطلق عليه الحاكم باسم الله لقب (قائد القواد) سنة ٣٩٠هـ واشتهر بهذا اللقب حتى اطلق على حارة كان يسكنها، قتل مع صهره في سنة ٤٠١هـ للمزيد والوثائق الاثار، مطبعة لجنة البيان العربي (القاهرة، ١٩٧٥م) ص ٩٧-٩٦.

(١٠٦) المقرizi، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٧٥.

(١٠٧) برقة: اسم صقع كبير يطلق على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقيا وهي مدينة كثيرة الفواكه والخيرات، يحيط بها البرير من كل جانب، للمزيد عنها ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٠٨.

(١٠٨) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٦٤، المقرizi، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٦٢.

(١٠٩) ينظر: المقرizi، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٦٤، ويلاـد التوبـة يـظهـر أـنه اـسـم فـرعـونـي مشتق من (نب) وتعني الذهب وربما نسبة الى مدينة (نوابة) على مسافة من نهر النيل الى جنوب من مصر. ينظر: الاذرسي، أبو عبد الله محمد المعروف بالشريف(ت،

- (٥٥٦) صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافق، تحقيق: رينهارت دوزي، مطبعة بريل(ليدن، ١٩٦٨) ص ١٣ ، مسعد، مصطفى محمد، الإسلام والنبوة في العصور الوسطى: بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر ميلادي، مكتبة الانجلو المصرية، (مصر، ١٩٦٠) ص ١٠٦ - ١٠٥.
- (٥٥٧) الخرaka: بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ومغطى بالجوخ ونحوه ويستعمل في السفر لقاء برد الشتاء. ينظر: الفقشندى، شهاب الدين أبو العباس احمد بن علي القادري الشافعى(ت، ١٤٨٢هـ/١٨٢١م) صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبع كونستا موس(مصر، د.ت) ج ٢، ص ١٣١.
- (٥٥٨) ابن تغريد برجي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢١٦.
- (٥٥٩) الدرة، هي من الات التأديب يستعملها عادة المحتجب او صاحب الشرطة، هي عبارة عن قضيب مصنوع من الجلد لاسيما جلد البقر او الجمل محسو بنوى التمر ينظر: الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله(ت، ٥٨٩هـ/١٩٤٦م) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام على نشره: السيد الباز العربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٦م) ص ١٠ ، نصار، موسى راضي، نظام الحسبة في الإسلام بين التنظير والتطبيق، دار الهادي للطبعة والنشر بيروت، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٩٩.
- (٥٦٠) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٦٥ ، ابن ظافر، اخبار الدولة المنقطعة، ص ٤٧.
- (٥٦١) وتعني الفأس العظيمة، ينظر: البستانى، بطرس، محيط المحيط، مطبع تيوبورس، (بيروت، ١٩٨٧م) ص ٨٠٧.
- (٥٦٢) ينظر ، المقرizi، اتعاظ الحنف، ج ١، ص ٣٦٤.
- (٥٦٣) مسجد تبر: هو مسجد يقع خارج القاهرة مما يلي الخندق، عرف قديما بـ(البئر) ثم عرف بـ(مسجد تبر) نسبة الى تبر الاخشidi ويقع المسجد قريبا من المطيرية ويعرف المسجد أيضا بـ (مسجد الجمية) ، للمزيد ينظر: المقرizi، الخطط المقرizi، ج ٤، ص ٢٨٠.

(١١٧) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٦٧، ابن ابيك الدواداري، كنز الدرر، ج ٦، ص ٢٧٦.

(١١٨) هو ابى الفتوح الفضل بن الحسن بن صالح، قائد فاطمي شهير ينظر: ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص ٤٥؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)، تتمة المختصر اخبار البشر المسمى بـ تأريخ ابن الوردي المطبعة الوهبية، (مصر، ١٨٦٨م) ج ١، ص ٣١٩.

(١١٩) الرحبة: هي رحبة دمشق تحديدا وهي قرية من قراها بينها وبين دمشق ميل، سكنها بعض الحافظ وكانت عامرة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج ٢، ص ٣٩٥.

(١٢٠) ابن القلansi، ذيل تاريخ دمشق، ص ٦٥.

المصادر والمراجع العربية

اولاً: المصادر العربية

١. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابى الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) الكامل في التاريخ، مراجعة وصححه محمد يوسف الدقاقي، دار الكتاب العميم، (بيروت، بلا).
٢. ابن البار، عبدالله محمد بن عبد الله القضاوي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) الحلقة السيراء، حققه حسين مؤنس، (القاهرة، ١٩٨٥).
٣. الادريسي، أبو عبدالله محمدالمعروف بالشريف، (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ماخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافق، تحقيق: رينهارت دوزي، مطبعة بريل، (اليدن، ١٩٦٨م).

٤. الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، (ت١٠٦٥هـ / ٤٥٨م) تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، حققه أ.د. عمر عبد السلام تدمري، مطبع جروس برس، (بيروت، ١٩٩٠).
٥. الداعي ادريس، عماد الدين بن الحسن بن انف، (ت١٤٧٦هـ / ٢٠٥٤م) تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب، القسم الخاص من عيون الاخبار: تحقيق محمد العيلاوي، دار المغرب، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٩٨٥).
٦. الداعي ثقة الامام علم الإسلام (ت١٠٥٨هـ / ٤٥٠م) مجالس المستنصرية، تحقيق وجمع محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦٥م).
٧. ابن اياس، أبو البركات محمد بن اياس الحنفي، (ت١٥٢٤هـ / ٣٩٥م) بدائع الزهور في وقائع الدهور: تحقيق محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٢).
٨. ابن ابيك الدواداري، ابى بكر بن عبد الله (ت٧٣٦هـ) كنز الدرر وجامع الغر المسمى الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة، ١٩٦١م).
٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولی الدين الحضرمي الاشبيلي (ت١٤٠٥هـ / ٨٠٨م) دیوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبرير ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، بلا).
١٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان: تحقيق احسان عباس، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٧٢م).

١١. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد ايمر العلاني (ت، ٤٠٦ هـ / ١٤٠٩ م) الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة احياء التراث في دار افاق، (بيروت، بلا).
١٢. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت، ٤٨٧ هـ / ١٣٤٧ م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، (بيروت، ٢٠٠٣ م).
١٣. ابن الزبير، رشيد الدين أبو الحسين الاسواني (ت، القرن الخامس) الذخائر والتحف، حققه عن نسخة فريدن محمد حميد الله راجعه صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، (الكويت، ١٩٥٩ م).
١٤. ساويرس بن المفعع، (ت، أواخر القرن الرابع الهجري) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف سر البيعة المقدسة، نشره عزيز سوريان عطية، (القاهرة، ١٩٨٤ م).
١٥. السلاوي، أبو العباس، احمد بن خالد الناصري، (ت، ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) الاستقصاء لأخبار دون المغرب الأقصى: تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب للنشر، (الدار البيضاء، ١٩٥٥ م).
١٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت، ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٩٨ م).
١٧. - تاريخ الخلفاء: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة، ١٩٨٣ م).

١٨. ابن شاكر الكتبى، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الحمن (ت ١٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) فوات الوفيات، حققه وضبطه: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٥١م).
١٩. أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن احسين بن محمد الروذاروي (ت ١٣٨٥هـ / ١٤٨٧م) ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهمم، اعتنى به وصححه: ه.ف. امروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القارة، (١٩١٦).
٢٠. ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبى (ت ١٢٨٤هـ / ١٢٨٥م) الاعلاف الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، عني بنشره: د.سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٦٢م).
٢١. الشهريستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت، ١١٣٥هـ / ٥٥٤٨م) الملل والنحل: تحقيق عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلب للنشر والتوزيع، (القاهرة، بلا).
٢٢. الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر بن عبدالله (ت، ١١٩٣هـ / ٥٨٩م) نهاية التربية في طلب الحسبة، قام على نشره: السيد الباز العرينى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٦م).
٢٣. الصفدي، صلاح الدين بن ابيك (ت، ١٣٤٦هـ / ٧٤٧م) امراء دمشق في الإسلام، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، مطبعة الترقى، (دمشق، ١٩٠٠م)
٢٤. الصفدي صلاح الدين خليل بن ابيك بم عبد الله (ت، ١٣٦٢هـ / ٧٦٤م) الوفي بالوفيات: تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، ناشر : دار احياء التراث(بيروت، ٢٠٠٠هـ / ١٤٢٠م) ج ٢٩.

٢٥. ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر الازدي(ت ٦١٢هـ/١٢١٥م) اخبار الدولة المنقطعة، اندرية فرية، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٢.
٢٦. بن طباطبا محمد علي بن المعروف بابن الطقطقي(ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) الغхи في الاداب السلطانية والدولة الإسلامية: تحقيق ، عبد القادر محمد مايو ر: دار القلم العربي ، ط١ (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
٢٧. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي(ت ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، دراسة تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر،(بيروت، ١٩٩٤م)، ج٦.
٢٨. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(ت ٨٩١هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار المسيرة، ط٣، (بيروت، ١٩٧٩م) ج٤.
٢٩. العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد بن موسى(ت ٨٥٥هـ/٤٥١م)السيف المهندي في السيرة الملك المؤيد شيخ الحموي: تحقيق محمد شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية(القاهرة، بلا).
٣٠. اختلاف أصول المذاهب، غالب، مصطفى، دار الاندلس، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣.
٣١. ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرazi، أبو الحسين(ت ٩٧٩هـ/١٩٧٥م) معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)،

٣٢. أبو الفداء، الملك المؤيد، عماد الدين إسماعيل ، بن محمد معروف،
صاحبة حماة(ت، ١٣١٣هـ/١٣٢٢م) المختصر في اخبار البشر تحقيق
محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف، الطبعة
الأولى(القاهرة، ١٩٩٨م) ج ٢.
٣٣. أبو القاسم، علي بن يحيى بن الحسين(ت، ١٦٨٩هـ/١١٠٠م) غاية
الاماني في اخبار القطر اليماني: تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور،
مراجعة محمد مصطفى زيادة ، دار الكاتب العربي لطباعة والنشر،
(القاهرة، ١٣٨٨).
٣٤. القاضي نعمن، محمد بن حيوان(ت، ٩٧٣هـ/٣٦٣م) المجالس
والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح ومحمد العلاوي، دار
المغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٩٩٧م).
٣٥. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم قتيبة الدينوري أبو محمد(ت، ٢٨٦هـ/
٨٢٨م) عيون الاخبار، دار الكتب المصرية(مصر، ١٣٤٣هـ،
١٩٢٥م) ج ٦.
٣٦. الفلشندي، شهاب الدين أبو العباس احمد بن علي القادري الشافعي(ت،
٤١٨هـ/١٤١٨م) صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبع كوستا
موس(مصر، د.ت) ج.
٣٧. ابن القلانسي،أبو يعلي حمزة بن اسد بن علي التميمي(ت، ٥٥٥هـ،
١١٦٠م) ذيل تاريخ دمشق، تحقيق:امدروز، مطبعة الإباء
اليسوعيين(بيروت، ١٩٠٨م).

٣٨. ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، (ت، ١٣٧٣هـ / ١٧٧٤م) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٩٧٧م).
٣٩. - اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق: محمد كمال وفالح البكور، حلب : دار القلم العربي، (حلب، ١٩٨٩).
٤٠. محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار ، تحقيق: علي الزاوي ومحمود محفوظ ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٨٨ ج. ١).
٤١. المقرizi، زين الدين أبو العباس أبو احمد بن علي(ت، ١٤٤١هـ / ١٨٤٥م) اتعاض الحنفاء، بأخبار الأئمة الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال،جلس على الشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث،(القاهرة، ١٩٦٧).
٤٢. - الخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٩٨٣).
٤٣. - السلوك لمعرفة الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني،(بيروت، ١٩٨٧م).
٤٤. - إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرجات، دار النشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأول (القاهرة، ٢٠٠٧).
٤٥. -، المفقى الكبير، تحقيق محمد العيلاوي دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤١١هـ).
٤٦. -، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨م).

٤٧. المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني(ت،٤١٠٤١هـ/١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة(مصر،١٩٤٩م).
٤٨. النويري، شهاب الدين احمد عبد الوهاب، (ت،٢٣٣هـ/١٣٣٢م) نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق احمد كمال زكي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة،١٩٨٠م).
٤٩. ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨م)، تتمة المختصر اخبار البشر المسمى ب تاريخ ابن الوردي المطبعة الوهبية، (مصر،١٨٦٨م).
٥٠. اليافعي، ابي محمد عبد الله ابن اسعد بن علي المكي(ت،٥٧٦٨هـ، ١٣٦٦م) مرآة الجنان اليقطان، مطبعة دار المعارف النظامية، الطبعة الأولى، (حيدر اباد، ١٣٣٧هـ).
٥١. ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت،٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).
٥٢. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب ابن إسحاق بن جعفر بن وهب بن وضح(ت،٩٠٤هـ/٢٩٢م) البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية(بيروت، ٢٠٠٢م).

ثانياً: المراجع

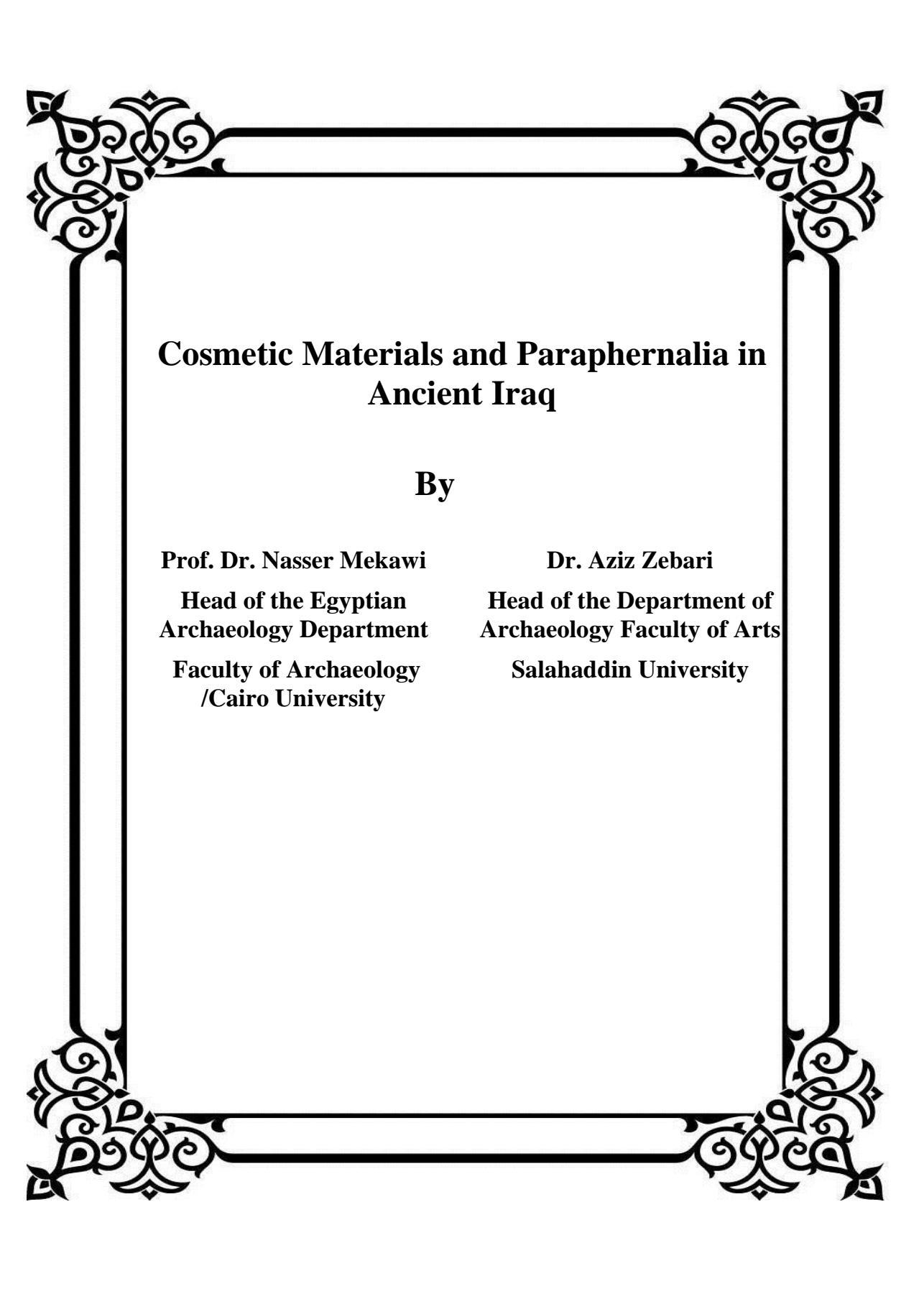
١. ال كاشف الغطاء، محمد حسين، اصل الشيعة واصولها، المطبعة العربية، الطبعة العاشرة، (القاهرة، ١٩٥٨م).
٢. ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى،(القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
٣. اندرية سيمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر العربي الطبعة الأولى(القاهرة، ١٩٩٤م).
٤. البستانى، بطرس، محيط المحيط، مطبع تبيوبرس، (بيروت، ١٩٨٧م).
٥. البasha حسن، الألقاب بامر الله خليفة في التاريخ والوثائق والآثار ، مطبعة لجنة البيان العربي ، (القاهرة، ١٩٧٥م).
٦. تامر ، عارف الحاكم بامر الله خليفة وامام ومصلح، دار الافق الجديدة(بيروت، ١٩٨٢).
٧. حتى فليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: د.كمال اليازجي، المطبعة البوليسية،(لبنان، ١٩٥٩).
٨. حسن بن فيض الله الهمداني(ت، ١٩٢٨) الحركة الفاطمية في اليمن تحقيق حسين وحسن سليمان محمود(القاهرة، ١٩٠٠).
٩. الحياري، مصطفى الامارة الطائية في بلاد الشام، وزارة الثقافة والشباب(عمان، ١٩٧٣).
١٠. دياب، صابر محمد ، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط، عالم الكتب للنشر ، (مصر، ١٩٧٣).

١١. الراجحي، زكية عبد السلام، العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية و الفاطمية، جامعة قاريونس، (ليبيا، ٢٠٠٨).
١٢. سالم، سيد عبد العزيز، الغرب الإسلامي، مطبع الشعب، (القاهرة، بلا).
١٣. السامر، فيصل الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٧٣م)، ج ١.
١٤. سرور، محمد جمال الدين سياسة الفاطميين الخارجية، دار الحمامي للطباعة، (القاهرة، ١٩٦٧).
١٥. -، النفوذ الفاطمي، في بلاد الشام والعرفاف في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، مطبعة الاعتماد، (القاهرة، ١٩٧٥).
١٦. العبادي، احمد المختار، في التاريخ العباسي الفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧١).
١٧. عبد الفتاح مقلد: موسوعة الغرب العربي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى(القاهرة، ١٩٩٤).
١٨. عبد المولى، محمد احمد، القوى السنوية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيرية، دار المعرفة الاجتماعية،(الإسكندرية، ١٩٨٥).
١٩. العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٢م).
٢٠. ماجد عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، معهد دون بوسكو، (الإسكندرية، ١٩٦٨م).

٢١. محمد حسين، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والأنثى العشرية، الهيئة المصرية العامة للتأليف، (القاهرة، ١٩٧٠).
٢٢. مسعد، مصطفى محمد، الإسلام والنبوة في العصور الوسطى: بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر ميلادي، مكتبة الانجلو المصرية، (مصر، ١٩٦٠).
٢٣. المعاضيدي، خاشع عيادة، الحياة السياسية في بلاد الشام، خلال العصر الفاطمي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٥).
٤. النجار، محمد رجب ، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٨١).
٢٥. النصر، عبد المنعم عزيز، جذور حركة القرامطة، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٨٦م).
٢٦. يوسف، جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر (الإسكندرية، ١٩٨٤).
٢٧. نصار، موسى راضي، نظام الحسبة في الإسلام بين التظير والتطبيق، دار الهادي للطبعة والنشر (بيروت، ٢٠٠٢).

ثالثاً: الدوريات

٢٨. سعيد مال الله وآخرون، التشهير في العصر الفاطمي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ١٥، السنة الثامنة، ٢٠١٤.



Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

By

Prof. Dr. Nasser Mekawi

**Head of the Egyptian
Archaeology Department**
Faculty of Archaeology
/Cairo University

Dr. Aziz Zebari

**Head of the Department of
Archaeology Faculty of Arts**
Salahaddin University

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Prof. Dr. Nasser Mekawi

Dr. Aziz Zebari

Abstract

Most of the women and men tombs of the early dynastic period at Ur and Kish contained cosmetic shells or cosmetic pigments. The cosmetic shells were also made of gold or silver. It seems that cosmetic pigments in Khafajah were preserved in stone jars. In the royal cemetery of Ur especially in the tomb of queen Puabi precious cosmetic boxes and cosmetic containers were discovered. The cosmetic pigments indicate the white, red, blue, green, purple and black or black brown. The pigments were used to decorate the eyes, eyebrows, lips and the cheeks. The main point behind using the Khol or the eyeliner was to enlarge the eyes, because the big and open eyes signify life compared to the closed eyes, which indicate death. The using of Khol and other cosmetic pigments show the power and vitality of the person. Mirror was the most important items of cosmetic equipments. Mirrors were made at the beginning of polished Obsidian, and then from copper. Several mirrors were discovered at Ur, Tello, private houses at Kish, at Khafajah, Khorsbad and also in Nimrud. Mirror is only one time attested in relief from the Neo-Assyrian period on bronze plaque. The Mirror in the ancient near east

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

may have served as a divine attribute. Combs also were very important in Mesopotamian for both men and women. Combs were discovered in both men and women graves, and were placed above the knee or near the head. Often made from ivory, the comb was decorated with geometric motifs or ceremonial scenery. Besides cosmetic shells, cosmetic pigments, mirrors and combs, metal kit, razors, blades and other cosmetic equipments were also discovered.

ملخص البحث

أدوات ومواد التجميل في العراق القديم

احتوت معظم مقابر الرجال والسيدات التي تنتهي للمرة المبكرة في أوروكبيش على أصداف طبيعية تحوى مساحيق تجميل، وكانت هذه الأصداف تصنع أحيانا من الذهب أو الفضة. وكانت مواد التجميل تحفظ في أواني حجرية في خفاجي. وعُثر بالمقبرة الملكية بأور على صناديق لحفظ أدوات ومواد التجميل مصنوعة من الذهب او من العاج المطعم ومزينة بنقوش جميلة. وكانت ألوان تلك المساحيق تتراوح بين الأبيض، الأحمر، الأزرق، الأخضر والأسود.

كانت هذه المساحيق تستخدم لتزيين العيون والحواجب والشفاه وكذلك الخدود. وكان الغرض الرئيسي من استخدام الكحل أو مساحيق تزيين العيون هو تكبير العين والمبالغة في حجمها لأن العين المفتوحة كانت ترمز للحياة على عكس العين المغلقة التي كانت ترمز للموت.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

وبحانب مساحيق التجميل وأواني حفظها كانت هناك أدوات أخرى تستخدم في عملية التجميل منها المرأة والتي كانت تعتبر من العناصر المهمة في عملية التجميل وقد عُثر على نماذج في أور نلو، كيش، خفاجي، خورسباد ونمرود. وكان المشط أيضاً من الأدوات المهمة لإتمام عملية التجميل وقد عُثر على العديد من الأمشاط بالمقابر موضوعة فوق الركبة أو بالقرب من الرأس. علاوة على ذلك عُثر أيضاً بالمقابر على أدوات حلقة وشفرات وملاقفط كانت ضرورية لتنظيف الوجه من الشعر.

Introduction

Since the dawn of Prehistory of human civilization, women and men have shown an interest in toiletries. Records show that a large number of the tombs and graves of the early period in ancient Iraq contained cosmetic pigments, cosmetic shells, cosmetic containers, combs, mirrors, tweezers, razor, and sets of metal toilet. These cosmetic materials and cosmetic equipment were used for cosmetology to improve the appearance of both women and men. However, jewellery and garments were very important as accessories for both women and men. Against this backdrop, this paper will focus solely on investigating the cosmetic pigments, cosmetic containers, mirrors, combs and other cosmetic materials and equipment.

Cosmetic shells and containers were found in the tombs of Ur, Kish, Khafaja and in Assur, as well as. The cosmetic shells included cosmetic pigments, such as red, blue, purple, green, white and black, which were reduced to

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

hard paste;. These pigments were used to decorate the cheeks, lips and the eyes. Apart from the abbreviated article of Bimson on ‘cosmetic pigments from the royal cemetery at Ur’¹, there is no detailed study on the cosmetic material and equipment, so my primary focus point in this direction, delineating their names in the Akkadian and Sumerian language, their use and their importance for the afterlife and daily life. Additionally, the cosmetic pigments, cosmetic equipments were found in the tombs of both men and women. The combs and the mirrors were the most important finds. The mirror was used to see the face as the person was applied his/her make-up. The combs were used for creating hairstyles. The tweezers seem to be used for the removal of facial hair and for plucking the eyebrows. Sumerian literature praises the beauty of women in metaphorical terms. For instance, the god Nabu held a comparison between the parts of the body of the goddess Tashmetu and the gazelle, apple, obsidian and lapis lazuli (the comparison between the beauty of women and the Gazelle is still in use in Arabic rhetoric). In Sumerian love literature, Enlil praised the beautiful eyes of the goddess Sud saying: ‘kiss me, my lady of most beautiful eyes’.

The different words for the cosmetic equipment and material

In both Sumerian and Akkadian languages different terms were used to express cosmetic pigments and cosmetic equipments. The mirror was the most important item of the cosmetic material in the Old Sumerian period and the following periods as it was the case in ancient Egypt. It was called in the Sumerian language with the names of *urdu ni* –

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

šu – *zabar*, *MI.URU* and *zabar.(šu)* “hand mirror”² in the literary and administrative texts till the Sargonid Period. The mirror was known in the Akkadian language with the name of *mašalum*, *mušālum* (to make similar, to be equal)³, and *nāmaru* from the Old Akkadian period. The syllabic writing for this word is *ŠU.NIG.ZABAR*. It seems that the word *mašalum* was used more widely in mesopotamian texts, but the word *nāmaru* was used in the west, especially in Mari texts⁴. The word *nāmaru* was attested in EA 25, where the king Tušratta of Mittani sent gifts to the Egyptian pharaoh, one of them was a mirror (*nāmaru*) which is made of silver; 40 shekels in weight. Its handle represents a figure of woman, and is made of ivory⁵.

The comb, in the Sumerian language, was referred to as *giš ga – ríg* and *ga-zum* from which the Akkadian word was of *kaṣṣu* or *gaṣṣu*⁶ was derived. In the Akkadian language, it is known was *muštu* ‘Arabic مُشْط’ and the name of *giš mu – ša – lu* as well as⁷. The tooth of the comb was named *šinna*. The comb used to be made of wood; it had the determinative of the word which indicates wood *giš*. It was also made of ivory or silver. Rarely, it was made of gold⁸.

As for the material of Kohl, it was called in the Sumerian with the name of *še – em^{bi}* *šim_x* *sig⁹*, *šim_x* *sig¹⁰*, and *ŠIM.BI.ZI.DA*. The latter, *ŠIM.BI.ZI.DA*, was found its way to the Akkadian language in the word of *šimbizidū* which indicates ‘the kohl material’. The syllabic writing for this word is *ušim – bi – zi – da* or *ušim – bi – zi – du – u*. The material of kohl is called in the Akkadian with the name of *equ* or *egu*¹¹. The Kohl itself was called *na₄ – sa-di-du* and the word of *sadidu* as well. Von Soden interpreted the latter word as ‘kohl’. However, the author suggests that this word indicates ‘the stone’ from which the kohl was made of, as

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

this word was preceded by the determinative of *na₄* which means ‘stone’. Kohl was also known with ‘*guḥlu*’ which is similar to the Arabic word ‘كُحْل’.

The Akkadian word, *illūru(m)*, was used to indicate the lipstick or le rouge aux joues. Originally, this word points ‘a red flower’ from which a red dye could be obtained for the makeup of lips and the cheeks¹². The yellow dye was called in the Akkadian as *šīpu*. Probably, this pigment and its grade were used to accentuate the skin around the eyes, i.e. eyelids¹³.

Cosmetic containers and cosmetic pigments:

Most of the tombs of women and men dating from the Early Dynastic period to the Sargonid Period had a cosmetic material and equipment. It was considered a basic item of the tomb as the case with the funerary furniture. Woolley wrote on his excavations at the cemeteries of Ur (**Fig. 1**), that every grave of a woman of the old cemetery seems to have contained cosmetics shells (**Fig. 2**)¹⁴. Actually shells were essential among the cosmetic equipment. The Sumerian tombs contained a shell or a pair of shells which they were used as receptacle and lid (**Fig. 3**). These shells were to keep the cosmetic pigments. In some of the tombs of the queens, shells were found there and made artificially of gold (**Fig. 4**), silver (**Fig. 5**), or copper¹⁵. Inside these shells were found the remains of pigments which were petrified, i.e. hard paste¹⁶. The remains of these pigments indicate the white, red, yellow, blue, green, purple and the black or dark brown colours¹⁷. Archaeologists have not found all of these colours together in one tomb, but two colours only for each grave. The green and black colours were the most common¹⁸. For example, in the tombs of the

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

women in the old cemetery of Ur were found some of these shells, which had the remains of the cosmetic pigments¹⁹. They were found at Abu Salabikh too. In the cemetery (A) in Kish, which dates from the Early Sumerian Period to the Akkadian Period, 57% of the male graves, 22% of the female graves, and 21% of children and youth burials contain cosmetic shells (**Table 1**). In this cemetery, only one man had a shell, which was made of copper²⁰. Significantly, all of the cosmetic equipments, such as cosmetic shells, tweezers, metal toilet case, and razor, which were made of metal, were found in male burials.

Grave No.	Sex	Cosmetic containers and cosmetic equipments
2	Male	Pigment shells
8	Female	Pigment shells
11	Male	2 pigment shells
15	Female	Pigment shells + pins
16	male + female	Metal toilet case + pigment shells + pins
18	Child	Pigment shell + pins
20	Male	Pigment shells
21	Female	2 pigment shells
23	Female	2 pigment shells
24	Female	4 pigment shells
30	Female	Pigment shells

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

32	Female	Pigment shells
33	Male	Pigment shells
34	male + female	Pigment shells
40	Male	Metal toilet case + razor
43	Female	Shell pigments
47	Male	Metal toilet case + pins
55	Male	Cosmetic shells + pins
56	Male	Metal toilet case
57	Male	Metal toilet case
65	Male	Metal toilet set + metal razor + cosmetic shells + pins
66	Male	Metal razor + cosmetic shells + pins
67	Male	Metal razor + cosmetic shells + pin
68	Male	Cosmetic shells + silver disk
69	Male	Metal toilet set + cosmetic shells
70	Male	Cosmetic shells
71	Male	Cosmetic shells
77	Male	Metal razor + cosmetic shells
80	Male	Cosmetic shells + pins
81	Male	Cosmetic shells

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

82	Male	Metal toilet case
86	Disturbed	Cosmetic shells
88	Male	Cosmetic shells
91	Disturbed	Cosmetic shells
92	Undisturbed	2 metal toilet sets + cosmetic shells
93	Undisturbed	Metal toilet set + cosmetic shells
94	Undisturbed	Cosmetic shells
96	Undisturbed	Cosmetic shells
103	Undisturbed	Cosmetic shells
104	Male	Metal toilet case + cosmetic shells
110	Female	Cosmetic shells + pins + animal head pins
117	Male	Metal razor + cosmetic shells
120	Male	Metal razor
122	Male	Cosmetic shell
125	Female	Cosmetic shells + pin
126	Male	Metal razor blade + Cosmetic shells + pins
128	Male	Metal toilet set + cosmetic shells
130	Adult	Cosmetic shells + metal pins
135	Male	Silver toilet set + pin

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

142	Female	Metal shell cup contains Khol + cosmetic shells + pins ²¹
-----	--------	--

Table 1 shows the cosmetic containers and cosmetic equipments in the cemetery (A) at Kish (Tell Ingharra)

In Khafajah, the natural and artificial shells were not found before the levels which are attributed to Early Dynastic II. It seems that the cosmetic pigments were placed inside jars which were made of stone²² (**Fig. 6**).

In the last quarter of the third millennium B.C, Moorey and Mackay, relying on the archaeological evidence, stated that cosmetic pigments were found scarcely inside the tombs. They were not placed inside the shells or by any other medium in the tombs²³. It seems that the shells no longer to be used to preserve the cosmetic pigments²⁴. The author suggests that the cosmetic equipment and the shells, which keeps the cosmetic pigments, were placed inside the tombs from the Pre-history to the Early Dynastic II, to serve the funeral aspect. The deceased wished to be in his/her best image when he/she descends to the netherworld. This point of view could be supported by the legend of the ‘descend of (the goddess) Inanna to the netherworld’. This legend states that Inanna applied kohl to her eyes, which is called ‘come here, come here’. Furthermore, she wore the most beautiful cloth and used the best of her perfumes when she descended to the netherworld. In the following periods, when the cosmetic pigments and equipment were disappeared from the tombs, it seems that they were used to serve the daily use.

Later, inside a tomb of Nimrud, which dates to the Neo-Assyrian Period, some boxes and jars, small containers,

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

large vessels, together with a mirror, were discovered. Experts suggest that this assembly of artifacts may have belonged to a woman²⁵.

The Boxes and the Palettes of the Cosmetic Pigments

There is a wide range of materials from which the boxes were made, including limestone, alabaster, fired mud, wood and silver. The Sumerian or the Akkadian languages do not have a word for a ‘box,’ which is used to keep the cosmetic material. There is only one expression, *bit meqiti*, which means ‘a case to keep the cosmetic material’. This word is attested in EA 14. This letter has a list of the gifts which the Mittanni King, Tušratta, sent to the Egyptian King Amenhotep III. The former expression occurred two times in this letter²⁶. It may indicate this tube, which is made of a precious metal, and similar to these tubes in which the cosmetic powders were kept and dated to the end of the Neo-Babylon or the beginning of the Persian Period²⁷. Further, similar tubes were also found in Palestine²⁸.

A group of boxes, dated to the first half of the third millennium B.C, and used to keep the cosmetic material was found inside the royal tomb of the Queen, Puabi, in Ur. Inside one of these boxes, a small container, made of silver, was found. It takes a semi-circle shape and is inlaid with pearls and lapis lazuli. A relief for a lion, trampling on a ram and devouring its neck (**Fig. 7**), is engraved on its upper part (Penn museum No. B16744A)²⁹. Another rectangular container was found inside the same box and made of wood. It has a case and a lid and is inlaid with pearls and mosaic³⁰. A cockle shell which is made of gold with green paint (hard paste) was found in the burial chamber of the queen as well as (Penn Museum B16710)³¹.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

In Susa, capital of Elam, small jars which take the shape of the tubes, were found. These were used to keep the cosmetic pigments and made of stone or rough potteries, which do not have any decorations and paintings. Some of these still keep the remains of the cosmetic pigments.

As for the palettes, which they were used to grind the pigments and the kohl, the archaeological material does not provide us with enough information. The word of *musālu* was used in the Akkadian language, indicating ‘the palette of pigment’. These palettes were made of hard wood or limestone stone. The surface of these was concave (**Fig. 8**). The pigments were grinded above the surface of the palettes, and then mixed with ointment or oily perfumes.

In the Region of the Tall Arpachiyah, a small muller was found. It had the remains of the red dye. It is assumed that this muller belongs to a pottery’s maker. However, the author suggested that it was used by a woman, grinding the cosmetic pigments, as it was found inside a private house³².

Mirror

The mirror is attested to in both the written sources and the archaeological field. In Old Akkadian Period and in Babylonian Period, mirrors were of a great significance in the trousseau. The earliest attestation for the mirror was found in the Çatal Hüyük in south Anatolia (levels 4-5) from the Neolithic³³. This mirror is made of the polished obsidian. A copper mirror was also found in a tomb of the region of Tello³⁴. It dates to the Late Uruk Period. This mirror takes the shape of a disc and has a handle. In the tombs, south of Iraq, many mirrors were found in Kish of the Period of Jamdat Nasr, which were made of copper.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

They have different shapes and sizes with short handles. Some mirrors of the aforementioned model were found in private houses of Khafajah and dated to the same period, i.e. Jamdat Nasr³⁵.

Probably two mirrors?, which take the shape of a disc, having a thin and a long handle, were found in two tombs of Ur. They are dated to the Early Dynastic Period³⁶. Another mirror from Ur, but this time is dated to the Sargonid Period (2300 BC), was found in a tomb there.³⁷

In Khorsabad, north of Iraq, a bronze mirror was found in a private house³⁸. It was dated, according to Albenda, to the Eighth century B.C³⁹. At some archaeological sites in Nimrud, some of the handles of mirrors, which are made of ivory, took the shape of a naked woman, touches the disc of the mirror (Louvre museum AO 20181) (**Fig. 9**). Unfortunately, some of these were fragmentary⁴⁰.

There is only one representation for the mirror in the Neo-Assyrian art. This attestation was found on a bronze plaque (Louvre Museum AO 20.185)⁴¹. This plaque depicts two royal figures, the King Esarhaddon and the Queen Mother Nakuta/Naqia⁴². The Queen holds a mirror in one hand, while grasps on a plant in the other hand (**Fig. 10**). According to Gansell,⁴³ the mirror here refers to the queenship. However, Ornan, Nemet-Nejat and Macgregor see that mirror in the Near East was a divine attribute and serves as votive offerings⁴⁴.

The combs

The comb was a crucial object in the cosmetic equipment. It was used for grooming the hair. Many combs were found in the different archaeological sites during the

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

excavations. Most of the combs came from burials for males and females, apart from few of them which were found out the graves⁴⁵. They were always found and placed in the grave of the deceased next to his head or exceptionally above the knee, and the feet. These combs were made of wood or ivory. The oldest combs were found in Tepe Gawra⁴⁶ (levels 8 to 10) contemporary to Jamdet Nasr period⁴⁷. These combs were made of the ivory or the bones of the wild pig. The combs take the curved shape (**Fig. 11**), and the teeth of the comb take the same shape of the comb or were made having a straight line. In the tomb of queen Puabi at Ur, combs of gold and silver were discovered (**Fig. 12**). In cemetery A at Kish, two straight combs, which are made of ivory, were found. One of these is in fragments⁴⁸. The other one is in Baghdad Museum (IM 5938), having decorations of geometric motifs in bas reliefs⁴⁹. In the royal tomb of Ur, Woolley found some combs, which are made of ivory. These combs were rectangle. Their backs have geometric motifs⁵⁰.

In the Middle-Assyrian Period, two combs were found in tomb no. 45 in Assur⁵¹. The two combs belong to a man and his wife. They were placed above the knees. The comb of the man does not have any decoration, while his wife's comb has a ceremonial scene. It represents a procession of six females, walking in the direction of a seventh woman. The background of the scene has palm trees. This scene may represent a celebration with a feast (**Fig. 13**)⁵².

In this period, the Neo-Assyrian, the combs, which take the square shape, are attested⁵³. It has teeth along the two sides (Arabic 'فلالية'). One side of the teeth of these combs was so tight to extract all of the lice or vermin from

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

the hair. Some of the ivory combs were found in Nineveh and Nimrud. They were decorated by geometric motifs e.g. tortuous lines and small circles. These combs which are dated to the Neo-Assyrian Period are similar to the Syrian combs⁵⁴. Moreover, Woolley discovered parallels for these combs from the Neo-Babylonian period⁵⁵.

The Cosmetic Pigments of the Eye

The eyes were the most clear facial feature in the imagery art of the ancient Iraq. The statues show the eyes in a size larger than other facial features. In the rituals of the sacred marriage, the dark material and black pigments were used to paint the eyes and the eyebrows. After the divine priestess had washed her body with purified water, she painted her body with cedar oil and other perfumes; she wears her cloth. Finally, she uses the kohl or the black pigments⁵⁶. The same stages of the purification and using the cosmetic pigments were used in the civil marriage of the bride and groom at the wedding night⁵⁷.

In the love literature, the beauty of the eyes was praised. In the legend of ‘Enlil and Sud’, the god Enlil says:

‘Kiss me, my lady of most beautiful eyes’. In the legend of the love between Nabu and Tashmetu, Nabu holds the comparison between Tashmetu’s eyes and lapis lazuli cups. Inanna had the epithet of ‘the kohl of [her lover] Dumuzi’. The main point behind using the kohl and the eye pigments was to enlarge the eyes. This was noticed in the statues which were found in Khafajah, Tell Asmar, and Assur⁵⁸. In these statues, the eyes look bigger than the other facial features. The big and open eyes signify life, compared to the closed eyes, which indicate the dead people⁵⁹. The kohl and the pigments show the power and

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

vitality of the personality which use these cosmetic pigments. Interestingly, the Sumerian language used the word of *igi* to indicate the ‘eye and the face’⁶⁰. This confirms that the eye was the most important feature in the face. A head of a statue or what is so-called ‘the Mona Lisa of Nimrud’, which is made of ivory, was found in the royal palace at Nimrud. This head keeps the kohl on the outlines of the eyes (**Fig. 14**). This suggests that women in the Neo-Assyrian Period were following the habit of outlining their eyes with kohl⁶¹.

Other cosmetic equipment:

Inside of the tombs of Ur, some tongs and a long stick were found. The stick may be used to stir the cosmetic pigments. An ivory spoon was found too in the tombs of Ur, kept at the British Museum (**Fig. 15**). It is used for keeping the ointments⁶². In the royal cemetery of Ur and also in the tombs of Kish some toilet kit including metal razors (**Fig. 16**), gold or silver tweezers, pricks (**Fig. 17**) and metal cosmetic cases were also found⁶³.

Conclusion:

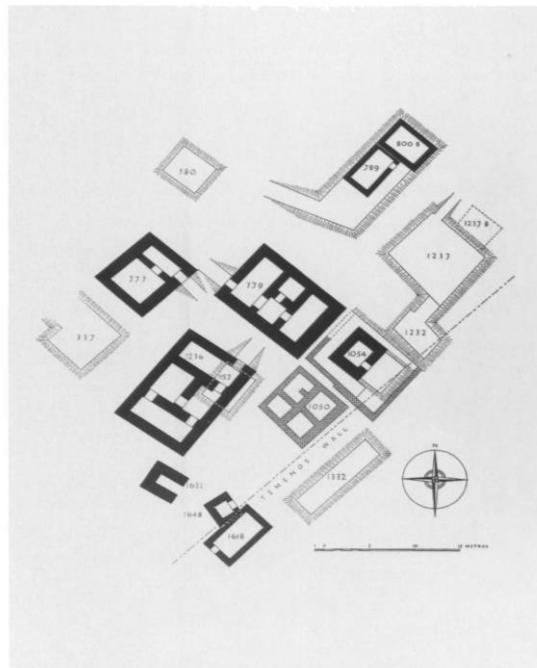
Most of the women and men tombs of the early dynastic period at Ur and Kish contained cosmetic shells or cosmetic pigments. The cosmetic shells were also made of gold or silver. It seems that cosmetic pigments in Khafajah were preserved in stone jars. In the royal cemetery of Ur especially in the tomb of queen Puabi precious cosmetic boxes and cosmetic containers were discovered. The cosmetic pigments indicate the white, red, blue, green, purple and black or black brown. The pigments were used to decorate the eyes, eyebrows, lips and the cheeks. The main point behind using the Khol or the eyeliner was to enlarge

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

the eyes, because the big and open eyes signify life compared to the closed eyes, which indicate death. The using of Khol and other cosmetic pigments show the power and vitality of the person. Mirror was the most important items of cosmetic equipments. Mirrors were made at the beginning of polished Obsidian, and then from copper. Several mirrors were discovered at Ur, Tello, private houses at Kish, at Khafajah, Khorsbad and also in Nimrud. Mirror is only one time attested in relief from the Neo-Assyrian period on bronze plaque. The Mirror in the ancient near east may have served as a divine attribute. Combs also were very important in Mesopotamian for both men and women. Combs were discovered in both men and women graves, and were placed above the knee or near the head. Often made from ivory, the comb was decorated with geometric motifs or ceremonial scenery. Besides cosmetic shells, cosmetic pigments, mirrors and combs, metal kit, razors, blades and other cosmetic equipments were also discovered.

In brief, then, as the aforementioned fingerprints of time suggest, one can only ponder and marvel at how little things appear to have changed in the realm of human vanity over eons of antiquity.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 1) The Royal cemetery at Ur

Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus, New Haven & London, 2003, Fig. 31.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(**Fig. 2**) Cosmetic shells containing hard cosmetic pigments – Penn museum (31-17-93, 31-16-542, B17187, B17025 and 35-1-66 B)

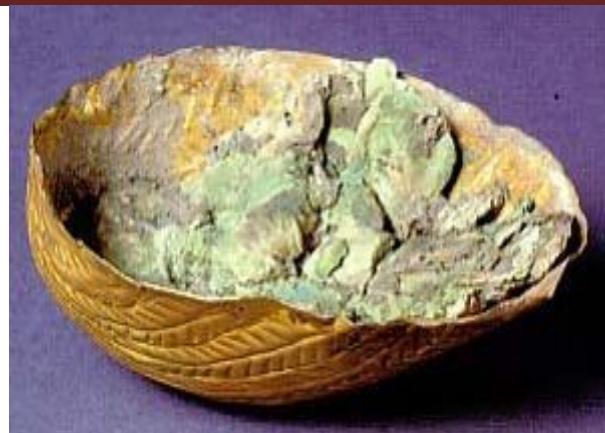
Zettler, R., & Horne, L., Treasures from the royal tombs of Ur, Philadelphia, 1998, Pls. 145-6.



(**Fig. 3**) Cosmetic shell containing green cosmetic pigments – Royal cemetrey of Ur – Penn museum B 17186

Zettler, R., & Horne, L., Treasures from the royal tombs of Ur, Philadelphia, 1998, Pl. 145.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 4) Gold cosmetic shell contents hard cosmetic pigments – Ur – Penn museum B 16710

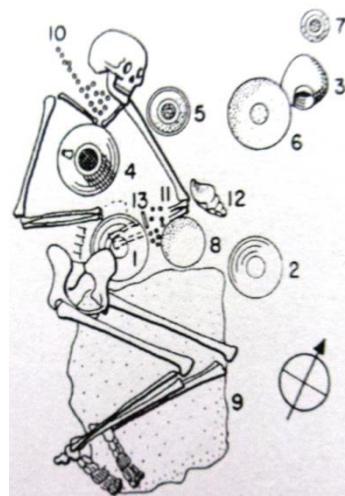
Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus, New Haven & London, 2003, P. 400.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 5) Silver cockle cosmetic shell - queen Puabai –
1st dynasty of Ur – Penn museum B 16711

Zettler, R., & Horne, L., Op. cit., Pl. 135.



(Fig. 6) Grave 73 – Khafajah – No. 5: A stone
cosmetic jar

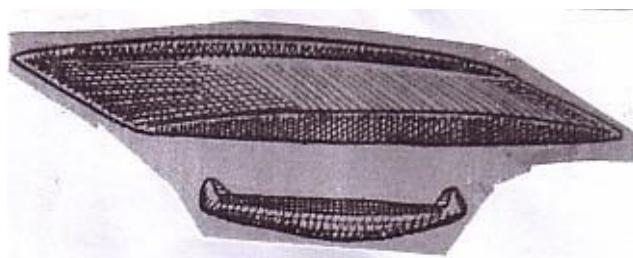
Delougaz, P. et al, Private Houses and Graves in the
Diyala region, *OIP* 88, Chicago, 1967, Fig 56.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 7) Cosmetic box lid of queen Puabi – 1st dynasty of Ur – Penn Museum B16744a

Quick, J., Magnificent objects from the university of Pennsylvania museum of archaeology and anthropology, Philadelphia, 2004, Pl. 152.



(Fig. 8) Cosmetic stone palette – Arpachiyah

Mallowan, M. E., & Cruikshank, J. R., *Iraq* 2, No. 1 (1935) Fig. 52, 4.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 9) Bronze mirror – Louvre museum AO 20.181

Albenda, P., “Mirrors in the Ancient near East”,
Source: Notes

in the history art 4, No. 213 (1985) Fig.6.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 10) Relief on bronze plaque – Louvre museum
(AO20.185)

Parrot, A. & Nougayrol, J. “Asarhaddon et Naqi'a sur un bronze du Louvre (AO20.185)” Syria 33, Fasc.1/2 (1956)

Pl. 6.



(Fig. 11) Ivory curved comb, Tepe Gawra

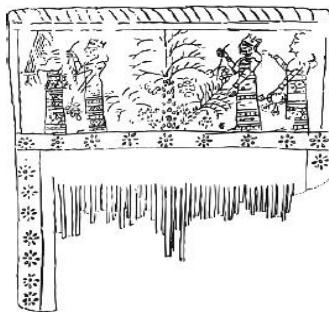
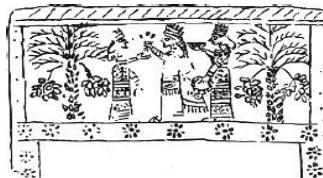
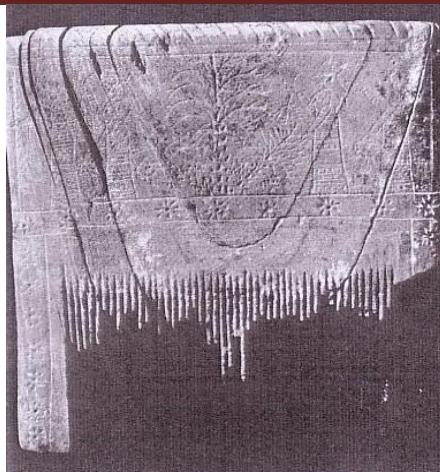
Tobler, A. G., Excavations at Tepe Gawra, vol. 2, Pennsylvania, 1950, pl.54



(Fig. 12) Gold and Lapis lazuli adornment of Queen Puabi – royal cemetery of Ur - Penn museum

Gansell, A. R., “Ancient Mesopotamian Women” in:
A companion to women in the ancient world, (ed.) Games,
S. & Dillon, S., Blackwell, 2012, P. 15, Fig. 1.2.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 13) Ivory comb – Middle Assyrian period -
tomb No. 45 – Berlin museum

Haller, A., Die Gräber und Gräfte von Assur,
WVDOG 65 (1954) fig. 163 a-b.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 14) Ivory head of a woman - Nimrud – 1st Millennium BC – metropolitan museum of Art

Gansell, A. R., “Ancient Mesopotamian Women” in:
A companion to women in the ancient world, (ed.) Games,
S. & Dillon, S., Blackwell, 2012, P. 22, Fig. 1.5.



(Fig. 15) Ivory spoon of ointment with handle in form
of a nude woman – Ur – Kassite period - British museum
Seibert, I., Women in ancient Near East, Leipzig,
1974, Pl. 44a.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 16) Copper blade (razor?) – Ur – Penn museum
B 17387

Zettler, R., & Horne, L., Op. cit., Pl. 172



Penn museum B 16714

Penn museum B 17085

(Fig. 17) Gold and silver kit
Zettler, R. L., & Horne, L. C., Op. cit., Pl. 173.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Bibliography

Abel, R. P. & Barrois, A. W., “Fouilles de l'école archéologique française de Jérusalem, Éffectuées à Neirab du 12 Septembre au 6 Novembre 1927”, *Syria* 9 (1928) PP. 187 – 206.

Albenda, P., “Mirrors in the Ancient Near East”, Source: notes in the history art 4, No. 213 (1985) PP. 2-9.

Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus, New Haven & London, 2003.

Aynard, J. M., “Coquillages Mésopotamiens”, *Syria* 43 (1966) PP. 21 - 37.

Barnett, R. D., A catalogue of the Nimrud ivories: with other Examples of Ancient Near Eastern ivories in the British Museum, London, 1957.

Barrois, A. G., Manuel d'archéologie biblique, tome II, Paris, 1953.

Bertman, S., Handbook to life in ancient Mesopotamia, Oxford, 2003.

Bimson, M., “cosmetic pigments from the royal cemetery at Ur” *Iraq* 42 (1980) PP. 75-77.

Borger, R., Assyrisch-babylonische Zeichenliste, *Alter Orient und altes Testament*, Veröffentlichungen zur Kultur und Geschichte des alten Orients und des alten Testaments,

Civil, M., “Another Volume of Sultantepe Tablets”, *JNES* 26, No. 3(1967) PP. 177-211.

Delougaz, P., Hill, H. D. & Lloyd, S., Private Houses and Graves in the Diyala region, *OIP* 88, Chicago, 1967.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Foxvog, D. A., Funerary Furnishings, CRAI 26= Mesopotamia 8 (1980).

-----, Elementary Sumerian glossary, California, 2014.

Frankfort, H., More sculpture from the Diyala region, *OIP* 60, Chicago, 1943.

Gansell, A. R., "Ancient Mesopotamian Women" in: A companion to women in the ancient world, (ed.) Games, S. & Dillon, S., Blackwell, 2012, PP. 11-29.

Gansell, A. R.,¹ Gansell, A. R., "Images and conceptions of ideal feminine beauty in Neo-Assyrian royal contexts, c. 883-627 BCE" in: Feldman, M and Brown, B., (ed.) Critical approaches to ancient near eastern art, Boston, 2013, PP. 391 – 420.

Greengus, S., "Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rites", *JCS* 20, 2 (1966) P. 55- 72.

Haller, A., Die Gräber und Grufte von Assur, *WVDOG* 65, Berlin, 1954.

Hoffenr, H. A., "Symbols for Masculinity and Femininity: their use in Ancient Near Eastern Sympathetic Magic Rituals", *JBL* 85 (1966).

Hussein, M. & Suleiman, A., Nimrud: A city of golden treasures, Baghdad.

Limet, H., Travail du metal au pays de sumer au temps de la IIIe du'Ur, société d'édition

"Les Belles letters", Paris, 1960.

Loud, G., & Altman, B., Khorsabad: The citadel and the town, *OIP* 40, Chicago, 1938.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Parrot, A. & Nougayrol, J., “Asarhaddon et Naqi'a sur un bronze du Louvre (AO 20.185)”, *Syria* 33 Fasc. 1/2 (1956) PP. 147-170.

Prichard, J. B., The Ancient Near East in Pictures relating to the Old testament, Princeton, 1954.

Macgregor, S. L., Beyond heart and home: Women in the public sphere in Neo-Assyrian society, *AAS* 2, Helsinki, 2001.

Mackay, E., Reports on the excavation of the “A” Cemetery at Kish, Mesopotamia, Part 1, Chicago, 1925.

Mackay, E., Report on the Excavation of the “A” cemetery at Kish, Mesopotamia, Part 2, Chicago, 1929.

Mallowan, M. E. & Cruikshank, J. R., Excavations at tall Arpachiyah, 1933”, *Iraq* 2, No. 1 (1935) PP. 1-178.

Mellaart, J., “Excavations at Çatal Hüyük, 1962”, *Anatolian studies* 13 (1963) P. 99-100.

Melville, S., The Role of Naqia/Zakutu in Sargonid politics, Helsinki, 1999.

Moorey, P. R. S., “Cemetery a at Kish: Grave Groups and Chronology”, *Iraq* 32, No. 2 (1970) PP. 86-128.

Moorey, P. R. S., Ancient Mesopotamian materials and industries: The archaeological evidence, Winona Lake, 1994.

Nemet-Nejat, K. R., Mirror belongs to the Lady of Uruk, Fs. W. w. Hallo, 1993.

-----, Daily life in Ancient Mesopotamia, Chicago, 1998.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Oates, J., & Oates, D., Nimrud: An Assyrian imperial city revealed, London, 2001.

Ornan, T., The queen in Public: Royal women in Neo-Assyrian Art, in: Sex and Gender in the ancient Near east, Proceedings of the 4th Rencontre Assyroloque international, July 2-6, Helsinki, 2001, Helsinki, 2002.

Quick, J., Magnificent objects from the University of Pennsylvania museum of archaeology and Anthropology, Philadelphia, 2004.

Seibert, I., Women in ancient Near East, Leipzig, 1974.

Steinkeller, P., “On the Meaning of zabar.šu”, *ASJ* 9 (1987) PP. 347-349.

Hussein, M. & Suleiman, A., Nimrud: A city of golden treasures, Baghdad, 2000.

Thurea-Dangin, F., “Rituel et amulettes contre Labartu”, *RA* 18 (1921) PP. 161-198.

Thureau-Dangin, F., “Un Hymne à Ištar de la haute époque Babylonienne” *RA* 22 (1925) PP. 169 - 177.

Tobler, A. G., Excavations at Tepe Gawra, vol. 2, Pennsylvania, 1950.

Von Soden, W., Akkadisches Handwörterbuch, 3Bde., Wiesbaden (1959-1981).

Waetzold, H., Untersuchungen zur neusumerischen Textilindustrie, Leipzig, 1972.

Watelin, L. Ch., Excavations at Kish, Vol. 4, Chicago, 1925-1930.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Woolley, C. L., Ur Excavations II, the Royal Cemetery. A report on the Predynastic and Sargonid Graves excavated between 1926 and 1931, London, 1934.

Zettler, R., & Horne, L., Treasures from the royal tombs of Ur, Philadelphia, 1998.

الهوامش :

¹ Bimson, M., “cosmetic pigments from the royal cemetery at Ur” *Iraq* 42 (1980) PP. 75-77.

² The word *zabar* means ‘copper’ but it was used to imply ‘mirror’. Generally, the mirror disk was made of copper cf: Steinkeller, P., “On the Meaning of *zabar.šu*”, *ASJ* 9 (1987) PP. 347-349; Foxvog, D. A., Elementary sumerian glossary, California, 2014, P. 69.

³ CAD M/2, 256; Salonen, Hausgeräte, 1965, PP. 111f.

⁴ ARM 7, 245.

⁵ EA 25 iii 56-57, 58-59.

⁶ Reiner, E. & Civil, M., “Another Volume of Sultantepe Tablets”, *JNES* 26, No. 3(1967) P. 210f; CAD 5, 60; AHw I, 458b.

⁷ Waetzold, H., Untersuchungen zur neusumerischen Textilindustrie, 1972, S. 115.

⁸ Edzard, D. O., “Kamm”, *RLA* 5 (1976-1980) S. 332.

⁹ MSL 3, 102, 72; AS 7, 45, 49.

¹⁰ CT 12, 40, 48.

¹¹ AHw 1, P. 191.

¹² AHw I, S. 373; MSL 7, 140, 319.

¹³ AHw III, S. 1247.

¹⁴ Woolley, C. L., Ur Excavations II, the Royal Cemetery. A Report on the Predynastic and Sargonid Graves excavated between 1926 and 1931, London & Philadelphia, 1934, P. 245.

¹⁵ Ibid., P. 245.

¹⁶ Moorey, P. R. S., Ancient Mesopotamian materials and industries: The archaeological evidence, Winona Lake, 1994, P. 139.

¹⁷ Bimson, M., “Cosmetic pigments from the “Royal cemetery” at Ur”, *Iraq* 42, No. 1 (1980) P. 75f; Moorey, P. R. S., Op. cit., P. 139;

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Bertmann, S., *Handbook to life in ancient Mesopotamia*, Oxford, 2003, P. 291.

¹⁸ Woolley, L. C., *UR excavations II*, P. 245.

¹⁹ The number of the cosmetic shells, which were found in the tombs from the end of the prehistory to the Early Dynastic II, is less than the number of these which were found in Diyala and Kish; cf. Woolley, S. L., *Ur Excavations II*, London, 1934, P. 412f.

²⁰ In the tombs of cemetery (Y) of the Early Dynastic I at Kish, a small number of cosmetic shells were found. However, they were found in 42% of the tombs of the cemetery (A). The latter tombs are dated to the Early Sumerian Period and the Akkadian Period.

²¹ For the Cemetery A at Kish and its contents cf. Moorey, P. R. S., "Cemetery a at Kish: Grave Groups and Chronology", *Iraq* 32, No. 2 (1970) PP. 86 – 128.

²² Delougaz, P. et al, *Private Houses and Graves in the Diyala region, OIP 88*, Chicago, 1967, P. 134.

²³ Moorey, P. R. S., Op. cit., P. 138; Mackay, C., 1929, P. 130.

²⁴ Ibid., P. 138.

²⁵ Gansell, A. R., "Images and conceptions of ideal feminine beauty in neo-Assyrian royal contexts, c. 883-627 BCE" P. 404 in: Critical approaches to ancient near eastern art, ed. M. Feldman & B. Brown, Boston, 2001; Oates, J., & Oates, D., Nimrud,: An Assyrian imperial city revealed, London, 2001, P. 33; Hussein, M. & Suleiman, A., Nimrud: A city of golden treasures, Baghdad, P. 245.

²⁶ EA 14, I 71, II 3,7.

²⁷ Abel, R. P. & Barrois, A. W., "Fouilles de l'école archéologique française de Jérusalem, Effectuées a Neirab du 12 septembre au 6 Novembre 1927", *Syria* 9 (1928) P. 198.

²⁸ Barrois, A. G., *Manuel d'archéologie biblique*, tome II, Paris, 1953, P. 193.

²⁹ Woolly, C. L., *UE II*, London, 1935, P. 270, Pl. 103; Quick, J., *Magnificent objects from the University of Pennsylvania museum of archaeology and Anthropology*, Philadelphia, 2004, Pl. 152; Zettle, R., & Horne, L., *Treasures from the royal tombs of Ur*, 1998, pl. 66; Aruz, J., *Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus*, 2003, Pl. 114.

³⁰ Ibid., P. 282, Pl. 103.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

- ³¹Zettle, R., & Horne, L., op. cit., Pl. 135.
- ³²Mallowan, M. E., & Cruikshank, R., "Excavations at tall Arpachiyah", *Iraq* 2 (1933) P. 100, fig. 52, 4.
- ³³Mellaart, J., "Excavations at Çatal Hüyük, 1962", *Anatolian studies* 13 (1963) P. 99. Albenda, P., "Mirrors in the Ancient Near East", Source: notes in the history art 4, No. 213 (1985) P. 2; Nemet-Nejat, K. R., "A mirror belonging to the lady of Uruk", in: The tablet and scroll: Near eastern studies in honor of William W. Hallo, Maryland, 1993,
- ³⁴De Genouillac, H., *Fouilles de Telloh I, poques prsargoniques*, Paris, 1934, P. 48.
- ³⁵In Byblos a mirror was found, and from Bohgazköy there is a text, dating to the 2nd Millennium BC indicate that the mirror with the spindle signified womanhood. Cf. Pritchard, J. B., *Ancient near eastern texts relating to the OldTestament*, Princto, 1955, P. 349; Albenda, Op. cit., P. 3.
- ³⁶Woolley, L. Ur excavations, IV: The early periods, Philadelphia, 1965, P. 187.
- ³⁷Albenda, P., Op. cit., P.4.
- ³⁸Loud, G., & Altman, B., Khorsabad: the citadel and the town, *OIP* 40, Chicago, 1938, P. 68, Pl. 62.
- ³⁹Albenda, Op. cit., P. 5.
- ⁴⁰Ibid., P. 6; Mallowan, M. E. l., Nimrud and its remains, vol. 1, London, 1966, P. 110, Pl. 3, figs. 146 -147.
- ⁴¹Parrot, N. & Nougayrol, J., "Asarhaddon et Naqi'a sur un bronze du Louvre (Ao 20.185)", *Syria* 33 (1956) P. 99, Pl. 62.
- ⁴²For the role of the queen mother Zakutu in the Assyrian period cf.; Melville, S., The Role of Naqia/Zakutu in Sargonid politics, Helsinki, 1999.
- ⁴³Gansell, A. R., Op. cit., P. 405, Albenda, P., Op. cit., P. 4.
- ⁴⁴Ornan, T., The queen in Public: Royal women in Neo-Assyrian Art, in: Sex and Gender in the ancient Near east, Proceedings of the 4th rencontre assyrioloique international, July 2-6, Helsinki, 2001, Helsinki, 2002, P. 472;Nemet-Nejat, R. R., Mirror belongs to the Lady of Uruk, Fs. W. w. Hallo, 1993, P. 167f; Macgregor, S. L., Beyond heart and home: Women in the public sphere in Neo-Assyrian society, *AAS* 2, Helsinki, 2021, P. 114f.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

⁴⁵ Spycket, A., *RLA* 5 (1976-1980) S. 333 s. v. “Kamm”.

⁴⁶ Tepe Gawra is an ancient Mesopotamian settlement in northern Iraq, near the ancient site of Nineveh and fifteen miles northeast of the modern city of Mosul. It was excavated by archaeologists from the University of Pennsylvania, led by E.A. Speiser, who first discovered the site in 1927, and later, C. Bache. The excavations showed that the Tepe Gawra site was occupied from approximately 5000 B.C. to 1500 B.C.

⁴⁷ Tobler, A. G., Excavations at Tepe Gawra, vol. 2, Pennsylvania, 1950, pl.54.

⁴⁸ Moorey, P. R. S., “Cemetery A at Kish: Grave Groups and Chronology”, *Iraq* 32, No. 2 (1970) P. 127.

⁴⁹ Watelin, L. Ch., Excavations at Kish, Vol. 4: 1925-1930 , Paris, 1934, P. 50.

⁵⁰ Woolley, UE II, Pl. 219.

⁵¹ Tomb 45, as it is known, dates from the 14th to 13th century B.C., it consists of a shaft and a great burial chamber, and the tomb contained the skeletons of nine adults and a child. Cf. Gansel, A. R., “Ancient Mesopotamian women” in: A companion to women in the Ancient world, edited by Sharon James & Sheila Dillon, Blackwell, 2012, P. 17.

⁵² Haller, A., Die Gräber und Gräfte von Assur, *WVDOG* 65, Berlin, 1954, P. 137, fig 163 a-b; Gansel, A. R., “Ancient Mesopotamian women” in: A companion to women in the Ancient world, edited by Sharon James & Sheila Dillon, Blackwell, 2012, P. 18, Fig. 1.3.

⁵³ Thurea-Dangin, F., “Rituel et amulettes contre Labartu”, *RA* 18 (1921) Pl. 1.

⁵⁴ Barnett, R. D., a Catalogue of the Nimrud Ivories: with other Examples of Ancient Near Eastern Ivories in the British Museum, London, 1957, P., 96, Pl. 69.

⁵⁵ Woolley, L. & Mallowan, UE 9 (1962) Pl. 20 and 34.

⁵⁶ Kramer, S. N., Sacred Marriage, P. 62; Kramer, S. N., Enmerkar, P. 66.

⁵⁷ Greengus, S., “[Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rites](#)” *JCS* 20, 2 (1966) P. 55f.

⁵⁸ Frankfort, H., More sculpture from the Diyala region, *OIP* 60, Chicago, 1943, P. 80.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

- ⁵⁹ Thureau-Dangin, F., “Un Hymne à Ištar de la haute époque Babylonienne” *RA* 22 (1925) P. 172, 6-8.
- ⁶⁰ Borger, R., Assyrisch-babylonische Zeichenliste, Alter Orient und Altes Testament, Veröffentlichungen zur Kultur und Geschichte des Alten Orients und des Alten Testaments, Nr. 449.
- ⁶¹ Gansell, A. R., “Images and conceptions of ideal feminine beauty in Neo-Assyrian royal contexts, c. 883-627 BCE” in: Feldman, M and Brown, B., (ed.) Critical approaches to ancient near eastern art, Boston, 2013, Fig. 8.
- ⁶² Seibert, I. Women in ancient Near East, Leipzig, 1974, Pl. 44b.
- ⁶³ Moorey, P. R. S., “Cemetery a at Kish: Grave Groups and Chronology”, *Iraq* 32, No. 2 (1970) PP. 86 – 128.